

أ.د. علي أكبر ولايتي

ايران

وتطورات القضية الفلسطينية

دراسة في وثائق وزارة الخارجية الإيرانية

(١٨٩٧ م / ١٩٧٩ م)

LEONTOU DE FRANCE
EN PERSIE

Le 10 Août 1901
12 Rebat 1105

N° 422

Monsieur le Ministre,

J'ai l'honneur de porter à la connaissance de Votre Altesse que, d'après des renseignements qui sont de recevoir cette délégation, le Gouverneur et le Marquis Ching juraient des paroles pour empêcher d'arriver les j.

Son Altesse
Aha. Le Salamat
Ministre des Affaires Etrangères



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Handwritten notes in Persian script, including a small emblem at the top right.

ايران وتطورات القضية الفلسطينية

دراسة في وثائق وزارة الخارجية الإيرانية
(١٨٩٧م / ١٩٧٩م)

تأليف

الدكتور علي أكبر ولايتي

«مستشار قائد الثورة ووزير الخارجية السابق للجمهورية الاسلامية الايرانية»

تعريب

عبد الرحمن العلوي

دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

للطباعة والنشر والتوزيع



بَحَائِصُ الْجُمُوعِ مَحْفُوظَةٌ
الطبعة الثانية
١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م

ISBN: 978-9953-490-43-4

دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٥٥٠٤٨٧ / ٠١ - ٨٩٦٣٢٩ / ٠٣ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: <http://www.daralhadi.com>



مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

قد لا نبالغ إذا قلنا إن القضية الفلسطينية هي بمثابة القطب من الرحى، فهي بحق القضية التي يرتكز عليها مصير الأمة العربية خاصة بل والإسلامية عامة. لأنها منذ وُجدت لم يقرّ لهذه الأمة قرار، ولم ترّ تطوراً ولا ازدهاراً. بل هي منذ عام التكة سنة ٤٨ وهي ترزح تحت جبال من العار والدمار، والطغيان سيّد لا يناع، والجور والامتهان هو الخبز اليومي لهذه الأمة.

فمن نافل القول إن هذه الأمة لن تعود إلى أمجادها وزهوها وحتى حضارتها الضاربة في أعماق الماضي التليد، إلا إذا ما انزاح عنها هذا الغول الجاثم على صدرها يلوك كبدها والأحشاء.

ومن هنا كانت القضية الفلسطينية على سلّم أولويات الثورة الإسلامية بل هي القضية الكبرى والأساس الأشمل الذي يكتنف كل البناء.

فما بالك عزيزي القارئ إذا كان هذا الكتاب الذي بين يديك هو عصارة سنين طوال قضاهها الدكتور علي أكبر ولايتي - وهو غني عن التعريف - يعايش هذه القضية يوماً بيوم وساعة بساعة وهي في صلب اهتمامه، وجوهر رعايته، ووقود بُنات أفكاره.

ونحن في دار الهادي إذ نفخر ونعتز بأننا قدمنا هذا الكتاب للقارئ العربي العزيز في طبعته الأولى سنة ٢٠٠٦، ولا يدهشنا أيضاً وليس بغريب أن تنفذ هذه الطبعة خلال أقل من سنة وهذا رقم قياسي لنفاد كتاب في مثل أيامنا هذه. لكن ما يسرنا ويسعدنا أن الطلبات انهالت علينا لإعادة طبعه. لذا وبكل اعتزاز نقدمه في طبعته الثانية مع وافر تقديرنا وشكرنا لحضرة المؤلف وبالغ امتناننا لقراءتنا الأعزاء الذين أبدوا كل هذا الاهتمام سائلين العليّ القدير أن يتفجع به كل من أراده.

والله من وراء القصد

الناشر



المقدمة

﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئله من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾^(١).

شاءت الارادة الربانية منذ الأزل، إضفاء القدسية على بعض البقاع في الأرض. وقد بُعث معظم الأنبياء العظام في ما بين النهرين، وفلسطين، والشام، والحجاز. ولذلك تضم هذه البلدان معظم البقاع المقدسة لدى الأديان الالهية. ويتفق المسلمون، والنصارى واليهود خاصة، على حرمة بيت المقدس وفلسطين. فهذه الأرض التي فُتحت في النصف الأول من القرن الهجري الاول / السابع الميلادي، على يد المسلمين، تعرضت خلال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي لغزو مسيحي عام بأمر من البابا اوربان الثاني^(٢) (٤٨١ - ٤٩١ هـ / ١٠٨٨ - ١٠٩٩ م) والذي اعقبته سلسلة الحملات الصليبية الدموية^(٣).

حينما واجه النصارى الاوربيون مقاومة عنيفة من قبل المسلمين في تلك الحملات، عملوا على تحريض المغول لغزو العالم الاسلامي^(٤). ومع ذلك نجح صلاح الدين الأيوبي (حكم ٥٦٤ - ٥٨٩ هـ / ١١٦٩ - ١١٩٣ م)، ومماليك مصر في ترميم انوف الصليبيين بوحل هذه المنطقة المقدسة، وإعادة بيت المقدس الى أحضان الاسلام، فسكن فيه اتباع مختلف الأديان للاعتكاف والعبادة في

ظل الأمن الذي وقره الاسلام للجميع.

استمرت المجاهدة بين الصليبيين والمسلمين على امتداد الحدود الطويلة للعالم الاسلامي خلال المراحل التاريخية اللاحقة ايضاً. فاجتاز السلطان العثماني محمد الفاتح «حكم ٨٥٥ - ٨٨٦ هـ / ١٤٥١ - ١٤٨١ م» مضيق البوسفور، وفتح القسطنطينية، وتوغل الجيش العثماني الى ما هو أبعد من منطقة البلقان، وأخذت مدافع هذا الجيش تهزّ بوابات فيينا. اما الصليبيون، فقد طردوا أحفاد القائد العربي المسلم طارق بن زياد (حكم ٩٢ - ٩٤ هـ / ٧١٠ - ٧١٢ م)، من شبه جزيرة ايبيريا في ٨٦٦ هـ / ١٤٩٢ م^(٥).

المغول الذين غزوا البلاد الاسلامية بتحريض من الصليبيين، حينما شاهدوا ما في الاسلام من جاذبية وثقافة، ووقفوا عن كذب على الحضارة الايرانية، أخذت قواعدهم الفكرية الهشة تنهار شيئاً فشيئاً، وتحولوا في نهاية المطاف الى فاتحين مسلمين.

الزحف التتري باتجاه البلاد الواقعة الى الشمال من بحر الخزر (بحر قزوين)، ادى الى انتشار الاسلام في مناطق نفوذ الكنيسة الشرقية، بحيث باتت «غازان» - مركز جمهورية ترستان ذات الحكم الذاتي - تُعدّ منطقة مهمة لنشر آثار الحضارة الاسلامية باللغة الفارسية خلال الأعوام الأخيرة من العهد القيصري وبداية تأسيس الدولة السوفيتية^(٦).

وحتى في عهد ستالين الأسود الاحادي حيث كان يُقَمَّع المتدينون وتُهدَّم منائر المساجد على رؤوس المؤذنين، كان هؤلاء التتر وسائر الشعوب التركية - المغولية، هم الذين يرفعون لواء الاسلام على أكتافهم في الأجواء الشيوعية الباردة القائمة.

طاف فاسكو دي غاما حول أفريقيا، واكتشف البرتغاليون الهند ذات المدينة التي تعود الى خمسة آلاف عام! وأشعل الفونسودي البورك النار في مدينة مسقط ودخل الى هرمز، إلا أنّ الشاه عباس الصفوي (حكم ٩٨٩ -

١٠٣٨هـ / ١٥٨١ - ١٦٢٨م) تمكن من طرد البرتغاليين من الخليج الفارسي بصورة مذهلة^(٧).

الثورة الصناعية التي شهدتها القرن ١٨م / ١٢هـ ضاعفت من القوة العسكرية للصليبيين. فاستولى الهولنديون في الهند الشرقية على الجزء الشرقي من العالم الاسلامي. وعلى أبواب القرن التاسع عشر الميلادي احتل نابليون بونابرت مصر (١٧٩٨م / ١٢١٣هـ) والمدخل الشمالي للبحر الأحمر. وانتزعت بريطانيا الهند رسمياً من المسلمين في النصف الاول من نفس القرن. وانتصر الروس على العثمانيين في القرم، بينما استولى في مقابل ذلك البريطانيون على عدن ومضيق باب المندب. وهيمنت ايطاليا على ليبيا، والحبشة، والصومال. وأصبحت بلدان شمال وغرب أفريقيا التي كانت تدار بتأثير المرابطين، وفق الشريعة الاسلامية - على أساس المذهب المالكي، والطريقة التيجانية - خاضعة لسيطرة كل من فرنسا، وانجلترا، والبرتغال، وإسبانيا^(٨).

ما استعرضناه حتى الآن يتعلق بالغزو العسكري، والضغط الظاهرية، واحتلال الأراضي، ولكن منذ بداية القرن ١٩م / ١٣هـ، أخذت الدول الغربية تشن غزواً ثقافياً واسعاً يهدف الى ضرب عقائد المسلمين وأفكارهم. فتشجيع المشاعر القومية المتطرفة وتأجيحها لمواجهة الاخوة الاسلامية، وتمزيق العالم الاسلامي في نهاية الأمر، وفصل الدين عن السياسة، والدعوة للإباحية الدينية، وعرض النموذج الغربي في مواجهة النموذج التقليدي والاصولي الاسلامي والقومي بذريعة الحداثة، من أجل طمس معالم الهوية الاسلامية، قد أفرزت آثاراً أشد ضرراً من الآثار التي أفرزها الاحتلال للأرض، ومهدت الأرضية للقضاء على تضامن المسلمين والعزة الاسلامية.

الاحتلال التدريجي والاستعماري للعالم الاسلامي، والضمور المستمر للثقافة الاسلامية والتقليدية، أمر أدى الى موت رجل أوروبا المريض في نهاية الحرب العالمية الاولى^(٩).

قامت القوى الاوربية بتقطيع أوصال جسم الدولة العثمانية، متجاهلة اعتراض السلطان عبد الحميد الثاني الذي كان قد قال «لم يسمع أحد بتقطيع الكائن الحي»، وغرز كل نسر مخلبه في قطعة من تلك القطع بحيث لم تخضع الدولة العثمانية فحسب، وانما خضعت جميع أرجاء العالم الاسلامي - بدءاً من جبل طارق وحتى مالقة، ومن جبال أطلس وحتى جزر المحيط الهادئ - للسيطرة المباشرة وغير المباشرة للصليبيين.

حينما دخل اللورد الانجليزي النبي الى القدس قال: «لقد انتهت الحروب الصليبية في هذا اليوم»^(١٠)، بينما قال الجنرال الفرنسي غورو وهو يقف عند قبر صلاح الدين في دمشق: «صلاح الدين! ها قد عدنا».

هكذا حال هؤلاء بهذه الطريقة، دون التمام الجروح العميقة التي اصيب بها الجسد الاسلامي في الحرب العالمية الاولى، ولا زالت المخططات والمؤامرات التي حاكوها وعملوا على تنفيذها، تكبل العالم الاسلامي كالاخطبوط الى يومنا هذا وتلتوي حول جسده.

من أشد تلك المؤامرات ايلاًماً هو الاحتلال البريطاني لفلسطين، ثم نقل السلطة بشكل مدروس الى اليهود الذين هُجِّروا الى سواحل البحر الميت من أقصى بقاع العالم، لاسيما من اوربا، بذريعة الوعد الوهمي بالوصول الى أرض الميعاد.

ثمة ثلاثة آراء لتفسير هذه الخطوة الشيطانية:

الأول، خلق صدع صهيوني مناهض للاسلام في قلب الجغرافيا السياسية للعالم الاسلامي، والذي أدى من خلال الهزات الأرضية والهزات الارتدادية عبر العقود الماضية الى إحداث تلاطم في أوضاع المنطقة.

الثاني، نقل الأزمة التاريخية المسيحية - اليهودية في أوربا الى العالم الاسلامي، وتحويلها الى أزمة اسلامية - يهودية في فلسطين. وتمّ هذا المخطط في غاية الذكاء، وكان من الأهمية بحيث يمكن اعتباره معاملة تاريخية يتمثل جزء

منها في تبرئة اليهود من قتل السيد المسيح.

الثالث، التحقيق التدريجي لهدف اليهود العنصريين المتطرفين الوهمي في إقامة دولة يهودية في فلسطين.

لربما يمكن القول أن جميع هذه الاهداف او جزءاً منها، يمثل الهدف الحقيقي لاستقدام اليهود الى فلسطين، فالصليبيون تمكنوا بفضل التقنية المتطورة ان يفرضوا سيطرتهم على سائر أرجاء العالم الاسلامي، واستطاعوا من خلال الاستعانة بالغزو الثقافي إضعاف الجانب المعنوي والعقائدي لدى المسلمين وزعزعة مرتكزاتهم ومعتقداتهم الدينية. كما فرضوا على المسلمين حرب استنزاف يمونها الصهاينة لربما تستمر لفترة طويلة جداً، والتي أحرقت خلال ما يزيد عن نصف قرن، ثروات اسلامية طائلة.

هذه الحرب أدت حتى هذه اللحظة الى إزهاق أرواح الآلاف، وتشريد الملايين، ولا يعلم أحد ما هو مصير هذه الشجرة الخبيثة التي نبتت في بادئ الأمر في أحلام هرتزل، وفسرها وعد بلفور، وغرسها تشرشل^(١١) في مؤتمر القاهرة^(١٢)، فأثرت في أرض فلسطين.

بتعبير آخر: العمل الذي عجز ريتشارد قلب الأسد^(١٣) (٥٨٥ - ٥٩٥ هـ / ١١٨٩ - ١١٩٩ م) عن تحقيقه بالسيف، أنجزته البلدان الغربية فيما بعد، حيث ساهم جميع الصليبيين هذه المرة بصورة مؤسفة، في نموه وتجزره. فتحققت أهم أهداف اوربان الثاني من جهة، وقام أتباع مارتن لوثر^(١٤)، وكالفين^(١٥) من جهة اخرى بتقديم أعظم المساعدات المالية والسياسية من أجل أن يعمل الأرثوذكس في اوربا الشرقية والوسطى على هجرة الأشكناز الى الأرض المقدسة.

بكلمة، إذا كان المعارضون القدامى والمجدد للبابا قد اتفقوا مع اتباع الفاتيكان على شيء ما، فذلك الشيء هو احتلال فلسطين من قبل اليهود. ولا يستثنى بطبيعة الحال من هذه القاعدة نصارى الشرق والبلدان العربية. وفي

مثل هذه الحال ينبغي القول أنّ المسيحية لم تسمح بهذا العمل، بل أنّ الصليبية الغربية المتأثرة بالثقافة الغلاطية الرومانية، هي العامل الأساسي في ذلك التفكير الصليبي الذي اشعل فتيل حروب طاحنة خلال القرون ١١-١٣ م / ٥-٧هـ بالنيابة عن قياصرة الرومان وليس النساطرة، أو النصارى في فلسطين وسوريا. وهذا البحث بحاجة الى تحليل مستقل.

نحن نعتقد أنّ ما يقدمه الغربيون في هذا اليوم بإسم المسيحية، انما هو الثقافة الرومانية القديمة القائمة على منطق القوة والمصطبغة بالصبغة المسيحية. فهؤلاء الذين أرادوا في يوم ما صلب السيد المسيح عليه السلام، وحملوا على أكتافهم الصليب من أجل صلبه^(١٦)، سلّوا سيوفهم وشهروها في وجوه المسلمين خلال الحروب الصليبية مطالبين بدم المسيح، وحاملين نفس الصليب!

ولو أمعنا النظر لرأينا أنّ العملين يصبان في هدف واحد يتمثل في مجابهة الشرق الذي اشرقت منه شمس الوحي التي شعت على الغرب. وهي الشمس التي كانت دعوة موسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين، أسنى أنوارها وأبهى إشعاعاتها.

صفوة الكلام، أنّ أنوار شمس الحقيقة الالهية، بزغت من شرق الأرض على اوربا، بينما طالما بعث الغرب الى الشرق سحباً معتمة داكنة. اي أنّ هدية الشرق للغرب كانت الدعوة الى الله والتوحيد، بينما هدية الغرب للشرق كانت الدعوة للانسان والتي هي في حقيقة الأمر دعوة للشيطان، لأنّ الانسان الإلهي ليست لديه جهة غير الجهة الالهية، بينما الانسان الذي يتخذ الانسان محوراً في حياته، ستكون سيرته شيطانية. ومن المؤسف بدلاً من ان يصبح الغرب مسيحياً، اصبحت المسيحية غربية.

قال أحد السياسيين الغربيين في يوم ما: «إذا لم نكن متدينين في داخل حدودنا، فعلينا ان نكون مسيحيين في خارجها». ففي الماضي كانت الدول الغربية تستخدم الكنيسة كواجهة للاستعمار من أجل ان تدعو سكان المناطق

المكتشفة، الى ترك الدنيا وعدم الاهتمام ببها رجاها وكانت الحكومات التي ينتمي اليها قساوسة الكنيسة تستخدم هؤلاء الذين دعتمهم الى الزهد، عبيداً لإعمار دنيا المحاكمين عبيد الدنيا. والويل كل الويل لمن لا يعمل بنصائح رجل الدين المسيحي، لأنه سيضطر للعمل بها إما بواسطة سياط النخاسين، أو عن طريق المخدرات لتحطيم ارادة الرفض فيه وحمله على الركوع.

من الجدير بالذكر أنّ رفضنا لأعمال وممارسات هذا النفر من الغربيين الذين بادروا الى هدم قواعد حضارة الشرق انطلاقاً من روح التوسعية الاستعمارية، لا يعني تجاهلنا لتلك الفئة من العلماء والمتقنين الغربيين التي لعبت دوراً مهماً في رقي الصرح المعنوي والحضارة البشرية من خلال جهودها وتضحياتها. ولا ريب في أنّ هؤلاء مفكرون أحرار شتموا عن سواعد الجد لإعلاء شأن الأفكار الانسانية، وبذلوا قصارى جهدهم على أساس الفطرة الالهية التي وصفها الله تعالى بقوله: ﴿فطرة الله التي فطر الناس عليها﴾، بعيداً عن الروح التوسعية السائدة. كذلك لا بد من التمييز بشكل واضح بين الصهاينة أصحاب النوايا العدوانية وبين أتباع النبي موسى ﷺ الحقيقيين.

يُعدّ احتلال فلسطين خنجراً في قلب العالم الاسلامي. وتمّ حتى اليوم فرض ثلاث حروب مدمرة على المسلمين، وفرض التشريد والبؤس والقتل على ملايين الفلسطينيين، ولا زال الظل الصهيوني البغيض يخيم لما يزيد عن نصف قرن، على البلدان المسلمة المجاورة لفلسطين، وأصبحت أجزاء خضراء من الاردن، وسوريا، ولبنان، تحت احتلال ورتة بن غوريون.

في كل حرب يشترك في التخطيط لها ضد العرب المسلمين كل من الصليبيين والصهاينة، كانت تُضاف أجزاء جديدة من أراضي الدول الجارة لفلسطين، الى الاراضي المحتلة. وكلما عقدت البلدان الاسلامية العزم على تحرير اراضيها المحتلة، شاهدنا السياسيين الغربيين وأبواق الدعاية الغربية يسارعون الى إصاق تهمة الارهاب ودعم الارهاب بالمسلمين. اما العناصر التي اشتركت في

مذابح دير ياسين، وكفر قاسم، والحرم الابراهيمي، وغيرها، فإنها ليست لم تُدَنّ فحسب، وإنما حظيت بالدعم والإشادة كداعية للديمقراطية وحقوق الانسان الغربي! وطالما هبّ أصحاب النفوذ في منظمة الامم المتحدة لتبرير هذا التحالف اللامبارك بين الصهيونية والغرب من خلال القرارات المتكررة. ولو قُدِّر للصرخات الفلسطينية الممزقة للقلوب أن تنعكس بطريقة ما من منبر هذه المنظمة، فإنها تواجه بلا نقاش فيتوحمة الصهيونية^(١٧).

ترامنَ ظهور الكيان الصهيوني وتعزز موقعه في الشرق الأوسط مع ضعف الدول الاسلامية. ولم يؤد مؤتمر القاهرة الى ترسيخ دعائم الصهيونية فحسب، وإنما غيرَ الشكل التاريخي للجغرافيا السياسية للمنطقة، ورسم خرائط جديدة.

يمكن رسم ملاح العالم الاسلامي خلال تلك المرحلة كما يلي: جُزئت الامبراطورية العثمانية الى عدة أجزاء، وانفصلت عنها الأجزاء الاوربية والعربية. وشيّد مصطفى كمال باشا (١٨٨٠-١٩٣٨م) نظاماً جديداً في الاناضول واسطنبول رافعاً شعار العلمانية وفصل الدين عن السياسة، وبذل قصارى جهده لمسح أية صبغة عثمانية، والابتعاد عن أدنى شيء يمكن ان يدل على الاسلام، بعدما كانت الدولة العثمانية تدّعي الخلافة الاسلامية. وكان أحد معاني هذا الشكل الجديد من الحكم، هو: اذا كان هناك صراع في فلسطين بين الفلسطينيين واليهود، فلا حقّ للآخرين في التدخل فيه، واذا كانت هناك حاجة الى مصلح ما، فالحكومة الانجليزية هي التي تتولى هذه المهمة.

ايران التي كانت القبلة السياسية للبلدان الاوربية في العصر الصفوي، بلغت درجة من الضعف بحيث قسمت وفقاً لمعاهدة عام ١٩٠٧م / ١٣٢٥هـ- أي بعد عام من الثورة الدستورية التي كانت قد أحييت الآمال في بدايتها- بين الروس والانجليز، كما جرى في عام ١٩١٥ «توزيع عادل!» للمناطق الصحراوية التي لم يتم الاتفاق عليها من قبل. وعندما لم يتبق موضع لرجال الحكومة، قام بعض

الأشخاص السياسيين -المتدينين بزعامة نظام السلطنة بتشكيل حكومة في المنفى، عند حدود كرمانشاه. ووفّر انتصار الحلفاء خلال الحرب الكونية الاولى، ونجاح الثورة البلشفية في روسيا، الفرصة لبريطانيا لإطلاق رصاصة الرحمة على هذا المحتضر من خلال التوقيع على معاهدة كوكس - وثوق الدولة^(١٨)!

غير أنّ المقاومة الشجاعة للشعب الايراني جعلت المقيمين في لندن يدركون انهم مخطئون في حساباتهم ولذلك وضعوا مخطط «آيرون سايد - ريبورتر»^(١٩)، الذي يُعدّ أدق من مخطط وثوق الدولة. وقد نفخ الجنرال الانجليزي آيرون سايد^(٢٠) الروح العسكرية في جسم النظام البهلوي، بينما أعاده أردشير ريبورتر^(٢١) الى عصر سيطرة رجال الدين الزرادشتي، فظلت هذه السمة ملازمة له طيلة عمر هذا النظام الذي دام ٥٨ عاماً^(٢٢).

الروح العسكرية التي ضخّها آيرون سايد أخذت أنفاس الحركة الدستورية الفتية، بينما هبّ اردشيرجي الفارسي من أصل هندي والذي منحتة السلطات البريطانية لقب «سير»^(٢٣) تقديراً منها لخدماته التي قدمها لها، لاقتلاع جذور الاسلام في ايران، والتأثر من ربيعي بن عامر^(٢٤). فبدأ بإحياء اللغة البهلوية، واستئصال الحروف العربية، من تسمية السلالة الجديدة. وقام ذكاء الملك فروغي^(٢٥)، وابراهيم بور داود^(٢٦)، وسعيد نفيسي^(٢٧)، وأحمد كسروي^(٢٨)، وشريعت سنغلجي^(٢٩) وغيرهم بالتمهيد لتلك الأهداف وتبريرها.

بات معروفاً لدينا أيضاً أنّ آيرون سايد، كان أحد العناصر الأساسية المشاركة في مؤتمر القاهرة الذي عُقد برئاسة السير وينستون تشرشل وزير المستعمرات البريطاني. ولا شك في ان الوقوف على أسماء المشاركين في هذا المؤتمر، وتقويمه على أساس إستعادي^(٣٠)، يمكن ان يقدم لنا صورة أوضح عن المؤتمر وأهدافه^(٣١).

تعدّ الحكومة الغوركانية في الهند، إحدى الحكومات القوية في العالم

الاسلامي منذ العصر الصفوي فما بعد. فشركة الهند الشرقية بدأت نفوذها التدريجي في تلك البلاد منذ عهد أكبر شاه الهندي (حكم ٩٦٣-١٠١٤ هـ / ١٥٥٥-١٦٠٥ م)، واورنغ زيب عالمغير (١٠٦٨-١١١٨ هـ / ١٦٥٧-١٧٠٦ م)، وغيرهما، ثم جاءت بسراج الدين ابي المظفر بهادر شاه الثاني (حكم ١٢٥٣-١٢٧٤ هـ / ١٨٣٧-١٨٥٨ م)، ثم تخلت عنه في عام ١٨٥٨ م حيث نفاه الانجليز الى رنغون في بورما.

كانت انجلترا خلال السنوات الاولى بعد الحرب واثقة من بقائها في الهند بحيث شيدت مقراً في دهلي للحاكم البريطاني في الهند، كان أفخم بكثير من بكينغهام^(٣٢).

الحكومة الاسلامية القوية الاخرى التي تأسست في العصر الصفوي، كانت حكومة الاوزبك في ما وراء النهر، والتي انتهت بهرب الأمير عالم خان - آخر أمير بخاري - الى شمال أفغانستان بعد الهجوم الذي قام به «فرونزه»، القائد المولداني للحكم البلشفي الجديد^(٣٣).

من خلال إمعان النظر في مثل هذه الصور، ندرك انه لم تكن توجد في أية منطقة من العالم الاسلامي، قوة باستطاعتها الوقوف بوجه القوى الغازية، والخروج ظافرة من الحرب العالمية الثانية، وعدم السماح لهذه الكوارث ان تحل بالمسلمين.

نحن أبناء الاسلام العظيم وايران العزيزة، وأتباع الرسول محمد ﷺ، وعشاق الإمام علي عليه السلام، وجدنا في هذا اليوم أنفسنا ثانية، في أعقاب كل ذلك الألم والعناء، ببركة العزيمة الراسخة لذلك الشيخ النقي الضمير وذو القلب الكبير، فأصبحنا نرفع لواء إحياء القيم الاسلامية الأصيلة من جديد، ونهدف الى إعادة بناء صرح الحضارة الاسلامية. نحن نعتقد ان ايران باستطاعتها ان تكون العمود الفقري لعصر الصحوة الاسلامية، بنفس الامكانيات الحكومية التي كانت متاحة في العصر الصفوي، والخزين الثقافي - المعنوي خلال القرون

٤-٥٨ / ١٠-١٤م.

بما أنّ الماضي مرآة المستقبل، لذلك عقدتُ العزم على تسليط الضوء على دور ايران ورجال السياسة والدين فيها، وعلى أوضاعها وظروفها، ازاء قضية فلسطين بمساعدة صديقيّ المجدين المخلصين عباس ملكي وعلي موجاني، ومن خلال الاستناد الى وثائق وزارة الخارجية. ونظراً لكثرة تلك الوثائق، تم تبويبها إلى بابين تقدمهما في هذا الكتاب.

هدفنا من جمع هذه الوثائق ونشرها، المساعدة على تسليط الضوء على مجموعة المؤامرات المعقدة التي آلت الى كارثة فلسطين في قلب العالم الاسلامي. وهي المؤامرات التي كان للسياسات الاستعمارية العميقة لبعض الدول الغربية، دور أساسي فيها. ولاريب في أنّ عدم الاهتمام بها لن يؤدي سوى الى التخبط في تحليل الاحداث وعدم بلورة فكرة واضحة بشأنها. ولا ينبغي ان يتصور البعض، وجود أحد في هذا الجانب من العالم يريق بدوره الماء في طاحونة «صاموئيل هانتينغتون». فهدفنا تسليط الضوء على نمطين من التفكير وليس تقديم تصنيف جغرافي وقومي. فلربما يسود في الشرق فكر غربي، كالحكومة العسكرية اليابانية بين الحربين الكونيتين، وقد يسود في الغرب فكر شرقي.

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات / ١٢).

وإذ أضع بين يدي القارئ الكريم، هذا الجهد، اتمنى رفع ما تعاني منه هذه الخدمة البسيطة من عيوب، بالنظرة الثاقبة، والذهن الناقد.

وأخيراً، أشكر الأخوة الذين ساهموا في ترجمة وإعداد الكتاب، أخصّ بالذكر منهم: الأستاذ عبدالرحمن العلوي لجهوده البالغة في الترجمة، وكذلك الأخوين الفاضلين: توفيق السعداني ويحيى الخليلي لعملهما في المراجعة والتصحيح.

علي أكبر ولايتي

هوامش المقدمة

- ١- القرآن الكريم، سورة الاسراء، الآية ١.
- ٢- UrbanII، بابا روما الذي يحمل التسلسل ١٥٩.
- ٣- لدراسة تاريخ الحملات الصليبية، راجع: ويل ديورانت، قصة الحضارة؛ سهيل زگار، الحروب الصليبية، دمشق، دار حسان، ١٩٨٤؛ هانس ابرهارد ماير، الحروب الصليبية، ترجمة عبد الحسين شاهكار، شيراز، ١٩٩٢.
- ٤- لدراسة دوافعهم وراء فتح باب الاتصال بالمغول، وطبيعة علاقة البابوات بهم، راجع: دوراكي فيلتس، سفراء البابا الى بلاط خانات المغول، ترجمة مسعود رجب نيا، طهران، ١٩٧٤، ص ٧٧-٨٢.
- ٥- مفاوضات التسوية العربية الاسرائيلية التي اجريت بمدريد عام ١٩٩٢، تزامنت بالضبط مع المائة الخامسة لسقوط الاندلس وإخراج المسلمين من اسبانيا.
- ٦- تؤيد هذا الكلام، المؤلفات العديدة الموجودة حالياً في المكتبات المهمة في روسيا ودول آسيا الوسطى.
- ٧- لمعلومات أكبر بهذا الشأن، راجع: علي أكبر ولايتي، تاريخ العلاقات الخارجية الايرانية في عهد الشاه عباس الأول الصفوي، طهران، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٥، ص ٩٣-١٢٦.
- ٨- راجع: احمد عسة، المعجزة المغربية، بيروت، دار القلم، ١٩٧٤، ص ٣٢٦.

٩- لمزيد من المعلومات، راجع: الفصل الخامس من هذا الكتاب.
 ١٠- لدراسة طبيعة احتلال فلسطين من قبل قوات النبي، راجع: أحمد طربين، فلسطين في عهد الانتداب البريطاني، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، هيئة الموسوعة، ١٩٩٠، ج ٢، ص ٩٩٣-١٠١٦.

11- Winston Leonard Spencer Churchill (1874-1965).

١٢- للاطلاع على مؤتمر القاهرة، راجع الفصل الثاني من هذا الكتاب.

13- Richard Gaeur de Lion (1157-1199).

14- M. Luther (1483-1546).

15- J. Calvin (1509-1564).

١٦- ولكنهم وكما جاء في القرآن الكريم ﴿وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم﴾، سورة النساء، الآية ١٥٧.

١٧- منذ تأسيس المنظمة الدولية، صدرت قرارات عديدة تدعو الممارسات العدوانية للكيان الصهيوني، إلا أنها جميعاً واجهت الفيتو الأمريكي.

١٨- للاطلاع على معاهدة كوكس - وثوق الدولة والآثار المحتملة الناجمة عن التوقيع عليها، راجع: الوثائق السرية لوزارة الخارجية البريطانية حول معاهدة عام ١٩١٩ بين إيران وإنجلترا، إعداد الشيخ جواد شيخ الاسلامي، طهران، ١٩٨٦.

١٩- للاطلاع على مشروع آيرون سايد - ريبورتر، راجع: ملاح من تاريخ إيران المعاصر، ظهور وسقوط الملكية البهلوية، طهران، ١٩٩٠.

20- Iron Side.

٢١- اردشير جي ريبورتر (١٨٦٥-١٩٣١م).

٢٢- ١٩٢٠-١٩٧٨.

23- Sir.

٢٤- ربيعي بن عامر، من قادة جيش الاسلام، وقد أُمر في عهد الخليفة الثاني بمقاتلة الجيش الساساني. وهو نفس الشخص الذي أمره سعد بن أبي وقاص بالتفاوض مع قائد الجيش الساساني -رستم فرخزاد- لقبول الدين الاسلامي قبل بدء الحرب.

٢٥- فروغي، كان من المروجين للفكر التراثي في العهد البهلوي.

٢٦- كان ابراهيم بور داود من بين الذين كانوا يتحدثون جهراً عن اصفاء الرسمية على الديانة الزرادشتية بدلاً من الاسلام.

٢٧- كان سعيد نفيسي يعتقد ان ايران اذا غيرت الحروف العربية واستخدمت الحروف اللاتينية بدلاً منها، ستبلغ مراحل متقدمة من التطور.

٢٨- كان احمد كسروي يدافع بشدة عن عقائده الالحادية ويعتبر الاسلام عامل انحطاط المجتمع الايراني.

٢٩- كان شريعت سنغلجي، من وعاظ البلاط، وكان يزعم العقائد الدينية لدى الشباب الايراني في عصر الاستبداد الرضاخاني تحت ستار محاربة الخرافات وتنقية الدين.

30- Retrospective.

٣١- لدراسة نتائج وآثار هذا المؤتمر، راجع: الفصل الثاني من هذا الكتاب.

٣٢- تمّ تشييد هذا المبنى عام ١٩٢٨، ويشير الى ثقة زعماء بريطانيا بثبات أركان سلطتهم في الهند التي نالت استقلالها بعد ١٩ عاماً.

٣٣- لدراسة أوضاع ما وراء النهر خلال تلك الفترة، راجع: تاريخ سليمي، مخطوطة رقم ٢٠١٦، معهد البيروني للدراسات الشرقية بطشقند.

الباب الأول

إيران والقضية الفلسطينية

(١٨٩٧م / ١٩٣٧م)

التمهيد

تُعَدُّ ضرورة إعادة النظر ودراسة أعمال القدماء من أجل الحصول على التجربة، إحدى أمارات العمل الواعي في ميدان السياسة الخارجية. فينبغي على العامل في السياسة الخارجية ان يفكر بدقة وبدون تأثر، انطلاقاً من الجزئيات الى الكليات المتعلقة بحدث ما، وأهمية ذلك الحدث في الميدان الدولي، وقيّم شتى الأبعاد والآثار الناجمة عن ذلك الحدث، ويستحصل الجواب الذهني المناسب لكل احتمال، وتتحقق هذه الخصوصية - أي الفهم الدقيق والموضوعي للتطورات العالمية - حينما يكون بإمكاننا إعادة تجسيم وتصوير كل حدث، ودراسة جذوره وعوامله.

ولاريب في انّ مثل هذه الدراسة عمل شاق ومجهد، وبمحااجة الى استعداد خاص يعبرّ عنه الفلاسفة بالشمّ التاريخي، فضلاً عن ضرورة إشراف المحقق على أصول واسلوب التحقيق.

الكثير من الكتابات والآثار المنتشرة في هذا اليوم، عبارة عن تجميع بدائي واستنساخ لبحوث الآخرين وتحقيقاتهم. وهو ما يعتبره اصحاب الرأي والفكر، آفة البحث والتحقيق.

قلما رأينا خلال العقود الماضية تحقيقاً جاداً قائماً على اساس الاصول العلمية في مجال الدراسات السياسية. وقد تفاقم هذا الفقر في تلك الدراسات حتى كاد يأتي على الاصول الاولية للدراسة والبحث.

فعدم الانسجام الموضوعي الناجم عن عدم توفر ذهنية منتظمة، ترك بصماته على معظم المقالات والكتب، ومهد الأرضية لاندثار روح الجهد العلمي. هذا الضعف في البحوث العملية، لاسيما في مجال تاريخ ايران السياسي المعاصر، تحوّل الى خطر بحيث يمكن ان نواجه في المستقبل القريب تحريف التاريخ إذا لم تُبذل ضمن هذا الإطار جهود منسجمة وجادة.

على صعيد آخر، فإن الآراء والأفكار التي يبيدها غير المسؤولين وغير الواعين اعتاداً على ذهنياتهم او المعلومات المتفرقة التي لديهم - والتافهة في بعض الأحيان - وقيامهم على هذا الأساس بتقييم الأحداث وتحليلها، أمر لا يوفر أسباب الحيرة والارتباك فحسب، وانما يؤدي الى توفير الأرضية لانحراف أفكار جيل الشباب.

عدم توفر التقييم الصحيح للأحداث والذي قد يعتبره البعض أمراً بسيطاً، يمكن ان يتحول على الأمد البعيد، الى خطر بالقوة على الحياة السياسية - الاجتماعية للمجتمع. وربما يؤدي الى انحطاط ذلك المجتمع وانتكاسه إذا لم يعالج بشكل سريع ودقيق. وتعدّ قضية فلسطين نموذجاً بارزاً وصریحاً لمثل هذه البساطة والانفعالية في العالم الاسلامي.

القاء نظرة سريعة على تاريخ فلسطين يكشف عن مدى الضربات التي وجهها انفعال وبساطة الباحثين والمفكرين المسلمين ازاء هذا الحدث المهم، خلال القرن الأخير.

فبالرغم من اجراء الكثير من الدراسات والبحوث في موضوع القضية الفلسطينية، الا انها جميعاً دون مستوى التوقع، فضلاً عن كونها قليلة بالقياس الى الدراسات والآثار الصهيونية في هذا المضمار.

في ايران التي تُعدّ بلداً مهماً في العالم الاسلامي، لم يؤلّف ويُترجم في القضية الفلسطينية سوى نزر يسير من الآثار الهامشية. ويمكن ان نقول بجرأة انّ الباحثين الايرانيين لم يؤلفوا اي اثر مستقل قائم على أساس المصادر والوثائق

الداخلية في القضية الفلسطينية. فكيف يمكن تبرير هذه الأزمة في البحث؟
 عدم توفر الوثائق، هي الإجابة الأولى التي يقدمها المختصون في هذا المجال
 على هذا السؤال، والتي تكشف عن طبيعة فهم المجتمع العلمي للبلاد. ورغم أنّ
 بين يدينا فهرساً بالآثار والمقالات الفارسية التي كُتبت في موضوع فلسطين^(١)،
 غير أنّ الدراسة تشير الى سطحية هذه المصادر وسردها الصحفي.
 أصبحت قضية فلسطين إحدى أولويات السياسة الخارجية الإيرانية خلال
 السنوات التي أعقبت انتصار الثورة الإسلامية، وبات الرأي العام الإيراني يتابع
 باهتمام تطورات هذه القضية وأحداث فلسطين الواقعة في قلب العالم الإسلامي.
 على هذا الأساس وعلى ضوء ضرورة إعادة قراءة تطورات القضية
 الفلسطينية وأهميتها في السياسة الخارجية للجمهورية الإسلامية، سعينا في هذا
 الكتاب -فضلاً عن الاهتمام بالتاريخ المعاصر لهذا الجزء من العالم الإسلامي-
 الى دراسة الوثائق التي خلفها المسؤولون السياسيون الإيرانيون، كي تكشف
 عن افق جديد في أحداث المنطقة.

تقع فلسطين في النصف الشمالي من الكرة الأرضية بين خطي الطول
 $٣٤/١٥$ و $٣٥/٤$ ، وخطي العرض $٢٩/٣٠$ و $١٥/٣٣$ ، وتُعدّ
 بذلك حلقة وصل بين القارات الكبرى الثلاث آسيا وأوروبا وأفريقيا. وبصرف
 النظر عن مكانتها التاريخية وأهميتها عند الأديان الإلهية الكبرى الثلاثة
 الإسلام، والمسيحية، واليهودية، كانت مع البلدان المجاورة، مسرحاً لاصطدام
 حضارتين كبيرين في شرق العالم وغربه طوال التاريخ. وقد خلف ذلك
 الاصطدام الذي كان يصطبغ بصبغة المجاهدة العسكرية أحياناً، آثاراً طويلة
 الأمد على سكان المنطقة.

يُعدّ هذا البلد بشكل عام بلداً زراعياً، رغم أنّ مساحة الأراضي المزروعة

منه قبل الحرب العالمية الثانية كانت أقل من $\frac{1}{3}$ أراضيه، إذ لم يكن بالإمكان آنذاك زراعة بعض المناطق الجبلية والصحراوية.

ينبغي تقسيم فلسطين من حيث الجغرافيا الطبيعية الى خمس مناطق:

أ- المنطقة الساحلية، وتُعدّ أخصب المناطق في هذا البلد، وتشتهر بزراعة الحمضيات، والحبوب، والفاكهة، والخضروات. وكان الشريط الساحلي ما قبل الحرب العالمية الثانية، أهم المناطق لتشييد المستوطنات الصهيونية، وكانت الكثافة السكانية للمهاجرين اليهود فيه تفوق سائر المناطق الاخرى. والخصوصية الاخرى لهذه المنطقة إشرافها على ساحل البحر المتوسط في فلسطين، حيث تُعدّ في الواقع جسراً رئيساً لنقل البضائع من الغرب الى الشرق.

ب- منطقة النجد، وتقع بين الشريط الساحلي وحوض نهر الأردن. وبصرف النظر عن السلاسل الجبلية الثلاث الموجودة في هذه المنطقة والتي تُعدّ جزءاً مستقلاً عنها، تُعد هذه المنطقة ذات اراضٍ صالحة للزراعة نظراً لتمتعها بمناخ البحر الأبيض المتوسط رغم انها لا تصل من حيث المستوى الزراعي الى منطقة الشريط الساحلي. ويُعدّ الزيتون، المحصول الرئيس فيها، حيث يزرعه العرب الى جانب الحبوب عادة.

ج- الشريط الجبلي، ويمكن ان يُسمى منطقة فلسطين المقدسة، لوقوع جميع البقاع والأماكن الفلسطينية المقدسة فيه تقريباً. وسلاسله الثلاث هي: القدس، والجليل، و نابلس.

د- منطقة حوض نهر الأردن، وتتميز بمناخ حار، لكنها ذات ارض خصبة نظراً لوجود نهر الأردن، وينخفض هذا الجزء من الأرض الفلسطينية عن سطح البحر الأبيض بنحو ٣٧م.

هـ- منطقة البحيرات، حيث توجد في فلسطين ثلاث بحيرات أدت الى ظهور محيط جغرافي خاص، أكبرها البحر الميت الذي تبلغ مساحته ٥١٠ كم^٢. ويُعد

في الحقيقة مخزناً غنياً بالعناصر المعدنية القيمة التي قامت شركة انجليزية يهودية باستخراجها واستخدامها في صناعة العتاد. والبحيرة الثانية هي بحيرة طبرية التي تقع شمالي فلسطين، وتعدّ من الهبات الالهية في هذه الأرض حيث يستشفي بياهاها الحارة الكثيرون. وتستقطب في فصل الربيع من كل عام عدداً كبيراً من السواح المرضى. اما البحيرة الثالثة فهي بحيرة الحولة التي تقع شمال طبرية. وإن كانت هذه البحيرة غنية من حيث المواد المعدنية، لكنها ذات أهمية كبيرة للمزارعين.

الملاح العامة لفلسطين برواية دبلوماسي ايراني سابق كالتالي:

«اول شيء يستقطب انظار الأجانب في فلسطين هو جمال المباني وحسن الذوق المستخدم فيها. فالشوارع والمباني مشيدة من قبل البلديات والناس بطريقة محكمة ورائعة بحيث لا تختلف عن المدن الاوربية. العمارات الفلسطينية مشيدة بواسطة الصخور البيضاء والحمرات تل أبيب والمستعمرات اليهودية وجزء من حيفا ويافا، المشيدة بواسطة الإسمنت. والعمارات ذات الطوابق الستة والسبعة والفلل الحجرية في فلسطين، لا نظير لها في جميع ارجاء الشرق الأدنى والأوسط، بل وحتى في بعض البلدان الاوربية. الشوارع والأزقة معبّدة جميعاً، ومعظمها مشجرة^(٢).

فلسطين بهذه الملاح - أي كأرض خصبة وجميلة - كانت تُعدّ جزءاً من الامبراطورية العثمانية الى ما قبل الحرب العالمية الأولى. وفي الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧، وفي أعقاب وعد بلفور، وزير خارجية بريطانيا، أثير موضوع تأسيس دولة صهيونية في فلسطين لأول مرة. وفي كانون الأول من نفس العام انتهت القوات الانجليزية سيادة الدولة العثمانية عليها بعد احتلال القدس. وخضعت فلسطين للاحتلال العسكري البريطاني خلال الفترة ١٩١٨-١٩٢٠. وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى، اعترفت القوى المنتصرة برسمية الانتداب البريطاني على فلسطين، وصادقت بُعيد ذلك عصبة الأمم - المؤسسة التي

أفرزتها الحرب - على ذلك الانتداب. وانطلق السير هيرت صامويل - وهو يهودي انجليزي - الى القدس كمندوب سام. وأثار ذلك الحدث غضب الشعب الفلسطيني. ونشبت اشتباكات عنيفة بفعل تحرشات الصهاينة المتطرفين في مطلع العقد الثاني من القرن العشرين، فكان ذلك بداية لمعركة غير متكافئة بين المهاجرين المغتصبين وسكان فلسطين العزل.

هذه السلسلة من الأحداث دفعت بالمندوب السامي البريطاني للاعتراف رسمياً باستقلال شرق الأردن تحت إمارة الأمير عبد الله بن الشريف حسين، وذلك في ايلول ١٩٢٢.

في نفس هذا العام قرر المندوب السامي انتخاب أول مجلس تشريعي فلسطيني مؤلف من ٢٢ شخصاً: ٨ من العرب، و ٤ من اليهود، و ١٠ بانتخاب المندوب السامي، غير أن هذه الخطوة واجهت معارضة المسلمين.

الى جانب هذه التطورات، كانت أمواج المهاجرين الواسعة التي كانت توجه من قبل المراكز الصهيونية، تزيد من اضطراب الأوضاع وتأزمها.

سياسة شراء الأرض التي كانت تنتهجها تلك المراكز، عملت سريعاً على استيلاء اليهود على أراض فلسطينية واسعة، بحيث ارتفعت مساحة الاراضي التي اتيحت في الثلاثينات من ٤٤٥٠٠ هكتار الى ١٢٠ ألف هكتار.

اصرار الانجليز على هذه السياسة ادى الى تزايد اضطراب الأوضاع في فلسطين، الأمر الذي ولد ردود فعل غير واقعية ولا اصولية لديهم. ولربما يعد ايفاد الوفد الملكي الانجليزي الى فلسطين لدراسة الخلافات بين السكان والمهاجرين، أهم تعامل بريطاني مع القضية الفلسطينية قبل الحرب العالمية الثانية.

بمجرد ان وصل ذلك الوفد الى القدس، عبّر عن رغبته في سماع كلام الجانين. غير أن المسلمين أحجموا عن إبداء آرائهم ولم يعترفوا بصلاحيه ذلك الوفد نظراً للممارسات الاستعمارية للحكومة البريطانية ودعمها للصهيونية، فيما

عبر الصهاينة عن وجهات نظرهم من خلال لائحة تتألف من ٢٨٨ صفحة، كما اجتمع بالوفد ٢٤ شخصية سياسية صهيونية، هبّت للدفاع عن آرائها المتطرفة (٣).

أوصى ذلك الوفد الذي عُرف بـ «بلجنة بيل» (٤) بتقسيم فلسطين الى بلدين مستقلين، احدهما يهودي، والآخر عربي، بينما يستمر الانتداب البريطاني الى الأبد على مناطق معينة في فلسطين تضم القدس وبيت لحم (٥). وواجه هذا الاقتراح معارضة سكان فلسطين. وليس لم تُحلّ مشكلة هذا البلد فحسب، وانما عملت الحالة اللا متوازنة الموجودة، على اتساع رقعة الأزمة واشتدادها. فكانت بريطانيا خلال تلك الفترة وحتى اندلاع شرارة الحرب العالمية الثانية، تمارس دور القيم السياسي على فلسطين.

كانت الاوضاع الاقتصادية في فلسطين خاضعة لبعض الخصوصيات خلال تلك الفترة. فكان فائض الميزان التجاري لهذا البلد يشير الى وجود موارد مالية كبيرة، يرد معظمها من الجمارك، وضرائب الأرض، والبريد والبرق الخ. فكان هذا الفائض يبلغ نحو ٢,٢٢٢,٦٢٣ ليرة فلسطينية عام ١٩٣٥. وكانت هناك عوامل اخرى تدعم هذا الأمر منها السوق الحرة الموجودة في فلسطين آنذاك. وكانت بريطانيا، وألمانيا، وسوريا، وأمريكا، ورومانيا، وبولندا، وبلجيكا، أهم البلدان التي تصدّر منتجاتها وبضائعها الى فلسطين، كما كانت إنجلترا، وسوريا، وسويسرا، وهولندا، وألمانيا، وفرنسا، وبولندا، أهم البلدان التي تستورد من فلسطين. وكانت زيارة نحو ٥٠ ألف سائح لهذا البلد في كل عام، ذات تأثير كبير على البنية المالية الفلسطينية.

فضلاً عن الخصوصيات أعلاه، كان للترانزيت دور قيم في تطور فلسطين وازدهارها. كما لعبت الطرق البرية وسكك الحديد والخطوط الجوية العديدة التي كانت تتميز بخدمات طيران منتظمة، دوراً مهماً في ذلك الازدهار الاقتصادي. وساهمت صناعات الأدوية والمنتجات اللبنيّة، فضلاً عن

المخزونات المعدنية وشتى المصانع، في تدوير عجلة الاقتصاد في هذا البلد. الأقليات الدينية كاليهود والنصارى، كانت تتمتع الى جانب الأغلبية المسلمة، بمؤسساتها القانونية والشرعية والتي تشير من جانب الى روح التسامح التي كان يتميز بها الحكام المسلمون في فلسطين، وتكشف من جانب آخر عن استتباب الأمن والهدوء في هذا البلد قبل الأحداث التي انتهت الى إصدار وعد بلفور.

النصارى في فلسطين، كانوا ينتمون الى طوائف و فرق متعددة، لكل طائفة ممثل خاص. فكان يوجد في القدس سبعة ممثلين دينيين مسيحيين: ممثل البابا، وممثل الارثوذكس اليونانيين، وممثل الآشوريين، وممثل الأرمن، وممثل الأقباط، وممثل الاسقف الانجليزي الكبير، وممثل نصارى أمريكا اللاتينية. وكان لكل من هذه الطوائف مؤسساتها ومبانيها الخاصة، وتقيم طقوسها الدينية كما ينبغي.

الأقلية الثانية - أي اليهود - كانت تقسم الى فريقين: السفارديم، والأشكناز. فالسفارديم عبارة عن يهود ايران، واسبانيا، والعراق، والمغرب، واليمن، وما وراء النهر، والقفقاس، وكانوا أقرب الى العرب في تقاليدهم وآداب حياتهم. والاشكناز عبارة عن يهود اوربا وبعض المهاجرين الأمريكيان - الأفارقة. ويمتاز الفريق الثاني من اليهود بالوضع الاقتصادي الجيد وكان يلاحظ وجود عداء بين الفريقين، لأن لكل منهما زعيماً دينياً (حاخاماً) خاصاً.

الأغلبية المسلمة، كان لديها - فضلاً عن المحاكم الشرعية - مجلس إسلامي أعلى يُعدّ جزءاً من الجهاز القضائي في البلاد. وكان لديها ايضاً زعيم ديني واحد يدعى بالمفتي يقيم بالقدس في مقابل تعدد الزعماء الدينيين للأقليات، وكانت تخضع لاشرافه المدارس الخيرية، ودور الأيتام، والموقوفات الاسلامية أيضاً.

مدارس التربية والتعليم في فلسطين، كانت على ثلاثة أنواع: المدارس

الحكومية التي كانت تعمل بشكل رسمي، والمدارس الوطنية التي كانت تدار من قبل جهات مختلفة، والمدارس الأجنبية كالفرنسية، والألمانية، والانجليزية، والاطالية.

من حيث العلاقات السياسية، كانت تعمل في فلسطين قبل الحرب العالمية الثانية نحو ٦٠ ممثلية سياسية في مدن القدس، وحيفا، ويافا، وتل ابيب، بينها ٢٦ ممثلية في القدس وحدها، ولذلك تميزت هذه المدينة بأهمية خاصة. وكان مستوى التمثيل الدبلوماسي يتراوح بين القنصلية والقنصلية الفخرية. والدول الأجنبية التي كان يقيم ممثلوها الدبلوماسيون في فلسطين هي: ايران، وأمريكا، والنمسا، وبريطانيا، وتشيكوسلوفاكيا، وفرنسا، وألمانيا، واليونان، وايطاليا، وبولندا، ورومانيا، وإسبانيا، وتركيا، والعراق، ومصر، وأفريقيا الجنوبية، وهولندا، والفاتيكان، وبلجيكا، وكوبا، وفنلندا، وبوليفيا، وسويسرا، والسويد، واوروغواي، وبلغاريا، وليتوانيا، واستونيا، وهنغاريا، والهندوراس، والمكسيك. إمعان النظر في هذا الفهرس يوضح الأمر التالي وهو أنّ فلسطين كانت تتمتع بأهمية كبيرة في مسرح العلاقات الدولية قبل ظهور الكيان الصهيوني الى الوجود. وينبغي القول إجمالاً أنّ هذا البلد كان يحظى بموقع خاص في منطقة الشرق الاوسط قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى. ورغم وجود الأقليات القومية والدينية المتعددة، إلا انها كانت تنعم بالهدوء والرخاء، الأمر الذي يؤكد على الثبات السياسي والاجتماعي لهذا البلد آنذاك. لكنه عانى من أزمات ومشاكل عويصة بين الحربين الاولى والثانية بسبب التدخلات المغرضة للأجانب، وتعليق السكان المحليين الآمال على الوعود التي أعطيت لهم، حتى أصبحت القضية الفلسطينية مشكلة أساسية في العالم الاسلامي والعلاقات الدولية، وألحقت إفرزاتها وآثارها السلبية خسائر لا تعوّض بجسد الأمة الاسلامية.

هوامش التمهيد

١- لمزيد من المعلومات، راجع: الفهرس الموضوعي لمقالات فلسطين، إعداد السيد رسول الموسوي، طهران، وزارة الارشاد الاسلامي، ١٩٨٥؛ الفهرس الموضوعي لكتب فلسطين، إعداد السيد رسول الموسوي، طهران، وزارة الارشاد الاسلامي، ١٩٨٥.

٢- التقرير رقم ٦١٨، بتاريخ ٩/٤/١٣١٦ ش (١٩٣٧)، القنصلية الايرانية في فلسطين، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٦ ش، الصندوق ١٢٥، الملف ١٨ / ٣.

ملاحظة: الحرف ش يشير الى السنة الشمسية الايرانية، وهو تقويم هجري على أساس حركة الشمس لا القمر، وتقل السنة الشمسية الايرانية ٦٢١ عاماً في أغلب الاحيان او ٦٢٢ عاماً عن السنة الميلادية. (المترجم).

٣- لمزيد من المعلومات، راجع: التقرير رقم ١٦٢١، بتاريخ ٢٦/١٠/١٣١٥ ش، القنصلية الايرانية في فلسطين، أرشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٥ ش، الصندوق ١٢، الملف ٣٧/٦.

4- Peel.

٥- التقرير رقم ٣-١٣٨، بتاريخ ١٥/١/١٣١٨ ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٨ ش، الصندوق ١٢، الملف ٩/١.

الفصل الأول

فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر

الخلفية التاريخية لتأسيس الدولة اليهودية في فلسطين، والنشاطات الواسعة التي أدت في نهاية المطاف الى احتلال هذا البلد، تعود الى بدايات القرن التاسع عشر. والنظرة السريعة على الحوادث والمجريات السياسية لتلك الفترة، تشير الى ظهور توترات قومية - دينية في المجتمعات الاوربية في أعقاب الاختلافات السياسية التي نشبت في داخل الدول الاوربية بفعل بدء مرحلة السلام المسلح (١٨٧١-١٩١٤). وبعثت هذه الأحداث تزايد الشعور بالخطر لدى الأقليات المختلفة في أوروبا^(١).

الثورات العمالية، والمجاعة، وتفشي الأوبئة، والأزمات الاقتصادية، والكساد السوقي، واللا أمن، والجهل، شكلت مجملها عوامل ضغط على زعماء هذه البلدان دفعتهم للتفكير في تسيير شؤون مواطنيهم والتخفيف من حدة الأخطار التي تواجههم، والسعي الى توفير نوع من الضمان الاجتماعي لهم.

ما حظي بالاهتمام في هذه المجتمعات أكثر من أي شيء آخر، هو العمل على ازالة حالة الاختلاف والتناحر، ومدّ جسور الارتباط مع من يشاطرهم في الفكر والسلوك في سائر أرجاء اوربا.

وفكرت الأقلية اليهودية أكثر من غيرها في إيجاد مؤسسة منتظمة تأخذ على عاتقها مهمة الحفاظ على مصالحها والدفاع عنها. ولا يُعرف حتى يومنا هذا مصدر ظهور هذه الفكرة على وجه التحديد، بل ولا زالت الأسماء الأولى لمؤسسيها محاطة بهالة من الغموض. ولكن يمكن القول بشكل عام انه في حوالي عام ١٨٦٠م / ١٢٧٧هـ، قرر ستة أشخاص من اليهود الشباب في فرنسا، تأسيس منظمة تهدف الى الارتفاع بالمستوى الاجتماعي للأقلية اليهودية. وبذلك ظهر الاتحاد اليهودي العالمي^(٢) الى الوجود متطلعاً الى تحقيق الاهداف التالية:

١- السعي في سائر أرجاء العالم لتحقيق الحرية، وكذلك الارتفاع بالمستوى الفكري لليهود.

٢- تقديم الدعم الكافي للذين يُضطهدون لأنهم يهود.

٣- تقديم التشجيع لكل مطبوعة تعمل من أجل تحقيق الهدفين السابقين^(٣).
 اخذ هذا الاتحاد يتابع أهدافه بسرعة بحيث ظهرت له فروع في إنجلترا، والنمسا، وألمانيا خلال الفترة ١٨٧١-١٨٧٣، وعام ١٩٠١. وتابع أعضاء هذا الاتحاد أعماله وسياسته بنجاح في البلدان الشرقية ايضاً، إلا أنهم استخدموا عنوان «مدارس آليانس» بدلاً من العنوان الأصلي، لكي لا يثيروا مشاعر المسلمين. وتأسست هذه المدارس في مراكش، وأدرنه، وبغداد، ويافا، والقدس، منذ عام ١٨٦٢م / ١٢٧٩هـ وعلى مدى عشرين عاماً.

ناصر الدين شاه ودولة اليهود

بعد تأسيس مدارس آليانس في بغداد، بعث ملاربي اسحاق، زعيم يهود طهران، رسالة لرؤساء هذا الاتحاد عبر فيها عن تدمره من أوضاع ايران، وطالب أبناء دينه بالتحقيق في أوضاع اليهود الايرانيين. ولذلك عقد قادة هذا الاتحاد العزم على مدّ نفوذهم الى ايران^(٤).

حينما قام الملك ناصر الدين شاه بزيارة لأوروبا في ١٨٧٣م / ١٢٩٠هـ،
توسَّطَ الأمير ملكم خان الأرمني كي يجتمع ممثلو آيانس بالشاه القاجاري.
وتحدث رئيس آيانس الذي كان عضواً في البرلمان الفرنسي أيضاً إلى ملك
إيران في ذلك اللقاء الذي تمَّ في ١٣ تموز / ١١ جمادى الأولى، قائلاً:

«صاحب الجلالة... إنَّ الشعب الإيراني وبفعل حبه لليهود، كان قد وفَّر لهم
أسباب العودة إلى فلسطين (في عهد كوروش)... صاحب الجلالة، ما دام يعيش
تحت ظل تاجكم وعرشكم أربعون ألف يهودي، إسمحو لي كي أقول بأنهم
يخلطون إسم جلالة الملك ناصر الدين شاه بإسم كوروش... جلالة الملك،
آيانس الاسرائيلية، ترغب في ان يطلع رعاياكم اليهود على وظائفهم ازاء
حب الوطن والشاه. وينبغي ان يتعرف هؤلاء منذ عهد الطفولة على النتائج
الحميذة للثقافة. نحن نقترح ان نؤسس في بعض مدن بلدكم مدارس يديرها
معلمونا. فهل تؤيدون هذه الفكرة؟... أجاب الشاه... بلغة فرنسية: تحدثوا مع
رئيس الوزراء (ميرزا حسين خان سبسالار) بشأن المدارس»^(٥).

وقع رئيس وزراء إيران ميرزا حسين خان سبسالار، على محضر ذلك
الاجتماع، وطبعه رؤساء آيانس، وبعثوه إلى جميع فروع ذلك الاتحاد. وأشار
ناصر الدين شاه في يوميات زيارته لاوروبا إلى ذلك اللقاء قائلاً:

«... حضر عندي في يوم الاثنين الحادي عشر (من جمادى الأولى)، مسيو
كريميو^(٦)، أحد نواب الشعب الفرنسي، ويهودي مناهض للنابليونية، ومتحدث
غريب. وكان عجوزاً، قصيراً جداً، لازال يتحدث في البرلمان الفرنسي ضد
الرؤساء»^(٧).

بعد تحدُّث شاه إيران القاجاري في ذلك اللقاء مع أحد أعضاء شعبة
روتشيلد الفرنسية، يقول بحسب الصدفة او على سبيل المزاح كما يزعم:

«... كان يتحدث عن دعم اليهود كثيراً، وكذلك عن يهود إيران ويطلب
بتوفير الرخاء لهم. فقلت له: أنتم الاخوة تمتلكون اموالاً طائلة جداً. فأرى من

الأفضل ان تعطوا جزءاً منها لدولة كبيرة أو صغيرة لشراء بلد تجمعون فيه يهود العالم جميعاً، وتصبحون أنتم رؤساء له، وتوفرون الرخاء للجميع، ولا تكونوا مشتتين ومضطربين هكذا. ضحكت كثيراً دون أن يبدي أية إجابة»^(٨). من الصعوبة بمكان القول هل كان زعماء المجتمعات اليهودية يفكرون آنذاك بايجاد دولة يهودية على ارض الواقع ام لا، ولكن الذي لا شك فيه هو انهم قد ادركوا من كلمات ناصر الدين شاه ان تأسيس دولة مستقلة مع وجود مثل هؤلاء القادة السياسيين في الشرق، ليس امراً عسيراً.

في أعقاب ذلك اللقاء، جرت مراسلات متعددة بين سهسالار ورؤساء الاتحاد اليهودي العالمي من اجل افتتاح شعبة لهم في ايران، وكان ميرزا حسين خان القزويني يدعم تلك الفكرة كثيراً.

آليانس ايران

رغم الموافقة الضمنية لناصر الدين شاه على تأسيس مدارس آليانس في ايران، لكن هذه المدارس لم تفتتح حتى عهد الملك القاجاري الآخر مظفر الدين شاه. ويعتقد حبيب ليني ان اول مدرسة آليانس قد افتتحت بطهران عام ١٨٩٨م / ١٣١٦هـ^(٩). ولكن طبقاً لكراس يضم معلومات خاصة بعدد المدارس في طهران وتاريخها آنذاك^(١٠) يوجد في أرشيف وزارة خارجية الجمهورية الاسلامية الايرانية، فإن اول مدرسة آليانس اسرائيلية، تأسست في طهران عام ٥٦٥٦ يهودي، الموافق لعام ١٨٩٦م / ١٣١٤هـ.

كانت تلك المدرسة مؤلفة من قسمين احدهما للبنات والآخر للبنين، وكانت تدرّس فيها اللغات العبرية، والفارسية، والفرنسية. وكان عدد تلامذتها ١٠٠ طالب و ٣٥ طالبة^(١١).

طبقاً للوثائق الموجودة في منظمة الوثائق الوطنية، اشتهرت هذه المدرسة فيما بعد بمدرسة آليانس الفرنسية. كما تأسست مدرسة اخرى عُرفت بمدرسة

بني اسرائيل الفرنسية. وكانت المدرستان تحظيان بدعم جمعية بني اسرائيل الفرنسية^(١٢).

دراسة الوثائق المتوفرة تشير الى ان الحكومة الفرنسية قدّمت خلال تلك السنوات شتى أنواع الدعم لهذه المدارس وساعدت على تطويرها في ايران مستغلة الاوضاع المضطربة فيها بسبب الثورة الدستورية. ويقول الوزير المفوض للجمهورية الفرنسية في مذكرة رسمية بعثها لوزارة الخارجية الايرانية طالباً فيها تقديم مزيد من العون المالي لهذه المدارس:

«الخدمات الجليلة التي قدّمتها آليانس الفرنسية خلال الأعوام الثمانية في تربية الأطفال والشباب الايراني، لا تخفى على خاطركم الشريف. فجلالة الملك المغفور له مظفر الدين شاه نور الله مضجعه، بما انه كان ذا رغبة كبيرة في تعليم وتربية النوع الايراني، فقد خصص في بداية تأسيس المدرسة مبلغاً سنوياً قدره ٢٠٠ تومان كإعانة مستمرة لآليانس. وقد صادق مجلس الشورى الوطني هذا العام على هذا المبلغ معتبره جزءاً من ميزانية وزارة العلوم.

منذ بداية تأسيس هذه المدرسة تخرج منها نحو ٦٠٠ طالب وبمقدورهم تقديم خدمات جليلة لبلدهم في المستقبل... لذلك أرجو من جنابكم المعظم التوسط لدى اولياء دولتكم لرفع مبلغ الإعانة لآليانس الى ٢٥٠٠ تومان. ولا ريب في أنّ فخامتكم سوف لن يبخل في التدخل للموافقة على رجائنا هذا نظراً لوشائج المودة والاتحاد ما بين الدولتين العظيمتين ايران وفرنسا، لاسيما في قضايا التعليم»^(١٣).

بصرف النظر عن هذه الاجراءات الداعمة، كان المسؤولون الفرنسيون يتجاوزون حدودهم في بعض الأحيان، فيتدخلون في شؤون ايران الداخلية بحجة دعم آليانس والدفاع عنها: «... أبرقوا الى مسؤولي الشؤون الادارية في شيراز، ألا يتعاملوا تعاملاً سيئاً مع اليهود الذين يتجمعون في المدارس المذكورة، ولا يخلو بطبيعة أعمال مدارس آليانس»^(١٤).

مردان خانه بزرگوار حضرت
بجز این بیست و نه نفر

مردان اولی که در این خانه

بودند

مردان دوازدهم که در این خانه

بودند

مردان سیزدهم که در این خانه

بسیار است که در این خانه
بودند

مردان چهاردهم که در این خانه

بودند

مردان پانزدهم که در این خانه

بودند

مردان شانزدهم که در این خانه

وأثارت سياسة التدخل هذه الكثير من الاعتراضات، فوصلت الى وزارة الخارجية تقارير كثيرة تتحدث عن تمادي مدراء تلك المدارس وتدخلاتهم التي لا مبرر لها والتي تتم بدعم من الحكومة الفرنسية. ومن التقارير التي كتبها أحد المسؤولين الاداريين، التقرير التالي:

«بما أنني اعتبر نفسي محباً حقيقياً للخير، وصديقاً حقيقياً للشعب والحكومة، ويعرف الجميع مدى الخدمات الجليلة التي قدّمها لأبناء جلدتي سواء في داخل البلاد أو خارجها، أقدم اليك هذا التقرير الوجيز. والوزارة الكريمة على علم بوجود جمعية في باريس تعرف بـ «آليانس اسرائيليت»، الهدف من تأسيسها ايجاد مدارس لتدريس وتطوير طائفة بني اسرائيل، وتوجد لها شعب في معظم البلدان، ومن بينها ايران، التي فيها فروع لهذه المدارس في معظم المدن كطهران، وشيراز، وكرمانشاه، واصفهان، وهمدان وغيرها.

معلمو هذه المدارس الذين هم مواطنون من فرنسا، والبلاد العثمانية، وانجلترا مكلفون فقط بالسعي لتعليم ورقي الاطفال وليس الحكم. يا حبذا لو أصدرت هذه الوزارة الجليلة حكماً الى المسؤولين في الولايات المذكورة لاسيا اصفهان، يمنعون فيه رؤساء ومعلمي مدارس آليانس عن التدخل في شؤون الحكم، والانصراف الى مهمتهم فحسب والتي هي تدريس وتعليم الأطفال...»^(١٥).

هذه المدارس بشعبها المتعددة، سرعان ما أخذت تخلق مشاكل جادة للحكومة. ولم يكتف المسؤولون عن تلك المدارس، بعدم الانصياع للقوانين الرسمية للحكومة الايرانية فحسب، وانما لم يسمحوا حتى للمشرفين التربويين بتفتيشها ايضاً: «حسب ما أشارت اليه إدارة التفتيش، رفض مدير مدرسة آليانس الاسرائيلية استقبال مفتشي وزارة المعارف، وطالب باستحصال امر من سفارة فرنسا»^(١٦). وقامت بعض هذه المدارس في القرى الايرانية برفع العلم الفرنسي فوق مبانيها^(١٧).

بسم الله الرحمن الرحيم
 بسم الله الرحمن الرحيم
 بسم الله الرحمن الرحيم



LÉGATION
 DE LA
 RÉPUBLIQUE FRANÇAISE
 EN PERSÉ

Colquhoun &

۱۳۰۳



مسئول امور خارجه

محرم الحرام ۱۳۰۳

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

الذين هدى الله لخير ما عملوا وما كنا لنهتدي لهدى هؤلاء الضالين الا للذين آمنوا و عملوا الصالحات
 اولئك هم خير البرية

والله اعلم بالصواب

الوثيقة رقم (۳)

LÉGATION DE FRANCE
EN PERSE

..... le 10 Août 1908
12 Redjeb 1325

N° 422

Monsieur le Ministre,

J'ai l'honneur de porter à la connaissance de Votre Altesse que, d'après des télégrammes que vient de recevoir cette Légation, le Gouverneur et le Kargouzar de Chiraz prenaient des mesures arbitraires pour empêcher de traverser les jeunes israélites

Son Altesse

Ala. Es. Saltaneh

Ministre des Affaires Etrangères

الخطوة الاخرى لمدراء هذه المدارس، التدخل في الشؤون الداخلية لليهود الايرانيين، سعيًا وراء فرض نفوذهم المعنوي عليهم:

«منذ مدة... أخذ معاون مدير المدرسة المذكورة على عاتقه مهمة ادارة شؤون الجماعة اليهودية، وارتبط مع بعض المفسدين لتحقيق هذا الغرض وتخريض الأقلية اليهودية. ومن الطبيعي انه لو حقق هذا الغرض، فسيصبح ستة أو سبعة آلاف يهودي في همدان، وهم رعايا ايرانيون، تحت حماية دولة أجنبية»^(١٨).

مجموعة هذه التحريصات والتدخلات دفعت بالحكومة الايرانية الى توجيه مذكرة رسمية عبّرت فيها عن استيائها من تدخل الحكومة الفرنسية في شؤون الاقليات الدينية الايرانية. ولكن نظراً للوضع السياسي المتزعزع لايران خلال تلك الفترة، وعدم وجود الاستعداد لدى السياسيين الايرانيين لمجاهمة البلدان الاوربية، لم يؤثّر اعتراض الحكومة الايرانية على سياسة الحكومة الفرنسية في ايران، بل بادر الممثلون السياسيون الفرنسيون بكل وقاحة الى اتهام المسؤولين الايرانيين، وطالبوهم بالرضوخ لمطالبهم غير المنطقية من أجل حل المشاكل:

«... رغم أنّ سفارة فرنسا لا ترى وجود صلة بين شكوى وزارة الخارجية والمطالب المذكورة، إلاّ انها لازالت تأمل ان تستجيب الحكومة لطلباتها...»^(١٩).

يمكن ان نقول من خلال استنتاج عام ان مدارس آيانس في طهران وسائر المدن، لم تكن تمارس تعليم وتربية الاطفال اليهود من خلال برنامج مدرّوس فحسب، وانما قامت باستقطاب اطفال العوائل المسلمة الفقيرة، لتهيئ عن هذا الطريق الأرضية لزعزعة معتقداتهم الدينية. فكانت تسعى لتهييج مشاعر الشباب اليهودي لحثهم بهذه الطريقة على تحقيق الكثير من أهدافهم وتطلعاتهم.

لورستان
شهرضا
شهرضا



بسم الله الرحمن الرحيم
این سند در تاریخ ... در شهرضا ...
که چنانچه ...
تعمیر ...
که این ...
مکتب ...
و نیز ...
تعمیر ...
بر حالت ...
ساز ...
که ...
نیز ...
و نیز ...

استاد ...
مکتب ...
شهرضا

تاریخ ۳۰ برج بهمن ۱۳۰۴ شیل بمبئی
ضمیمه



وزارت معارف و اوقاف

اداره معارف

دایره معارف

نمبر ۳۰۷۳۳



وزارت معارف

ذوقمندی که در این تقییر اظهار شده در مورد آئین استعرا
تعمیر وزارت معارف را نمی برد و در صورت فراموشی
کلیه در صورتیکه نظر میرسد در این مورد که تبادلات
و اصلاحات تا بعد از این که در مورد معارف اطلاع او
وزارت معارف به این جهت از آن وزارت صلاحیت
تعمیر معارف فرزند مردم در مورد معارف را بر عهده
بسیار مقرر فرم و بشود از وزارت معارف فرم فرمایند



در این تاریخ

ورغم أننا لا نعرف في هذا اليوم ما هو الأساس الذي كانت تقوم عليه العلاقة بين آليانس ايران وآليانس فرنسا، ولكننا ندرك من خلال أنواع الدعم الذي كانت تقدمه الحكومة الفرنسية أنّ زعماء آليانس الفرنسية الذين كان لديهم دور كبير في المؤسسات الحكومية الفرنسية، كانوا يسعون لاستغلال الامكانيات السياسية والدبلوماسية الفرنسية لتحقيق أهدافهم في ايران.

الصهيونية

«صهيون»، إسم جبل يقع جنوب غربي القدس، كانت تقطنه طائفة من الكنعانيين التي كانت تحارب النبي يوشع، ثم آمنت برسالة سليمان. وتفيد الأحاديث أنّ داود جعل هذا الجبل مقراً لتابوت عهده^(٢٠). كذلك تستخدم هذه اللفظة للتعبير عن اليهود كفرقة دينية. ويعتقد افراد هذه الفرقة أنّ ماشياح المنقذ^(٢١) سيظهر في آخر الزمان كي يقود شعبه الى ارض صهيون (فلسطين)، ثم يحكم العالم وينشر فيه العدل والأمان^(٢٢).

في أعقاب المذابح الدينية التي ارتُكبت في روسيا عام ١٨٨١م/١٢٩٩هـ، قرر بعض يهود تلك البلاد الهجرة الى فلسطين لنيل الفوز الموعود. ونجح الطبيب البولندي ليون بينسك^(٢٣) الذي كان يتزعم تلك الجماعة، في أن ينطلق بفئة منها الى مدينة يافا بعد مساع حثيثة، فأنشأ فيها مستوطنة زراعية تُعرف بـ «ريشون لسيون»^(٢٤).

لم تكن تلك الفئة ذات أهداف سياسية رغم انها كان لديها دور في تأسيس الدولة اليهودية. لكنّ فكرة الهجرة الى اسرائيل تحولت لديها الى واقع عملي في القرن التاسع عشر، وتكون بذلك قد وفّرت المناخ النفسي الملائم لتأسيس جمعية سياسية.

الخطوات العملية التي اتخذتها في الهجرة الى فلسطين، دفعت بالعديد من المفكرين اليهود الى استغلال الظروف السياسية للعالم آنذاك ليلعبوا دور ماشياح المنجي. وعلى هذا الأساس يمكن القول ان مؤتمر بال كان بمثابة مرحلة انتقالٍ من الصهيونية الدينية الى الصهيونية السياسية.

وزارة الخارجية الايرانية ومؤتمر بال

لربما يُعدّ أول اجتماع للصهيونية الدولية في مدينة بال السويسرية عام ١٨٩٧م/١٣١٥هـ، أهم الأحداث التي وقعت في السنين الأخيرة من القرن التاسع عشر في سويسرا، البلد الجبلي الصغير.

بال، مدينة الأزهار الحمراء، وتُعرف ببوابة سويسرا الذهبية^(٢٥)، تُعدّ من أقدم المناطق التي سكنها الانسان في اوربا، وكانت قد تحولت في عام ٣٧٤م الى أحد أهم المعسكرات الرومانية^(٢٦). وتتميز هذه المدينة بموقع جغرافي مهم أيضاً، وتُعدّ مركزاً لتقاطع خطين حديديين مهمين في اوربا، قادمين من فرنسا وألمانيا. ولذلك تعتبر محلاً مناسباً لإقامة الاجتماعات والمعارض الصناعية - التجارية لأغلب البلدان الاوربية. ومن هنا تسمى مدينة بال بمدينة الميثاق^(٢٧).

تتميز كذلك بموقع ثقافي مركزي في المنطقة. فقد تأسست جامعتها عام ١٤٦٠م/٨٦٥هـ، ومن هنا تُعدّ إحدى الجامعات الاوربية القديمة. وكانت تُعرف منذ منتصف القرن السادس عشر الميلادي تقريباً كأحد مراكز الدراسات الطبية في اوربا. وطبع المشرّح المعروف اندرياس فيساليوس^(٢٨) كتابه الشهير في تشريح بدن الانسان، في هذه المدينة بالذات. وسبقه باراسلوس الذي يُعدّ من مؤسسي علم الطب الحديث، في الدراسة والبحث والعمل في هذه المدينة أيضاً^(٢٩).

اجتمعت هذه العوامل جميعاً لتجعل من مدينة بال، مركزاً مناسباً لاجتماع الشخصيات الصهيونية. ففي آب عام ١٨٩٧م / ١٣١٥هـ التقى نحو ٢٥٠ زعيماً يهودياً وصهيونياً معروفاً آنذاك للنظر في مستقبل اليهود^(٣٠). وبصرف النظر عن آثار ذلك الاجتماع في التاريخ المعاصر والمواضيع التي تمّ بحثها، لا بد من التساؤل:

هل كانت وزارة الخارجية الايرانية على علم بذلك المؤتمر؟ وهل كان بين المؤتمرين ممثل عن ايران؟

للإجابة على تساؤلات من هذا القبيل، لا بد من دراسة جميع الاحتمالات الممكنة. ويواجه الباحث في هذا الاتجاه طريفاً صعبة جداً ولا يعلم هل ستنتهي به هذه الطريق الى الهدف ام انه سيواجه مشاكل وعقبات اخرى. ولذلك انبرنا لدراسة وثائق يمكن ان تحمل معها الاجابة على هذا التساؤل.

رغم انّ العلاقات الرسمية بين ايران وسويسرا قد بدأت في أعقاب زيارة الأمير سهام الدين غفاري ذكاء الدولة لبرن في كانون الثاني ١٩١٨، وافتتاح الممثلة الايرانية في سويسرا^(٣١)، غير أنّ هذا لا يعني عدم وجود علاقات بين البلدين قبل هذا التاريخ، لأنّ اول معاهدة صداقة وتجارة بين الجانبين كانت قد وُقعت من قبل فرخ خان امين الدولة سفير ناصر الدين شاه في باريس، وجوزيف بارامان ممثلاً للولايات المتحدة السويسرية وذلك في ١٥ محرم ١٢٧٤هـ الموافق ٤ أيلول ١٨٥٧م.

وفي ٢٨ جمادى الاولى ١٢٩٠هـ الموافق ٢٣ تموز ١٨٧٣م وقّع نظر آقا الوزير المفوض وسفير ايران الخاص في فرنسا ونظيره السويسري جان كون رادكرن على معاهدة صداقة وتجارة ايضاً^(٣٢).

N° 450

N O T E

La Légation de France a reçu, en effet, les lettres par lesquelles le Gouvernement Impérial lui a signalé des manquements aux règlements scolaires allégués contre les écoles de l'Alliance Israélite de Hamadan.

La situation de cette ville, n'ayant pas permis, depuis lors, d'y faire une enquête, la Légation espère que le Gouvernement Impérial voudra bien prendre patience jusqu'au moment où les communications seront rétablies et où la vie aura repris à Hamadan son fonctionnement normal.

La Légation saisit d'ailleurs cette occasion pour rappeler combien l'école de l'Alliance Israélite de Hamadan a à se plaindre des autorités locales, notamment des Agents des Finances dans cette ville et qu'aucune satisfaction n'a été encore donnée aux protestations et réclamations que le Ministre de la République a eu à adresser au Gouvernement Impérial, (la dernière étant du 20 Juin 1916) au sujet de véritables persécutions exercées contre ladite école de Hamadan.

Bien qu'elle ne veuille pas croire à aucune connivité entre la présente plainte du Ministre des Affaires Étrangères et les précédentes réclamations de la Légation, elle espère que dès que l'ordre sera rétabli dans Hamadan, le Gouvernement Impérial

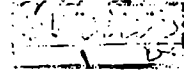
الوثيقة رقم (٧)

rial voudra bien répondre à ses demandes dans un esprit de conciliation bienveillante qu'Elle s'empressera d'imiter.

Ténérhan, 6 Octobre 1916



وزيدت الوثيقة
العدد ٧٠٠٠٠٠



تابع للوثيقة رقم (٧)

مع أنّ ظاهر الأمر لا يشير الى وجود علاقة رسمية بين البلدين رغم هاتين المعاهدتين، غير أنّ دراستنا لوثائق دائرة الارشيف بوزارة الخارجية، جعلتنا نعثر على ١٤ وثيقة موضوعة جميعاً تحت عنوان «مكاتبات سفارة سويسرا بطهران مع وزارة الخارجية وبالعكس بخصوص القضايا الثنائية»^(٣٣).

يتضح من دراسة هذه الوثائق انها لا علاقة لها بسفارة سويسرا، إذ لا يلاحظ عليها ما يشير الى عنوان السفارة السويسرية بطهران. هذا من جانب، ومن جانب آخر فانها عبارة عن مجموعة من الرسائل لزعماء الدولة السويسرية كرئيس الجمهورية، بشأن القضايا الداخلية كالتعيينات او العقود البريدية والتي أرسلت لمجرد ان تطلع عليها وزارة الخارجية الإيرانية.

الوثيقة الاولى ترجع الى ١٨ كانون الاول ١٨٩٦م / ١٣١٤هـ، والوثيقة الثانية تحمل تاريخ ٢٨ كانون الاول ١٨٩٨م / ١٣١٦هـ.

وقد عُقد المؤتمر الصهيوني خلال هذه الفترة، ولكن تلك الوثائق لم تشر اليه بشيء. واذا علمنا أنّ الحكومة السويسرية قد أحاطت الحكومة الإيرانية علماً بأشياء اقل اهمية من ذلك^(٣٤)، فهل معنى هذا فقدان بعض تلك الوثائق؟

من الصعوبة الإجابة على هذا السؤال. ولم يلاحظ نموذج آخر لرفض او قبول هذه الفرضية، من خلال الدراسات التي حصلت. وفي مثل هذه الحال نواجه السؤال التالي: كيف وصلت تلك الوثائق الى طهران في ظروف تلك الفترة؟ فهل حملها الى طهران ممثل سويسري او أنّ شخصاً إيرانياً تسلمها في سويسرا؟

من أجل الإجابة على هذا التساؤل لابد من طرح الفرضية التالية: في ١٧ ذي القعدة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥م، اغتيل ناصر الدين شاه على يد ميرزا رضا كرماني^(٣٥) في مزار السيد عبد العظيم بطهران. وفي تلك الأثناء كان ولي العهد مظفر الدين ميرزا، في تبريز. ثم قدم بعد مدة الى طهران لتسلم العرش (١٣١٤هـ / ١٨٩٦م).

نستشف من المذكرات والوثائق التي وصلت الى ايدينا أنّ الحكومة الإيرانية قررت خلال تلك الفترة ايفاد الوفود السياسية الى البلدان الأجنبية لإخبارها بنبأ جلوس الملك الجديد على العرش. ولا تتوفر معلومات مكتوبة وللأسف عن طبيعة تلك الوفود ومهامها، غير اننا حصلنا على المعلومات التالية بعد بحث طويل:

١- توجه وفد برئاسة ناصر الملك قراغزلو الهمداني الى الدولة العثمانية وانجلترا^(٣٦)، وكان العميد نظر آقا (اردشير خان) يمين السلطنة، يتولى نيابة ناصر الملك^(٣٧).

٢- توجه وفد برئاسة ميرزا رضا خان مؤيد السلطنة (غرانمايه) الى المانيا، والنمسا، وايطاليا، والفاثيكان^(٣٨). وكان ميرزا اسماعيل خان فرزانه يحمل عنوان النيابة الثالثة في الوفد^(٣٩).

٣- توجه وفد برئاسة اوانس خان منيع السلطنة الى بلغاريا^(٤٠).

٤- توجه وفد الى أمريكا، كان ميرزا محمد علي خان نصرة السلطان، النائب الأول فيه^(٤١).

٥- توجه وفد آخر الى بلاطات «الدول المتحابية»^[؟] لابلاغها بالأمر، ولا يُعرف من اعضائه سوى الملحق العسكري محمد علي خان صديق حضرت (مظاهر)^(٤٢).

على ضوء هذه المعلومات توجهت هذه الوفود ولربما وفود اخرى غيرها الى شتى البلدان لإعلان نبأ سلطنة مظفر الدين شاه خلال الفترة ١٣١٤-١٣١٥هـ / ١٨٩٦-١٨٩٧م. ولا نعلم هل توجه وفد الى سويسرا أيضاً أم لا؟ وفيما لو كان قد توجه، هل كان يحمل معه تقريراً مكتوباً أم لا، سيما وأنّ المؤتمر الصهيوني كان منعقداً آنذاك في سويسرا؟

نحن نعلم فقط أنّ الوثائق الأربع عشرة ذات الصلة بالحوادث الداخلية والخارجية السويسرية خلال تلك الفترة الزمنية، محفوظة اليوم في ارشيف

وثائق وزارة خارجية الجمهورية الاسلامية، ووجودها يكشف عن حضور إيراني في سويسرا^(٤٣). ومن الطبيعي انّ ايضاح هذه الفكرة يستلزم دراسة النصوص التاريخية السويسرية آنذاك.

من الجدير بالذكر انّ أحد موظفي وزارة الخارجية المجهولين الذي يشير اليه ممتحن الدولة شقايقي بإسم «ميرزا ابو الحسن خان»، كان يدرس القانون آنذاك في سويسرا، وفرنسا، وبلجيكا^(٤٤).

مما سبق نستنتج انه على ضوء وجود الممثلين السياسيين الايرانيين في معظم البلدان الاوربية ولربما في سويسرا أيضاً، ونظراً لأهمية خبر ذلك المؤتمر، فلا بد أن يكون لدى وزارة الخارجية الايرانية آنذاك معلومات عنه. غير أننا نجهد ردود الفعل التي ابدتها المسؤولين الايرانيون ازاء ذلك الخبر، بل وحتى تفسيرهم له. ومن الضروري الاشارة ايضاً الى انّ أحد المؤرخين اليهود يعتقد أن ذلك المؤتمر لم يشترك فيه أي ممثل من الاقلية اليهودية الايرانية^(٤٥).

نتائج مؤتمر بال

كما تقدم، افتتح مؤتمر بال في صيف عام ١٨٩٧م / ١٣١٥هـ. وتعود الخلفية العملية لانعقاد هذا المؤتمر الى صدور كتاب «دولة اليهود»^(٤٦)، تأليف تيودور هرتزل^(٤٧). فهذا الكتاب وإن كان في ظاهره عبارة عن رسالة الى أسرة روتشيلد^(٤٨)، إلا انه يوجه فيه الحديث الى جميع رؤساء بلدان العالم.

وُلد هرتزل في هنغاريا، ودرس في فيينا القانون فحصل على إجازة المحاماة. ثم دخل الى عالم الصحافة، وسرعان ما انجذب الى السياسة، فقرر ان يطرح نفسه كمنقذ لليهود من خلال استغلال الأحداث السياسية الموجودة في اوربا.

سنحت الفرصة المناسبة لهرتزل عام ١٨٩٤م / ١٣١٢هـ، ففي هذا العام عثر أحد عناصر الاستخبارات المضادة في وزارة الحرب الفرنسية بين الرسائل الباطلة للملحق العسكري الألماني في باريس على رسالة بدون توقيع تتحدث

عن إرسال معلومات مبنية حول المدفعية الفرنسية لاسيا مدفع حديث من عيار ١٢٠ ملم كان له دور كبير في تفوق الجيش الفرنسي.

السلطات الأمنية الفرنسية وجّهت أصابع الاتهام لضابط يهودي يدعى دريفوس استناداً الى بعض المؤشرات. وراحت وسائل الإعلام الفرنسية تنظر الى هذا الحدث من زوايا مختلفة، الأمر الذي أدى الى انشطار الناس الى فريقين: فريق مؤيد لدريفوس، وفريق معارض له. وبرز هذا الحدث على شكل فضيحة سياسية في اوربا، وأصبح مدعاة للتعبير عن المشاعر المناهضة لليهود. غير أنّ هذا الموقف أدى الى تضامن الأقليات اليهودية المقيمة في اوربا، وأثار لدى هرتزل فكرة ايجاد بلد يهودي. وعلى هذا الضوء أصدر كتابه في فيينا عام ١٨٩٦م / ١٣١٤هـ.

يقول روجيه غارودي في هرتزل:

«... كان يتصور أنّ الحل الأفضل هو العثور على أرض يمكن ان تؤسس فيها دولة يهودية مستقلة وحاكمة. كان هرتزل يطرح آنذاك مشروعاً متفاوتاً بشكل كامل عما كانت توصي به الصهيونية المعنوية، من وجهة النظر السياسية-الاستعمارية لتلك البرهنة الزمنية... وبذلك أوجد هرتزل في مؤتمر بال بسويسرا عام ١٨٩٧، صهيونية سياسية وليست صهيونية معنوية. فقد استوحى مشروعه من اسلوب عمل الشركات الانجليزية الاستعمارية»^(٤٩).

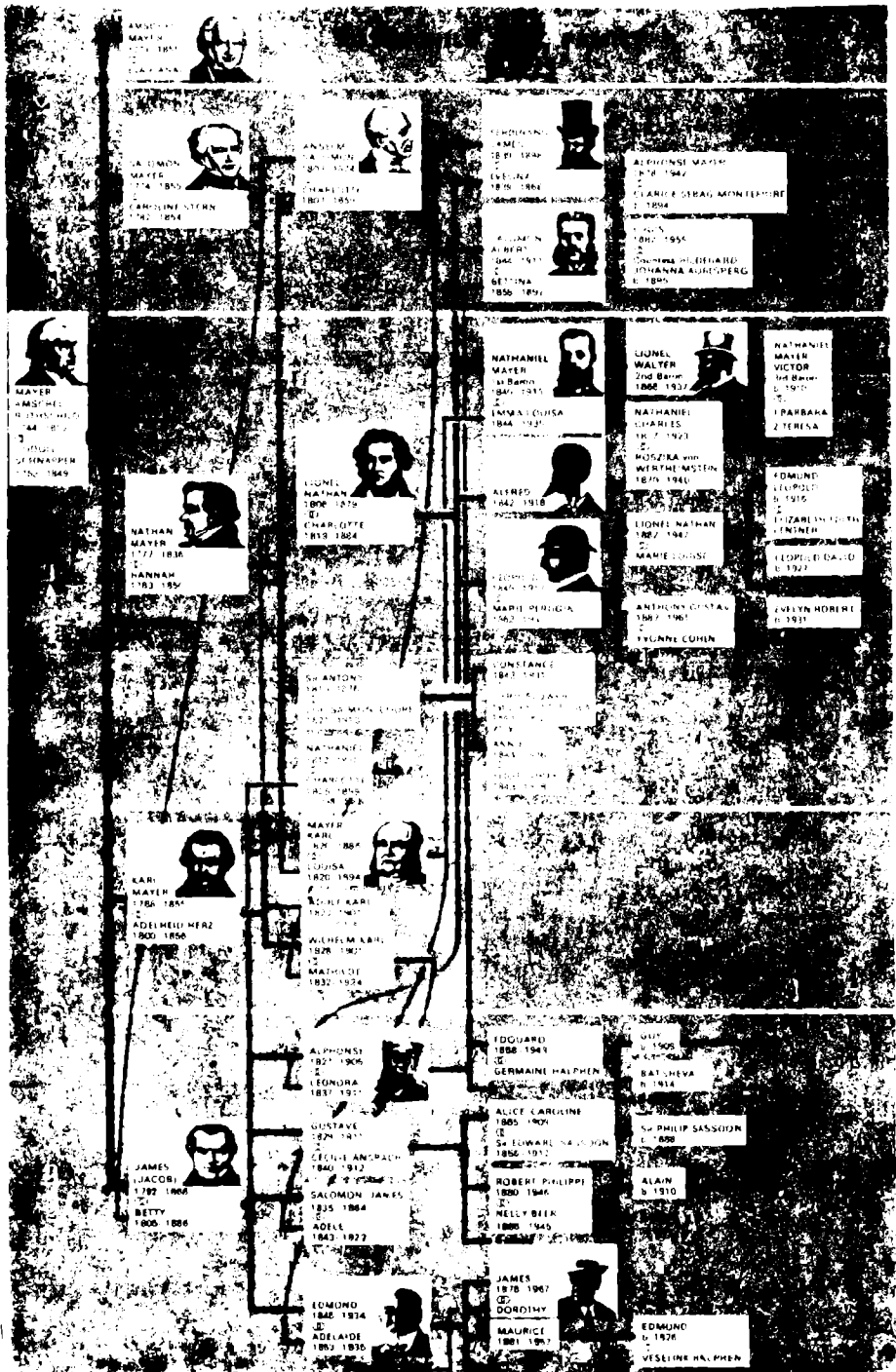
هرتزل كان يعتبر نفسه المؤسس للدولة اليهودية، ويعتبر مؤتمر بال، الرحم الذي انعقدت فيه نطفة هذا الطفل اللا شرعي^(٥٠). وقام هرتزل نفسه بتدوين برنامج ذلك المؤتمر، بينما رسم شعاره «بودنهاير»^(٥١) زعيم الصهاينة الألمان، والذي كان عبارة عن درع زرقاء ذات حاشية حمراء مكتوبة عليها عبارة «تأسيس الدولة اليهودية هو الحل الوحيد للقضية اليهودية». وفي وسط الدرع صورة لأسد يهودا، وحوها نجمة داود مع ١٢ نجمة اخرى بعدد ابناء يعقوب^(٥٢).



تیودور هر تزل



دریفوس



سلسلة نسب أسرة روتشيلد

وانتهى ذلك المؤتمر بصدور بيان أقرّ تأسيس «وطن»^(٥٣) لليهود في فلسطين بالاستناد الى الدعم الدولي. واقترح ذلك المؤتمر كذلك الاستراتيجيات التالية من أجل تحقيق هذا الهدف:

١- توسيع عملية توطين المزارعين، والحرفيين، والعمال اليهود في فلسطين عن طريق بناء المستوطنات اليهودية.

٢- تنظيم المجتمع اليهودي وتوحيده، عن طريق تشكيل التكتلات والتجمعات في كل بلد.

٣- تقوية المشاعر القومية لدى اليهود وضرورة الارتفاع بمستوى الوعي القومي لديهم (عن طريق قلب الحقائق التاريخية).

٤- اتخاذ الخطوات التمهيدية من أجل استحصال الموافقة الدولية^(٥٤).

كانت هناك أسباب واضحة لاختيار فلسطين وطناً لليهود. فمع أنّ الصهيونية ظاهرة غربية ناجمة عن الاحتكاك المباشر بين المجتمع اليهودي في اوربا وعناصر الثقافة الغربية وما ينشأ عن ذلك من مشاكل دائمية لليهود، إلاّ انه جرى التفكير في نقل الفكر الصهيوني الى بيئة اخرى، لأنه لم ينجح في الظهور في المجتمعات الغربية، لذوبان العناصر اليهودية في داخل المجتمعات الغربية وسيطرة هذه المجتمعات عليها^(٥٥).

بعد عام من ذلك، عُقد هذا المؤتمر ثانية في بال. وكان الزعماء الصهاينة يعلمون جيداً أنّ عليهم ان يحرّكوا المزيد من المشاعر المناهضة لليهود في بعض البلدان الشرقية وحتى الاوربية من أجل الحفاظ على مواقعهم واستقطاب المشاعر الدولية لصالحهم. ولا ريب في أنّ مثل هذا الحدث لم يكن في صالح اليهود الذين يصفهم غارودي بأنهم كانوا ينتمون او يؤيدون الصهيونية المعنوية او التيار المعتدل^(٥٦).

من هنا، كان هرتزل وزملاؤه يؤكدون بشكل متطرف على تجمع اليهود وعدم تفرقهم وانتشارهم. وكانوا يسعون من خلال إيجاد الأجواء غير الآمنة،

وإشاعة حالة الرعب في صفوف اليهود، الى إجبارهم على الهجرة الى فلسطين والسكن فيها.

ويُستشف من مذكرات هرتزل التي صدرت فيما بعد، انه كان على علم بالنتائج التي يمكن ان تفرزها مثل هذه السياسة المتطرفة، بل انه لم يعبأ حتى بالتحذيرات التي وجهها له رفاقه^(٥٧).

وفي ايران، يبدو انه كانت هناك بعض العناصر التي تؤجج الاختلافات الموجودة، لإثارة النزاع بين اليهود والمسلمين، من أجل أن تتصاعد وتيرة هجرة اليهود من ايران.

دراسة بعض الوثائق الموجودة تشير الى وجود مثل هذه المحاولات التي كان الأجانب يدعمونها بوضوح. فحينما حدث شجار بين بعض اليهود ومجموعة من المسلمين في شارع سيروس بطهران في ٩ جمادى الاولى ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، سرعان ما هبّ القائم بأعمال السفارة الامريكية في طهران لإعلان دعم بلاده لليهود^(٥٨)، وبعث بمذكرة الى وزارة الخارجية، جاء فيها:

«... ان حكومة أمريكا وشعبها يسعيان كثيراً لأسباب عديدة من أجل توفير الراحة والهدوء للطائفة اليهودية المشتتة في العالم. ونظراً لما تتمتع به من أعلى مراتب الفضل والفن والكسب والخيرات والاشتهار بالعلوم والمهن، يحتل بعض افرادها ممن هم أكثر احتراماً وشهرة، مناصب في الحكومة الامريكية...»^(٥٩).

قبل ذلك ايضاً، طالب الاتحاد اليهودي العالمي كلاً من فرنسا وبريطانيا بالتدخل في شؤون يهود ايران للحيلولة دون ما أسماه بالأذى الذي يقوم به الايرانيون ضد الأقلية اليهودية^(٦٠)، وذلك خلال اختطاف فتاة في مدينة بائل الايرانية^(٦١).

من الحوادث الاخرى المهمة في هذا المضمار، حادثة خريف شيراز. فهذه الحادثة التي وقعت عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠م، تكشف -رغم قلة الوثائق- عن

تدخل بعض المجهولين والأجانب. وقد بدأت تلك الحادثة حينما فقدت طفلة تاجر مسلم عمرها أربع سنوات^(٦٢). فنسب البعض ذلك الحدث الى اليهود وقاموا بإثارة مشاعر الناس ضدهم. وتزامن ذلك مع قدوم مجموعة من القبيلة القشقائية الى المدينة للتزود بالمؤونة لفصل الشتاء. فاتهم القنصل الانجليزي في شيراز القشقائيين، وقال ايضاً لمحقق وزارة الداخلية: «كنت واقفاً خارج المدينة... فرأيت القشقائيين يرون من أمامي وهم يحملون ٣٠٠ كيس من اموال اليهود...»^(٦٣).

غير أنّ التحقيقات التي أجراها أحد المحققين الحكوميين، كشفت النقاب عن:

«الطفلة المصطنعة القتيلة، طفلة يهودية، أخرجها المفسدون [؟] من القبر لإثارة الفساد وخلق الذرائع... ولازالوا منهمكين في صناعة لون آخر وحياسة لعبة جديدة من أجل إحداث الاضطراب والفساد...»^(٦٤).

وتحدث في تقريره الآخر بلغة جريئة قائلاً:

«... اقول بصراحة أنّ الأوضاع الراهنة تنذر بمحدث اخطار كبيرة في المستقبل. ولم تقم الحكومة الى الآن بخطوات تعمل على اشاعة الانتظام واصلاح الامور في البلاد... والمخاطر التي اتوقعها ليست قليلة. فتلك تصريحات القنصل الانجليزي، وهذه اوضاع المدينة وأعمال المفسدين واختلال الوضع الأمني خارج المدينة وذلك هو وضع الجيش. حبذا لو اتخذتم الاجراء الصحيح الفوري...»^(٦٥).

تم دراسة الوثائق المتبقية لتلك الفترة عن وجود أيادٍ كانت تعمل على خلق أجواء مضطربة وغير آمنة ضد الأقلية اليهودية لإجبارها على الهجرة من ايران الى فلسطين. وسعى الصهاينة خلال تلك الفترة وحتى نهاية الحرب العالمية الاولى الى تقوية المشاعر المضادة لليهود في سائر أرجاء العالم، من أجل إيجاد الأرضية اللازمة لتضامن شتى الفرق والفئات اليهودية المشتتة في سائر

أرجاء العالم.

من بين النتائج التي أفرزها مؤتمر بال، تأسيس صندوق قومي لليهود. وتم عقد ستة مؤتمرات حتى وفاة هرتزل: خمسة مؤتمرات في بال ومؤتمر واحد في لندن. واقترح مؤتمر بال الثالث في عام ١٨٩٩م/١٣١٧هـ، الإقبال على بريطانيا من اجل استحصال الدعم الدولي في تأسيس مركز يهودي في فلسطين، لما تتمتع به بريطانيا من تفوق بحري^(٦٦).

بدأ الصهاينة نشاطاً واسعاً خلال السنوات الاولى من القرن العشرين في محاولة لاستقطاب تعاطف الدول الاوربية الى جانبهم لمساعدتهم على تحقيق أهدافهم. فاللقاءات العديدة بين زعماء الصهيونية والشخصيات العالمية السياسية مثل غليوم الثاني امبراطور ألمانيا، والسلطان العثماني عبد الحميد الثاني، وتشمبرلن وزير المستعمرات البريطاني، ووزير الدولة الروسي، وملك ايطاليا، كانت تصبّ في هذا الغرض^(٦٧). غير أنّ الظروف الخاصة التي كانت سائدة آنذاك، لم تهيئ الأرضية المساعدة لتحقيق الهدف الصهيوني، واستمر هذا الوضع حتى بداية الحرب العالمية الاولى.

بدأت التكتلات السياسية تظهر الى الوجود وتتلور في اوربا حين اغتيال ولي عهد النمسا في سراييفو عام ١٩١٤م/١٣٣٣هـ ونشوب الحرب بين النمسا وصربيا.

جاء في تقرير السفارة الايرانية في روسيا:

«اعلنت حكومة النمسا بالأمس الحرب على الروس رسمياً. وبقيت ايطاليا على الحياد. حيث تقف انجلترا، وفرنسا، وبلجيكا، وروسيا في هذه الحرب على جانب، بينما تقف المانيا والنمسا على الجانب الآخر»^(٦٨).

دخلت الدولة العثمانية الحرب لصالح ألمانيا والنمسا^(٦٩)، ووضعت نفسها في الجبهة المضادة لانجلترا وحلفائها. وبهذه الخطوة وقّرت الدولة العثمانية الفرصة المساعدة للصهاينة كي يعملوا على إضعاف الموقف العثماني، من خلال التقرب

الى الانجليز والحصول على دعمهم السياسي. على هذه الأساس، جرت مشاورات ولقاءات عديدة بين الزعماء السياسيين البريطانيين والصهاينة، آلت في نهاية المطاف الى وعد بلفور.

وعد بلفور

في الثاني من تشرين الثاني عام ١٩١٧م/١٣٣٦هـ، أصدر ارثر جيمس بلفور^(٧٠)، حينما كان وزيراً للخارجية بريطانيا في حكومة لويد جورج^(٧١)، اعلاناً مع رسالة الى اللورد روتشيلد، فعُرف ذلك الاعلان في التاريخ السياسي العالمي بـ «وعد بلفور». وكان بلفور رئيساً لوزراء بريطانيا في بداية القرن العشرين، لكنه استقال بعد ثلاث سنوات ونصف في أعقاب الانقسامات التي حدثت في حزبه عام ١٩٠٥م/١٣٢٣هـ، فصرف اهتمامه لإعادة تشييد البنية الدفاعية البريطانية.

حينما نشبت الحرب العالمية الاولى، أناط اليه لويد جورج مقود السياسة الخارجية البريطانية. وكان بلفور صديقاً حميماً للدكتور حاييم وايزمن^(٧٢)، لذلك كان الإعلان الذي أصدره، تقديراً منه - كما يبدو - للخدمات الكبيرة التي قدمها هذا الصهيوني البارز للجيش الانجليزي في مجال انتاج الأستون، فيكون قد وضع بإعلانه ووعدده، الحجر الأساس للكيان الصهيوني المحتل^(٧٣). ونظراً لأهمية وعد بلفور التاريخية، يحتفل الكيان الصهيوني بهذه المناسبة كل عام، وتتم دعوة رئيس الوزراء او وزير الخارجية البريطاني لإلقاء كلمة في ذلك الحفل^(٧٤).

الخطوة التي خطاها بلفور، من الصعب جداً التصديق بأنها قد صدرت من قبل سياسي بريطاني بارز لمجرد الاعتراف بالجميل والتقدير لعالم يهودي قَدّم خدمات للجيش البريطاني^(٧٥). ويمكن ان تكون العوامل التالية هي التي دفعت السياسة الخارجية البريطانية بهذا الاتجاه:

أ- اكتشاف البترول في مناطق واسعة في الشرق الأوسط، وتغيير وقود الاسطول البحري الانجليزي الذي كان بحاجة الى الاحتفاظ بتفوقه البحري، امر دفع برجال السياسة الانجليزي للتفكير بطريقة لضمان صدور البترول من المنطقة. وعلى هذا الأساس فالتفاوض مع عدة دول بترولية صغيرة وجديدة، أسهل بكثير من خوض معمعة التفاوض مع امبراطورية كبرى تمتلك بمفردها حجماً واسعاً من الاحتياطي البترولي المعروف.

ب- أثبتت الدولة العثمانية انها كانت تشكل دائماً خطراً على المصالح الاوربية. والموقع الاستراتيجي لأراضي هذه الدولة التي استولى عليها الحلفاء، يُعدّ أسهل وأرخص الطرق التي توصل بين الشرق والغرب، والتي كانت تُغلق في بعض الأحيان عند حدوث تطورات سياسية-عسكرية في اسطنبول، فكان ذلك يؤدي الى قطع العلاقات الاستعمارية بين قارة اوربا ومستعمراتها الآسيوية كاهند واندونيسيا.

ج- الهوية الدينية المهيمنة على تلك البلدان والمتأثرة بثقافة الاسلام وحضارته، كانت تتجلى في شكل خطر يهدد الأفكار والعقائد الغربية التي تسعى للنفوذ في تلك البلدان. فكانت تلك الهوية هي الروح السائدة في البلاد الاسلامية جميعاً رغم تعدد القوميات والأعراق. وبما أنّ الشعوب الساكنة في تلك البلدان كانت تعوزها المركزية السياسية القومية، لذلك كانت تلجأ الى ثقافة الاسلام حين ظهور الاختلافات والصراعات فيما بينها للاستعانة بهذه الثقافة لحل تلك الاختلافات. غير أنّ ظهور المركزية السياسية والعرق القومي الكاذب المنبعث من روح التطرف القومي، أمر دفع هذه الشعوب نحو النزعة التفوقية والاستعلائية، مما خلق لها العديد من الأزمات التي مهّدت الأرضية للوجود الأجنبي في العالم الاسلامي.

وعليه فالدول العديدة التي ظهرت في المنطقة على يد غير المسلمين والتي لم تأخذ خلفيات المنطقة التاريخية بنظر الاعتبار، وضعت الاخوة وأبناء الدين

الواحد وجهاً لوجه. ومن جانب آخر أدى تأسيس دولة يهودية في قلب العالم الاسلامي إلى إثارة الفساد والفتن في المنطقة فضلاً عن تهديد وحدة هذا العالم.

د- العامل الآخر الذي تجدر الاشارة اليه على صعيد هذه السياسة هو موضوع اليهود في اوربا. فتاريخ اوربا يشهد على أنّ الأقليات اليهودية التي تعيش موزعة في البلدان الأوروبية، كانت تثير الاضطرابات وتعكر الأجواء بفعل الظروف الاجتماعية الخاصة. وطالما تحدث المؤرخون اليهود عن مذابح تعرض لها اليهود على يد الاوربيين النصارى، فيما يتهم المؤرخون النصارى، أبناء الأقليات اليهودية بافتعال المضايقات وارتكاب الأعمال المخالفة.

مع بداية القرن العشرين، استطاع الزعماء الاوربيون الذين كانوا يفكرون منذ القدم بحل مشاكل يهود هذه القارة، الحد من الأزمات الناجمة عن الصراع بين اليهود والنصارى في اوربا، من خلال دعم هجرة اليهود من اوربا وإسكانهم في البلدان غير الاوربية. فأفرزت هذه السياسة إفرزاً آخر، كان عبارة عن الصراع الدائم بين المسلمين واليهود، حيث استعان كل منهما بالمسيحيين الاوربيين للحصول على الدعم السياسي والعسكري في صراعه مع خصمه، من أجل الاستمرار في حياته.

التطيل للجنة الخيالية التي لم تكن سوى سراب فحسب، والجهود التي بذلها بعض المغامرين اليهود الذين كانوا يرفعون لواء التفوق اليهودي، أمر دفع باليهود الى التدفق على فلسطين من سائر أرجاء العالم. فاليهود الذين كانوا يعيشون في اوربا وأمريكا في منتهى الهدوء والرخاء، اقتحموا الأرض الفلسطينية بالقوة بذريعة العودة، فعملوا على إيجاد مستقبل غير آمن لأبنائهم وأصحاب الأرض.



الدكتور حاييم وايزمن



اللورد آرثر جيمس بلفور



د يفيد لويد جورج

بصرف النظر عما أشرنا إليه أعلاه بشأن الدوافع التي فرضت على بلفور إصدار وعده، لا بد من الاهتمام بمباحثات وقرارات الحكومة الانجليزية في اجتماعها الذي عقدته في ٤ تشرين الاول ١٩١٧.

في ذلك الاجتماع أكد وزير الخارجية البريطانية قائلاً: «تبذل الحكومة الألمانية قصارى جهدها هذه الأيام لاستمالة الصهاينة إليها»، ثم قال أيضاً: «بالرغم من أن مساندة الرغبة الصهيونية تثير اعتراض بعض اليهود الانجليز الأثرياء، لكنني على ثقة بأن معظم يهود العالم، لاسيما اليهود الذين يقطنون في روسيا وأمريكا، يدعمونها»^(٧٦).

تزامناً مع تلك الأحداث، كتب وايزمن - الأمين العام لصهاينة انجلترا آنذاك - رسالة الى الحكومة البريطانية جاء فيها:

«... انا على ثقة بأن إعلان حكومة جلالة الملك سيحظى بعد الصدور باستقبال واسع من معظم اليهود في جميع أرجاء العالم... ولكن اسمحوا لي في تقديم بعض الملاحظات حول بعض المفردات المستخدمة في مسودة الإعلان: ١ - الا ترون أنّ من الأفضل استخدام عبارة إعادة تأسيس وطن قومي بدلاً من عبارة تأسيس وطن قومي؟... هذا التغيير البسيط يمكن أن يكشف عن التلاحم التاريخي بين اليهود وتقاليدهم القومية، ويضفي رونقاً أفضل على تلك الخطوة...»^(٧٧).

على هذا الضوء، مع أنّ التقارب الانجليزي الصهيوني، كان خطوة تكتيكية، ولكن ينبغي ألا نتجاهل أنّ رجال الحكومة الانجليزية كانوا منهمكين آنذاك في مفاوضات وعقد اتفاقيتين سرّيتين مع الحكومة الفرنسية، وكذلك مع الشريف حسين أمير الحجاز^(٧٨). وقد تعهد الانجليز بموجب هاتين الاتفاقيتين بإيصال امور فلسطين إليها^(٧٩).

إمعان النظر في مثل هذه الخطوة يكشف عن أنّ مسيرتي السياسة الخارجية البريطانية كانوا يسعون في منتهى الذكاء للتحدث علناً عن شرعية تأسيس

دولة صهيونية في فلسطين لاسيا في الأشهر الأخيرة من الحرب العالمية الاولى، مع التأكيد على حفظ تحالفهم مع حلفائهم في الحرب، وتقديم الوعود الكاذبة في الخفاء، وذلك لاستغلال مثل هذا التلون في السياسة في الوقت المناسب. ومن الواضح أنّ الشريف حسين، والحكومة الفرنسية لم يبديا ردود فعل رسمية ازاء ما كان يجري، لأنهما كانا يعلّقان الآمال على الوعود السرية البريطانية.

في الاجتماع الذي عقده الحكومة البريطانية في ١٣ تشرين الاول ١٩١٧/١٢٣٦هـ، أمرت اللورد بلفور بإصدار الإعلان الذي يتحدث عن موقف الحكومة البريطانية ازاء المطالب الصهيونية في فلسطين:

«.. تنظر حكومة صاحب الجلالة بعين الموافقة لتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، وستبذل مساعيها الحسنة لبلوغ هذا الهدف، شريطة عدم اتخاذ اية خطوة تلحق الضرر بالحقوق الوطنية والدينية للجماعات غير اليهودية في فلسطين او بحقوق اليهود ومكاناتهم السياسية في الدول الاخرى...»^(٨٠).

هذا الإعلان البريطاني واجه ترحيب الأقليات اليهودية قبل ان يواجه معارضة عالمية^(٨١). وكتب مؤرخ للتاريخ اليهودي بهذا الشأن قائلاً:

«.. بالرغم من عدم صراحة هذا الإعلان، إلا انه كانت له آثار مفيدة لليهود بعد تسعة قرون من الضياع، وعزّز معنويات هذا الشعب الى حد بعيد جداً، فكان كالماء للظامئ الحائر في صحراء قفراء. فاستقبله يهود العالم بسرور كامل، وأقيمت المهرجانات في كل مكان. ويهود ايران الذين كانوا مجهولون هذا الحدث وقيمته التاريخية، علموا بهذا الإعلان بعد عدة ايام من صدوره، بواسطة صهاينة مدينة سان بطرسبورغ.

البرقية الخاصة بهذا النبأ بُعثت من قبل عزيز الله تيزابغر الى الزعيم الروحي ليهود طهران. وبعد وصول تلك البرقية المسهبة، دعا الزعيم الروحي بعض الشباب وأخبرهم بالأمر. فعُقد في أعقاب ذلك اجتماع في كنيسة خالة ثم آخر

في كنيسة حاداش، فأصبح ذلك مقدمة لتأسيس الجمعية الثقافية للشباب اليهود في طهران»^(٨٢).

الأعضاء المؤسسون أطلقوا على تلك الجمعية إسم «جمعية تقوية اللغة العبرية»، وأبرقوا في أعقاب ذلك الاجتماع الى أقرانهم في سان بطرسبورغ للتعبير عن شكرهم لهم.

اوائل الأعضاء المؤسسين هم: سليمان كهن صدق، والدكتور مرتضى هودايمان معلم^(٨٣)، ونهواري باروخ، وميرزا داود أهرون، وسليمان حايم، وآبي شور، وآشرابراهام شالوم، وشموئيل رخسار، وبنيامين مصباحي، والحاخام يودعيم، وأقاجان كهينم، وشمعون الياهو، وسليمان ناقي^(٨٤).

حدث تغيير في الأعضاء بعد مرور عام على تأسيس الجمعية، فاستقال منها كل من الحاخام يودعيم، وآشر ابراهام شالوم، وسليمان حايم وغيرهم، وحلّ محلهم آخرون مثل ربي مئير ملا يعقوب، وحاجي ربي نيسان ملا آقا، وحبیب الله يودعيم، وعزيز حايم اسحاق او حاجي عزيز القانيان. ومن النشاطات الثقافية لأعضاء الجمعية، طبع كتاب قواعد اللغة العبرية^(٨٥).

الى جانب أعمال الأقليات اليهودية المشتتة، أسست وزارة الخارجية البريطانية في أعقاب وعد بلفور مباشرة، شعبة خاصة برئاسة مبشر صهيوني مخضرم وتحت اشراف دائرة الاستخبارات بوزارة الخارجية الانجليزية، بادرت على الفور بإرسال شتى البيانات والخطابات الى جميع المحافل الصهيونية والمؤسسات اليهودية^(٨٦).

جاء في أحد تلك البيانات:

«هل باستطاعتكم الانضمام الى سائر اليهود لتقيموا وطن اليهود في فلسطين؟... لا يرغب عن بالكم انّ انتصار الحلفاء لا يعني سوى انتصار الشعب اليهودي في العودة الى (جبل) صهيون...»^(٨٧).

Foreign Office,

November 2nd, 1917.

Dear Lord Rothschild,

I have much pleasure in conveying to you, on behalf of His Majesty's Government, the following declaration of sympathy with Jewish Zionist aspirations which has been submitted to, and approved by, the Cabinet

"His Majesty's Government view with favour the establishment in Palestine of a national home for the Jewish people, and will use their best endeavours to facilitate the achievement of this object, it being clearly understood that nothing shall be done which may prejudice the civil and religious rights of existing non-Jewish communities in Palestine, or the rights and political status enjoyed by Jews in any other country"

I should be grateful if you would bring this declaration to the knowledge of the Zionist Federation.

Y. in
Arthur Balfour

على رغم أهمية موضوع فلسطين خلال تلك الفترة وصدور وعد بلفور، لا تتوفر معلومات ووثائق دقيقة عن تلك المواضيع، نظراً للتأثير الكبير الذي تركته الحرب العالمية الاولى واحتلال ايران على مسرح السياسة الخارجية والرأي العام الايراني.

دراسة وثائق وزارة الخارجية تكشف حتى عن قطع خطوط الاتصال بين سفارات ايران في اوربا وأمريكا وبين طهران، او ان الاضطراب السياسي في العالم عمل الى جانب الضعف الشديد الذي كانت تعاني منه الحكومة المركزية في ايران، على خلق مشاكل للدبلوماسيين الايرانيين حالت دون إرسالهم للتقارير العادية، ولم يفكروا في ظل تلك الظروف الصعبة سوى في حفظ أرواحهم.

ولم نعثر على وثيقة مهمة في سائر المراكز الوثائقية المهمة مثل منظمة الوثائق الوطنية الايرانية التي يُفترض ان تحوي وثائقها لاسيا تلك المتعلقة بوزارة الداخلية او رئاسة الوزراء، معلومات او إشارات بشأن وعد بلفور والقضية الفلسطينية. غير ان الآثار والمذكرات المتبقية من تلك الفترة تم عن قيام اليهود الايرانيين فور صدور وعد بلفور، بايجاد بعض المنظمات والجمعيات التي لعبت فيما بعد دوراً مهماً في العلاقة الثنائية بين ايران وفلسطين.

جابه وعد بلفور معارضة عامة في فلسطين، وأعرب العرب عن رفضه بشكل صريح. وفي تلك الفترة تقريباً انزلت بريطانيا قواتها في سواحل فلسطين لمواجهة قوات دول المحور. وحدثت مجاهمة عسكرية شاملة بين القوات العثمانية والقوات الانجليزية التي تحظى بدعم الحلفاء. فوقفت بعض الفصائل العربية موقفاً حيادياً في تلك المعارك لاستيائها من الدولة العثمانية، بينما وقف البعض الآخر الى جانب القوات البريطانية بشكل غير مباشر أملاً في الحصول على الاستقلال، الأمر الذي أدى الى سقوط القدس بيد القوات البريطانية في ٩ كانون الأول ١٩١٧م / ١٣٣٦هـ^(٨٨).

في تلك الفترة بالذات، حصل السياسيون البلاشفة الشباب في روسيا على وثيقة مهمة ضمن ارشيف وثائق وزارة الخارجية القيصرية، اتفقت فيها الحكومتان الفرنسية والبريطانية في ١٦ مايس ١٩١٦م/ ١٣٣٥هـ من خلال ممثليها جورج بيكو، ومايك سايكس على تقسيم الامبراطورية العثمانية الى جزئين يخضع أحدهما للنفوذ الفرنسي، والآخر للنفوذ البريطاني. وقامت الحكومة البلشفية بنشر تلك الوثيقة التي عُرِفَتْ باتفاقية سايكس-بيكو^(٨٩) فيما بعد^(٩٠).

وذاع خبر هذه الاتفاقية حينما كانت القوات البريطانية قد انتشرت في الأرض الفلسطينية ونجحت في احتلال المناطق الحساسة والقواعد العسكرية فيها. ورغم المعارضة الواسعة التي لقيتها القوات البريطانية في فلسطين، إلا أن العرب لم ينجحوا في استثمار ردود الأفعال لصالحهم، لعدم وجود برنامج مسبق، وللظروف الخاصة التي كان يمر بها العالم.

من جانب آخر، رغم اتضاح الحقائق، لم يبد العالم الاسلامي أية ردود فعل على ما كان يحدث. ولربما يمكن القول بأن أهم العوامل التي كانت وراء كل ما حدث هو الخلافات الداخلية بين العرب، وتنامي المشاعر القومية، ولا أبالية حكومة تركيا الفتاة، وخيانة بعض القادة العرب، وسياسة المراوغة التي انتهجتها بريطانيا.

هوامش الفصل الأول

١- لدراسة اوضاع اوربا في هذه المرحلة، راجع: بيير رونفون، تاريخ العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر، ترجمة قاسم صنعودي، مشهد، آستان قدس رضوي، ١٩٩٠، ج ١.

2- Alliance Israelite Universelle.

٣- حبيب لبني، تاريخ اليهود، طهران، ١٩٦٠، ج ٣، ص ٦٩٤.

٤- نفس المصدر، ص ٦٩٥-٧٠٧.

٥- نفس المصدر، ص ٧٠٨-٧١٣.

6- Cremieun.

٧- ناصر الدين شاه القاجاري، رحلة ناصر الدين شاه الى بلاد الغرب، انتشارات مشعل، ١٩٨٣، ص ١٤١.

٨- نفس المصدر، ص ١٤١.

٩- لبني، تاريخ اليهود، ص ٧٨٠.

١٠- قسم نشر الوثائق، قائمة الوثائق القديمة بوزارة الخارجية، العهد القاجاري (١١٢٤-١٣١٦هـ)، طهران، ص ٦٥.

١١- ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٩هـ، الصندوق ١٩، الملف ١٨، الوثيقة ١.

١٢- ارشيف منظمة الوثائق الوطنية الايرانية، المدارس الاجنبية بطهران، ١٢ شباط ١٩٢٧، الوثيقة أ- نموذج ج- ٥٥٠٠٢، نقلاً عن: انسية الشيخ رضائي، «المدارس الفرنسية في ايران»، فصلية «كنجينه اسناد» خريف وشتاء ١٩٩٢، ص ٩٨-٩٩.

١٣- المذكرة رقم ٢٢٥، بتاريخ ٢ صفر ١٣٢٦، الوزير الفرنسي المفوض، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٢٦ هـ، الصندوق ٥، الملف ٥، الوثيقة ٢.

١٤- المذكرة رقم ٤٢٢، بتاريخ ١٠ آب ١٩٠٨، سفارة فرنسا، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٢٦ هـ، الصندوق ٥، الملف ١٤، الوثيقة ٣.

١٥- التقرير رقم ٨٥، بتاريخ صفر ١٣٣٢ هـ، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٣١ هـ، الصندوق ٥، الملف ٢، الوثيقة رقم ٤.

١٦- رسالة دائرة المراسلات بوزارة المعارف والأوقاف رقم ٣٧٦٧، عام ١٣٣٤ هـ، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٣٤ هـ، الصندوق ٢٨، الملف ١٩، الوثيقة ٥.

١٧- الرسالة ١١٤٥، مسؤول الشؤون الخارجية بكرمانشاه، الثاني من ذي الحجة ١٣٣١ هـ، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٣١ هـ، الصندوق ٥، الملف ٢.

١٨- مذكرة حكومة همدان واسد آباد رقم ٣٩٣، ١٩ / جمادى الاولى، ١٣٣١ هـ، مرسله من وزارة الداخلية، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، الوثيقة رقم ٦.

١٩- مذكرة رقم ٤٥٠، بتاريخ ٦ اكتوبر ١٩١٦، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٣٥ هـ، الصندوق ٢٨، الملف ٤، الوثيقة ٧.

٢٠- جيمز هوكس، قاموس الكتاب المقدس، طهران، ص ٩٤٣.

٢١- ماشياح، اسم الشخص المنجي لليهود.

٢٢- عبد الوهاب المسيري، الصهيونية، ص ٨.

23- Leon Pinsker (1821 - 1891).

٢٤- ليني، مصدر سابق، ج ٣، ص ٨٨٢.

٢٥- ليليان براغدون، بلاد وشعب سويسرا، ترجمة مهدي جوهریان، طهران، ص ٥١.

٢٦- نفس المصدر، ص ٥٢.

27- Convention City.

28- Andreas Vesalius.

٢٩- نفس المصدر، ص ٥٤.

٣٠- المسيري، مصدر سابق، ص ٦٢؛ يعتقد حبيب ليني أنّ عدد المساهمين كانوا ٢٠٤ أشخاص. راجع: ليني، مصدر سابق، ج ٣، ص ٨٩١.

٣١- السياسيون في علاقات ايران الخارجية، طهران، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٠، ص ٤٧.

٣٢- دليل معاهدات ايران مع سائر الدول، ص ٢١٢-٢١٣.

٣٣- فهرس الوثائق القديمة بوزارة الخارجية، العهد القاجاري، ١١٢٤-١٣١٦هـ، ص ٢٠١.

٣٤- ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٤هـ، الصندوق ٢٨، الملف ١٥.

٣٥- للاطلاع على معلومات عنه، راجع: مهدي بامداد، شرح حال رجال ايران، ج ٢، ص ١١-٢٣.

٣٦- راجع: ابراهيم صفائي، زعماء الحركة الدستورية، طهران، ج ٢، ص ١١٦.

٣٧- ميرزا مهدي خان ممتحن الدولة شقافي، رجال وزارة الخارجية في العهدين الناصري والمظفري، إعداد ايرج افشار، طهران، ص ١٣٤-١٣٥.

٣٨- نفس المصدر، ص ١٦٧-١٦٨.

- ٣٩- نفس المصدر، ص ١٤٠.
- ٤٠- نفس المصدر، ص ١٤٤-١٤٥.
- ٤١- نفس المصدر، ص ٢٠٣.
- ٤٢- نفس المصدر، ص ١٩٨.
- ٤٣- لأنّ التواريخ الفاجارية لم تتحدث عن وجود وفد دبلوماسي سويسري في طهران.
- ٤٤- ممتحن الدولة شقائي، مصدر سابق، ص ١٢٨.
- ٤٥- ليفي، مصدر سابق، ج ٣، ص ٨٩١.
- 46- T. Herzl, The Jewish State, London, 1946.
- ٤٧- Theodore Herzl (١٨٦٠-١٩٠٤م).
- ٤٨- اسرة روتشيلد، اسرة يهودية متعددة الجنسية، كانت تعمل في القطاع المصرفي في كل من المانيا، وفرنسا، وانجلترا. ونالت مناصب عليا من انجلترا وفرنسا. ووعد بلفور عبارة عن خطاب موجّه الى والتر روتشيلد، احد أفراد هذه الأسرة الانجليز.
- ٤٩- روجيه غارودي، قضية اسرائيل: الصهيونية السياسية، ترجمة الدكتور منوهر بيات متاري، مشهد، ١٩٨٥، ص ٧٣؛ كذلك حول التباين بين الصهيونية السياسية والصهيونية الدينية، راجع:
- R. Garaudy, The Case Of Israeal, London, 1983, p.p. 6-90.
- 50- Theodor Herzl, The Complete Diaries Of Theodor Herzl, New Youk: Rapheal Patai, 1960, Vol. 3,P. 105.
- 51- Max Boodenheimer (1860-1940).
- ٥٢- المسيري، مصدر سابق، ص ٦٢.
- ٥٣- يبدو انه تم استخدام لفظه «وطن» بدلاً من «دولة» لمعارضة يهود الدولة

- العثمانية الذين كانوا يخشون ان يؤدي ذلك الى تحريض العثمانيين ضدهم.
 ٥٤- نقلاً عن: المسيري، مصدر سابق، ص ٦٣-٦٤؛ لبني، مصدر سابق، ج ٣، ص ٨٩٢.
- ٥٥- علي أصغر حاج سيد جوادي، العرب واسرائيل، طهران، ١٩٧٨، ص ١١.
- ٥٦- غارودي، مصدر سابق، ص ١١٢.
- 57- Herzl, Op. cit, Vol. I, pp. 216-217.
- ٥٨- علي أكبر ولايتي، تاريخ العلاقات الخارجية الايرانية في عهدي ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٣، ص ٥٠٦.
- ٥٩- ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٢٢هـ، الصندوق ٤، الملف ١٠، نقلاً عن: السيد علي موجاني، مختارات من وثائق العلاقات الايرانية الأمريكية، طهران، مؤسسة الطبع والنشر في وزارة الخارجية، ١٩٩٦، ص ١٣٠.
- ٦٠- لبني، مصدر سابق، ج ٣، ص ٦٩٩-٧٠٠.
- ٦١- حول هذه الحادثة، راجع: نفس المصدر، ج ٣، ص ٦٤١.
- ٦٢- نفس المصدر، ج ٣، ص ٨٦١.
- ٦٣- البرقية رقم ١٦ من ميرزا حبيب الله بشيراز الى طهران عام ١٣٢٨هـ، الوثائق الكامبيوترية لوزارة الداخلية، رقم ١٧٢٤.. ٢٩٣ / مؤسسة الوثائق الوطنية الايرانية.
- ٦٤- نفس المصدر.
- ٦٥- البرقية رقم ٢، عام ١٣٢٨هـ، من شيراز الى طهران، الوثائق الكامبيوترية لوزارة الداخلية، الوثيقة رقم ١٧٢٤.. ٢٩٣ / منظمة الوثائق الوطنية، نقلاً عن:

- وثائق هجرة يهود ايران الى فلسطين، ص ٤.
- ٦٦- ليفي، مصدر سابق، ج ٣، ص ٨٩٤.
- ٦٧- نفس المصدر، ص ٨٩٤-٨٩٧.
- ٦٨- تقرير سفارة ايران في روسيا، رقم ٥٤٣، بتاريخ ٦ رمضان ١٣٣٢ هـ، أرشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٣٢ هـ، الصندوق ٦٦، الملف ١.
- ٦٩- بشأن دور الدولة العثمانية في الحرب ونتائج انضمامها الى جبهة الحلفاء، والتي أدت بالمسلمين الى معارضة ذلك الانضمام، راجع: التقرير رقم ١٤٠٤، بتاريخ ١٨ ذي الحجة ١٣٣٢ هـ، أرشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٣٢ هـ، الصندوق ٦٦، الملف ٨.

70- Arthur James Balfour (1848-1930).

71- Devied Loydjorj (1863-1945).

٧٢- Chaim Weizmann (١٨٧٤-١٩٥٢)، استاذ الكيمياء الحيوية في جامعة مانجستر، والأمين العام للصهيونية العالمية والوكالة اليهودية. وكان اول رئيس جمهورية للكيان الصهيوني منذ عام ١٩٤٩ وحتى وفاته. للاطلاع على حياته، راجع:

Norman Rose, Chaim Weizmann, London 1987.

٧٣- حول إعلان بلفور واهميته عند الصهاينة، راجع:

The Jewish National home, ed, Paul Goodman, London, 1943, pp. 1-193.

٧٤- راجع: هارولد ولسون، رؤساء وزراء بريطانيا، ترجمة جلال رضائي زاده، طهران، ١٩٨٧، ص ٢١٤-٢١٧.

٧٥- حول طبيعة صدور هذا الوعد، راجع:

Robert John, Behind the Balfor declaration, California: the Institute For historical review, 1988, pp. 62-78.

٧٦- بذور المؤامرة، مختارات من الوثائق السرية لوزارة الخارجية الانجليزية، إعداد دورين اينفرازمز، ترجمة حسن ابو ترايبان، طهران، ١٩٨٧، ص ٨.

٧٧- نفس المصدر.

78- Israel: a Country Study, ed, Helenc. Metz, (area hand book series 1990), p. 33.

٧٩- ثقافة التاريخ، ترجمة أحمد تدين وشهين عبادي، طهران، ١٩٩٠، ج ١، ص ٢٤٦-٢٤٧، الملحق رقم ١.

٨٠- الملحق رقم ٢٣ / ٤ دائرة الوثائق الوطنية البريطانية، نقلاً عن: بذور المؤامرة، ص ١٥، الوثيقة رقم ٨.

81- Paul Goodman, The Jewish national Home, ed, London, 1943, pp. 94-100.

٨٢- ليفي، مصدر سابق، ص ٨٧٦.

٨٣- كان الدكتور مرتضى معلماً في مدارس آليانس، وسان لويي، وكاليج الأمريكية بطهران، ومن مؤلفي الكتب الدراسية بمدرسة الطب. وألف معجماً فارسياً- فرنسياً جديداً صدر عن دار «أمير كبير» للنشر. وكان - كما يتحدث عن نفسه - في خدمة القائم بأعمال السفارة الفرنسية بطهران، ثم عمل رئيساً للشؤون الصحية في الشرق والغرب، ومدير الحجر الصحي في الحدود الغربية الايرانية. راجع: مقدمة المعجم المذكور.

٨٤- ليفي، مصدر سابق، ص ٩٠٠.

٨٥- نفس المصدر، ص ٩٠١-٩٠٢.

٨٦- بذور المؤامرة، سابق، ص ١٧.

٨٧- نفس المصدر، ص ١٨.

٨٨- نفس المصدر.

89- Sykes - Picot Agreement.

٩٠- ديفيد هرست، البندقية و غصن الزيتون، ترجمة رحيم قاسميان، طهران، ١٩٩١، ص ٣٣؛ راجع: الثقافة والتاريخ، ص ٦٧٤-٦٧٥.

الفصل الثاني

فلسطين في بداية القرن العشرين

أربع سنوات من الصمت ١٩١٦ - ١٩٢٠م

سعت الحكومة الانجليزية بعد احتلال فلسطين والإمساك بزمام الامور فيها، للحيلولة دون تدخل البلدان الأجنبية في شؤون فلسطين بشتى الوسائل، لاسيما من خلال تخفيض مستوى العلاقة الدبلوماسية بين فلسطين والبلدان الاخرى. نظراً للموقع الجغرافي الذي تتميز به فلسطين وتأثيره على اقتصاد المنطقة وحضور مواطني بعض البلدان فيها، كان للدول الأجنبية ممثلات في مختلف المدن الفلسطينية منذ القدم. فالحكومة الايرانية افتتحت لها ممثلية منذ او اخر القرن التاسع عشر في أعقاب هجرة بعض التجار الايرانيين اليها. واهتمت تلك الممثلة في بادئ الأمر بالقضايا الاقتصادية والتجارية للتجار الايرانيين، ثم بموضوعات اخرى منها تقديم المساعدة الى قوافل الزوار، وممارسة بعض النشاطات الثقافية، واستحصال المعلومات وإعداد التقارير الاقليمية الخ.

تفيد الوثائق المتوفرة انّ الحكومة البريطانية أصدرت امراً منذ بداية احتلالها لفلسطين بأن تُنزل جميع الممثلات السياسية الأجنبية أعلامها من

فوق قنصلياتها^(١). ولم تستجب وزارة الخارجية الايرانية سريعاً لهذا الطلب، وكتبت بعد عام واحد الى القنصلية الايرانية في مصر قائلة:

«التقرير المؤرخ في ٢٢ جمادى الاولى، رقم ٧٢١، بشأن قرار الحكومة البريطانية بمنع رفع علم دولة ايران وسائر الدول المحايدة في يافا، يضم ترجمة لرسالة قنصل الدولة الايرانية المقيم بيافا. وتمّ التفاوض مع السفارة الانجليزية بهذا الخصوص، فقالوا: نظراً لوجود قنصليات عديدة في يافا، لذلك لو سُمح لقنصلية الدولة الايرانية برفع علمها، لطالبت السفارات الاخرى بذلك ايضاً الأمر الذي يسبب لنا المتاعب. لذلك فالمسؤولون العسكريون (الانجليز) لم يسمحوا بهذا الأمر»^(٢).

في أعقاب ذلك بعثت الحكومة الانجليزية المذكرة التالية الى وزارة الخارجية الايرانية:

«.. على ضوء تعليقات وزير خارجية حكومة جلالة ملك بريطانيا، لي الشرف ان ابلغ معاليكم أنّ الأنظمة الانجليزية لا تسمح لأحد بالدخول الى سوريا وفلسطين خلال فترة الاحتلال العسكري الانجليزي ووضع الحرب، ما لم يستحصل إذن مسبق بذلك مباشرة من المركز العسكري للقوات المتواجدة بالقاهرة بواسطة إحدى القنصليات او من نقاط السيطرة التابعة للقوات العسكرية الانجليزية. انتهز هذه الفرصة لتقديم فائق الاحترام. السير بيرسي كوكس»^(٣).

مجموعة هذه الخطوات دفعت رجال الحكومة الايرانية الى عدم الاكتراث بشؤون فلسطين، والشام، وشرق الأردن، وبيروت، وجدة، سيما وقد كانوا في مجابهة غير مباشرة مع تطورات الحرب العالمية الاولى، ويعانون من مشاكل مالية أدت الى إغلاق الكثير من الممثلات الايرانية في الخارج. وكانت القنصلية الايرانية في مصر، هي القنصلية الوحيدة التي كانت تبعث تقارير الى طهران في بعض الأحيان.



تاریخ ۲۲ شهریور ۱۳۴۰

جمهوری اسلامی ایران
وزارت معارف و اوقاف و صنایع مستظرفه



شماره ۱۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰

تعمیرات معارف و اوقاف و صنایع مستظرفه

ضمیمه اعلامیه وزارت معارف و اوقاف و صنایع مستظرفه

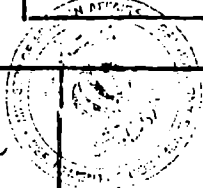
اینکه در صورتی که تعمیرات معارف و اوقاف و صنایع مستظرفه در مواردی که در این اعلامیه مذکور است
در صورتی که در این اعلامیه مذکور است
قسمت اول اعلامیه وزارت معارف و اوقاف و صنایع مستظرفه

با پذیرش این اعلامیه از سوی معارف و اوقاف و صنایع مستظرفه
در بند اول اعلامیه وزارت معارف و اوقاف و صنایع مستظرفه
مستثنی از این اعلامیه است
بروز معارف و اوقاف و صنایع مستظرفه

موضوع: ...
 موضوع: ...
 شماره: ...
 تاریخ: ...

وزارت امور خارجه
 اداره ...
 تاریخ: ۲۰ محرم ۱۳۳۷

شماره خصوصی: ۴۲
 شماره سند: ۱۹
 تاریخ: ۱۴
 دوما: ۵



در وقت بروز ۲۲ مرداد ۱۳۳۷ در وزارت امور خارجه
 در یک برق جهت پیگیری در باره ...
 در وقت بروز ۲۳ مرداد ۱۳۳۷ در وقت ...
 در وقت بروز ۲۴ مرداد ۱۳۳۷ در وقت ...
 در وقت بروز ۲۵ مرداد ۱۳۳۷ در وقت ...
 در وقت بروز ۲۶ مرداد ۱۳۳۷ در وقت ...
 در وقت بروز ۲۷ مرداد ۱۳۳۷ در وقت ...
 در وقت بروز ۲۸ مرداد ۱۳۳۷ در وقت ...
 در وقت بروز ۲۹ مرداد ۱۳۳۷ در وقت ...
 در وقت بروز ۳۰ مرداد ۱۳۳۷ در وقت ...

۱۹۱۹
مهری ۱۴۰۰
۱۱



جناب مستطاب



بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم
P. 7 - Coc.

Handwritten notes and signatures on the right side of the page.

من جانب آخر عمّ مدينة القدس ترمد واسع بعد دخول القوات الانجليزية اليها بقيادة الجنرال اللنبي^(٤) عام ١٩١٧م / ١٣٣٦هـ، كما ذكرنا ذلك من قبل.

في ظل هذه الظروف، كان الوضع السياسي الايراني يعاني لوناً من الأزمة والحيرة. فذيوغ خبر نهاية الحرب وعقد مؤتمر السلام، واتضح موضوع قرار عام ١٩١٩م / ١٣٣٨هـ بين ايران وانجلترا، ومعارضة جميع فئات الشعب له، وانهار الوضع الأمني، وفقدان الثبات السياسي، واضطراب الوضع المالي، وعدم توفر الأمن المهني، وشيوع الفقر والمرض، امور دفعت بزعماء الحكومة الايرانية للتفكير في معضلاتهم وأزماتهم الداخلية قبل التفكير في التطورات الاقليمية والعالمية.

حتى خلال السنوات الأخيرة من الحرب التي تطّبع فيها الدبلوماسيون الايرانيون على الظروف العالمية الى حد ما، وانتقل ميدان المعارك من بلدان الشرق الأوسط وشمال افريقيا الى المناطق الاوربية، لم يبعث هؤلاء الدبلوماسيون وللأسف تقارير منتظمة. ولا بد ان يكون أحد اسباب عدم المبالاة لاسيا ازاء فلسطين، هو عدم تحديد الوضع السياسي لهذا البلد. فدرء وزارة الخارجية كانوا يجهلون هل ينبغي ان تتولى الشؤون الفلسطينية سفارة ايران في لندن أم ممثلو ايران في الشام ومصر كما كان عليه الأمر سابقاً؟

على صعيد آخر، أدى التغيير في الجغرافيا السياسية للمنطقة الى ايجاد قنصليات جديدة في بيروت وجدة، باستطاعتها دراسة مشاكل المنطقة وارسال التقارير حولها نظراً لقربها من فلسطين. ولكن نظراً لوقوع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ووقوع فلسطين تحت الانتداب البريطاني، ونظراً كذلك لاستقرار مركز قيادة هذه القوات في مصر، تقرر ان تقوم القنصلية الايرانية في مصر بشؤون فلسطين أيضاً.

كذلك من أجل خفض حجم الأعمال الخاصة بإعداد التقارير الوثائقية حول أحداث البلدان التي كانت تابعة للدولة العثمانية، تقرر إيفاد مبعوث خاص لدراسة اوضاع الحجاز والتمرد الذي قامت به القبائل النجدية ضد شريف مكة. وباقتراح القنصلية الايرانية في مكة، انفصلت شؤون هذه المنطقة عن شؤون فلسطين.

ليس واضحاً تماماً هل كانت القنصلية الايرانية في فلسطين مغلقة بشكل كامل خلال تلك الفترة ام انها كانت تمارس أعمالاً محدودة. غير أن دراسة الوثائق السياسية الموجودة تشير الى عدم وصول تقرير مكتوب خلال تلك السنوات من ممثلية ايران في القدس، وشرق الأردن الى وزارة الخارجية. وفي مقابل ذلك تشير ملفات ممثلية ايران في مصر الى أن هذه الممثلة كانت تبعث التقارير الخاصة بهذا الموضوع الى وزارة الخارجية.

طبقاً لهذه التقارير يتضح أنه في أعقاب نشوب الحرب العالمية الاولى: «قدم عدة آلاف يهودي من القدس والشامات الى مصر، كان معظمهم من الروس والفرنسيين. وكان بينهم بعض مواطني البلدان الاخرى، حيث وقّرت لهم الحكومة المصرية - الانجليزية محلاً خاصاً للاقامة نظراً لفقرهم وبؤسهم. كما تشكلت لجنة أُطلق عليها اسم «لجنة مهاجري القدس والشامات» لإغاثتهم ومساعدتهم»^(٥).

كان بين اولئك المهاجرين، ٥١ مهاجراً ايرانياً كان يجهل هجرتهم حتى القنصل الايراني في مصر^(٦). ولربما كانوا قد غادروا ايران بتأثير دعايات المراكز المرتبطة بالصهيونية العالمية في ايران مثل مدرسة آليانس، أملاً في الجئة الموعودة، لكنهم لم يجدوا سوى الفقر والغربة.

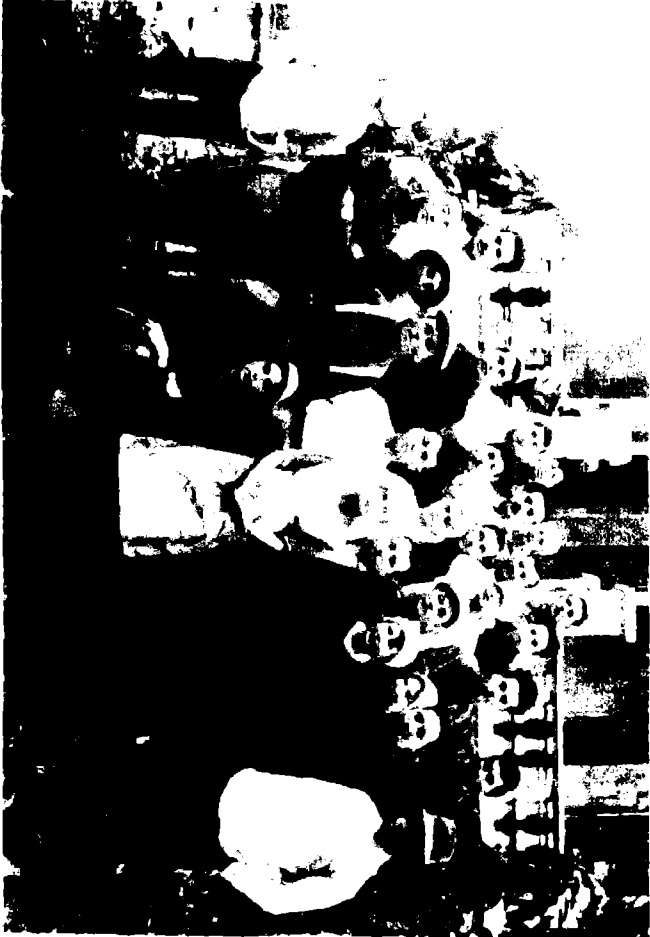
تغير الوضع في فلسطين أيضاً في أعقاب نهاية الحرب العالمية الأولى. فالصهاينة قاموا بتكثيف نشاطاتهم السابقة في تشييد المستوطنات، تحقيقاً لأهداف مؤسساتهم العالمية. وواصلوا سياسة شراء الأراضي الفلسطينية كهدف طويل الأمد، وكرّسوا جميع إمكانات الصهيونية العالمية لإعداد الأرضية لتغيير التركيبة الاجتماعية الفلسطينية، من خلال تجفيف المستنقعات، ومكافحة الأمراض السارية، وتوسيع نطاق هجرة الأقليات اليهودية التي كانت تقطن خارج أوربا.

إبتياح الأراضي الفلسطينية

في أعقاب صدور وعد بلفور، تعاظمت وتيرة هجرة اليهود الى فلسطين. وكان معظم المهاجرين إما من سكان أوربا الشرقية وروسيا او من الأقليات اليهودية المنتشرة في الشرق الأوسط والتي شجعتها مدارس آيانس على الهجرة.

المهاجرون الأوائل الذين تركوا بلدانهم وديارهم على أمل الوصول الى الأرض الموعودة، حينئذ وصلوا الى فلسطين وجدوا أنفسهم في أرض تكثر فيها المستنقعات ويتفشى مرض الملاريا. فتمت تعبئة مئات العمال المصريين بأموال البارون روتشيلد، لردم تلك المستنقعات وتجفيفها وتحويلها الى منطقة تصلح لاستقبال المهاجرين^(٧).

بمرور الزمن وزيادة أعداد المهاجرين، ظهرت الحاجة لشراء الأرض لتشييد مستوطنات جديدة. وكان عدد كبير من أصحاب الأراضي الفلسطينية إما من كبار موظفي الدولة العثمانية الذين اقتطعوا تلك الأراضي واستولوا عليها، او من بعض الأفراد القلائل الذين اشتروا تلك الأراضي بأسعار زهيدة من المسؤولين العثمانيين الفاسدين^(٨).



«يهود مهاجرون من اوربا الشرقية»

استمرت سياسة شراء الأرض من قبل الصهاينة رغم التحذيرات المتكررة التي وجهها بعض الوطنيين الفلسطينيين. كما لم يفكر باعة الارض بالمستقبل الذي كان بانتظارهم وإنما كانوا يفكرون بالمنافع المادية فقط^(٩). وامعان النظر في الخبر الذي ورد في إحدى صحف حيفا، يكشف عن هذه الحقيقة المرة أيضاً: اليوم تقومون بإحراق أموالكم بأنفسكم طواعية. انكم تهبطون بشأنكم لترفعوا من شأن الآخرين وتزيدوا أموالهم. فعندما يقوم قادة الشعب وغالبيتهم من ابطال الاصلاح وحماة الأمن الوطني كما يدعون، ببيع أملاكهم الى الصهاينة، فماذا يمكن ان نتوقع من افراد الشعب؟ الزعماء لا حماس لديهم في النضال، ويعتبرن عن عدم اكتراثهم بالأخطار التي تجابههم، ويمزقون الوطن خدمة للصهاينة^(١٠).

رغم وجود دعم شامل من قبل الأثرياء الصهاينة كأسرة روتشيلد، ولكن الذي لا ينبغي تجاهله ان بعض يهود الشرق الأوسط كانوا يقدمون مساعدات مصيرية في هذا المجال. فنحن لا نعلم وثائقياً هل كان هؤلاء يوجهون من قبل حكومة ما، ام انهم كانوا يندفعون لمجرد تحقيق بعض المكاسب المادية؟

تؤكد وثائق وزارة الخارجية الايرانية على ان مجموعة من اليهود قد تلبست آنذاك بلباس التجار، لجأت الى شراء العملة الانجليزية الموجودة في ايران والعراق بالعملة الهندية:

«منذ أيام يفكر عدد من يهود بغداد بالسفر الى كرمانشاه وبعض المناطق الايرانية لشراء الجنيه الاسترليني. وقد قاموا بذلك مراراً دون ان يعلم بهم أحد. وحينما يرجعون، يعمدون الى شراء الزبيب، واللوز فيضعون النقود التي يريدون نقلها الى بغداد بين هذه البضائع دون ان يعرف موظفو الجمارك بما هو محباً بين الزبيب واللوز. وعليه يشترك في هذه العملية عدة أشخاص، فيأتون بالنقود من ايران، ويدفعون الروبية بدلاً منها»^(١١).



جنرل قونسلگری دولتیہ ایوان

در بھاد

ادارہ _____ رقم _____

سواد _____ روزانہ نمبر _____

مورخہ _____

نمبر _____

تقدیر صدر حکومت اہم

جنید فقیر دہری بھندوی چند زرکات بریجنل وارنہ بکونٹ آئن و بکری بیکر از بھو ایلان
 بھندو میرہ فیروز علی بنہ تامل (آ) چند ترہہ رقتند و کس و اعلیٰ صحت کفہ و لے در بھت
 ذوق کوشش و غیر بھام سچتر بولے راہر بکوشم ازوای بھندو بیا دند در میان ہمان
 بار کا سیکورڈنگ و کرکٹ (آ) بھندان غمی دند در میان کوشش و غیر بھام صحت ہے بانی
 ترقیب فیروز چند زرکات کردہ دہریان ازوای مرادند و در ضمن لے کا خدہ بانی نامی نام کھن
 دکن کی خاطر محترم بیکر صحت بھنی ورنہ

تقدیر

سلا مطابق باہر کوشش

هذا العمل، أي استبدال العملة الصعبة الاوربية بالروبية الهندية التي يعوزها الرصيد وتهريب هذه العملة، كان يوجه ضربات قاصمة للبنية الاقتصادية في ايران والعراق، وأدى من جانب آخر الى توفير الأموال اللازمة لشراء الأراضي من الفلسطينيين. والتأثير الآخر لتلك السياسة هو أنّ شحة العملة الصعبة المعتمدة - لاسيما الجنيه الاسترليني - في تلك المناطق، أدى الى انخفاض أسعار تلك الأراضي.

إحتلال القدس

القدس أو بيت المقدس، مدينة تقع بين خطي طول ١٣-٣٥° و ٥٠-٣١°، ويبلغ عمرها أكثر من ٣٥٠٠ عام. وكانت مركزاً للأديان الالهية الثلاثة: الاسلام، والمسيحية، واليهودية^(١٢). وعُرفت هذه المدينة بأسماء شتى على مدى التاريخ مثل: اوروسالم، واورشالم، ويروشالائم، ويروشالم، واورشليم^(١٣)، ويورشاليم^(١٤)، وأرين إيل^(١٥)، وايليا^(١٦)، وبيت هميقداش^(١٧)، وايليا كاييتولينا^(١٨)، وبيت المقدس، وبيت القدس، والقدس الشريف، والمدينة المقدسة^(١٩)، وما شابه^(٢٠).

في أعقاب الانتفاضات العديدة للشعب الفلسطيني ضد الدولة العثمانية في مطلع القرن التاسع عشر، قررت هذه الدولة وضع حد لتلك الانتفاضات وتدخل الأجانب في شؤون فلسطين من خلال إرسال قوات قوية. وفي عام ١٨٣١م / ١٢٤٧هـ، أخضع ابراهيم باشا فلسطين بأسرها لسيطرته. لذلك يُعدّ استتباب الأمن والاستقرار في فلسطين، عهداً جديداً تغير فيه وجه القدس بسرعة.

وحينما غربت شمس الدولة العثمانية، أخذ تدخل القوى الاوربية يزداد في هذه المدينة، لأنها تعتقد بضرورة التدخل من أجل الحفاظ على مصالح مواطنيها المقيمين في القدس. وتواجد هؤلاء كان السبب في اشتداد الصراعات

السياسية الاوربية في هذه المدينة.

في ١٨٦٥م / ١٢٨٢هـ، اتصلت القدس بشبكة الاتصالات العالمية عن طريق التلغراف. وتحققت المواصلات البرية بعد ثلاث سنوات عند افتتاح طريق يافا - القدس. ومنذ ذلك الحين راحت تُعطي مختلف الامتيازات للاوربيين.

في عام ١٨٩٢م / ١٣١٠هـ، مدّ الفرنسيون خطأً للسكك الحديدية، وانبرى النساويون لتقديم الخدمات البريدية. وأخذت تتوافد على القدس مجموعات من السويد، وألمانيا، وأمريكا، واليونان^(٢١)، ثم ظهرت لهذه الدول ممثليات وبعثات سياسية ايضاً.

بفعل هذه العوامل، تغيرت الجغرافيا الانسانية للقدس في منتصف القرن ١٩م، وبدأت منذ هذه الفترة عملية هجرة مختلف الأقليات اليهودية من سائر أرجاء العالم الى هذه المدينة المقدسة.

انتفاضة القدس

في أعقاب نشوب الحرب العالمية الاولى، وإماطة اللثام عن اتفاقية سايكس-بيكو السرية، أدركت الحكومة البريطانية التي تولت ادارة شؤون فلسطين، انها ومن أجل زعزعة صفوف خصومها، عليها تحريض خطوطهم الخلفية في سوريا وفلسطين والحجاز، ضد الدولة العثمانية، ولذلك أخذت تعد القبائل العربية بالاستقلال وتحرضها على التمرد ضد الدولة العثمانية كي لا تقاوم القوات العثمانية قوات بريطانيا وحلفائها وهي مطمئنة الخاطر ومرتاحة البال.

«في ٢٥ تشرين الأول ١٩١٥، خلال الحرب العالمية، وعد السير هنري ماك ماهون المندوب السامي الانجليزي في مصر، شريف مكة، بإسم حكومته، ان الحكومة الانجليزية مستعدة لمساعدة العرب في تأسيس بلد عربي مستقل تكون سوريا وفلسطين جزءاً منه. وتعهد شريف مكة في مقابل ذلك ان يثير

تمرداً ضد الدولة العثمانية لمساعدة الحلفاء عن هذا الطريق»^(٢٢).

هناك عاملان جعلتا فلسطين تتميز عن غيرها:

«كان الانجليز يرغبون قبل الحرب العالمية (الأولى) ان تكون فلسطين بأسرها من نصيبهم، لأنها تُعدّ من حيث الجانب التجاري مركز البحر المتوسط، وكذلك طريقاً لمرور بترول العراق الى البحار الحرة»^(٢٣). لذلك اتخذوا من القضية الصهيونية... ذريعة لتحقيق أهدافهم... (في كانون الأول ١٩١٧) استولى المارشال اللورد اللنبي القائد العام لجيش الحلفاء في منطقة قناة السويس، على القدس، ثم على سائر انحاء فلسطين في بداية عام ١٩١٨، وأخضع هذا البلد لحكمه العسكري»^(٢٤).

بالرغم من تأييد المسلمين للقوات الانجليزية في بداية الأمر^(٢٥)، غير أنّ نوعاً من الاستياء حيالهم ظهر في الأوساط المسلمة عند اتضاح دعم الضباط الانجليز للأقليات اليهودية وتعاطف نفوذ هذه الأقليات يوماً بعد آخر.

«العرب الذين كانوا يميلون نحو الانجليز في بداية الحرب، ولم يبخلوا عليهم بأية مساعدة حين دخول القوات الانجليزية، انصرفوا نهائياً عن بريطانيا العظمى، للمساعدات التي أخذ يقدمها الانجليز لليهود، وإنّ جميع سكان فلسطين من غير اليهود، سواء كانوا مسلمين او نصارى، يعارضون اليهود، ويرفضون تأسيس وطن قومي يهودي في فلسطين... الانجليز لا يترددون في تقديم اية مساعدة لليهود»^(٢٦).

وثائق الأرشيف السري البريطاني تكشف عن آراء الشعب الفلسطيني بعد حوالي سنة من تواجد القوات الانجليزية هناك. فيكتب الحاكم العسكري البريطاني في فلسطين الى الجهات العليا قائلاً:

«... لاشك في هذا الأمر وهو الشعور بشكل واضح بوجود نوع من التشوش والخوف بين المسلمين والنصارى من احتمال ان نسلم فلسطين

للإهود»^(٢٧).

هذا الجو المتوتر المضطرب الذي كان يجيم على المسلمين والنصارى، أدى فيما بعد إلى حدوث اصطدامات كلامية بين الجانبين. ونظراً لعدم حمل الانجليز لذلك التوتر على حمل الجدد، فقد اتسعت الأزمة، وبدأ الصراع والتقاتل.

المجاهمة الأولى بين المسلمين والصهاينة حدثت بعد قليل من انتشار تقرير لجنة كينغ - كران^(٢٨) الخاصة بدراسة مصير سوريا^(٢٩). وكانت القدس تقيم في نهاية كل شتاء مراسم تقليدية يشترك فيها الآلاف من سكان فلسطين. وتزامنت تلك المراسم في عام ١٩٢٠م / ١٣٣٩هـ مع أعياد المسلمين والنصارى واليهود الدينية. ولذلك حينما رأى المسلمون الفلسطينيون أن تقرير اللجنة المذكورة قد سجل احقيتهم لدى الرأي العام العالمي، قرروا إقامة تظاهرات عظيمة للتأكيد من خلالها على حقهم التاريخي في فلسطين.

انطلق المتظاهرون في الرابع من نيسان ١٩٢٠م / ١٣٣٩هـ، من مدينة الخليل باتجاه القدس، وكان الخطباء يثيرون حماسهم خلال تلك المسيرة الحاشدة. وبينما كانوا يجتازون بوابة حيفا، دوى انفجار ما، فقامت الحشود المتظاهرة برشق الحوانيت اليهودية بالحجارة، وحصول اشتباكات مع اليهود^(٣٠).

وشكل الانجليز لجنة للتحقيق في الحادث، فورد في تقرير اللجنة الذي بقي سرياً حتى عام ١٩٦٨ أن بعض اليهود كانوا مسلحين، وأطلق بعضهم النار على المتظاهرين انتقاماً منهم. وقد عُرف ذلك الحادث -الذي قُتل فيه ٩ أشخاص وجرح ٢٤٢ شخصاً- بانتفاضة القدس^(٣١). وأدى ذلك الحادث إلى عزل رئيس بلدية القدس موسى كاظم الحسيني وهرب الحاج أمين الحسيني، وعارف العارف -وهما من قادة الانتفاضة- إلى شرق الأردن^(٣٢).



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

تاریخ ۱۳ شوال ۱۲۹۹

تقاضای دولت علیه در قاضی

مجلس

تاریخ ۱۰۱
ب



زمان توفیق مددنا از همه خوب است قوت است ...
 در باب ادعای آنست که آنقدر که ...
 چنانچه ...
 بقدر ...
 چون ...
 در ...
 یک ...
 نیز ...
 و ...
 بر ...
 بنده ...
 در ...

(دو بار اول)
 در ...
 ب ...

۵۵
 ۹۹۵

الانتداب البريطاني على فلسطين

بعد أيام من هذا الحادث، عُقد مؤتمر في «سان ريمو» لدراسة نتائج معاهدة سيفر بشأن الدولة العثمانية. ورغم أنّ لويد جورج رئيس وزراء بريطانيا قد طلب من الملك فيصل حضور المؤتمر إلا أنه تأخر عن الحضور لأسباب مجهولة، ويبدو أنه كان قد عقد العزم آنذاك على إعلان نفسه ملكاً على سوريا ولبنان وفلسطين^(٣٣).

طبقاً للنتائج التي أسنر عنها مؤتمر سان ريمو الذي عُقد عام ١٩٢٠م / ١٣٣٩هـ، وُضعت سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وفلسطين والعراق تحت الانتداب الانجليزي. وصادق المؤتمر على وعد بلفور أيضاً^(٣٤).

أشارت النتائج التي توصل إليها هذا المؤتمر، موجة من الغضب والإشمئزاز في تلك البلدان^(٣٥). وتأزم الجو العام الفلسطيني بشكل لم يسبق له مثيل، سيما وأنّ بريطانيا عيّنت سياسياً انجليزياً يهودياً يدعى السير هربرت لوفيس ساموئيل^(٣٦) مندوباً سامياً لها على فلسطين. فبدأت مع تعيينه معارضة واسعة، كانت تنذر بالامتداد الى جميع أرجاء فلسطين.

هذه الحوادث التي تزامنت مع نهاية شهر رمضان، أربكت اذهان السلطات الانجليزية، كما يقول صاموئيل نفسه^(٣٧). كما انها -فضلاً عن خلقها لأجواء متأزمة في فلسطين- أدت الى ظهور مشكلة جديدة وهي سوء العلاقة بين اليهود المقيمين في فلسطين والأقليات اليهودية المهاجرة من شتى بقاع العالم. وورد في التقرير الذي كتبه عضو سابق في القنصلية الايرانية بفلسطين الى الممثلة الايرانية في مصر:

«الوضع الجديد أدى الى ظهور منافسة بين اليهود القادمين حديثاً وبين اليهود القدماء، مما عمل على ظهور الأحقاد والخصومات، ووقوع الحوادث المؤسفة والمجابهات الدموية...»^(٣٨).

هذا التقرير يتحدث عن مجزرة مدينة يافا عام ١٩٢٠م / ١٣٣٩هـ. ومن الواضح ان مدينة يافا، مدينة ساحلية، لذلك كانت تُعدّ البوابة الأصلية لهؤلاء المهاجرين. وكان يهود اوربا الشرقية المهاجرون الى فلسطين، قرروا الخروج بتظاهرات في يوم العمال العالمي متأثراً بالثورة البلشفية الروسية ومن أجل الحصول على ظروف مساوية لسائر الأقليات اليهودية. وأدين هؤلاء من قبل اليهود الأثرياء الذين كانوا يعبرون عنهم بالـ «موسبي»^(٣٩)، وقرر اليهود المتطرفون القيام بردة فعل معاكسة.

في تلك الأثناء عُثر على جسد شخص مسلم بالقرب من أحد المخيمات اليهودية دون أن يعلن أي أحد مسؤوليته عن قتله^(٤٠).

وفي اليوم الأول من شهر مايس، حدثت اضطرابات واشتباكات بين اليهود أنفسهم، فُجرح العديدون، كما قُتلت امرأة بسبب ضربة قوية في رأسها^(٤١). ورغم أنّ تدخل القوات الانجليزية أدى الى الحد من شدة الاشتباكات، غير أنّ بعض اليهود اندفعوا لممارسة عمليات القتل ونهب المحلات التجارية وسرقة اموال الناس، اعتراضاً منهم على ما حدث. فأثارت تلك الممارسة غضب المسلمين والنصارى معاً الذين كانوا مستاءين جداً من عدم اكتراث المسؤولين الانجليز لاسيا في أعقاب قرارات مؤتمر القاهرة وخطاب تشرشل، ولذلك هبوا للتصدي للمهاجمين^(٤٢).

«يقول مسؤول دائرة الصحة في يافا: أشدّ ما أذهلنا كثرة الجروح في الأجساد... وفي اليوم الثاني تقاطر اليهود على الشوارع بوحشية للمقابلة بالمثل والثأر. ويبدو أنّ إحدى تلك الجامعات اليهودية التي يتزعمها أحد أفراد شرطة تل ابيب، حطّمت أبواب أحد البيوت وسدّدت النار الى بطن صاحب البيت فهرعت ابنته الصغيرة اليه، فقطعوا رأسها بالفأس»^(٤٣).

هذا الحدث رغم انه كان يُعدّ تحذيراً للجهات البريطانية العليا، لكنها لم تنظر اليه بعين الجد. وفي ٣٠ حزيران ١٩٢٠م / ١٣٣٩ وصل هربرت صاموئيل الى

فلسطين كمندوب سام لبريطانيا، وجرى إنهاء شكلي للاحتلال من خلال تغيير إسم الحاكم العسكري العام الى الحاكم العام طبقاً لمشروع الانتداب.

أمر صموئيل على الفور بمنع تصدير الحبوب والزيوت التي تؤلف اساس ثروة البلاد، كي تمتلئ الأسواق الداخلية من هذه المنتجات، وتنخفض أسعارها، ويعجز المزارعون عن تسديد الضرائب والقروض، فيضطرون لبيع أراضيهم الى اليهود^(٤٤).

يتحدث سليم ايوب بيك -أحد أعضاء القنصلية الايرانية- عن تلك الأوضاع قائلاً:

«... المسؤول المذكور (صموئيل) كان يعين المدراء الحكوميين ويصدر البيانات التي كانت بمثابة قوانين ملزمة. وكان رؤساء الدوائر، من الانجليز، ولم يُعيّن أي أحد من أبناء البلد بمنصب مهم... ورغم أنّ مفوضي الشرطة كان ينبغي ان يُنتخبوا من قبل الناس طبقاً للقانون، لكنهم كانوا يعيّنون مباشرة من قبل الحكومة كما هو حال رؤساء البلديات... ولم تنجح السياسة الانجليزية في فلسطين حتى اليوم... يقوم (صموئيل) بمساعدة العناصر اليهودية كثيراً، غير أنّ اليهود لم يستفيدوا من مساعدة الحكومة الانجليزية وانما اساءوا استخدامها... من جانب آخر فالمهن والخدمات والوظائف حكر على العمال الانجليز الذين يتقاضون رواتب كبيرة، بينما هم غير مؤهلين غالباً ولا يمتلكون المعلومات اللازمة لادارة بلد ما... المندوب السامي الحالي... هو يهودي في نظر العرب، وتغلب روحه الانجليزية على مساعداته لليهود في نظر اليهود»^(٤٥).

الفكرة المهمة التي يمكن استنباطها في هذا التقرير هي أنّ سكان فلسطين كان لديهم فهم متميز للصهيونية، فكانوا يرون انها مرتبطة ببريطانيا قبل أن تكون مرتبطة باليهود.

مؤتمر القاهرة الإقليمي

في عام ١٩٢١ م / ١٣٠٠ هـ، اختير ونستون ليونارد تشرشل^(٤٦) وزيراً للمستعمرات البريطانية. ويكتب السير هارولد ويلسون^(٤٧) رئيس الوزراء البريطاني آنذاك عن تشرشل انه أسس بدعم من لورنس العرب^(٤٨) بلدين ملكيين هما العراق والأردن، ووفّر الظروف اللازمة لتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، وأخذ يدعمه طيلة حياته^(٤٩).

ولاشك في صحة ما ذهب اليه تشرشل، إذ تبين فيما بعد ان مجموعة الاعمال التي قام بها تشرشل، أدت على المدى البعيد الى إحداث تغيير في البنية السياسية لمنطقة الشرق الأوسط.

سعى تشرشل منذ الأيام الاولى لتعيينه وزيراً للمستعمرات، لنقل شؤون البلدان الواقعة تحت الانتداب البريطاني في الشرق الأوسط من وزارة الخارجية الى وزارة المستعمرات، وذلك من اجل تحقيق أهدافه وأهداف انصار الصهيونية السياسية، فضلاً عن توسيع نفوذ وزارته وتعزيز سلطاتها. وكان قد كتب قبل ذلك بعام عن دور الصهاينة المهم في هذا الاتجاه، ووصفه بأنه العامل المهم في التصدي للبلشفية التي تهدد المصالح الغربية^(٥٠).

يتحدث اللورد كرزون وزير خارجية بريطانيا عن النتيجة التي اسفرت عنها نشاطات تشرشل قائلاً:

«... في اجتماع مجلس الوزراء الأخير، تقرر في نهاية المطاف بعد مداوات طويلة، نقل شؤون البلدان الواقعة تحت الانتداب (اي العراق وفلسطين) من وزارة الخارجية الى وزارة المستعمرات»^(٥١).

الخطوة التالية التي خطاها تشرشل، كانت تأسيس مؤتمر للسياسيين والاستخباريين الانجليز في الشرق الأوسط، كي يستطيع من خلال مساعداتهم انتهاج سياسة جديدة في هذه المنطقة. ويُعدّ هذا المؤتمر الذي لا تتوفر عنه

سوى معلومات يسيرة، منعطفاً في السياسة الخارجية البريطانية، ويمكن على ضوء هذه المعلومات المقتضية ان نحكم بأن التاريخ الحديث للشرق الأوسط قد بدأ من هذا المؤتمر الذي بدأ أعماله بالقاهرة في ١٢ آذار ١٩٢١ م / ١٣٠٠ هـ، بحضور نحو ٤٠ خبيراً سياسياً وإدارياً وعسكرياً انجليزياً^(٥٢). وحظي باهتمام الدبلوماسيين الايرانيين المقيمين بمصر ايضاً.

يتحدث فتح الله باكروان^(٥٣)، القنصل الايراني، بمصر عن النتائج المتوقعة لذلك المؤتمر السري قائلاً:

«... سيتوجه ونستون تشرشل وزير المستعمرات البريطانية الى مصر لتسوية أعمال بين النهرين والجزيرة العربية وفلسطين. وكان قد وصل قبل اسبوعين الى مصر مع حشد من الاخصائيين. ووصل الى مصر السير برسي كوكس المندوب السامي البريطاني على العراق، وجعفر باشا ممثل الحكومة العراقية وبعض الموظفين الانجليز في العراق، وكذلك الجنرال ايرونسايد قائد القوات الانجليزية في غرب وشمال ايران، ووفود اخرى من الحجاز وفلسطين وقبرص للالتقاء به.

كان وزير المستعمرات الانجليزية مشغولاً خلال تلك الفترة بالتفاوض في تلك المواضيع. وقد تمّ اتخاذ الاحتياطات اللازمة للحيلولة دون تسرب اي خبر عن تلك المفاوضات.

الأخبار غير المباشرة التي حصلت عليها، أعرضها فيما يلي، مع إبداء أسفي لعدم استطاعتي استحصال اخبار مفصلة رغم الجدية التي أبديتها.



أعضاء مؤتمر القاهرة

الجالسون من اليسار الى اليمين: السير مالكم استيفنس، الجنرال السير فالتر كانغريو، السير هربرت صموئيل، ونستون تشرشل، السير برسي كوكس، السير ايلمر هولدين، الجنرال سرادموند اير ونسايد، الجنرال السير برسي رودكليف.
الواقفون -الصف الأمامي- من اليسار الى اليمين: السير جيفري آركر، السيدة غرترود بيل، ساسون أفندي، الجنرال السير ادوارد آتكينس، العقيد لورنس، مارشال الجو جيجري سالموند، العقيد تروود، السيد يانغ.

تبيّن لنا أنّ المداولات بشأن ايران تطرقت الى موضوعين: الأول سحب القوات من شرق ايران وغربها، والثاني اتخاذ التدابير اللازمة عند الضرورة من أجل الحفاظ على بترول الجنوب. ولم يتم اتخاذ قرار حاسم ازاء سحب القوات، ولكن من المحتمل أن يُتخذ قرار بهذا الشأن في آخر الأمر.

فيما يخص الجزيرة العربية، قام ملك الحجاز مؤخراً بتهديد الحكومة الانجليزية بالاستقالة واعتزال العرش. ويبدو انه قد اتخذ قرار بتأسيس ثلاث دول عربية، الاولى ما بين النهرين تحت إمارة الأمير فيصل ابن ملك الحجاز، بينما تظل البصرة لوحدها تحت السيطرة الانجليزية. على ان يتم سحب القوات الانجليزية تدريجياً بعد ثبات هذه الدولة ونضجها. الثانية دولة عربية وسطى تمتد من حدود ما بين النهرين والى ما وراء نهر الاردن، ولا يُعرّف الى الآن الأمير الذي سيكون عليها، ولكن يقال انها ستكون من نصيب الأمير علي الابن الآخر لملك الحجاز. والثالثة دولة ما وراء الاردن وحتى حدود فلسطين وستكون تحت إمارة الامير عبد الله الابن الثالث لملك الحجاز.

اما فلسطين فستبقى كما كانت عليه من قبل تحت الإشراف المباشر للانجليز. وجاء الى مصر كذلك وقد يمثل الفئات غير اليهودية في فلسطين للاعتراض على نفوذ اليهود في مصر. ويتضح ان المستر تشرشل يرى أنّ اعتراضاتهم جديرة بالملاحظة»^(٥٤).

هذا التقرير يؤكد على أنّ المعلومات التي وردت فيه والتي لم تخرج آنذاك عن إطار الإشاعة، تحولت الى حقائق فيما بعد. فحكومة السيد ضياء الدين الطباطبائي التي تسلمت مقاليد السلطة في اعقاب انقلاب ٢٢ شباط بدعم انجليزي خفي، لاسيما من قبل الجنرال ايرونسايد^(٥٥)، لم تتخذ أية ردود فعل ازاء مؤتمر القاهرة، بل ولم تعتبر قراراته او الشائعات المنتشرة حوله، تدخلاً في شؤون بلد آخر، اي ايران.

وقبل ان نواصل استعراض حركة الأحداث والوقائع، لابد من دراسة

الوثيقة السابقة. فهذا التقرير يمكن ان يُعدّ بحق إحدى الوثائق المهمة ذات الصلة بتاريخ الشرق الأوسط المعاصر نظراً لما يتميز به من خصوصيات عديدة. بالرغم من اشارة كاتب التقرير الى انّ القائمين على ذلك المؤتمر قد اتخذوا الاحتياطات الضرورية للتكتم على أخباره، إلا انه بنى اخباره التي وصفها بغير المباشرة، على اساس الشائعات والتكهنات السائدة. ولربما لولا تاريخ كتابة هذا التقرير، لكان من الصعب على القارئ التصديق بأنّ هذا التقرير يتحدث عن الاحتمالات فحسب. كذلك لو قرئ هذا التقرير على شخص ذي معرفة بقضايا تاريخ الشرق الأوسط المعاصر، ثم سُئل عن التاريخ المحتمل لكتابته، فلن تشمل إجابته سنوات ما قبل ١٩٣٠.

كذلك وكما أسلفنا من قبل، فرجال الحكومة الايرانية الذين كانوا على معرفة بمجريات مؤتمر القاهرة، ليس لم يتخذوا اذاه موقفاً فحسب، بل لم يبادروا الى دراسة ومناقشة ما يمكن ان يتمخض عنه من نتائج وسيناريوهات. ورغم اننا لسنا في موضع دراسة الشخصية السياسية-الاجتماعية في هذا الكتاب لأفراد مثل السيد ضياء الدين الطباطبائي الذي كان يترأس الحكومة الايرانية آنذاك، ولكن يمكن القول أنّ لا ابالية تلك الحكومة ازاء تلك الأحداث، يُعدّ وثيقة اخرى تدلل على ارتباط تلك الحكومة بسياسات بريطانيا العظمى.

النقطة المهمة الاخرى التي لا بد من التنويه اليها هي عدم توفر ادراك صحيح للأوضاع السياسية للعالم آنذاك لدى اولئك الذين كانوا يحكمون البلدان الاسلامية. فالخبر الذي بعثه باكروان والذي كان يحمل طابع الإشاعة، لا بد وأنه كان قد ارتطم بأسماع العديد من الممثلات السياسية الاخرى وبالتالي بأسماع الحكومات الاسلامية. غير انّ الذي قد انطبق على السيد ضياء وحاشيته، كان ينطبق على حكام سائر الدول الاسلامية ايضاً لأنها لم تحاول إبداء أية ردود فعل قط.



সংসদে
ভাষ্য

তারিখ ১২ নভেম্বর ১৯৫৬

শ্রীমতী শ্রীমতী মিত্র

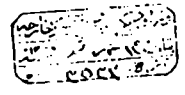


সংসদ
ভাষ্য

সংসদে ভাষ্য করা হইবে যে, সরকারী কর্মসূচী অনুসরণ করিয়া
সংসদে ভাষ্য করা হইবে যে, সরকারী কর্মসূচী অনুসরণ করিয়া
সংসদে ভাষ্য করা হইবে যে, সরকারী কর্মসূচী অনুসরণ করিয়া
সংসদে ভাষ্য করা হইবে যে, সরকারী কর্মসূচী অনুসরণ করিয়া

অর্থাৎ সরকারী কর্মসূচী অনুসরণ করিয়া
সংসদে ভাষ্য করা হইবে যে, সরকারী কর্মসূচী অনুসরণ করিয়া
সংসদে ভাষ্য করা হইবে যে, সরকারী কর্মসূচী অনুসরণ করিয়া
সংসদে ভাষ্য করা হইবে যে, সরকারী কর্মসূচী অনুসরণ করিয়া
সংসদে ভাষ্য করা হইবে যে, সরকারী কর্মসূচী অনুসরণ করিয়া

بسم الله الرحمن الرحيم
بیت المقدس اور بیت المقدس کے متعلق
میں نے اپنے دل سے جو کچھ لکھا ہے اسے
یہاں لکھ رہا ہوں۔



۱۳۰۰

۱۳۳۲
۱۳۰۰

هذا الانسحاق السياسي الذي كان يهيمن على حكام العالم الاسلامي هو الذي جرّأ القوى الأجنبية والصهاينة على انتهاك حرمة امن المسلمين، بينما كان قادة المسلمين وزعماءهم قد وقفوا صفاً مرصواً بوجه الخطر الصليبي وعبأوا جميع طاقات المسلمين، بعيداً عن كل لون من ألوان العصبية. فسعدي، الشاعر الشيرازي الذي تفضله آلاف الأميال عن القدس، يقول ان حبّ المسلمين للدفاع عن البلاد الاسلامية، دفع بالشيرازيين للانطلاق من ديارهم الى بيت المقدس للدفاع عنه^(٥٦). ويعتبر في قصيدة من قصائده الحرب ضد الافرنج بمثابة جهاد ضد الكفار في صفوف الرسول^(٥٧).

ذلك الشوق للدفاع عن البلاد الاسلامية والذود عن ثغور المسلمين والذي كان موجوداً لدى المسلمين حتى القرن السابع الهجري، حلّ محله التهادن والمسايرة خلال القرن الرابع عشر الهجري، واخذ العالم الاسلامي ينظر الى القضايا مهوئاً مغلوباً على أمره. وهذا الأمر بالذات هو الذي شجّع الصليبيين المجدد في مطلع القرن الحالي على الاعتداء على حرمة البلاد الاسلامية وكتابة مصير المسلمين.

اخبرني مسؤول سوري رفيع المستوى انه حينما دخلت القوات الفرنسية الى دمشق عام ١٩٢٠م^(٥٨)، ركل قائد هذه القوات قبر صلاح الدين الايوبي -فاتح القدس- أمام أعين المسلمين العرب المندهشة، وقال: «ها نحن قد عدنا يا صلاح الدين!».

اذن دراسة الوثائق الخاصة بمؤتمر القاهرة والمؤشرات ذات الصلة بذلك، تجعلنا على ثقة انّ هذا المؤتمر ينبغي أن يكون منعطفاً للمؤامرات الاستعمارية في تاريخ الشعب الفلسطيني.

في ١٤ رجب ١٣٣٩هـ/١٩٢١م، غادر تشرشل القاهرة متوجهاً الى فلسطين، الأمر الذي اثار بعض ردود الأفعال. وبما انه كان يبحث عن التفوق السياسي بدقة ونظر ناقب، لذلك لم يتأثر بها قط، بل وخطب في حشد من

اليهود المهاجرين قائلاً بصلافة:

«ليس لدينا هدف سوى ان نكرّس جميع جهودنا من أجل توفير الفرص المطلوبة في طريق تحقيق أهداف الحركة الصهيونية... فعليكم أيها اليهود القاطنون في فلسطين ان تساعدوني في هذا الطريق»^(٥٩).

وكما قلنا من قبل، لم تكن زيارة تشرشل ذات فائدة للمسلمين والنصارى، وانما كانت لرفع معنويات الصهاينة، والتظاهرات والاشتباكات الدموية التي حدثت بمدينة يافا في مايس ١٩٢١، بعد زيارته بعدة أيام، دفعت الحكومة الايرانية للتفكير في دراسة اوضاع مواطنيها في الأراضي العربية المنفصلة عن الدولة العثمانية.

دراسة الوثائق السياسية لتلك المرحلة تشير الى ان رجال السياسة الايرانيين كانوا قد اتخذوا قراراً بايفاد أحد الدبلوماسيين الأكفاء الناشطين الى تلك المنطقة للتوصل الى تقييم دقيق واتخاذ سياسة اصولية ازاء ازمة البلدان العربية، ومن ثم تدوين سياسة خارجية إقليمية على أساس ذلك.

عين الملك هويدا

اختارت وزارة الخارجية الايرانية ميرزا حبيب الله خان آل رضا أو عين الملك، ممثلاً دبلوماسياً لايران في فلسطين. غير ان هذا الانتخاب لا يعني ان ايران لم يكن لديها ممثل في فلسطين قبل ذلك، لأن الوثائق السياسية المتوفرة تشير الى ان المسيو اسكوينتس كان يتولى قبل عام ١٨٨٠م منصب القنصل الفخري لايران في حيفا^(٦٠). فكان هذا الأخير يدير شؤون هذه المنطقة تحت إشراف قنصلية ايران في مصر^(٦١).

فضلاً عنه، كان كل من انيس جبري، وتوفيق عفيفي، قنصلاً فخرياً لايران في مدينتي يافا، وعكا، واحتفظا بمنصبها هذا حتى عام ١٩٣٥، حيث ابلغت وزارة الخارجية الايرانية في هذا العام المندوب السامي البريطاني في فلسطين بانتهاء خدمتها رسمياً من خلال المذكرة رقم ٢٥٠٣ / ٣٩٥٦٩ بتاريخ

. ١٩٣٥/١٢/٨ (٦٢).

وُلد ميرزا حبيب الله بمدينة شيراز عام ١٢٩٤ هـ/ ١٨٧٧ م، وأصبح معاوناً لحكومة لاهيجان في ٣ ربيع الأول ١٣٠٦ هـ (٦٣). وتؤكد الوثائق الإيرانية على انه ابن ميرزا رضا القناد المعروف بانتائه الى الطائفة البهائية والمقرب من عباس افندي (٦٤):

«كان يخشى غضب المسلمين لتقربه من عباس افندي ولذلك كان قلقاً من إقامته في ايران، فسافر الى عكا وأصبح خادماً في جهاز عباس افندي، فحظي بحبه لما كان لديه من تعصب ازاء الفرقة البهائية، وساعده على الدراسة، وبعثه الى اوربا لاستكمال دراسته على نفقته الخاصة، فعاد الى طهران وهو يتقن اللغتين الانجليزية والفرنسية» (٦٥).

طبقاً لما أورده ممتحن الدولة الشقائي في كتاب «رجال وزارة الخارجية الإيرانية»، ان حبيب الله خان عمل في وزارة الخارجية في عام ١٩٠٨ م / ١٣٢٦ هـ، اي في عهد محمد علي شاه الذي يعبر عنه بعهد الاستبداد الأصغر، فسافر على الفور الى القاهرة كنائب للوكيل السياسي الإيراني. وحينما سقطت طهران في يد قوات الحركة الدستورية في عام ١٩٠٩، جرى تجميد نشاطه (٦٦). لكنه اخذ يتقرب الى أسعد بختياري الذي كان من فاتحي طهران ومن العشائر البختيارية المعروفة بميوها الإنجليزية، وأصبح مترجماً له (٦٧)، فأعيد الى وزارة الخارجية، وأصبح قنصلاً لايران في ازمير عام ١٩١٣ (٦٨). ويبدو انه أصبح بعد ذلك قنصلاً لايران في الشام (سوريا الحالية)، فتولى الشؤون القنصلية في كل من سوريا ولبنان.

سافر الى حيفا بمبادرة شخصية منه عام ١٩٢٠ م / ١٣٣٩ هـ، وكتب في ذلك

قائلاً:

«... منذ مدة وصلتني رسالة من الإيرانيين المقيمين في حيفا تقول: بما أن الحكومة الإنجليزية العظيمة تسوّف في الاعتراف بالقتل في حيفا... وبما أن

شؤوننا نحن الايرانيين تتعرقل بسبب ذلك، نرجوكم التوجه الى هذه المدينة وزيارتها لعدة أيام»^(٦٩).

ويبدو انه سافر الى حيفا والقدس بدون استحصال إذن من وزارة الخارجية الايرانية، وفاوض الجهات الانجليزية دون ترخيص. والخصوصية المهمة في تلك الزيارة هي ان يقوم موظف سياسي ايراني في منطقة خاضعة للنفوذ الفرنسي بزيارة لمنطقة اخرى خاضعة للنفوذ البريطاني بدون ان ينسق مع الحكومة الايرانية في ظل تلك الظروف الحساسة، ويحظى باستقبال الجهات الانجليزية ايضاً.

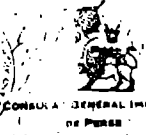
للأسف لم تبد وزارة الخارجية آنذاك أية ردة فعل تجاه تلك الخطوة وذلك نظراً للاضطرابات السياسية الناجمة عن انقلاب الثاني والعشرين من شباط. وهذا ما دفعه الى مزيد من التجرؤ فاقترح رسمياً ان يتولى رئاسة ادارة شؤون فلسطين:

«اذا لم تبادر الدولة على الفور بتقديم اسلوب العمل الكافي أو منح الاذن الرسمي لشخص يقوم بالخطوات اللازمة في تلك البلاد وإعطاء التذاكر الرسمية وإعداد سبل الاقامة والراحة للايرانيين وتنظيم شؤونهم، فانهم سرعان ما سيدوبون في المجتمع الفلسطيني كذوبان قطرات الماء في البحر. فمذ سنتين وهم يفتقدون الى من يدير شؤونهم ونراهم مضطرين للرجوع الى الحكومة المحلية في كل أمر. وبذلك سيفقدون تبعيتهم الايرانية تدريجياً، ويتجنسون بالجنسية المحلية عن يأس»^(٧٠).

من دراسة الملفات الخاصة بهذا الموضوع ندرك ان الأعمال اللامدروسة التي قام بها عين الملك، لم تواجه اي اعتراض او عقوبة في طهران، بل ولم تُكْتَبْ إجابة على رسالته وذلك بسبب الاوضاع الداخلية المتدهورة. وهذا ما دفعه الى مزيد من السعي لفصل شؤون فلسطين عن القنصلية الايرانية في مصر وضمها اليه:



میرزا حبیب الله خان هویدا



Handwritten text in Persian script, likely a diplomatic document or report, covering the majority of the page. The text is dense and written in a cursive style.

«اعتقد أنّ عدد اليهود الإيرانيين في فلسطين، كبير. فأخذوا يهاجرون بعد الحرب من إيران الى فلسطين فوجاً فوجاً. والله يعلم كم بلغ عددهم في هذا اليوم. فلا يوجد موظف حريص، ولا توجد إحصائية صحيحة، وما لم يتخذ إجراء عاجل في هذا المجال، فلا شبهة في ضياع جميع اليهود الإيرانيين كالقطرة في بحر الصهيونية. والأمر متروك للأولياء المحترمين لوزارة الخارجية الجليلية»^(٧١).

بصرف النظر عن الأمر التالي وهو الإشارة بشكل رسمي لأول مرة في الوثائق السياسية والتاريخ الإيراني المعاصر لخطر الصهيونية، واستخدام مفردة الصهيونية بعينها، لا بد ان يتقدح في الذهن السؤال التالي: الا يدل هذا على وطنية عين الملك لأنه كان مستعداً لتحمل أعباء المسؤولية في فلسطين لخدمة الإيرانيين المقيمين هناك والحيلولة دون تدهور امورهم في ظل تلك الاوضاع السياسية المتأزمة وتلكؤ زملائه في مصر عن أداء واجباتهم؟

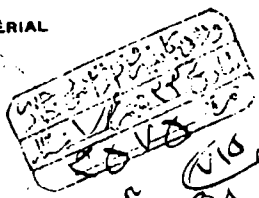
قد يبدو الجواب ايجابياً للوهلة الاولى، ولربما يشعر القارئ اننا نهدف الى تسليط الضوء على نشاطات مثل هذا الفرد، او نؤكد على اهتمامه بمعاونة أبناء وطنه اضافة الى أدائه للمهام الموكلة اليه، ولكنّ دراسة الوثائق تجعلنا لا نشكك في مثل هذا الافتراض فحسب، وانما نقوضه من الأساس ايضاً. فهناك تقرير لحبيب الله خان يتهم فيه الوزير المفوض الإيراني في مصر ويعتبره من عوامل إضاعة حقوق وكرامة الدولة الإيرانية:

«... سبق ان قلت بمحدث اختلاف بين البهائيين بعد وفاة عبد البهاء حول مقام بهاء الله وخليفته، ثم سرى ذلك الى الصحف فأخذ كل فريق يتهم الآخر وينال منه مما أساء الى اسم إيران. ويصر اخوة عباس أفندي على انهم أحق بسدانة مقام بهاء الله، بينما يرى وصي وخليفة عبد البهاء انه أحق به. وهناك تقرير يتحدث عن انّ الأمر بلغ حداً كادت تقع معه حرب بين الجانبيين. فتدخلت الحكومة الانجليزية في الأمر وقررت إحالة الأمر الى الرأي العام البهائي في

شام ۱۷ صفر ۱۲۶۱
۹ مه ۱۹۴۲



CONSULAT GÉNÉRAL IMPÉRIAL
DE PERSE



N° ۱۶
ANNEXE

فیلین امانت دیکر ضابطه اندر بیاید و فی الحال آنرا در قیومت این پسر محترم در اختیار
تمام بیاریاته قطعه و در روز دوشنبه بیست و پنج میفرستد که در حال موقوفه بازرگانی
در وزارت معین است

عالمی در کمال
۲
تعمیر وزارت کلبه اموره بر سر کار
بچه امیر سلطان راج بعد در دست امیرت نیک در وقت انصافات توفیر کریم مصر است
لکن نظریاتی که تمام این بنده زخمی بود که در قیام و امیرین است ابدت که نظریه و نظریه
خط شیخ مشهور و در صورت تفرقه اندازند البته اگر در نقطه غربی خطه بین منافع بود
تا در نقطه شرق نیز مشورت میگرد و در این پس بدین معنی در صورت ضرورت
را در آنرا از نظر معلوم در سلطان نیز در دست فلسطین که در ایالت بندر از راه عرض کرد این
مکومت است که معمول بود در چهار مرتبه است که در وقت و بیخ عرض مصری که بنده در آن
سور است که است در این مدت بیخ پر در آنرا از طرفت معین است که در
بجز این بد در ماکت و من احتلال شده میدانند و در کلبه امیر فرمانی سابق عملاً معمول است
در مرتبه بر حسب قوانین بن الملک و صاحب است بیخ هر حق و منفی کون که در آن
است دیگر ندارد که بسیار نازک و تصویر در آنها از دولت بنا بر این پیوسته است که در
از راه عرض ترک بر بیست و پنج عرض مصر امانت که آنرا
زبان این نام است فلسطین متولی تحریر نفوس خواهد کرد باطله که است که هر دو
تفسیر نیست کرده فلسطین است و در آنرا اول است که در نظر و در این سه مرتبه
فدا و توفیق در فلسطین زیاد شود که در حال حاضر بران برل قیام نموده بود امانت
تو که در میان هر ترک با بیست امانت در فلسطین شوند و در فلسطین برسد آنرا بقدره بنده
زیاد است و در از خاک هم چنانچه در آن هم عرض گویم فرج فرج از آنرا جزوت کرده

بسم الله الرحمن الرحیم

امیرت معین
مهر

جميع أنحاء العالم... وحسب التقرير الواصل، تنص جميع البرقيات والمراسلات التي بعثت بها الجمعيات البهائية في جميع أرجاء العالم الى الحكومة البريطانية ووزارة الخارجية والمندوب السامي البريطاني، على تسليم السدانة الى شوقي أفندي وعدم الاعتراف باخوته... وهكذا تلاحظون كيف أدى عدم وجود موظف حريص في فلسطين الى إضاعة حقوق وسمعة الدولة الايرانية ودفع بالبهائيين في جميع أرجاء العالم للاستعانة بالحكومة البريطانية. لذلك لو كان لدينا ممثل في فلسطين لاستعان الجميع بالحكومة الايرانية. فهذه هي اوضاع تلك المنطقة بشكل عام، ولا أدري لماذا لم يلجأ الوزير المفوض الايراني في مصر للجيلولة دون هذه الامور؟... ولو كانت الامور قد أنيطت بي، لقيمت بحفظ حقوق وسمعة الحكومة هنا كما فعلت ذلك في الشام... المخلص عين الملك» (٧٢).

طبقاً لهذه الوثيقة، يُعدّ الاهتمام بشؤون الفرقة البهائية في فلسطين، أحد دوافع ميرزا حبيب الله خان آل رضا الذي اختار لقب «هويدا» (٧٣) فيما بعد. فهو الذي كان من أيادي عباس أفندي ومن دعاة البهائية، كان يسعى من خلال تقديم بعض الأدلة المنطقية لإجبار وزارة الخارجية الايرانية على الاعتراف بأن انفصال شؤون فلسطين عن مهام القنصلية الايرانية في مصر، وتحويلها الى قنصلية الشام، أمر منطقي مدروس، ولديه نتائج ايجابية على سياسة ايران الخارجية. ويمكن تقسيم دوافع عين الملك على أساس الوثائق الموجودة الى قسمين:

أ- السعي للارتباط المستمر بمركز البهائية في فلسطين والتقرب الى زعماء هذه الفرقة، وهو السعي الذي ازاح النقاب عنه فريق من الايرانيين المقيمين في الشام خلال تلك الفترة، عن طريق ارسال الرسالة التالية:

«الى حضرة اعضاء مجلس الوزراء ووكلاء مجلس الشورى الوطني الأجلاء العظماء دامت شوكتهم العالية، نحن الضعفاء من رعايا الحكومة الايرانية الموقرة

في الشام، نقول بأنّ جناب السيد حبيب الله خان... ليس لديه الوقت للاهتمام بشؤون المواطنين الايرانيين او إنصافهم لأنه منهمك في الدعوة للبهائيين ليلاً ونهاراً، ويرتبط بعلاقات مع حيفا بدلاً من علاقاته بعاصمة ايران... رجأؤنا ان تعينوا لنا قنصلاً مسلماً كفوءاً بدلاً من هذا الشخص المعلوم الحال، ولكم منا الدعاء»^(٧٤).

ب- السعي للحصول على مكاسب مادية. ولربما لا يوجد بين وزراء الخارجية الايرانية في العهد القاجاري أحد بمستوى عين الملك متهم بالارتشاء واستغلال المواطنين الايرانيين خارج ايران. فقد ادرك هذا الرجل ان عدداً كبيراً من الحجاج الايرانيين يتوجه الى الديار المقدسة عبر طريق الشام وفلسطين ولذلك كان يقوم بابتزازهم، فضلاً عن ابتزاز التجار الايرانيين الذين اغرتهم الظروف التجارية المشجعة على الإقامة في فلسطين، ولذلك كانوا مجبرين على مراجعة الممثلة الايرانية في المنطقة لتأييد وثائقهم التجارية.

والشاهد على ذلك، طلب تقدمت به مجموعة من الايرانيين موجود حالياً في أرشيف وزارة الخارجية الايرانية، يتحدث عن المكاسب غير المشروعة لعين الملك:

«صاحب الجلالة وقوي الشوكة ملك الدولة العليّة خلّد الله ملكه،... نود أن نخبركم انّ بعض الذئاب المفترسة ما زالت تمارس الاستبداد، وأحد هذه الذئاب التي لا ترحم هو عين الملك حبيب الله هويدا الذي كان ممثلاً ايران في الشام وبيروت سابقاً... نحن الموقعون أدناه كنا قد تشرفنا هذا العام بحج بيت الله الحرام. وبلغ ظلم القنصل المشار اليه حداً دفعنا لرفع شكوى هؤلاء الحجاج الايرانيين البؤساء اليكم... باع هذا القنصل حجاج ايران الى شركات السيارات والسفن كما يبيع الأغنام»^(٧٥).

أدت تصرفات هويدا المشجعة الى ايجاد قضايا مهمة في العلاقات ما بين

ايران ومنطقة الشرق الأوسط، بحيث باتت جميع البلدان التي يعمل فيها تشكو من تصرفاته^(٧٦).

تحدثت سفارة ايران في بغداد عن تصرفاته قائلة:

«كان هويدا وبطانته يمنعون الايرانيين من الدخول الى السفارة لعرض حاجاتهم. فكان باب السفارة مغلقاً، والناس يتسلمون تذاكرهم من شباك عال. وكان هويدا يقف على مكان مرتفع بالقرب من النافذة، ويتبادل مع جماعته الألفاظ الركيكة بأصوات مرتفعة. ويقول السيد هبة الله بن السيد أسد الله المجتهد الأهوازي المعروف بالامام... التقيت بالسيد هويدا بعد فترة فوجهت اليه اللوم والنصيحة... فأجابني: لست موظفاً حكومياً بل أنا تاجر... ثم اخذ يطلق كلمات السب»^(٧٧).

وهكذا لا بد من القول بأنّ مسؤولي وزارة الخارجية الايرانية الذين كانوا يعلقون الآمال على هويدا في حل مشاكل المواطنين الايرانيين المقيمين في فلسطين، ورسم سياسة واضحة ازاء الأزمة الفلسطينية، خابت آمالهم في تحقيق هذين الهدفين، بل وواجهوا مشاكل جديدة ايضاً.

فبالرغم من تحدث هويدا عن الخطر الصهيوني، غير انّ حديثه ذلك لم يكن عن نية خيرة أو لحفظ المصالح الوطنية الايرانية، وانما انطلاقاً من التنافس الخفي بين البهائية والصهيونية في الاستيلاء على فلسطين.

يبدو ان سلوك حبيب الله خان هويدا غير المطلوب، أدى الى عزله عن منصبه كقنصل ايراني في فلسطين وذلك في عام ١٩٢٤م^(٧٨). لكنه أُعيد الى منصبه ثانية بموجب المذكرة رقم ٣٧٢-٣٥٢-٩٥٢ت الصادرة عن وزارة الخارجية البريطانية بتاريخ ١٢ كانون الثاني ١٩٢٦ والتي تقول:

«بلغنا أنّ السيد حبيب الله خان هويدا، قد اعترفت به الحكومة الانجليزية قنصلاً للحكومة الايرانية في فلسطين»^(٧٩).



و بعد بنده کائنات بنام

بخدمت خود شکرگزار شدم که در این خلد الله ملک بعد از نماز صبح و وقت سینه کمان و نماز شب در روز یکشنبه
مشغول عدل لطف و مایه بر تمام جهانان میگردانند بر وقت گفت زاده ایرانانی که خدا بیاد کند و در آن روز آه و فغان
قلت بر آستان رسیده بعد تا کمان آیت دست چپ از پس پرده باران قدرت زبانه بیرون آمدند بادشاه عدالت بر روز
کتابت کش با قلم قدرت بچگونگی نوشته بحجت خلاص کرد در این صحت بچاره باز دست زدن های درنده بجای بد مع الله تعالی
در آن روز درنده بنور از آستانه خود دست برداشتن که در این صحت بچگونگی نوشته بحجت خلاص کرد در این صحت بچاره باز دست زدن های درنده بجای بد مع الله تعالی
شام و پروت بعد چندی حوالی در شکیبایت از طرف رعایای آنجا که ساکن شامات میباشند بر آستانه مبارک خود
بعد از آن خبر عزوجل عالم طهران شده اندک مدت نمایند در دست بر حقه کاشته شده ما بعد کاشته کانی که در این سال
یت الله محرم مشرف شده بهجم از بسکه ظلم مار فوسولت را بدیدم در هر سینه که بجهت شکیبایت است بچگونگی نوشته بحجت
بسیح بمارکت بر سببم که تا انتقام از ظلم آه مظلومان با عدل بماند کرده او را فوسولت در کور حجاج ایران داخل گویند
و نویسنده ما در وقت میرزا قانع با شرکت او نویسنده ایب شیخان که یک نفر میر شکرگزار کراخ میباشند
مثل یک نفر لال که در صد چهل روز اداره ایب شیخان بگردانند که در تمام حجاج با این افراد و فوسولت نمایند
و انظار کرد و قوم جهان بر اندازد که از اداره ایب شیخان بیعت او نویسنده زیروت تا ما بعد از حقه بگرد
و فوسولت حایر و در که به سلیم بستر آنکه در وقت خوابیم کرد بچگونگی حجاج ایران در برش آن حاله و چهار روز از بابت
اجداد در حقه برش آن شده اند لاخبره میبودند بیعت او نویسنده از اداره ایب شیخان - یک قیمت کراف که
هر نفر او نویسنده سوار شش نفر در وقت هر نفر بچگونگی حجاج ایران در برش آن حاله و چهار روز از بابت
بچگونگی حجاج ایران در برش آن شده اند لاخبره میبودند بیعت او نویسنده از اداره ایب شیخان و در پروت و در شام
بزیست و در هر سینه که تا انتقام از ظلم آه مظلومان با عدل بماند کرده او را فوسولت را بدیدم در هر سینه که بجهت شکیبایت است

مما يدعو الى الأسف أنّ من النتائج المزرية لوجود هويدا في فلسطين، هو عدم اهتمام القنصلية الإيرانية بالشؤون السياسية وقضايا المجتمع الفلسطيني. فلم يتم إرسال اي تقرير مهم يتحدث عن خصوصيات الأزمة الفلسطينية وإفرازاتها طوال فترة توليه لمهام القنصلية. وهذه اللابالية ذات المعنى لمسؤول سياسي ازاء التطورات التي تتلاحق في المنطقة التي يقيم فيها، منعت بمرور الزمن المسؤولين في الحكومة الإيرانية عن الاهتمام بقضايا فلسطين ومتابعتها، الأمر الذي ساعد على إيجاد خلل في صف البلدان الاسلامية.

فوزارة الخارجية الإيرانية التي كان لديها قبل هويدا تمثيل سياسي رسمي في ثلاث مدن فلسطينية مهمة وتتابع بدقة مجريات الامور فيها، قامت في السنوات الاخيرة من مهمة هويدا وبفعل سياسته، ليس باغلاق ممثلياتها في يافا وحيفا وعكا فحسب، وانما ضمّت شؤون فلسطين الى شؤون الشام ايضاً. ويمكن ان نقول بكلمة انه نجح في الحد بشكل كبير من اهتمام السياسة الخارجية الإيرانية بشؤون فلسطين والقضية الفلسطينية.

العالم الاسلامي وتطورات فلسطين (١٩٢١-١٩٣١)

الى جانب ضمور القضية الفلسطينية في السياسة الخارجية الإيرانية، شهدنا ظهور تطورات جديدة في منطقة الشرق الأوسط آنذاك. ويمكن النظر الى تلك التطورات من زاويتين: الاولى، الصراعات السياسية خارج فلسطين، والثانية، حركة الكفاح داخل فلسطين.

ففي أعقاب مؤتمر القاهرة والقرارات السرية التي اتخذها، تعرض تاريخ الشرق الأوسط لتغييرات أساسية:

في ايران حدث انقلاب الثاني والعشرين من شباط عام ١٩٢١ والذي أدى الى سقوط الدولة الفاجارية. وفي العراق تم التوقيع على معاهدة التحالف بين بريطانيا والعراق^(٨٠) والتي أصبح العراق بموجبها تحت الانتداب البريطاني

رسمياً وذلك في عام ١٩٢١. وفي تموز ١٩٢٢، فوّضت عصبة الامم شؤون فلسطين الى بريطانيا بشكل رسمي وفرضت انتدابها على هذا البلد^(٨١).

كذلك استقلت مصر في عام ١٩٢٢، واختير الملك احمد فؤاد الاول ملكاً عليها، وكان ذا ميول انجليزية كبيرة. وأعلن مصطفى كمال باشا عن تأسيس جمهورية تركية تقوم على أساس فصل الدين عن السياسة والاهتمام بعنصر القومية، في عام ١٩٢٣. وظهرت اختلافات كبيرة بين حكام سوريا، وما وراء الأردن، والعراق. وانتزعت القوات الوهابية الحكم في الحجاز من الشريف حسين وسلمته الى عبد العزيز بن سعود حاكم نجد، في عام ١٩٢٦.

هذه الحوادث وغيرها دفعت حكام البلدان الاسلامية في منطقة الشرق الأوسط الذين كانوا يتابعون حوادث هذه المنطقة بدقة في بداية القرن العشرين، الى اتخاذ سياسة عدم الاهتمام واللامبالاة ازاء ما كان يجري في فلسطين. وكان بعض القادة مثل رضا خان وأتاتورك يؤيدون تلك السياسة انطلاقاً من النهج الذي كانوا يسرون على ضوئه.

الوجه الآخر لتلك التطورات، كان يتعلق بقضايا المجتمع الفلسطيني نفسه. فكان الشعب الفلسطيني قد تعامل مع القضية الفلسطينية بطريقتين: الطريقة الاولى مارسها فريق كان يعتقد انّ من الممكن حل هذه القضية من خلال الاستعانة بمشاعر القومية العربية والتقارب مع الاقلية المسيحية العربية الساكنة في فلسطين، بحيث يمكن من خلال ذلك إثارة مشاعر المجتمع العربي واستحصال تعاطف البلدان الغربية المسيحية. وحظي قادة هذه الحركة القومية العربية بالتقدير حتى من السلطة الانجليزية، للجهود التي بذلواها من أجل إخماد نار الاضطرابات والفتن المحلية، والحد من الفوضى^(٨٢).

هذه السياسة دفعت بعض الزعماء الفلسطينيين للاعتقاد بأنّ الحل الوحيد للقضية الفلسطينية هو إرسال وفد الى لندن وشرح الوضع الفلسطيني لاوروبا، طبقاً لما توصلوا اليه في مؤتمر فلسطين الرابع عام ١٩٢١^(٨٣). وقد ظهرت

نتيجة مباحثات هذا الوفد في قرارات مؤتمر فلسطين الخامس:

«عقد هذا المؤتمر في نابلس منذ الثاني والعشرين وحتى الخامس والعشرين من آب عام ١٩٢٢، وأوصى بضرورة السعي لايجاد تعاون أوثق بين عرب فلسطين وسائر العرب من خلال الوسائل العملية وعن طريق العلاقات الاقتصادية والتعليمية. واقترح كذلك انّ من الأفضل إرسال وفود لدى شعوب وحكام الدول العربية لوضعهم في صورة واقع فلسطين وما تتعرض له من ظلم»^(٨٤).

هذا في حين انّ بعض الحكام العرب وطبقاً للوثائق المتوفرة، بدلاً من التفكير بقضايا العالم الاسلامي أو العرب، كانوا يسعون لتثبيت دعائم حكمهم وسلطانهم.

يكتب حسين علاء ممثل ايران في عصبة الأمم:

«دعاني احسان بيك الابجري ممثل احرار سوريا في جنيف الى تناول الشاي، فأخذني الى داره، وتعرفت على صاحب الجلالة (الملك فيصل)... الأمير فيصل يعتقد انّ وجود اليهود في فلسطين يساعد على ازدهار هذا البلد، شريطة عدم سعيهم للتسلط على العرب»^(٨٥).

بعد فترة من ذلك، توجه نوري السعيد وزير الخارجية العراقي آنذاك، الى القدس حاملاً مقترحاً للسلام:

«وصل السيد نوري السعيد وزير خارجية العراق في ٢١ آب الى القدس على ظهر طائرة ممثلاً لملك العراق وحكومته. فتناول في الليلة الاولى العشاء على مائدة المندوب السامي. وتباحث خلال هذين اليومين مع رؤساء الأحزاب والوطنيين، واقترح عليهم العديد من الصيغ والمشاريع ملخصها جميعاً: ان الحكومة الانجليزية ستوقف الهجرة مؤقتاً إذا ما أنهى العرب إضرابهم وأخلدوا الى الهدوء... وإن كان مضمون اقتراح الامير عبد الله ونوري السعيد واحداً تقريباً، لكن بما أنّ هذا الاقتراح (أي عدم اللجوء الى المقاومة

السلبية في وجه الانجليز) كان يحظى بتأييد ثلاث حكومات عربية مستقلة، فقد أخذ به بعض أعضاء اللجنة القوميون»^(٨٦).

يتأكد من مضمون هذه التقارير انّ بعض المسؤولين والحكام العرب، لم يكونوا يفكرون بالدفاع عن أهداف القومية العربية. وبما انهم كانت لديهم ارتباطات وثيقة بانجلترا، لذلك كانوا يسعون من خلال انتهاج سياسة المسائرة تعزيز أركان حكوماتهم من جهة، والحد من حماس المسلمين الفلسطينيين من جهة اخرى، لحل القضية الفلسطينية بالطريقة التي تراها الدوائر الاستعمارية.

كان هناك تفكير آخر ينحصر عند فئة قليلة من المسلمين الفلسطينيين ويتمثل في المجابهة الشاملة لخطر الصهيونية. فكان هؤلاء يسعون من خلال الهجوم الصريح على الصهيونية لتصحيح الادراك الخاطئ لتحويلات القضية الفلسطينية والذي كان سائداً آنذاك، حيث كان يعبر عنها بالزراع العربي اليهودي. فحينما زار تشرشل فلسطين، خاطبه ممثلو مدينة حيفا قائلين:

«من الخطأ أن تتصوروا أن استياء العرب من اليهود يعود الى كونهم يهوداً، لأنّ اليهود في فلسطين كانوا يتمتعون قبل الحرب بجميع الامتيازات والحقوق التي يتمتع بها المواطن الفلسطيني، بل لم يكن أي وجود لموضوع الدين أساساً. وأنتم تلاحظون بأمر عينكم كيف إتحّد المسيحيون والمسلمون ضد الصهيونية هذا اليوم، رغم عدم التشابه الديني»^(٨٧).

هذه الفئة التي كان يمثل أفكارها مفتي القدس، الحاج امين الحسيني، كانت تسعى جاهدة لإضفاء أبعاد إسلامية على القضية الفلسطينية من خلال توسيع نطاق علاقاتها بالعالم الاسلامي. ويكتب سفير ايران في مصر حول نشاطات الحسيني في هذا الاتجاه:

«وجّه الحاج أمين الحسيني -مفتي القدس- مؤخراً الدعوة لرؤساء جميع البلدان الاسلامية والشخصيات المعروفة فيها لحضور المؤتمر الاسلامي الذي سيعقد في القدس في السابع من كانون الأول القادم... وسلط الحسيني في دعوته

الضوء على ضرورة الاتحاد المعنوي وتشديد اواصر الاخوة والمودة بين البلدان والشعوب الاسلامية... وأكد ان الهدف هو التقريب بين الشعوب الاسلامية وایجاد المحبة فيما بينها وتبادل الرأي في الوسائل والآليات الضرورية لحفظ الآثار الاسلامية والأبنية المقدسة في فلسطين والقدس»^(٨٨).

يتضح من خلال الوثائق المتوفرة أنّ الأوضاع الفلسطينية المتأزمة وتباين رجال السياسة والدين في فلسطين في طريقة مجابهة الصهيونية، أمر قد استمر طيلة العشرينات. وصفوة الكلام هي أنّ الصراعات الداخلية في فلسطين وأوضاع الشرق الأوسط المتأزمة خلال تلك الفترة، كانت بمثابة فرصة ذهبية نادرة، عملت على ترسيخ الصهيونية وتعميق جذورها في المنطقة.

هوامش الفصل الثاني

- ١- الرسالة رقم ٧٢١، بتاريخ ٢٣ جمادى الاولى ١٣٣٦هـ، أرشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٣٧هـ، الصندوق ١٤، الملف ٥، الوثيقة رقم ٩.
- ٢- الرسالة رقم ١٦ / ٤٣، بتاريخ ٢٠ محرم ١٣٣٧هـ، من الدائرة الانجليزية بوزارة الخارجية الى القنصلية الايرانية بمصر، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٣٧هـ، الصندوق ١٤، الملف ٥، الوثيقة رقم ١٠.
- ٣- مذكرة ١١ آذار ١٩١٩ / ٨ جمادى الثانية ١٣٣٧هـ، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٣٧هـ، الصندوق ١٤، الملف ١٩، الوثيقة رقم ١١.
- ٤- Edmund Henry Hyman Allenby، قائد القوات الانجليزية في الشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الاولى.
- ٥- التقرير رقم ١٩١، بتاريخ ٢٩ شوال ١٣٤٢هـ، من القنصلية الايرانية بمصر، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٣٤هـ، الصندوق ١٤، الملف ٩، الوثيقة رقم ١٢.
- ٦- نفس المصدر.
- ٧- هرست، مصدر سابق، ص ١٨.
- ٨- راجع:

Abraham Grannott, The Land System In Palastine, London, 1952.

٩- راجع: عبد الوهاب الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث.

- ١٠- صحيفة الكرمل، تموز وآب ١٩١٣، نقلاً عن: هرست، مصدر سابق، ص ٢٥.
- ١١- تقرير الى قنصلية ايران في بغداد، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٣٩هـ، الصندوق ١٤، الملف ٣٥، الوثيقة رقم ١٣.
- ١٢- مرتضى اسعدي، بيت المقدس، طهران، مؤسسة دائرة المعارف الاسلامية، عام ١٩٨٨، ص ١.
- ١٣- اوروسالم، اسم أطلق منذ عهد الحثيين في الألف الثاني ق.م ويعني مع أسماء اورشالم، ويروشالائم، ويروشالم، واورشليم: مدينة السلام.
- ١٤- يرجع هذا الاسم الى عهد الكنعانيين ويعني: بناء السلام.
- ١٥- بيت الله.
- ١٦- بيت الحزن، بيت الله.
- ١٧- الاسم الذي كان يطلقه اليهود ويعني البيت المقدس.
- ١٨- اسم روماني ومعناه: تل بيت الله.
- ١٩- وهي الأسماء التي كان يستخدمها المؤرخون والجغرافيون المسلمون في آثارهم كالعقد الفريد، والأغاني، وأحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، والبدء والتاريخ وغيرها. راجع: اسعدي، مصدر سابق، ص ١٣-١٥.
- ٢٠- سيد جعفر حميدي، تاريخ اورشليم، طهران، ١٩٨٥، ص ١٥-١٦.
- ٢١- اسعدي، مصدر سابق، ص ٧٨-٨٤.
- ٢٢- تقرير مكرم نور زاد، قنصل ايران في القدس، برقم ٦١٨، وتاريخ ١٣١٦/٤/٩ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٦ش، الصندوق ١٢، الملف ٣ / ١٨، ص ٢.
- ٢٣- حول مد خط انبوب البترول، لابد من القول أنّ هذا الخط مدّ اولاً من كركوك الى حديثة بطول ١٥٠ ميلاً، ثم انقسم بعد ذلك الى خطين: واحد يصل

الى حيفا، وآخر يصل الى طرابلس شمالي لبنان. راجع: بنيامين شوادران، الشرق الأوسط، البترول والقوى الكبرى، ترجمة عبد الحسين شريفان، طهران، ١٩٧٣، ص ٢٣٠.

٢٤- نفس المصدر، ص ٣.

٢٥- راجع:

Archibald F. Wavell, The Palestine Campaigns, London, 1928.

٢٦- التقرير رقم ١٠١، بتاريخ ١٤ رمضان ١٣٣٩هـ، القنصلية الايرانية بمصر، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٣٩هـ، الصندوق ١٤، الملف ٢١، الوثيقة ١٤.

٢٧- التقرير المؤرخ في ٢٠ تشرين الثاني ١٩١٨، الوثيقة رقم ٣٢٨٦/٣٧١، دائرة الوثائق الوطنية الانجليزية، نقلاً عن: بذور المؤامرة، ص ٤٣.

28- King - Crane Commission.

٢٩- في أعقاب الاقتراح الذي قدمه رئيس الجامعة الامريكية في بيروت لمؤتمر السلام والقاضي بتشكيل لجنة دولية من قبل الرئيس الامريكي لتعيين مصير سوريا، تشكلت لجنة مؤلفة من هنري كينغ وتشارلز كران. ووصلت هذه اللجنة الى فلسطين على رأس مجموعة من الخبراء في الشؤون السياسية والاقتصادية والعسكرية، وذلك في ١٠ حزيران ١٩١٩م / ١٣٣٨هـ. وبعد ٦ أسابيع من دراسة قضايا سوريا، ولبنان، وفلسطين، صدر عنها بيان جاء فيه: «على ضوء الأدلة التي توصلت اليها اللجنة خلال إقامتها القصيرة في فلسطين، لا يوافق على تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين سوى ١٠٪ من سكانها، اما الباقون -سواء كانوا مسلمين او نصارى- فيرغبون في بقاء فلسطين متحدة مع سوريا، لأنها تُعدّ جزءاً منها تاريخياً».

راجع:

Harry Haward, The King - Crane Commission, Beirut, 1963, P. 100.

- ٣٠- الكيالي، مصدر سابق، ص ١٤٩-١٥٠.
- ٣١- نفس المصدر، ص ١٥٠.
- ٣٢- نفس المصدر، ص ١٥٢.
- ٣٣- راجع: بذور المؤامرة، ص ١٠٧-١٠٨.
- ٣٤- الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤، ج ٢، ص ٥٣١-٥٣٢.
- ٣٥- من النتائج الاخرى لهذا المؤتمر، وقوع ثورة العشرين (١٩٢٠م) ضد الانجليز في العراق بزعامة آية الله ميرزا محمد تقي الشيرازي. حول ذلك، راجع: تاريخ ثورة العشرين في العراق ودور العلماء المسلمين المجاهدين، لمحمد صادقي الطهراني، قم، دار الفكر.
- 36- Sir Herbert Lovis Samuel (1870-1963).
- 37- Herbert L. Samuel, Memoirs, London, 1945, pp. 150-165.
- ٣٨- تقرير سليم ايوب بيك بتاريخ ٨ مايس ١٩٢١، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٩هـ، الصندوق ١٤، الملف ٢١، ص ٣-٤.
- ٣٩- Mopsi، تعني الكلب في اللغة الألمانية.
- ٤٠- الكيالي، مصدر سابق، ص ١٧٤.
- ٤١- هرست، مصدر سابق، ص ٤٤.
- ٤٢- تقرير برانتون، المكلف بالتحقيق في حادث يوم ٩ حزيران ١٩٢١، نقلًا عن: الكيالي، مصدر سابق، ص ١٧٥.
- ٤٣- هرست، مصدر سابق، ص ٤٥.
- ٤٤- عبد القادر ياسين، نضال الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨.
- ٤٥- تقرير ٨ مايس ١٩٢١ الذي بعثه سليم ايوب بيك، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٩هـ، الصندوق ١٤، الملف ٢١.

46- Winston Leonard Spencer Churchill (1874-1965).

47- Sir Harold Wilson.

٤٨- توماس ادوارد لورنس (T. E. Lawrence) (١٨٨٨-١٩٣٥م)، ضابط وجاسوس بريطاني في الشرق الأوسط، كان لأعماله أثر كبير في تغيير التركيبة السياسية للمنطقة.

٤٩- ولسون، مصدر سابق، ص ٤١٧.

50- Sunday Herald (8 Feb. 1920).

٥١- برقية كرزني الى صموئيل في ٧ كانون الثاني ١٩٢١، نقلاً عن: بذور المؤامرة، ص ١٤٢.

٥٢- الموسوعة الفلسطينية، ج ٣، ص ٤٩٦.

٥٣- تقلد فتح الله باكروان مناصب أعلى فيما بعد، فأصبح وكيلاً لوزير الخارجية عام ١٩٢٨، كما كان محافظاً لخراسان خلال انتفاضة مسجد جوهر شاد الشهيرة.

٥٤- التقرير رقم ٦، بتاريخ ١٢ رجب ١٣٣٩هـ، من فتح الله باكروان، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٣٩هـ، الصندوق ١٤، الملف ٥١، الوثيقة رقم ١٥.

للاطلاع على نتائج المؤتمر، راجع: الموسوعة الفلسطينية، ج ٣، ص ٤٩٦-٤٩٧.

٥٥- للاطلاع على تعاون ايرونسايد في انقلاب ٢٢ شباط، راجع: مذكرات ايرونسايد، ١٩٩٤.

٥٦- كليات سعدي، تصحيح محمد علي فروغي، طهران، ١٩٨٧، ص ٧٩.

٥٧- نفس المصدر، ص ٣٧٤.

٥٨- حول احتلال دمشق، راجع: منير المالكي، من ميسلون الى الجلاء، سيرة

- سياسية، دمشق، ١٩٩١، ص ٩١-١١٤.
- ٥٩- ارشيف وثائق وزارة الخارجية الانجليزية، الوثيقة رقم ٧٣٣/٢، نقلًا عن: بذور المؤامرة، ص ١٤٨.
- ٦٠- ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٤٠ هـ، الصندوق ١٦، الملف ١٣، تقرير ٦ ذي القعدة ١٣٣٩ هـ برقم ٨٤٤.
- ٦١- راجع: التقرير رقم ٣١٦، بتاريخ ١٧ صفر ١٣٤١ هـ/ ١٩٢٢ م، قنصلية ايران في الشام، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠١ ش، الصندوق ١٦، الملف ٤٤.
- ٦٢- التقرير رقم ٦٩٥، بتاريخ ١٧/١٢/١٣١٤، القنصلية الملكية الايرانية في فلسطين، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٤-١٣١٥، الصندوق ٢، الملف ٢٦.
- ٦٣- ممتحن الدولة شقائي، مصدر سابق، ص ١٥٢.
- ٦٤- بينا تقول وثائق السفارة الامريكية انه قزويني وكان يعمل خياطاً. راجع تقرير ارنست آر. اوني لمكتب الدراسات السياسية في دائرة المعلومات في وكالة المخابرات المركزية الامريكية (CIA)، بتاريخ شباط ١٩٧٦ الموجود في: مجموعة وثائق وكر التجسس الأمريكي، من الظهور وحتى السقوط، ج ١، ص ٥٥.
- ٦٥- من تاريخ ايران المعاصر، ظهور وسقوط الملكية البهلوية، طهران، ١٩٩٠، ج ٢، ص ٣٧٥.
- ٦٦- ممتحن الدولة شقائي، مصدر سابق، ص ١٥٢-١٥٣.
- ٦٧- من تاريخ ايران المعاصر، مصدر سابق، ج ٢، ص ٣٧٥.
- ٦٨- نفس المصدر، ص ١٥٢-١٥٣.
- ٦٩- التقرير رقم ٨٤٤، بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٣٣٩ هـ، من عين الملك، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٤٠ هـ، الصندوق ١٦، الملف ١٣.

- ٧٠- التقرير رقم ٨٤٤، بتاريخ ٦ ذي القعدة ١٣٣٩هـ، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٤٠ش، الصندوق ١٦، الملف ١٣، الوثيقة رقم ١٦.
- ٧١- التقرير رقم ٣١٦، بتاريخ ١٧ صفر ١٣٤١هـ/١٩٢٢م، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠١ش، الصندوق ١٦، الملف ٢٤، الوثيقة رقم ١٧.
- ٧٢- التقرير رقم ٢٥٢٤، بتاريخ ١٩٢٢م، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠١ش، الصندوق ١٦، الملف ١٩.
- ٧٣- هو والد امير عباس هويدا، رئيس وزراء ايران في عهد محمد رضا بهلوي.
- ٧٤- ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٢ش، الصندوق ٦٥، الملف ٤، الوثيقة رقم ١٨.
- ٧٥- عريضة مجموعة من الحجاج الايرانيين، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٩ش، الصندوق ٤٨، الملف ٦٤/٢٥٦/١.
- ٧٦- التقرير رقم ٢٥٧٠، بتاريخ ١٩/٥/١٣٠٩ش، سفارة ايران في بغداد، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٩ش، الصندوق ٤٨، الملف ٦٤/٢٥٦/٢؛ التقرير السري رقم ٥١٩، بتاريخ ١٦/٦/١٣٠٩ش، القنصلية الايرانية في بيروت.
- ٧٧- نفس التقرير.
- ٧٨- التقرير رقم ١٥٠، بتاريخ ٣/٧/١٣٠٤ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٦ش، الصندوق ٣١، ملف المتفرقات.
- ٧٩- رسالة سفارة ايران في لندن، رقم ٣٠٤ / ٧٥٥ بتاريخ ٢٠/١٠/١٣٠٤ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٦ش، الصندوق ٣١، ملف المتفرقات.

80- Treaty Of Alliance, Great Britain and Iraq.

81- The Mandate For Palestine.

- ٨٢- راجع: الكيالي، مصدر سابق، ص ١٧٨.
- ٨٣- نفس المصدر، ص ١٧٩.
- ٨٤- غلام رضا علي بابائي، المعجم التاريخي السياسي لايران والشرق الأوسط، طهران، ج ٢، ص ٦٩٥.
- ٨٥- التقرير رقم ٣٥٣، ممثلة ايران في عصبة الامم، ١٢/٧/١٣٠٩ ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٠ ش، الصندوق ٦، ملف تقرير اللجنة الخاصة بدعاوى المسلمين واليهود.
- ٨٦- التقرير الشهري رقم ٨٥٨، بتاريخ ٢/٦/١٣١٥ ش، قنصلية ايران في فلسطين، أرشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٥ ش، الصندوق ١٢، الملف ٤٧/٣.
- ٨٧- بذور المؤامرة، ص ١٤٦-١٤٧.
- ٨٨- التقرير رقم ١٠٩٥، بتاريخ ٢٢/٨/١٣١٠ ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٠ ش، الصندوق ٨، الملف ٩/١٣٤.

الفصل الثالث

مرحلة ترسيخ الجذور الصهيونية في فلسطين

على عكس التطورات السياسية التي كان يشهدها العالم الاسلامي، كانت السلطات البريطانية الموالية للصهيونية، تسعى خلال تلك السنوات المتأزمة الى ترسيخ الجذور والدعائم الصهيونية في فلسطين من خلال خطوات واسعة وحثيثة.

الفلسطينيون الذين كانوا يضعون أقدامهم في أروقة ومنعطفات البلدان والمؤسسات الغربية بدلاً من مجابهة الصهاينة في بلدهم والدفاع عن حياضه من الداخل، وجدوا انفسهم عزلاً تماماً أمام المكائد والأحاييل السياسية. فالوفود الفلسطينية وجدت نفسها في غمار المفاوضات والمداولات السياسية. وبدلاً من الدفاع عن القضية الفلسطينية، كانت الدعوات توجّه للمواطنين الفلسطينيين بمجابهة النفوذ الصهيوني المتنامي عن طريق الأساليب السياسية. «فهؤلاء قاموا حتى بتحطيم المقاومة السلبية المنظمة كالاضراب، ومقاطعة البضائع اليهودية، وعدم تسديد الضرائب، وعدم الاعتراف بالمسؤولين الحكوميين، وهي المقاومة التي كان يؤيدها معظم أبناء الشعب»^(١). وكان أغلب الشعب الفلسطيني يرى أنّ الثورة والانتفاض، اسلوب اشدّ تأثيراً من

الزيارات السياسية^(٢).

وفي المقابل، فالصهاينة الذين شاهدوا ترسخ موقعهم الدولي في أعقاب وعد بلفور، سعوا خلال الفترة ١٩٢١-١٩٣١ للتأكيد على حقهم المزيّف في دولة غاصبة عن طريق تكثيف وجودهم في فلسطين، واستتالة الرأي العام العالمي الى جانبهم بواسطة توسيع شبكة علاقاتهم السياسية.

تغيير التركيبة القومية في فلسطين

حدثت في ايران -على غرار البلدان الاخرى- وقائع كثيرة كان الهدف منها تغيير الرأي العام العالمي لصالح الصهيونية، وذلك من خلال مساعدة وتوجيه بعض السفارات الأجنبية، ومنها الاشتباكات التي حدثت بين اليهود والمسلمين في المحلة اليهودية بطهران وذلك في ٩ نيسان عام ١٩٢٢م، والتي انتهت بتدخل القوات العسكرية^(٣).

وكان ذلك الحدث مقدمة لمجموعة من الاحداث والاشتباكات الدينية بين الأقلية اليهودية وسكان طهران والتي انعكست أخبارها وآثارها حتى خارج حدود ايران. ويبدو أنّ الصهاينة كانوا قد أسسوا خلال تلك الفترة مؤسسة في ايران باسم «المجمع المركزي للتنظيمات الصهيونية الايرانية»^(٤). وقامت هذه المؤسسة بتحريض اليهود للاعتداء على أحد أعضاء اسرة الشيخ عبد النبي -وهو من كبار علماء طهران- وجرحه، من أجل ايجاد الأرضية لحدوث مثل تلك الاشتباكات^(٥).

تلك الاشتباكات التي استمرت حتى منتصف ذلك العام تقريباً، دفعت البعثات الدبلوماسية الأجنبية المهمة في طهران لاتخاذ مواقف التحريض والتدخل. ورغم أنّ والي طهران -محمود خان- ابلغ ممثلي البلدان الأجنبية أنّ «هذه الاضطرابات قد وقعت بتحريض البريطانيين، وتم اعتقال اثنين من المذنبين، واتخذت الاجراءات اللازمة من قبل قادة الجيش لوضع حدّ لتلك

الاضطرابات»^(٦)، إلا أنّ ممثلي أمريكا والاتحاد السوفيتي، ظلّاً مصرين على موافقهما غير الأصولية، وبعث الممثل السياسي الأمريكي -وكان يهودياً-^(٧) مذكرة الى قوام السلطنة، رئيس الوزراء ووزير الخارجية الإيراني، ورد فيها:

«ليست هناك ضرورة للتأكيد على انني متأسف جداً لحصول هذه الاضطرابات التي تلحق الضرر بإيران. ففوق هذه الحوادث في اي وقت لاسيما في هذا الطرف الذي نحاول فيه تعزيز إعتبار ايران، يبعث على التأثير كثيراً»^(٨).

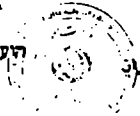
كتب الوزير المفوض السوفيتي مذكرة أيضاً ذات لهجة آمرة:

«اعارض بالنيابة عن حكومتي هذه الاضطرابات الناجمة عن أعمال بعض الأشخاص المشعلين للفتن وبعض الدوائر الحكومية التي ترغب في تحريض بعض الأهالي على البعض الآخر، وخلق الاضطرابات والفوضى. فالأفكار الانسانية واعتبارات الحفاظ على مصالح الجالية الروسية، تدفعني كي اقدم لحضرتكم في نهاية الاحترام اقتراحاً يقضي باتخاذ كافة الخطوات المؤثرة الفورية من اجل الحيلولة دون حدوث مثل هذه الحوادث المأساوية ووضع حدّ لها»^(٩).

ظهور هذه الأحداث أدى الى توفير ذريعة جديدة للصهاينة الإيرانيين لحث اليهود على الهجرة بحجة عدم توفر الأمن الكافي لهم. ويتحدث حبيب لبني مؤلف كتاب «تاريخ اليهود» الذي يُعدّ من رموز هؤلاء، عن هذا الأمر بالذات قائلاً:

«وأخيراً، كانت النتيجة فقدان عدد كبير من اليهود للثقة بأخوتهم الإيرانيين، وكانت ردة الفعل الاولى على تلك الاضطرابات، هجرة ٥٦ شخصاً في يوم الاثنين ١٥ حشوان ٥٦٨٣ مع السيد سليمان كهن صدق، ثم ١٣٠٠ شخص آخر بعد عدة اسابيع، تاركين ايران الى بيت المقدس»^(١٠).

Comité Central de l'Organisation
 "STONIS" Perso.
 TEBERAN
 Adresse Télégr. "STONIS" Tebran



جمع مرکزی لهجات
 • سیوت • اوران
 طهران
 ران تلگرام : سیوت طهران

تذیرون شماره لیست سکه-نمونه علی ساسانی در کسب ایران در کسب ایران (مهرماه ۱۳۰۱)

N° 1285

۱۳۰۱
 ۱۹ ۵۸
 تهران، ۱۳۰۱

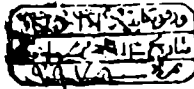
مقام مع وزارت میراث ایران در کسب ایران

مقام مع وزارت میراث ایران در کسب ایران
 در کسب ایران در کسب ایران
 در کسب ایران در کسب ایران
 در کسب ایران در کسب ایران
 در کسب ایران در کسب ایران



سما

حساب و در کسب ایران
 میراث ایران در کسب ایران
 در کسب ایران در کسب ایران
 در کسب ایران در کسب ایران



۸۸۹
 ۱۳۰۱

۱
 ۲

ويقول صاحب الكتاب، أنّ هؤلاء المهاجرين عبّروا قبل مغادرتهم طهران، عن شكرهم وامتنانهم لممثل أمريكا السياسي في طهران. و «بفعل الأعمال التي قام بها روب غزنفلد سفير أمريكا الكبير^(١١) بطهران، جرت في دار سهن صادق حفلة عصرية تمّ فيها تقديم هدية قيمة للسفير الأمريكي كانت عبارة عن لوحتين فضيتين، خُطت عليها بخطوط ذهبية أحكام موسى العشرة، وهناك زخرفة ذهبية على حواف كل لوحة»^(١٢).

قوافل المهاجرين الذين كانوا يبيعون أموالهم في طهران ويحولونها الى عملات صعبة وذهب، سرعان ما تحولت الى إحدى المشاكل السياسية-الاجتماعية الايرانية «وبما أنّ موضوع هجرة اليهود كان يتابع على النطاق الدولي، فقد كانت ردة فعل الحكومة الايرانية على تلك الهجرة، منطبقة مع السياسة الخارجية للبلاد»^(١٣).

كان عدد اولئك المهاجرين يزداد باستمرار، فكانوا يحملون معهم إما مقادير كبيرة من ثروة البلاد الوطنية او الطاقة المنتجة الفاعلة. وعملت الممثلات السياسية البريطانية في ايران على مضاعفة دافع الهجرة لدى اليهود من خلال منحهم تأشيرات الدخول بسهولة. غير أنّ السلطات الانجليزية في الحدود الفلسطينية كانت تسمح فقط بدخول الطبقة الثرية من المهاجرين. وبما أنّ الكثير من المهاجرين الايرانيين لم يكونوا من أصحاب الأموال الطائلة، لذلك كانوا يمنعون من الدخول الى فلسطين، الأمر الذي كان يضطرهم لإتلاف الوثائق التي تثبت انهم قادمون من ايران، وسلوك الطرق الملتوية من أجل تحقيق هذا الغرض^(١٤).

وحيثما وجد هؤلاء المهاجرون الايرانيون أنفسهم بلا مأوى، ولم يُسمح لهم بالعمل أيضاً، اضطروا الى التجنس بالجنسية الفلسطينية. وهذا الحدث يمثل في الواقع السياسة الصهيونية الرامية الى تغيير التركيبة القومية لفلسطين. وقد أدركت سفارة ايران في مصر هذه الحقيقة خلال تلك الفترة، فكتبت الى

المسؤولين في طهران محذرة من هذه المؤامرة:

«قررت حكومة فلسطين القيام بإحصاء سكاني. ويبدو أنها أصدرت قانوناً يمنح الجنسية للأجانب بمجرد التقدم بطلب للجنس. وأجبرت التنظيمات الصهيونية مجموعة من يهود ايران على قبول الجنسية الفلسطينية بشتى الوسائل... ويؤدي هذا الاسلوب الى تخلي عدد كبير من يهود ايران عن جنسيتهم الايرانية وتملك الجنسية الفلسطينية»^(١٥).

بعد فترة وجيزة أفرزت هذه الهجرة مشكلة اخرى تمثلت في تدفق المهاجرين على ايران من الدول المجاورة كالاتحاد السوفيتي وافغانستان والعراق وانضمامهم الى المهاجرين الايرانيين قبل توجههم الى فلسطين وذلك في أعقاب التسهيلات التي كانت تقدمها البعثات الدبلوماسية البريطانية في ايران، وتشجيع دعاة الصهيونية. وقام هؤلاء اليهود المهاجرون الى ايران بممارسة عمليات تهريب المخدرات من أجل كسب أكبر قدر من المال في طريق هجرتهم. فالعملة الصعبة التي حصلوا عليها من جراء بيع الكوكايين بين الشباب الايراني، حملوها معهم بنفس الطريقة غير القانونية الى فلسطين.

كتبت دائرة الصحة العامة التابعة لوزارة الداخلية آنذاك تقريراً بهذا الشأن يقول:

«أبلغت دائرة الجمارك المحترمة شعبة المخدرات ان بعض التجار اليهود يحملون معهم الكوكايين بالطريقة التالية: يضعون في العلب التي يحملونها الكوكايين في الأسفل ثم يضعون فوقه الكاكاو للتمويه على الجمارك... كذلك ورد في تقرير آخر ان المخدرات تُنقل من منطقة أرس الحدودية الى ايران. وسيتم إبلاغ موظفي الجمارك بضرورة بذل الدقة اللازمة من أجل كشف هذه المواد»^(١٦).

استمرار تلك الأوضاع، دفع بالمسؤولين للتفكير بايجاد حلّ لتلك المشكلة..

وتشكلت لجنة خاصة في وزارة الخارجية باشتراك ممثلين عن سائر الوزارات لهذا الغرض. فبعثت وزارة الخارجية الرسالة التالية الى رئيس الوزراء بناءً على توجيهات اللجنة:

«منذ أن أصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وفي أعقاب تشجيع الطائفة اليهودية على الهجرة الى فلسطين، اخذ يهاجر عدد كبير من اليهود من سائر أرجاء العالم الى فلسطين. وباع كثير من يهود ايران ممتلكاتهم وقطعوا صلتهم بايران وهاجروا الى فلسطين من أجل التجارة والزيارة وأقاموا فيها. وبحسب التقارير العديدة التي وصلت من ممثلي ايران، فاليهود الايرانيون يعانون هناك من الفقر والبؤس والضياع على العكس من الوعود التي وعدوا بها.

وزارة الخارجية الايرانية منهمكة بوضع مسودة قانون للهجرة من والى ايران. ولكن والى حين صدور هذا القانون، ترى الوزارة ضرورة منع هجرة اليهود الايرانيين بشكل مؤقت للحيلولة دون تعرض اليهود الايرانيين في فلسطين الى المآسي، وما يمكن ان يفرزه ذلك من آثار سلبية على مستقبل البلد»^(١٧).

عرض رئيس الوزراء أحمد قوام السلطنة اقتراح وزارة الخارجية على مجلس الوزراء، فتمت الموافقة عليه بالشكل التالي:

«وزارة الخارجية الجليلة. نظراً لهجرة عدد كبير من يهود الدولة الموقرة الى فلسطين منذ سنتين، فواجهوا الكثير من المحن خلافاً للتوقعات... لذلك لا بد من إجراء ما يلي بشأن سفر اليهود من ايران:

- ١- باستطاعة اليهود السفر الى الخارج بدون قيد وشرط اعتباراً من تاريخ صدور هذا الحكم ولمدة ١٥ يوماً في طهران و ٢٥ يوماً في الولايات فقط.
- ٢- بعد انقضاء فترة السماح أعلاه، لا يستطيع اليهود السفر الى الخارج إلا إذا كان الهدف من ذلك، الزيارة او التجارة مع عدم قطع الارتباط بايران.

ولأجل تحقيق ذلك لابد من تقديم كفيل.

٣- وزارة الخارجية ووزارة الداخلية مكلفتان بتنفيذ هذه التعليمات»^(١٨).

تشير التقارير والوثائق الموجودة الى أنّ هذا الخبر أدى الى إيجاد ردة فعل عنيفة. فقد انهالت بقرقيات الاعتراضات على وزارة الخارجية من شتى المراكز والدوائر الصهيونية في داخل ايران وخارجها. فقد كتب المجمع المركزي للتشكيلات الصهيونية في ايران الى وزير الخارجية يقول: بما أنّ الصحف غير الرسمية المحلية تحدثت عن منع هجرة وسفر يهود ايران، ينبغي ان يصدر عن الحكومة قرار رسمي بهذا الشأن^(١٩).

ويبدو أنّ تلك الاعتراضات قد استمرت حتى في السنوات التالية، بحيث كانت الرسائل ترد الى المسؤولين الايرانيين من قبل المؤسسات والتنظيمات الصهيونية بعد سنوات من تلك المذكرة. فجمعية صهاينة انجلترا طلبت من السفارة الايرانية بلندن التحدث مع السفير الايراني. «فقدم ممثل تلك الجمعية شرحاً حول الموضوع وبين الآثار السلبية التي يمكن ان تنتج عن المنع المذكور وتنعكس على أفراد الجمعية والأوساط الأخرى»^(٢٠).

في أعقاب ذلك بعثت اللجنة المتحدة لليهود الأجانب، رسالة جاء فيها: «وصلتنا أنباء من بعض اليهود الايرانيين تقول بأن اليهود في ايران ليست لديهم حقوق متساوية مع المواطنين المسلمين، بل انهم يخضعون لضغوط عديدة من حيث إجراء مراسمهم الدينية، والهجرة، والتجارة، فضلاً عن تدخل المحاكم الدينية الاسلامية في شؤونهم الدينية»^(٢١).

مجموعة هذه الضغوط العلنية والخفية الموجهة للحكومة آنذاك، أرغمت رئيس الوزراء الايراني أحمد قوام على إلغاء ذلك القرار الذي لم يحف حبره، بعد مرور ١٤ يوماً فقط على صدوره:

«وزارة الخارجية الجليلة، يوقف العمل فوراً بقرار منع هجرة اليهود..

قوام»^(٢٢).

تاریخ ۷ رجب ۱۲۸۳
شماره ۱۳۰

دولت وزراء
نمبر ۳۳۶۱



وزارت امیر قاضی



اینکه در نظر زمین آبیاری است عمده از سال قبل تصدیه بود و جهت
صرف این کار در چهار ذراع مضایب شریک و نظر که در آنست که در این زمین
و جازه در هر عینه در حسب تقاضای دولت کار به تاریخ قانونی و جهت
بمسئول شریک و خلدن برای صورت زمین از برای این زمین
۱- نقطه ذراع صد در این ملک پانزده روز در طولانی است و پنجاه روز در زمین از برای
برنامه مدتی قصد در شریک و در صورت اینست
۲- پس از آنکه در وقت مذکور در وقت که در زمین این ملک است و در وقت
بنا بر آنست و در آن وقت که در زمین این ملک است و در وقت
۳- وزارت امیر قاضی و در وقت در وقت و در وقت و در وقت

تصویب شده است
وزارت امیر قاضی

کسر دادگاه که در وقت
در وقت و در وقت

وزارت امیر قاضی
شماره ۷
۵۲۴۵

تاریخ ۸۲۰
۱۱ رجب ۱۲۸۳

وكشف النقاب فيما بعد عن سبب ذلك التراجع، من خلال رسالة ممثل الأقلية اليهودية في مجلس الشورى الوطني، إذ فضلاً عن التهديدات السابقة، سعت المؤسسات الصهيونية المختلفة آنذاك لتقديم شكوى ضد ايران الى عصبة الأمم لأنّ ايران كانت قد صادقت في عصبة الأمم على مواد قرار الانتداب على فلسطين والتي من بينها أنّ اليهود أحرار في الهجرة من شتى بلدان العالم الى فلسطين^(٢٣).

تسليح اليهود

من التطورات المهمة التي كانت تجري خلال العشرينات بشكل سريّ متواصل على يد التيارات الصهيونية في فلسطين، موضوع تسليح الفصائل والمليشيات المتطرفة اليهودية التي كانت تسعى على أساس عقائدها لإخلاء فلسطين من وجود المسلمين.

فعلى العكس من البلدان الاسلامية التي كانت مشتبكة مع قضاياها الداخلية طيلة تلك الفترة، كانت الأقليات المتفرقة المعتمدة بالفكر الصهيوني تسعى بجدية كاملة للنفوذ الى المنظمات الدولية ولاسيما عصبة الامم، والاستحواذ على الرأي العام في هذه المنظمات.

فضلاً عن ذلك بذلت تلك التيارات والمؤسسات الصهيونية جهوداً حثيثة لتسليح الأقلية اليهودية في فلسطين لتحقيق هدفها الرامي الى ايجاد مركز وطني لليهود.

هذا العمل -أي تسليح اليهود- وإن كان قد جرى في سرية كاملة، ولكن على ضوء الحوادث الدامية التي وقعت فيما بعد، تبين أنّ الصهاينة نقلوا كميات كبيرة من الأسلحة الى فلسطين بتساهل واضح من الانجليز.

يقول محمد شايسته الوزير المفوض الايراني في أمريكا الذي زار فلسطين خلال توجهه لمقر عمله في واشنطن، من خلال رسالة سرية كتبها آنذاك، أي عام ١٩٣٩م، بما أنّ القوات البريطانية لم يكن مسموحاً لها خلال العشرينات

وحيثما كانت تمارس الانتداب على فلسطين، ان تجلب قوة عسكرية أكبر مما هو محدد، فقد استخدمت سياسة المباشرة والتجاهل ازاء نقل الأسلحة الى فلسطين. ويرى محمد شايسته ان ذلك كان يعود الى خصوبة الأرض الفلسطينية والصناعات التي تتركز عند السواحل الشرقية للبحر المتوسط، فضلاً عن «خط انابيب بترول حيفا» الذي يضاعف من الأهمية الاستراتيجية للمنطقة^(٢٤). وهو الخط الذي كان بمقدوره الزيادة من سرعة عمل الاسطول البحري الانجليزي بشكل واضح، ويحول دون النقل غير المباشر لبتترول الخليج الفارسي الى منطقة حوض البحر المتوسط، وهو العامل الذي لعب فيما بعد دوراً كبيراً في الحرب العالمية الثانية.

اذن كان شايسته يرى ان هذه الأسباب هي التي كانت تدفع ببريطانيا للانسجام مع السياسة الصهيونية في الهجرة الى فلسطين، وإسكان اليهود فيها، وتسليحهم، وهي العوامل التي أدت الى إثارة الاضطرابات في فلسطين^(٢٥). فضلاً عن اسلوب المباشرة والمسيرة الانجليزي للصهاينة في قضية التسليح، سرى هذا الاسلوب الانجليزي الى سائر المجالات، بحيث يشير أحد تقارير القنصلية الايرانية في فلسطين وشرق الأردن الى تباين في سياسة الجيش البريطاني حتى في موضوع معاقبة الإرهابيين اليهود:

«على العموم، يختلف سلوك وعمل الجيش البريطاني مع اليهود اختلافاً كبيراً جداً عن تعامله مع العرب، ولا يمكن ان يقاس به على جميع الأصعدة. فلو وُجد عربي في حوزته أسلحة فإنه يُسْتَق، اما اليهودي الذي يلقى قبيلة على مقهى عربي ويقتل ٢٤ شخصاً، فإنه إما يطلق سراحه بعد السجن أو لا يُعْتَقَل قط...»^(٢٦).

ويؤكد القنصل الايراني الذي كتب التقرير أعلاه على ضرورة ان يكون لدى العالم تعامل أكثر واقعية مع الوضع المتفجر والتنظيمات اليهودية السرية في فلسطين^(٢٧).

بشارت بیخ ۲۱ - برج قوس ۱۳۰۰
شماره ۱۸۱۰



ریاست وزراء



شماره ۱۸۱۰

اداره مطبوعات

تصدیق بر این سند که در تاریخ ۱۳۰۰/۱۲/۲۱ در وزارت معارف و اوقاف و صنایع مستظرفه

در شهر تهران در دفتر مطبوعات مطبوع گردید و در تاریخ ۱۳۰۰/۱۲/۲۱

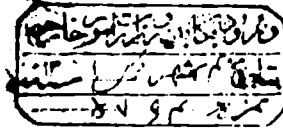
در شهر تهران در دفتر مطبوعات مطبوع گردید و در تاریخ ۱۳۰۰/۱۲/۲۱



تقریر در روز ۱۳۰۰/۱۲/۲۱
محررین: محمد علی...

۱۳۰۰

۱۳۰۰/۱۲/۲۱



۱۳۰۰ (۹۹۹)

۴، ۵ و ۶

يعتقد افراد البعثة الدبلوماسية الايرانية في فلسطين آنذاك انه نظراً للحظر الدولي على تصدير الأسلحة الى فلسطين، سعى البريطانيون لبلوغ أهدافهم من خلال شراء المعدات العسكرية للجنود الفرنسيين في سوريا ولبنان، وحملها الى فلسطين^(٢٨).

تحدث المصادر الايرانية عن طريقة الشراء هذه قائلة:

«تحدثت الأنباء عن قيام العسكريين الفرنسيين في سوريا ولبنان، ببيع أسلحتهم نظراً لحاجتهم الى المال، وحينما بلغ الانجليز هذا الخبر، قاموا بشكل غير مباشر بشراء اسلحة كثيرة منهم وحملها الى فلسطين»^(٢٩).

قبل أعوام من ذلك أي في ١٢ تشرين الأول ١٩٣٥، أخذ الموضوع أبعاداً أخرى حينما افتضح أمر الانتقال غير القانوني للأسلحة الى فلسطين بواسطة الصهاينة، بل أن الفلسطينيين كانوا يقولون حتى قبل ذلك الافتضاح:

«إذا كانت الحكومة المحلية عاجزة عن منع دخول اليهود الهاريين، فكيف باستطاعتنا الاعتقاد انه سيتم منع دخول الأسلحة والعتاد؟»^(٣٠).

أما الحادث الذي أدى الى افتضاح أمر تهريب الأسلحة الى فلسطين، فكان كالتالي:

«في ١٢ تشرين الاول ١٩٣٥، وصلت الى ميناء يافا شحنة مكونة من ٥٠٠ برميل من الإسمنت. وحينما حملت هذه البراميل من جمرک يافا الى تل أبيب، تنبه أحد الموظفين العرب في دائرة الجمارك الى وجود قطعة معدنية في برميل مثقوب. وأدرك بعد التدقيق وجود شيء آخر غير الإسمنت في تلك البراميل فأخبر المفتش العربي بذلك، فاتضح أنّ البراميل تحتوي على البنادق والعتاد. فحُجزت البراميل وخضعت البراميل الاخرى التي سبق ارسالها الى تل أبيب لرقابة الشرطة... واتضح في أعقاب التحقيق انه قد وصلت قبل أشهر مئات البراميل من هذا النوع باسم شخص يهودي ساكن في تل أبيب، ثم حملت الى نقاط مجهولة. وأفادت الانباء أنّ تلك البراميل سُحنت من بلجيكا

الى تاجر يهودي في تل أبيب... ولم يُعرف حتى الآن مكان هذا المهرب ومركزه وإسمه الحقيقي»^(٣١).

ويكتب الدبلوماسي الايراني في تقريره كمرقب حيادي:

«العرب يعطون لأنفسهم الحق بالاعتقاد بأنّ موظفي الجمارك لا يمنعون دخول جميع الأسلحة المهربة الى فلسطين، ولولا الثقب الحاصل في ذلك البرميل بحسب الصدفة، وتنبّه الموظف العربي لحملت تلك البراميل التي يبلغ عددها ٥٥٠ برميلاً والمعبأة بالبندق ومئات الآلاف من الإطلاقات النارية، من ميناء تل أبيب يهدوء وجرى توزيعها بين الفصائل اليهودية»^(٣٢).

تهريب هذه الكمية الهائلة من الأسلحة بشكل سري الى فلسطين، ادى بعد فترة وجيزة الى توتر الأوضاع في فلسطين، وازافة الدماء في سائر انحاء هذا البلد المقدس. فالصهاينة ومن خلال الامكانيات التي كانت لديهم، وتهاون المسؤولين المحليين، أدخلوا كميات كبيرة من الأسلحة المتبقية من الحرب العالمية الاولى الى فلسطين، استعداداً لمواجهة سكان هذا البلد. ولا ريب في أنّ الأحداث الدموية التي جرت في الأراضي المحتلة فيما بعد، ناشئة عن هذا الاسلوب، وليس عجباً أن نواجه خلال دراستنا للوثائق السياسية لتلك الفترة، اخباراً من قبيل الخبر التالي:

«منذ أربعة أيام والقوات الحكومية تحاصر المسجد الأقصى والآثار القديمة في القدس بسبب دخول الثوار. والحرب العلنية مستمرة ليلاً ونهاراً وتُستخدم فيها كافة أنواع الاسلحة الحربية الحديثة. والحرب في القدس مستمرة، والثورة تعم فلسطين كلها، والأوضاع الراهنة غامضة تماماً...»^(٣٣).

اذا أردنا معرفة عوامل هذه الحوادث وأسبابها، لا بد من الالتفات مرة اخرى الى الاهداف البريطانية الاستعمارية. فالحكام الانجليز الذي حكموا فلسطين خلال تلك البرهة، أناطوا جميع الوظائف الحكومية الحساسة بالأقليات اليهودية والمسيحية، فتحكمت الفئة غير المسلمة بالشؤون الاجتماعية

والسياسية لبلد يتألف من أغلبية مسلمة. وهذه اللامساواة مشينة الى درجة بحيث ان ٥٪ فقط من مسؤولي وكبار موظفي الجمارك، هم من العرب المسلمين^(٣٤).

يتحدث الممثل السياسي الايراني عن خصوصية اخرى قائمة على أساس هذا اللاتساوي واللاتوازن:

«من أسباب عدم نجاح الحكومة والشرطة في فلسطين، في كشف تلك الأسلحة، هو استقلال الشرطة اليهودية. فالشرطة مؤلفة من العناصر اليهودية في المدن والقرى اليهودية، وفي تل أبيب، وفي جميع المستعمرات اليهودية. وتخضع دائرة الشرطة للبلدية والمؤسسات اليهودية تماماً. بينما تدار المدن والقرى العربية أو المختلطة، من قبل الانجليز. ورغم ان أفراد الشرطة في هذه المناطق من العرب المسلمين والمسيحيين، ومن اليهود في بعض الأماكن، الا ان الصلاحيات الكاملة تقع بيد الانجليز»^(٣٥).

امعان النظر فيما مضى، يؤكد على الامر التالي: فيما كان العالم الاسلامي يعاني من الارتباك والاضطراب، كانت العناصر اليهودية تعمل وفق برنامج دقيق مدروس لتغيير التركيبة الاجتماعية في فلسطين، وتكديس الأسلحة فيها، استعداداً لمواجهة الاغلبية العربية عند حدوث اية معركة او اشتباك.

العمل الآخر الذي مارسته الصهيونية خلال تلك المرحلة، والذي أدى الى اتحاد العناصر اليهودية المنتمية الى شعوب شتى والمهاجرة الى فلسطين، هو انطلاق الفصائل والتكتلات الصهيونية الى ايجاد الأحزاب السياسية. ورغم ان معلوماتنا الوثائقية حول هذه الأحزاب محدودة، ومع ذلك لا يمكن نكران دورها المهم في التطورات اللاحقة.

هوامش الفصل الثالث

- ١- هرست، مصدر سابق، ص ٦١.
- 2- Yehoshva Porath, The Emergence Of Palestin - Arab National Movement, London, 1974, p. 131.
- ٣- باقر عاقلی، تقویم التاريخ الايراني، طهران، ١٩٩٠، ج ١، ص ١١٩.
- ٤- راجع: الوثيقة رقم ١٩.
- ٥- راجع: التقرير رقم ٣٧٧، ١٣٠١ ش، قنصلية ايران في النجف الأشرف، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠١ ش، الصندوق ٢٨، الملف ٦.
- ٦- ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠١ ش، الصندوق ٢٨، الملف ٦، الوثيقة ٢٠.
- ٧- السيد علي الموجاني، دراسة العلاقات الايرانية الأمريكية، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٦، ص ١٢٥.
- ٨- المذكرة رقم ٦٨، بتاريخ ٢٥ أيلول ١٩٢٢، سفارة أمريكا، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠١ ش، الصندوق ٢٨، الملف ٦.
- ٩- المفوض المختار لحكومة الاتحاد السوفيتي في ايران، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠١ ش، الصندوق ٢٨، الملف ٦.
- ١٠- لبني، مصدر سابق، ج ٣، ص ٩٤٤-٩٤٥.
- ١١- طبقاً للوثائق المتوفرة، لم يكن التمثيل السياسي الامريكى قد ارتقى آنذاك الى مستوى سفارة كبرى.

- ١٢- نفس المصدر، ص ٩٤٥-٩٥٠.
- ١٣- وثائق هجرة اليهود الى فلسطين، ص ٢٩.
- ١٤- التقرير رقم ٢١٤، عام ١٣٠٣ش، الوثائق الكاميوترية لوزارة الداخلية برقم ٢٨٢٨/٢٩٠٠٠، منظمة الوثائق الوطنية، نقلاً عن: وثائق هجرة يهود ايران الى فلسطين، ص ١٢-١٣.
- ١٥- التقرير رقم ٣٠١، عام ١٣٠١ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٢ش، الصندوق ٥٣، الملف ٣٩.
- ١٦- الرسالة السرية رقم ٢٢٤٣١ بتاريخ ٢٣/١٢/١٩٣١، ميكروفيلم وثائق وزارة الداخلية برقم ٢٦٠٠٠٨/٣٢٠٠، في منظمة الوثائق الوطنية، نقلاً عن: وثائق هجرة يهود ايران الى فلسطين، ص ٢٨.
- ١٧- رسالة رقم ١٥٢٤، عام ١٣٠١ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠١ش، الصندوق ١٦، الملف ٤٤.
- ١٨- رسالة رقم ١٠٦٦٣، عام ١٣٠١ش، رئاسة الوزراء، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠١ش، الصندوق ١٦، الملف ٤٤، الوثيقة رقم ٢١.
- ١٩- الرسالة رقم ١٢٨٥، عام ١٣٠١ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠١ش، الصندوق ١٦، الملف ٤٤.
- ٢٠- التقرير رقم ٣٠٤ / ٨٦٥، بتاريخ ٢٦/١١/١٣٠٤ش، سفارة ايران بلندن، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٥، الصندوق ٣٠، الملف ١.
- ٢١- الملحق رقم ٣٠٥ / ١٦، بتاريخ ٥/١/١٣٠٥، ارشيف وثائق وزارة الخارجية.
- ٢٢- الرسالة رقم ١١٤٩١، عام ١٣٠١هـ من رئاسة الوزراء، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠١هـ، الصندوق ١٦، الملف ٤٤، الوثيقة رقم ٢٢.
- ٢٣- ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٤، الصندوق ٣٠، الملف ٨.
- ٢٤- تقرير سري بتاريخ ٢٠/١٠/١٣١٨ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية،

عام ١٣١٨ ش، الصندوق ١١، الملف ٦.

٢٥- نفس المصدر.

٢٦- تقرير سري للغاية من عبد الحسين اسفندياري القنصل الايراني في فلسطين وشرق الاردن، رقم ٢٠، بتاريخ ١٤/٤/١٣١٨ ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، الصندوق ١١، الملف ٦.

٢٧- نفس التقرير.

٢٨- تقرير سري للغاية من قنصل ايران في فلسطين وشرق الاردن، رقم ٧١، بتاريخ ١٨/٦/١٣١٩ ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٩ ش، الصندوق ١١، الملف ١٣.

٢٩- نفس التقرير.

٣٠- تقرير شهري رقم ٣٨٥٨، بتاريخ ١/٨/١٣١٤ من قنصلية ايران في فلسطين، ص ٣، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٤ ش، الصندوق ٦٤، الملف ١ / ٨٧.

٣١- نفس التقرير، ص ٣-٤.

٣٢- نفس التقرير، ص ٤.

٣٣- تلکس رقم ٩٦١، بتاريخ ٢٨/٧/١٣١٧ ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٧ ش، الصندوق ١١، الملف ١٥.

٣٤- تقرير شهري رقم ٣٨٥٨، بتاريخ ١/٨/١٣١٤ ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٤ ش، الصندوق ٦٤، الملف ١ / ٨٧.

٣٥- نفس التقرير، ص ٤.

الفصل الرابع

ايران والقضية الفلسطينية في عصبة الأمم

عصبة الامم، منظمة دولية ظهرت الى الوجود في أعقاب الاقتراح الذي قدّمه الرئيس الأمريكي توما ويلسون الى الكونغرس الأمريكي في كانون الثاني ١٩١٨. فقد جاء في المادة ١٤ من اقتراحه:

«ينبغي ان تظهر عصبة عامة للأمم تهدف الى تحقيق الاستقلال السياسي وضمان استقلال جميع البلدان صغيرة كانت أو كبيرة، على أساس موثيق رسمية»^(١).

تمّ التصديق على هذا الاقتراح في مؤتمر السلام في ٢٨ نيسان عام ١٩١٩^(٢). والمجتمع الدولي الراهن، هو في الواقع وليد التطورات التي ظهرت خلال العقدين الاول والثاني من القرن العشرين على المسرح السياسي العالمي وأثّرت عليه، والتي سجلت للحضارة العالمية عصراً جديداً بعد مرحلة من الارتباك والاضطراب. وتعد هذه المنظمة، الخطوة الاولى المنتظمة للمجتمع الدولي من أجل ايجاد نظام سياسي اجتماعي جديد وفق رؤية كانت تحلم برسم مسار لحركة البشرية.

كان هناك شعور قديم بالحاجة الى مؤسسة دولية تنظّم المجتمع العالمي وفق نظام قانوني واضح. غير أنّ تغيير التركيبة العالمية في أعقاب الحرب الكونية الاولى، أوجد شعوراً أكبر بضرورة تأسيس منظمة لديها القابلية والمقدرة على لعب دور محايد مقبول في عملية التطور والتغيير العالمية.

أمسكت عصبة الامم بعجلة قيادة العالم -حسب زعمها- وهي تعاني من ثلاثة عيوب اساسية في نظامها الداخلي، وتركيبها، وسياستها^(٣)، بينما لم يكن قد تمّ تقديم قائمة واضحة ودقيقة بنتائج الحرب.

لا بد من الاعتراف بأنّ هذه المنظمة واجهت الكثير من المشاكل نظراً لحدائتها، وعدم وجود التجربة، لكن الذي أدى الى ضمورها وضعف عملها بشكل سريع، هو تدخل القوى الكبرى أو الاعضاء الدائمين في مجلس العصبة، وتفسيرهم للقرارات الدولية وفق مصالحهم الوطنية^(٤).

في ظل مثل تلك الأوضاع والظروف، وُضع موضوع فلسطين على طاولة مداولات هذه المنظمة. فبموجب المادة ٢٢ من ميثاقها، أنيطت مسؤولية الادارة الدائمة وغير المباشرة للعراق، والأردن، وفلسطين، وسوريا بعد انهيار الدولة العثمانية، بهذه المنظمة الدولية، نظراً لاعتقاد الدول الكبرى دائمة العضوية في مجلس عصبة الامم بفقدان هذه البلدان لأهلية التمتع بالاستقلال:

«تقرر ان تُدار هذه البلدان من قبل بعض الدول الأعضاء التي تمّ انتخابها لهذا الغرض، ولكن ليس كحكام مطلقين وانما نيابة عن كل العالم... فالدولة الوصية موظفة ان تجيب عصبة الامم سنوياً عما يتعلق بادارة البلد الواقع تحت انتدابها»^(٥).

على هذا الضوء تشكلت في شباط ١٩٢١ رسمياً لجنة الانتداب، فوضعت العراق وفلسطين وما وراء الأردن تحت الانتداب البريطاني، مسجلة هذا القرار في الوثيقة التي صدرت في ٢٩ أيلول ١٩٢٣:

«وافق مجلس عصبة الأمم على إحالة ادارة شؤون فلسطين التي كانت تابعة

للدولة العثمانية وفي الحدود التي تعينها دول الحلفاء الرئيسة، الى دولة مستتدبة تعينها هذه الدول ايضاً، وذلك وفقاً للمادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم. وبما أن دول الحلفاء الرئيسة وافقت على ان تتولى الدولة المنتدبة تنفيذ إعلان الحكومة الملكية الانجليزية (وعد بلفور) الصادر في الثاني من تشرين الثاني ١٩١٧ القاضي بتأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين... وبما أن هذا الأمر يعني الاعتراف بالعلاقة التاريخية بين الشعب اليهودي وفلسطين، وحقه في إعادة بناء وطنه في فلسطين... يؤيد مجلس عصبة الامم الانتداب المذكور، ويضع الاصول والمقررات التالية...»^(٦).

وكانت ايران قد بعثت وفداً الى مؤتمر السلام ١٩١٩، للدفاع عن حقوقها الضائعة، لكنّ موقف الحكومة البريطانية لم يسمح لها بإسماع صوتها الى العالم من خلال منبر المؤتمر، وواجهت مؤسسة مشرّعة وضعت العضوية شرطاً للتحديث، الأمر الذي دفعها للانتماء الى هذه المنظمة العالمية.

طُرحت القضية الفلسطينية بشكل جاد لأول مرة في المنظمة الدولية في أعقاب حادثة البراق الشريف^(٧) في القدس. وبدأت الحادثة حينما جلب الصهاينة في منتصف عام ١٩٢٨ عشرات الكراسي والمناضد الى هذا المكان المقدس لاجراء بعض الطقوس الدينية للحيلولة دون اداء المسلمين لفرائضهم الدينية، ممهدين بهذه الطريقة للخطوات التالية. غير أنّ ذلك العمل الاستفزازي خلق ردة فعل لدى المسلمين وأثار غضبهم، فأعلنوا في تجمع حاشد ضمّ نحو ٧٠٠ من رجال السياسة في العالم الاسلامي، إدانتهم لذلك العمل، وطالبوا الحكومة الانجليزية بالتصدي للاسلوب الصهيوني الرامي الى تغيير أوضاع ذلك المكان المقدس.

اعلنت الحكومة البريطانية من خلال إجابة رسمية انها تقف الى جانب سياسة الإبقاء على الوضع القائم. وحينما اتضح هذا الموقف البريطاني، حدث تحرك واسع بين المسلمين، وانطلقت تظاهرات اكدت على استبعاد المظاهر

الدينية الخاصة عن بيت المقدس والاماكن المقدسة. غير انّ الشباب الصهاينة المتطرفين، لم يقفوا مكتوفي الأيدي ازاء تلك التظاهرات، وأعدّوا العدة لحدوث اشتباكات عنيفة، اكتفى الانجليز بالتفرج عليها^(٨).

أدى تزامن مناسبتين دينيتين لدى المسلمين واليهود في ١٥ و ١٦ آب ١٩٢٩ - الاولى ذكرى تحطيم هيكل سليمان، والثانية ذكرى ميلاد الرسول الأكرم ﷺ - الى اتساع نطاق تظاهرات الجانبين واتسامها بصبغة أكثر عدائية، وانتهائها الى اشتباكات عنيفة استمرت حتى نهاية شهر آب، ولم تتوقف إلا حينما تدخلت السلطة البريطانية واعتقالها لعناصر من كلا الجانبين. واسفرت تحقيقات الجهاز القضائي البريطاني عن فرض غرامات ثقيلة على الفلسطينيين المسلمين. كما حُكم على ثلاثة شباب فلسطينيين مسلمين بالاعدام و ١٧ آخرين بالسجن المؤبد، بتهمة إثارة الشغب والاضطرابات^(٩).

ومن جانب آخر فالمجرم الصهيوني الوحيد الذي حُكم عليه بالاعدام خلال تلك الاحداث، وكان قد قتل جميع افراد إحدى الأسر الفلسطينية المسلمة، تمّ تخفيف ذلك الحكم عنه الى السجن المؤبد ومن ثم الافراج عنه بفعل الضغوط الخفية للمحافل الصهيونية^(١٠).

أحداث هذا العام التي عرفت بانتفاضة البراق الشريف، والتقارير التي رُفعت عنها، دفعت أعضاء عصبة الامم نحو التفكير بايجاد حل لأزمة فلسطين.

التدقيق في الوثائق المتوفرة يؤكد على انّ البلدان المسلمة العضوة في عصبة الامم، لم تصل خلال تلك الفترة الى اتفاق حول القضية الفلسطينية. ويقول ذكاء الملك فروغي - ممثل ايران في عصبة الامم - وكان ماسونياً ومن أنصار التراثية، خلال برقية بعثها الى العاصمة، عن أحد الاجتماعات الذي تمّ فيه

دراسة القضية الفلسطينية:

«قُلت في عالم اللاإلتزام: ليس لدي متسع للدراسة. لا ينبغي على المجلس ان يحمل صمتي على محمل الموافقة. فاعتبروني ممتنعاً»^(١١). بلغ عدم الالتقاء في الأفكار، والتنافس بين البلدان الاسلامية، حداً بحيث دفع أعضاء عصبة الامم للوقوف الى جانب عدم حضور أحد ممثلي الدول الاسلامية بدلاً من انتخاب أحد ممثلها في اجتماعات المجلس^(١٢).

على ضوء هذه الامور، كانت نتيجة الجولة الاولى من مناقشات اعضاء عصبة الامم، ان تتوجه لجنة من جانب الحكومة البريطانية الى فلسطين لدراسة اوضاعها وتقديم تقرير في ذلك الى مجلس العصبة.

خلال ذلك بعث الحاج أمين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الفلسطيني الأعلى رسائل رسمية الى الدول الاسلامية يناشدها إيفاد ممثلين عنها الى القدس خلال الفترة التي تصل فيها تلك اللجنة للاعلان عن تضامن العالم الاسلامي مع حقوق الشعب الفلسطيني، والتأكيد على ضرورة الحفاظ على تلك الحقوق وصيانتها^(١٣).

وضمّ ممثل ايران السياسي في بيروت الى الرسالة التي تلقاها من الحسيني، تقريراً مفصلاً الى وزارة الخارجية بطهران، يقول فيه انّ الصراع الذي تشهده فلسطين وإن كان في ظاهره حول موضوع حائط البراق، «غير انّ لهذا الموضوع بالأساس اسباباً اخرى اهمها هجرة اليهود من مختلف أرجاء العالم الى فلسطين منذ سنوات، والتهديد لتأسيس دولة يهودية في هذا البلد».

وعبر القنصل الايراني عن اعتقاده بأنّ عدم استجابة الحكومة البريطانية لمطالب العرب خلال الفترة الماضية، دفعهم الى توجيه الدعوة لجميع مسلمي العالم للاشتراك في وضع حل لمشكلة البراق^(١٤).

الحكومة الايرانية لم تبعث ممثلاً لها الى فلسطين بذريعة ضيق الوقت. ولم تكن النتيجة التي توصلت اليها اللجنة سوى استمرار للسياسة البريطانية

السابقة ازاء فلسطين. وناشدة هذه اللجنة عرب فلسطين ايفاد وقد رفيع المستوى الى لندن وطرح قضاياها بشكل قانوني على الحكومة البريطانية^(١٥). هذا القرار أثار نوعين من ردود الفعل: بعض الزعماء الفلسطينيين كانوا يخشون ان يؤدي هذا الأمر الى فصل قضية فلسطين عن القضايا العامة للمجتمع العربي وإضعافها. بينما كان آخرون يرون أنّ هذا الأمر لا يلحق أي ضرر بالقضية الفلسطينية ولا بد من حل القضية الفلسطينية بشكل مستقل وعادل^(١٦).

التقى ذلك الوفد الفلسطيني في لندن برئيس الوزراء البريطاني ووزير المستعمرات الانجليزية، وعرض عليها بعض المطالب التي أهمها: منع الهجرة اليهودية الى فلسطين، ومنع شراء اراضي العرب، وتأسيس حكومة مستندة الى مجلس وطني^(١٧).

انتهت زيارة هذا الوفد الفلسطيني للندن دون أن تحصد نتائج واضحة، وظلت القضية الفلسطينية بدون حل. وأدت عودة الوفد الى فلسطين، الى تعاظم قوة جناح فلسطيني كان يرى ان القضية الفلسطينية ليست قضية عربية بل اسلامية، ويعتقد انّ حل هذه القضية لا يتحقق إلا من خلال حركة العالم الاسلامي كافة، وكان الحاج أمين الحسيني، يقف على رأس هذا الجناح، ولذلك قام بالائتلاف مع مولانا شوكت علي أحد القادة المجاهدين في الهند، وعقد الاثنان العزم على إقامة مؤتمر واسع تشترك فيه جميع البلدان الاسلامية من أجل التوصل الى حل لقضية فلسطين.

في ١١ تشرين الثاني ١٩٣١، سافر الحاج أمين الحسيني الى مصر، والتقى بالسفير الايراني فيها، وخاطبه قائلاً:

«تقرر ان تبعث الحكومة الملكية ممثلاً لحضور المؤتمر. واذا لم يكن في مصلحة الحكومة إرسال ممثل رسمي لهذا الغرض، فليشترك فيه عدد من رجال ايران وعلمائها المعروفين الذين تمّ الاتصال ببعضهم وتمت دعوتهم»^(١٨).

أهداف ذلك المؤتمر كما أعلنها الحسيني كانت عبارة عن التقريب بين الشعوب الاسلامية، واتخاذ قرار بتأسيس جامعة اسلامية في فلسطين للحيلولة دون نفوذ وتغلغل الأديان والمذاهب الفكرية الاخرى^(١٩).

كان الحاج ميرزا يحيى دولت آبادي، أحد ممثلي ايران في ذلك المؤتمر، والذي طالما كان ينوب عن الحكومة في شتى المؤتمرات^(٢٠). وكان أحد اعضاء المجالس التشريعية الاولى، وتدل الوثائق المتوفرة انه كان ازلي المذهب^(٢١). وجاء على لسانه انه دُعي للاشتراك في هذا المؤتمر من قبل مفتي الديار المقدسة ورئيس المجلس الاسلامي الاعلى. وكان في بروكسل آنذاك، لذلك أبرق الى وزارة الخارجية يدعوها الى مخاطبة وزير البلاط كي يسمح له بتلبية الدعوة قبل فوات الأوان^(٢٢).

الممثل الايراني الآخر في ذلك المؤتمر، كان السيد ضياء الدين الطباطبائي الذي كان رئيساً سابقاً للوزراء، والذي مهّد من خلال انقلاب ٢٢ شباط ١٩٢١ الأرضية لسقوط الدولة القاجارية ومجيء الدولة البهلوية^(٢٣). وكان معروفاً بميوله الانجليزية، وقد غادر ايران بعد ذلك الانقلاب الى فلسطين واقام فيها، وانصرف الى الزراعة في ناحية بيت حانون بغزة واختير في ذلك المؤتمر عضواً في اللجنة التنفيذية، ثم رئيساً لأمانة المؤتمر الاسلامي^(٢٤).

يقول عبد الوهاب الكيالي بهذا الشأن:

«لاشك في أنّ عقد مؤتمر اسلامي في القدس ليكون بمثابة مظاهرة للاعلان عن تضامن المسلمين في شتى انحاء الارض مع الفلسطينيين العرب، قد أثار غيظ الصهيونيين وحفيظتهم. كما أنّ ما أضفاه المؤتمر على الحاج أمين من مزيد من المكانة والنفوذ قد أثار حفيظة خصومه السياسيين الفلسطينيين أيضاً»^(٢٥).

غير أنّ المؤتمر لم يحقق أي إنجاز يذكر، لأنّ أعضاء اللجنة التنفيذية قد تساهلوا في اجراء قراراته وكانوا أنانيين، ومستغلين في الغالب لعناوينهم الرسمية^(٢٦).

الى جانب هذه الأعمال في داخل فلسطين والتي كانت ذات صبغة استعراضية في الغالب، انبرى مجلس عصبة الأمم للبحث في مصير فلسطين بطلب من إنجلترا وتحت ضغوط وسائل الإعلام الصهيونية. وسبق ان اشرنا الى انّ عصبة الامم قد اقرت الانتداب البريطاني على فلسطين في ٢٤ تموز ١٩٢٢، بينما ناشدت لجنة الانتداب الدول المنتدبة بسبب الأزمات المتتالية في فلسطين ما يلي:

«.. على كلا الفريقين بذل مزيد من الجهد المشترك والتقليل قدر الإمكان من تدخل الحكومة الانجليزية في الصراعات ما بينهم. وعلى الجهات التي تتولى الشؤون العربية الحذر من وقوع أحداث شبيهة بما حدث في آب، والآ تستعين بعمليات تتعارض مع روح التمدن والرقى.

من جانب آخر على زعماء اليهود ان يعولوا على حسن نية الدولة المنتدبة لأنّ الانتقاد الدائم يتعارض مع الحزم والعقل، ولا ينبغي ان يتوهم اليهود بأنّ بريطانيا ستؤسس لهم دولة يهودية، وانما هي ملزمة طبقاً لتعهداتها، بايجاد مركز قومي لهم فحسب»^(٢٧).

مما سبق نستنتج انّ قرار لجنة الانتداب، كان يتميز بميزتين: الاولى، انه كان يحاول إجبار المسلمين والصهاينة على حل خلافاتهم بأنفسهم، والتقليل من الحضور السياسي البريطاني، والتمهيد لايجاد حكومة مشتركة. والثانية السعي من خلال التلاعب بالألفاظ لإبقاء موضوع تأسيس دولة يهودية في الأراضي الفلسطينية، في حالة من الغموض والإبهام. ولذلك يصف حسين علاء ممثل ايران في عصبة الأمم تلك اللجنة بأنها كانت تسائر اليهود^(٢٨).

كان علاء يناشد السياسيين الايرانيين إخباره بالموقف الرسمي بهذا الشأن. فأبرق اليه ذكاء الملك فروغي وزير الخارجية آنذاك يقول:

«ينبغي التحدث لصالح المسلمين بدون الإعراب بشكل صريح عن معارضة دولة او جماعة ما»^(٢٩).

كانت عصبة الأمم تسعى آنذاك لتأسيس حكومة تستند الى قوة تشريعية كي تمهد لتأسيس دولة في فلسطين، ولذلك كانت تعارض استمرار الانتداب البريطاني^(٣٠)، لأنّ الزعماء الصهاينة كانوا يرغبون في استغلال بعض الزعماء العرب المعتدلين كالأمير فيصل لتشكيل حكومة في فلسطين. لذلك نرى الممثل الصهيوني التنفيذي الدكتور جاكوبسن يطلب من علاء ممثل ايران في العصبة أن يستفسر من الامير فيصل: هل انه مستعد لاستخدام نفوذه بين العرب الفلسطينيين لتهدئتهم واقناعهم بالوصول الى اتفاق مع اليهود^(٣١)؟

تنفيذ هذه السياسة، معناه التعاون بين الصهاينة والفلسطينيين، والغاء نظام الانتداب، وهي سياسة متعارضة كما يبدو مع الرأي الرسمي الانجليزي^(٣٢). وأدى استعانة الصهاينة بذراع عصبة الأمم الى تراجع بريطانيا الى حد ما عن سياسة الانحياز.

وتزامن مع هذا الحدث، تغيير في سياسة ايران الخارجية. فقد استقال وزير الخارجية الايراني محمد علي فروغي الذي أطلق يد حسين علاء في التفاوض مع الامير فيصل للتوسط بين العرب والصهاينة. وعيّن باقر كاظمي مهذب الدولة بدلاً منه^(٣٣). وهذا أمر كان يؤكد على حدوث تغيير وشيك في السياسة الخارجية الايرانية، لأنّ الأخير كان يعتبر وجهاً وطنياً - إسلامياً مقبولاً.

خلال سفر وزير الخارجية الايراني الجديد الى جنيف، التي كلمة في عصبة الأمم دافع فيها عن حقوق الفلسطينيين، مما أكد بشكل واضح على حدوث تغيير صريح في سياسة ايران الخارجية. وبعث الحاج امين الحسيني رسالة الى كاظمي يعبر فيها عن اشاداته بموقفه:

«اقدم باسم الأمانة العامة للمؤتمر الاسلامي وباسم فلسطين المنكوبة، الشكر الجزيل والامتنان الوافر لسيادتكم، لأنّ الدفاع الذي قتم به باسم الحكومة الايرانية عن حقوق فلسطين الجريحة، ترك آثاراً عميقة على نفوس

جميع المسلمين، وطبع في ضميرهم أحلى الخواطر، وعزّز من ثقتهم في انتصار القضية الفلسطينية بعون الله تعالى ودعم البلدان الاسلامية العزيزة»^(٣٤).

شهد الموقف الايراني تغييراً آخر في نهاية عهد رضا شاه، اي خلال الفترة التي اتجه فيها رضا شاه الى التقارب مع المانيا، حيث عادت ايران الى سياسة الدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني في عصبة الأمم، فتجاوب العالم الاسلامي ايجابياً مع تلك السياسة المرحلية^(٣٥).

ومن خلال محصلة نهائية يمكن القول انّ الحكومة الايرانية لم تقم بأية خطوة بناءً للقضية الفلسطينية بعد تأسيس عصبة الامم، رغم الدور الواسع الذي لعبته في انتظام أمر هذه المؤسسة الدولية^(٣٦)، وبصرف النظر عن المستوى الرفيع لبعثتها الدبلوماسية في العصبة.

من جانب آخر فإنّ وجود عناصر مرتبطة وعميلة كضياء الدين الطباطبائي، ويحيى دولت آبادي، وتزامن كلمة كاظمي المناصرة للفلسطينيين مع سياسة إخافة اليهود التي اتخذتها بريطانيا، امر يبعث على إثارة التساؤل التالي: الم تكن تلك المواقف الايرانية في الساحة الدولية، واقعة ضمن إطار السياسة البريطانية؟

والأمر الآخر الذي ينبغي الاشارة اليه بأسف هو عدم اكترات البلدان الاسلامية العضوة في عصبة الأمم، بتشكيل ائتلاف فاعل بناءً خلال تلك الفترة. ورغم انّ هذا الكتاب يتناول تطور القضية الفلسطينية، ولكن لا بد من التأكيد على الأمر التالي وهو انّ الدول الاسلامية في عصبة الأمم، لاسيما ممثلها السياسيين الدائمين المقيمين في جنيف، كانوا مختلفين فيما بينهم على أبسط القضايا وأوضحها، بل ان بعضهم كان يتخذ مواقف مناهضة لمصالح العالم الاسلامي والشعوب الاسلامية.

هوامش الفصل الرابع

- ١- كلود البير كولبياد، المنظمات الدولية منذ البداية والى اليوم، ترجمة هداية الله فلسفي، طهران، ١٩٩٢، ص ٥١.
- ٢- اف. بي والترز، تاريخ المجتمع الدولي، ترجمة فريدون زندفر، طهران، ١٩٩٣، ص ٧.
- ٣- راجع: هانس جي مورغنتا: السياسة بين الشعوب، ترجمة حميد مشير زاده، طهران، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٥، ص ٧٤٩-٧٥٨.
- ٤- نفس المصدر، ص ٧٤٤-٧٤٥.
- ٥- والترز، مصدر سابق، ص ٤٧.
- ٦- ورد نص صك الانتداب في ملاحق هذا الكتاب.
- ٧- البراق، اسم الدابة التي تقول الأحاديث الاسلامية ان الرسول محمداً ﷺ ركبها عند الحائط الشريف وعرجت به الى السماء. وهذا الحائط الذي يُعْرَف بحائط النذبة ايضاً، يُعدّ مقدساً لدى اليهود كذلك.
- ٨- للوقوف على تفاصيل هذا الحدث، راجع: الكيالي، مصدر سابق، ص ٢٣٦-٢٣٨؛ اكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، ص ٧٧-٧٨؛ اميل الغوري، فلسطين عبر ستين عاماً، ص ١٠٩-١١٢؛ سيد هادي خسرو شاهي، حركة فلسطين الاسلامية، طهران، ١٩٩٦، ص ٥١-٥٦.
- ٩- أطلق الشاعر الفلسطيني ابراهيم طوقان على يوم إعدام هؤلاء الأشخاص

- الثلاثة - ١٧ حزيران ١٩٣٠ - إسم الثلاثاء الحمراء، مخلداً تلك الملحمة في أدب المقاومة الفلسطينية من خلال قصيدة تحمل نفس الإسم.
- ١٠ - خسرو شاهي، مصدر سابق، ص ٥٥.
- ١١ - البرقية رقم ٢٧، عام ١٣٠٨ ش، من فروغي بجنيف، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٨ ش، الصندوق ٥، الملف ٢.
- ١٢ - المصدر السابق.
- ١٣ - الرسالة رقم ٢٣١، بتاريخ ١٥ محرم ١٣٤٩ هـ، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٩ ش، الصندوق ٨، الملف ٦/٢.
- ١٤ - التقرير رقم ٣٤٣، بتاريخ ٢٩/٣/١٣٠٩ ش، قنصلية ايران في بيروت، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٩ ش، الصندوق ٨، الملف ٦/٢.
- ١٥ - صحيفة الوطن (بغداد)، العدد ١١٢، ٥ شعبان ١٣٤٨، ص ٣.
- ١٦ - المصدر السابق.
- ١٧ - عبد الوهاب الكيالي، وثائق المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية ١٩١٨-١٩٣٩، بيروت، ١٩٦٨، ص ١٨١-١٨٨.
- ١٨ - البرقية رقم ١٠٩٥، بتاريخ ٢٢/٨/١٣١٠ ش، من سفارة ايران في مصر، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٠ ش، الصندوق ٨، الملف ٩/١٣٤.
- ١٩ - نفس المصدر، ص ٢.
- ٢٠ - الرسالة رقم ٧٠٧، بتاريخ ٢٢/٨/١٣١٠ ش، من سفارة في بلجيكا، وثائق وزارة الخارجية، الصندوق ٨، الملف ٩/١٣٤.
- ٢١ - الأزلية، فرع من البايية يعتقد بخلافة ميرزا يحيى صبح الأزل لميرزا علي محمد الباب.
- ٢٢ - الرسالة المؤرخة في ٢١/٨/١٣١٠، من يحيى دولت آبادي سفير ايران في بروكسل، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٠ هـ، الصندوق ٨، الملف

٩/١٣٤.

٢٣- للاطلاع على كيفية سقوط الدولة الفاجارية واليد الانجليزية الخفية في ذلك، راجع: ملاحم من تاريخ ايران المعاصر.

٢٤- التقرير رقم ٤٧٤، ٣٠/١٠/١٣١٤ش، قنصلية ايران في فلسطين، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٤، الصندوق ٦٤، الملف ٨٧/١.

٢٥- الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص ٢٦٧.

٢٦- نفس المصدر، ص ٢٦٨.

٢٧- التقرير رقم ٩٥ ن، بتاريخ ٢٩/٤/١٣٠٩، من ممثلية ايران في عصبة الأمم، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٩ش، الصندوق ٨، الملف ٦/٢.

٢٨- البرقية رقم ٦٠٣، بتاريخ ١٥/٦/١٣٠٩ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٩ش، الصندوق ٨، الملف ٦/٢.

٢٩- البرقية ٥٨٢، بتاريخ ١٦/٦/١٣٠٩، من فروغي الى علاء، ارشيف وثائق وزارة الخارجية.

٣٠- راجع: الرسالة رقم ١٧٨ ن، ٧/٦/١٣٠٩ش، ممثلية ايران في عصبة الامم، ارشيف وثائق وزارة الخارجية.

٣١- البرقية رقم ٦٢١، بتاريخ ١٧/٦/١٣٠٩ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٠٩هـ، الصندوق ٨، الملف ٦/٢.

٣٢- الكيالي، مصدر سابق، ص ٢٦٤.

٣٣- حول حياته، راجع: ممتحن الدولة شقاقي، مصدر سابق، ص ١٤٧.

٣٤- الرسالة المؤرخة في ١٢ رجب ١٣٥٠هـ، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٣ش، الصندوق ٦، الملف ٢.

٣٥- التقرير رقم ١٣٦٤، بتاريخ ١٩/٨/١٣١٦ش، قنصلية ايران في فلسطين،

ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٦ش، الصندوق ١٢، الملف ١٨/٥.
٣٦- علي موجاني، ايران من عصبة الامم الى منظمة الامم المتحدة، مجلة
السياسة الخارجية، السنة ٩، العدد ٣، عام ١٩٩٥، ص ١٢٥٧-١٢٩٧.

الفصل الخامس

أصداء القضية الفلسطينية في العالم الاسلامي

خلال السنوات الاولى من هجرة اليهود الى فلسطين لم يتم اتخاذ اية خطوات منطقية من أجل توجيه ذهنية الرأي العام الفلسطيني لمجابهة النفوذ الخفي للفئات الصهيونية، وذلك لأسباب عديدة منها غياب الحكومة الوطنية في فلسطين، والسياسة العالمية المتحكمة.

الأوضاع الداخلية

تغيب الشعب الفلسطيني عن الساحة السياسية، وإقصاؤه عن إدارة شؤون بلده، من بين العوامل التي ساعدت على استفحال المشكلة الفلسطينية. فكان الحاكم الفلسطيني، من الاتراك الذين يعيّنهم البلاط العثماني، وكان يسعى عادة لتوثيق علاقاته مع الأسر الفلسطينية الثرية التي تستحوذ على الأراضي الزراعية الخصبة في المنطقة.

ويعتقد الكيالي انّ تلك الأسر كانت في حقيقة الأمر حليفة للحاكم العثماني لوجود مصالح مشتركة ما بين الاثنين. واستطاعت تلك الأسر التي تمثّل

الشريحة الممتازة في البلاد، الاستحواذ كذلك على المناصب الدينية والحكومية المهمة في فلسطين، من خلال علاقتها بالحكام الأتراك^(١).

قيّم البعض الاوضاع الاجتماعية والسياسية التي كانت تشهدها فلسطين آنذاك، وقسم المجتمع الفلسطيني الى أربع طبقات اجتماعية هي: رجال القلم، ورجال السياسة، وكبار المالكين، والمزارعون^(٢). وقال أنّ التقسيم الاجتماعي هذا، أدى الى التفاف التنظيمات والتجمعات السياسية في فلسطين حول الجمعيات الأدبية^(٣).

بمرور الوقت واتضح أهداف الصهيونية، أخذت تظهر بعض التكتلات المناهضة للصهيونية، التي ربما كان «الحزب الوطني العثماني» نقطة البداية فيها^(٤).

خلال السنوات التي سبقت الحرب العالمية الاولى، كانت جهود السياسيين تتركز على الحد من النفوذ العثماني في فلسطين. غير أنّهم وجّهوا رؤوس حرايمهم الاعلامية نحو الصهيونية في أعقاب صدور وعد بلفور. وكان مفتي القدس يحتل مكانة خاصة بين زعماء المجتمع الفلسطيني آنذاك. ويبدو أنّ منصب الافتاء في القدس، كان يتوارثه أبناء أسرة الحسيني، التي تعد من المالكين الكبار في فلسطين. وكانت هذه الأسرة تتولى ادارة بلدية القدس أيضاً.

كان الشيخ كامل الحسيني، يتولى منصب مفتي القدس ما قبل عام ١٩٢٠. وبوفاة هذا الشيخ الذي يشيد الآخرون -كعجاج نويهض- بشجاعته وشهامته، بدأ الحديث عن خليفته^(٥). وكان ولده طاهر الحسيني تراوده فكرة خلافة ابيه^(٦)، غير أنّ الأمر آل في نهاية المطاف إلى الأخ الشاب للشيخ كامل. الحاج محمد أمين الحسيني (١٨٩٥-١٩٧٤) ابن طاهر الحسيني، أحد الذين تولوا منصب الافتاء في القدس من اسرة الحسيني ايضاً. وقد انهى دراسته العصرية في المدارس الحكومة العثمانية، وتلقى العلوم الشرعية على ابيه. ثم سافر الى مصر، فواصل دراسته في دار الدعوة والارشاد. وبدأ نشاطه السياسي

مع بداية الحرب العالمية الاولى، وسرعان ما أصبح أحد أنشط الزعماء السياسيين في المجتمع الفلسطيني نظراً لروحه التي لا تعرف الإعياء، وشجاعته، وكلماته البليغة^(٧).

ويبدو أن رأي الانجليز في انتخابه لمنصب الافتاء، كان إيجابياً ايضاً، ولا سيما انه عكس مرونة في التعامل خلال لقائه بصموئيل، المندوب السامي البريطاني. ورغم أنه لم يستطع تولي القيادة السياسية لفلسطين، غير أن الروح الجهادية التي تميّز بها جعلته عملياً أحد أبرز القادة السياسيين في تاريخ الحركة الفلسطينية.

الى جانب الحسيني، كان هناك زعماء تقليديون آخرون، ينتمون الى أسر متمولة اخرى كالحالدي، والنشاشيبي.

وبصرف النظر عن هؤلاء الزعماء الذين كانوا يكتسبون جماهيريتهم من تاريخهم الأسري، كان هناك زعماء آخرون وضعوا أقدامهم في ميدان النضال خلال خضم التطورات الفلسطينية، والذين كانوا إما من أصحاب الرصيد الجماهيري، او ينتمون الى مذاهب وأحزاب سياسية.

ورغم عدم وجود دراسة وثائقية عن الأحزاب الفلسطينية خلال تلك الفترة، غير أن دراسة الوثائق المتوفرة تشير الى ظهور أحزاب عديدة في فلسطين آنذاك. ويُعدّ تعدد الأحزاب والفصائل السياسية، من العوامل السلبية في حركة نضال الشعب الفلسطيني، ومن أسباب نفوذ العناصر العميلة والمساومة.

خلال تلك الفترة حدث تنافس علني على كسب الزعامة السياسية بين اسرتي الحسيني والنشاشيبي^(٨)، الأمر الذي دفع بالنشاشيبي للتقرب الى السياسة الانجليزية بحيث كان حزب الدفاع الوطني هو الحزب الوحيد الذي وافق على تشكيل مجلس من جميع الأقليات الموجودة في فلسطين في أعقاب صدور بيان المندوب الفلسطيني العالمي عام ١٩٣٦ الداعي الى تشكيل مثل هذا

المجلس (٩).

حزب الدفاع الوطني لراغب النشاشيبي - الذي يُعدّ المرحلة الثانية للحركة التحزبية لأسرة النشاشيبي، ظهر الى الوجود عام ١٩٣٥:

«... اجتمع في يوم الاحد الثاني من كانون الاول نحو ٥٠٠ من الزعماء الوطنيين واعضاء حزب «التنفيذية العربية» تلبية لدعوة وجهها راغب بيك النشاشيبي رئيس بلدية القدس. وجرت مباحثات طويلة حول الاوضاع المتدهورة التي تشهدها فلسطين. وعلى ضوء الاقتراح الذي قدّمه السيد النشاشيبي، تم حل حزب التنفيذة العربية الذي لم يكن لديه مشروع معين، وتأسيس حزب جديد بإسم حزب الدفاع الوطني»^(١٠).

كان هدف النشاشيبي - كما يقول - تحقيق استقلال فلسطين وإقامة حكم عربي على اراضيها^(١١)، بينما كشفت أعمال أمين الحسيني وتوجهاته عن اعتباره القضية الفلسطينية، قضية ترتبط بالعالم الاسلامي قاطبة.

ويعتقد قنصل ايران في فلسطين أنّ سياسة تجزئة شؤون المناطق العربية وفصلها عن شؤون العالم الاسلامي، بل وحتى تشكيل الجامعة العربية، سياسة انجليزية^(١٢)، غير أنّ القادة الفلسطينيين كانوا يصرون على هذا النهج بدون استقرار للمستقبل، ويطالبون بحل عربي للقضية الفلسطينية من خلال إصدار شتى البيانات والقرارات.

الى جانب مثل هذه التطورات التي كانت تكشف عن الاختلاف في جبهة المناضلين، وقع حدث آخر ادى الى مزيد من الفرقة، ومهدّ للمساومة في جبهة الفلسطينيين. ونحن نحاول بدورنا تسليط الضوء على حركة التغيير في معنويات المجتمع الفلسطيني آنذاك اعتماداً على الوثائق والمؤشرات التاريخية، حيث سنواجه ثانية التحركات البريطانية من وراء الستار.

سبق أن قلنا بأنّ ظهور الخلافات الداخلية وتعدد الأحزاب السياسية بين الفلسطينيين، من بين العوامل التي مهدت لحضور العناصر المشبوهة في جبهة

المناضلين ضد الصهيونية. ومن ناحية ثانية يكشف التقرير رقم ٨٥٨ أنّ بريطانيا كانت تدعم فكرة تعريب القضية الفلسطينية وإيجاد كيان يجمع البلدان العربية، وسنرى في الوثيقة التالية كيف أدت هذه العملية الى نمو عنصر المساومة والخلل في صفوف المقاتلين الفلسطينيين.

منذ منتصف الثلاثينات، وفي أعقاب انتفاضات المسلمين ضد الصهاينة، وحينما كانت الحركة الفلسطينية على مشارف التحول الى ثورة وطنية عامة في أعقاب اتخاذ الصهاينة اسلوب تعكير الأجواء واللجوء الى الاغتيالات، سعى الحاج أمين الحسيني لتفعيل ثورة الشعب الفلسطيني ومن خلال زجّ المقاتلين السوريين والفلسطينيين^(١٣). وفي ظل تلك الأجواء نشب الخلاف القديم بين اسرقي النشاشيبي والحسيني فجأة، وسعت الحكومة البريطانية الى اعتقال الحاج أمين الحسيني لإفشال مشاريعه النضالية، لكنه تحصن في بيت المقدس الشريف^(١٤). وحينما عزله الانجليز عن الاشراف على المحاكم الشرعية والموقوفات الفلسطينية وشعوره باحتمال اعتقاله من قبل الجنود الهنود في الجيش البريطاني، تسلل ليلاً الى يافا، ثم غادرها على متن زورق الى لبنان في ليلة ١٤ تشرين الاول ١٩٣٧^(١٥).

حينما ترامت أنباء خروج الحسيني من فلسطين، وجد راغب النشاشيبي الميدان بلا منافس، فأعلن نفسه زعيماً للثورة الفلسطينية، ويقول القنصل الايراني الذي لم يكن يميل الى أحد الجناحين، في التقرير الذي بعثه الى طهران: «يستشف من القرائن انه بعد حلّ لجنة اتحاد الاحزاب وعزل المفتي وتدخل الحكومة في شؤون أوقاف المسلمين - التي تقدر ايراداتها بستين الف جنيهه انجليزي - تريد الحكومة ان تأتي بحزب الدفاع الذي يترأسه راغب النشاشيبي - أحد الأعضاء السابقين في برلمان الامبراطورية العثمانية - ودعمه الى درجة بحيث يمكنه التحدث باسم جميع العرب أمام اللجنة البرلمانية الانجليزية حين قدومها الى فلسطين»^(١٦).

ويتحدث القنصل الايراني في تقريره كذلك عن اسباب اتخاذ المسؤولين البريطانيين لهذا القرار قائلاً:

«ثمة أسباب عديدة جعلت الحكومة متفقة مع حزب الدفاع: الأول: انّ راغب الناشاشيبي رئيس الحزب، من المعارضين بل من أعداء المفتي وانصار الأمير عبد الله أمير شرق الأردن. الثاني انّ هذا الشخص من طلاب الرئاسة ويمكن ان يكون اداة طيعة بيد الانجليز. الثالث انه يتميز بنظرة معتدلة نحو اليهود، ويؤمن في ضميره بتقسيم فلسطين طبقاً لاقتراح اللجنة الملكية، وتنصيب الأمير عبد الله ملكاً على فلسطين. رابعاً بما انّ اغلبية أعضاء حزب الدفاع، هم من المسيحيين العرب، وبما انهم يتخذون نفس سياسة مسيحيي لبنان، لذلك يرغبون في الخروج من نفوذ المسلمين، وإبقاء القدس، وبيت لحم، ونازارت، وطبريا ذات الأغلبية المسيحية، تحت ظل الانتداب البريطاني»^(١٧).

مجموعة هذه الأدلة، فضلاً عن حالة الرفض الجماهيري العام^(١٨)، لم تؤد الى فشل الناشاشيبي فحسب، وانما رَفَضَ العديد من الشخصيات منصب الافتاء ايضاً:

«بعد عزل المفتي من منصبه، عرضت حكومة فلسطين هذا المنصب على عدد من علماء الدين العرب باستخدام اسلوب التهديد والترغيب، إلا أنهم جميعاً رفضوه. وقد أنيطت ادارة شؤون الاوقاف الى شخص انجليزي وعضوين آخرين احدهما انجليزي ايضاً والآخر شيخ عربي غير معروف. ورغم انّ هذا الشيخ قد استقال مراراً الا ان استقالته قد رُفِضت. ولم يجزؤ أي عالم ديني حتى هذه الساعة على تولي منصب المفتي الأعظم»^(١٩).

مجموعة هذه الحوادث، عملت على تعذر ظهور شخصية بمقدورها ان تحل محل المفتي كقائد سياسي، ومرتكز لجميع الفصائل والقوى العربية^(٢٠). وعليه يُعدّ غياب القائد الأوحده في المجتمع الفلسطيني والذي كان من إفرازات المؤامرة الاستعمارية والعناصر العميلة، من العوامل التي أدت الى ظهور الأفكار

المتطرفة.

ما ينبغي التنويه اليه ايضاً وهو أنّ جناح الحاج أمين الحسيني كان يعاني من عيوب وسلبات واضحة، ولكن حينما تقارن بينه وبين خصمه النشاشيبي، لكان باستطاعتنا ان نقول بجرأة انه رجل راسخ العزيمة ومبدئي استخدم كل ما في وسعه من أجل القضية الفلسطينية، بينما بذل زعيم الجناح الآخر أقصى جهوده من أجل التقرب الى بريطانيا والحصول على مناصب سياسية ودينية مهمة.

التطورات الخارجية

من أجل ان يكون لدينا تقييم دقيق لتطورات العالم الاسلامي ازاء القضية الفلسطينية، لابد من دراسة اوضاع العالم الاسلامي خلال الفترة ١٩٢٠-١٩٣٩. فما كان يُسمى بالعالم الاسلامي خلال هذه الفترة، لم يكن في الحقيقة سوى مجموعة من البلدان الحالية كإيران، ومصر، وسوريا، ولبنان، والاردن، والعراق، وتركيا، والسعودية، واليمن، وافغانستان، والهند، والتي كانت في تماس مع مشاكل ومعضلات فلسطين نظراً للتلاحم التاريخي - الديني والجوار مع فلسطين.

افغانستان، أرض جبلية وسدّ طبيعي مهم، ادى الى انقاذ مستعمرة الهند البريطانية من الهجمات الروسية المحتملة. وعقدت الحكومة البريطانية اتفاقية مع الامير عبد الرحمن خان، الذي أصبح بموجبها مستقلاً تماماً في الشؤون الداخلية دون ان تكون لديه أية مسؤولية في العلاقات الخارجية.

بالمقابل، تعهدت بريطانيا بحماية أفغانستان من أيّ عدوان أجنبي. واستمر العمل بهذه الاتفاقية في عهد الأمير حبيب الله خان (١٩٠١-١٩١٩). وفي عام ١٩٢٠ انسحبت القوات البريطانية من افغانستان.

في أعقاب الانقلاب العسكري الذي حدث عام ١٩١٩ وأوصل الأمير امان

الله خان الى سدة الحكم، تم التوقيع على اتفاقية مع الانجليز تنص على استقلال امير افغانستان عن أي تدخل للقوى الأجنبية. فأصبحت افغانستان منذ ذلك الحين فاعلة في مسرح السياسة الخارجية. فأقامت علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي، وبريطانيا، وايران، وتركيا وبعض الدول الاخرى، وأخذت تطرح نفسها في الجغرافية السياسية العالمية بعد أن كانت بعيدة عنها. وقام اميرها بزيارة لاوروبا عام ١٩٢٧ لتعريف بلده الى العالم.

ورغم أن انضمام افغانستان الى معاهدة سعد آباد الإقليمية كان بإشارة من الانجليز، الا انها اكتسبت من خلال ذلك إعتباراً دولياً.

غير أن الاوضاع السياسية لأفغانستان أخذت تتدهور في عام ١٩٢٩ بسبب السياسة الغربية التي كان يتخذها الامير امان الله خان، إذ ان المجتمع المتدين الافغاني أخذ يضيق ذرعاً بذلك، فنار حبيب الله خان الطاجيكي وأسس حكومة اسلامية في كابل. فأثارت هذه الحكومة الجديدة ردود فعل حادة لدى جيران افغانستان في الشمال والجنوب. فافتحمت القوات السوفيتية والبريطانية الحدود الأفغانية بمساعدة عناصر من حكومة امان الله خان. واستطاعت القوات البريطانية في نهاية المطاف إسقاط حكومة حبيب الله خان وإقامة حكومة اخرى برئاسة محمد نادر خان سفير افغانستان السابق في باريس. وحينما قُتل الأخير عام ١٩٣٣ خلفه ابنه محمد ظاهر الذي كان يبلغ من العمر ١٩ عاماً. وخلال هذه الفترة أصبحت المانيا، من بين البلدان ذات الأولوية في العلاقات الافغانية الخارجية^(٢١).

ايران، شهدت بدورها تطورات سياسية واجتماعية عديدة خلال تلك الفترة. فقد استطاع رضا خان ميربنج -الضابط في قوات القازاق- الاطاحة بالدولة القاجارية عام ١٩٢١ بدعم كامل من بريطانيا. فعمل على تغيير ملامح الوجه الايراني من خلال الكثير من الخطوات والأعمال، ونشر مظاهر التغرب بين شتى طبقات المجتمع الايراني. وكان رضا شاه تابعاً في سياسته الخارجية

لبريطانيا أيضاً عدا في السنوات الأخيرة من عهده حيث أخذ يقرع على طبل الانحياز لألمانيا.

بالنسبة لتركيا، فيمكن القول أنّ هذا البلد كان نقطة البداية والأساس في حركة التغرب بالمنطقة. ففي أعقاب انهيار الدولة العثمانية في نهاية الحرب الكونية الاولى، ومجيء حكومة تركيا الفتاة التي قضت على مبدأ الخلافة، ظهرت تركيا الحالية في جغرافيا العالم السياسية.

فبعد أن رسخ الزعيم التركي مصطفى كمال دعائم سلطته في مستوى واسع، أخذ ينهج سياسة تغيير الهوية، فقطع علاقة الشعب التركي بماضيه العريق الوضاء من خلال تغيير الخط، والزي، فهد بهذه الطريقة الأرضية اللازمة كي ينسى الشعب التركي هويته الاسلامية.

على صعيد السياسة الخارجية، أغمضت تركيا خلال تلك الفترة الحرجة عينها كلياً عن البلدان التي تقع الى الجنوب منها، وركّزت على العلاقة مع اوربا وأمريكا، غارقة بذلك في تبعيتها لسياسة القوى الكبرى. والتحرك الواضح في السياسة الخارجية التركية خلال تلك الفترة على صعيد المنطقة، هو الانضمام الى حلف سعد آباد بموافقة بريطانيا ولربما بتوجيه منها^(٢٢).

كانت مصر، حلقة اخرى في سلسلة العالم الاسلامي آنذاك. وحين امعان النظر في التاريخ السياسي المعاصر لهذا البلد، ندرك أنّ الزعماء السياسيين المصريين، كانوا يأخذون آراء الزعماء البريطانيين بنظر الاعتبار. فقد احتل الانجليز مصر عام ١٨٨٢، ثم خضعت للانتداب البريطاني مع اندلاع الحرب العالمية الاولى. وفي عام ١٩٢٢ عُيّن فؤاد الأول الذي كان من مؤيدي السياسة البريطانية، ملكاً عليها.

ورغم أنّ معاهدة ١٩٣٦ بين مصر وانجلترا، أحييت السيادة المصرية الوطنية، لكنها حالت ايضاً دون إشراف الحكومة المصرية على قناة السويس، وبقيت بريطانيا تحتفظ من جانب واحد بحق إرسال قوات عسكرية الى مصر.

وكان سعي انجلترا ينصبّ على الحدّ من ظهور تقارب بين مصر وجاراتها التي كانت جميعاً جزءاً من الدولة العثمانية، ودفعها لاتخاذ سياسة اقليمية مشابهة لايران، وتركيا، والهند. ويُعدّ سعي الحكومة البريطانية لتزويج ولي عهد ايران -محمد رضا بهلوي- من شقيقة ملك مصر، استمراراً لتلك السياسة^(٢٣).

سائر البلدان الاسلامية آنذاك، كانت في الواقع مناطق قد انفصلت عن الدولة العثمانية في أعقاب الحرب العالمية الاولى وبفعل الجهود التي بذها بعض الضباط البريطانيين مثل لورنس وماك ماهون، وقامت فيها حكومات تحمل لواء التبعية، كالعراق، والعربية السعودية، والاردن، وفلسطين، وسوريا، ولبنان^(٢٤).

بصرف النظر عن سوريا ولبنان اللتين وقعتا تحت هيمنة الاستعمار الفرنسي، فقد أمسكت بريطانيا بزمام الامور في العراق وفلسطين. وكانت الجزيرة العربية والاردن، بلدين قد حصلوا حديثاً على الاستقلال. وثار في الجزيرة العربية نزاع بين حكام نجد والحجاز، انتهى بطرد شريف مكة وأبنائه من الحجاز فاستولت الاسرة السعودية على مقاليد الامور في شبه الجزيرة العربية، التي عانت من عزلة شديدة ولم تستطع اقامة علاقات واسعة مع ما حولها. بعد ذلك عاد أبناء شريف مكة للاستيلاء على الحدود الشمالية لشبه الجزيرة العربية بدعم من البريطانيين، الأمر الذي ادى الى ظهور حالة عدائية بين العربية السعودية وجيرانها في الشمال استمرت لفترة طويلة من الزمن. وحينما أمسك فيصل بن عبد العزيز بمقود السياسة الخارجية، خفّت حدة ذلك العداء وخرجت السعودية من عزلتها^(٢٥).

استمر الوضع متأزماً لسنوات طويلة في المناطق الشمالية لشبه الجزيرة العربية. فالاختلافات والصراعات بين أبناء شريف مكة، وتدخل القوى الأجنبية لاسيما بريطانيا، والصراع بين حكام هذه البلدان على المناطق الحدودية بدعم من لندن، وتجذر الأفكار ذات الظاهر الاصلاحى في قالب

الوطنية والقومية، وتغير مزاج قادة هذه البلدان، وغياب الثبات والأمن السياسي، شكلت بمجموعها العوامل التي أزمّت الاوضاع في الأردن والعراق. كانت اليمن خلال تلك الفترة تعاني من الاضطرابات والتدخلات البريطانية. فحينما اختار الشعب اليمني الذي ينتمي الى المذهب الزيدي محمد حامد الدين إماماً لهم في عام ١٨٩١، بدأ التآزم في العلاقة بين اليمن والدولة العثمانية، ونشب صراع عنيف بين العثمانيين والشعب اليمني انتهى بهزيمة إمام اليمن. وفي عام ١٩٠٤ أمسك ولده الامام يحيى بزمام الامور وخاض حرباً ضارية مع القوات العثمانية. وحينما أدرك أنّ استمرار اراقه الدماء ليس في صالح العالم الاسلامي، وافق على التصالح مع العثمانيين. ووافق العثمانيون على عدم التدخل في الشؤون الداخلية والدينية اليمنية، بينما وافق إمام اليمن البقاء تحت اللواء العثماني في ميدان السياسة الخارجية.

حينما اندلعت شرارة الحرب العالمية الاولى، سعت الحكومة البريطانية للسيطرة على مضيق باب المندب الاستراتيجي للاشراف على حركة السفن، فامتنع الامام يحيى من التعاون مع الضباط البريطانيين لأنه كان يعتبر بلده جزءاً من الدولة العثمانية. فأخذت الحكومة البريطانية تخطط لإزاحة الامام وإسقاطه. فاعترفت بحكم حاكم عسير سعيد محمد علي الادريسي، ومهدت لنشوب حرب داخلية من خلال دعمها له.

حينما تأسست الدولة الوهابية السعودية، بادرت الى دعم حاكم عسير الشافعي، وقامت القوات البريطانية بقصف المدن اليمنية في عام ١٩٢٨، الأمر الذي أجبر الامام يحيى على الانسحاب. وحينما تعاضم النفوذ الوهابي في اليمن وازدادت الضغوط الموجهة ضد الحكومة الزيدية، لجأ الامام يحيى على عقد الصلح مع الانجليز. ولم يمارس مجبراً أي نشاط ضد الانجليز وسياستهم في الشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الثانية^(٢٦).

كانت الهند آنذاك -والتي كانت تتألف من الدول الحالية التالية: الهند،

وباكستان، وبنغلادش، وسريلانكا، والنيبال، وبوتان - تخضع وطبقاً لما كتبه جواهر لال نهرو لابنته انديرا غاندي، لسيطرة ثلاث قوى: عسكرية، وادارية، وتجارية، وكانت جميع هذه القوى تدار من قبل بريطانيا^(٢٧).

كان نهرو يعتقد: إذا لم يكن بمقدورنا مساعدة انفسنا للحصول على الاستقلال، فكيف باستطاعتنا ان نسارع لمساعدة الآخرين؟ كما كان يعترف بالحقيقة التالية وهي انّ التطورات التي يشهدها العالم الاسلامي ادت الى إثارة مشاعر المجتمع المسلم الهندي، ولكن نظراً لدخول تركيا العثمانية الى الحرب كعدو لانجلترا المسيطرة على الهند، ووقوع الهند عملياً في الجهة المعادية للدولة العثمانية، فقد حالت الحكومة الانجليزية دون أية نشاطات وممارسات للمسلمين الهنود، فبقيت الهند بلا محل من الإعراب في حقل العلاقات الدولية الى ان حصلت على استقلالها السياسي^(٢٨).

اذن على ضوء هذه الصورة الإجمالية يمكن القول انّ هذه الأوضاع، فضلاً عن قصر نظر رجال السياسة في البلدان الاسلامية، ادت الى تخبط العالم الاسلامي في تعامله مع القضية الفلسطينية، وعيشه في حالة من الارتباك والانفعال والتبعية.

يتحدث ممثل ايران في عصبة الأمم خلال تقرير موجز عن ذلك التخبط والتشتت في الآراء قائلاً:

«وصل الى جنيف ممثلون لسكان فلسطين العرب... وفي يوم الاثنين الثاني من آب، زار هؤلاء مبنى الممثلة الايرانية، وأجروا مفاوضات معي. وتوصلت من خلال حديثي معهم الى ان العراق هو الوحيد الذي ساعدهم رسمياً.. فابن سعود أجابهم إجابة غامضة، والأمير عبد الله بدا غير واضح في ردّه، وأغلب الظن انه يميل الى الاسلوب المسالم في هذه الأزمة. ويبدو انّ تركيا لم تتجاوب معهم أيضاً... قال أحدهم بصراحة: ان تركيا منسجمة حالياً مع سياسة الانجليز وفرنسا، وليست لديها سياسة مستقلة. من البديهي انني كنت صامتاً

طوال تلك المفاوضات، وكنتُ أقدم لهم الوعود فحسب» (٢٩).
تحدثت القنصلية الايرانية في فلسطين كذلك عن العوامل الداخلية لتلك
الايوضاع، من خلال تقييمها لايوضاع البلدان الاسلامية خلال تلك الفترة:
«رغم الانعكاسات السيئة في البلدان العربية للأحداث الدامية المرة التي
شهدتها فلسطين، لم نجد اتخاذية خطوات مؤثرة تساعد على إصلاح الايوضاع
الراهنة في هذه البلدان، ومن أجل ايضاح هذه الفكرة لابد من تسليط الضوء
على أوضاع البلدان المجاورة:

مصر - الأوساط الوطنية المصرية منمكة في مشاكلها الداخلية في أعقاب
الاختلافات التي ثارت مؤخراً بين رؤساء حزب الوفد وكذلك بسبب تمركز
مائة الف جندي ايطالي في ليبيا.

سوريا -... لولا مشاكل سوريا الداخلية وصراعها مع الحكومة الفرنسية،
وأخيراً السيول التي ادت الى وقوع خسائر كبيرة، لوصلت المساعدات الى
فلسطين من قبل الشعب السوري.

الحجاز وشرق الأردن -... بعد انتشار خبر تقسيم فلسطين، فكرت
الحكومة الانجليزية في ضمّ الجزئين الشرقي والجنوبي من فلسطين الى شرق
الأردن، وتأسيس بلد عربي مستقل تجعل الأمير عبد الله ملكاً عليه. فضلاً
عن الذعر الذي بثّه هذا النبأ في فلسطين وسوريا والعراق، ترك كذلك تأثيراً
سيئاً على ابن سعود ملك الحجاز. ومنذ ذلك التاريخ اتخذ ملك الحجاز ونجد
اسلوب الانحياز الى جانب القضايا الفلسطينية بعد ان كان قد اتخذ اسلوب
المهادنة، لأنّ تنصيب الامير عبد الله ملكاً بمساعدة اليهود والانجليز، يُعدّ ضربة
موجهة الى استقلال الحجاز. ويعتقد ملك الحجاز ونجد كذلك انّ عبد الله لن
يتوانى عن ايجاد الفتن في الحجاز.

الهند - اعترض المسلمون في الهند على سياسة الحكومة الانجليزية، كما
سأهوا من جانب آخر في جمع التبرعات. كذلك اعترض إمام اليمن على وزير

الخارجية الانجليزي ودافع عن القضية الفلسطينية»^(٣٠).

بعد أشهر من هذا الخبر الذي يكشف عن نشاط مسلمي الهند، تحدثت احدى الصحف الفلسطينية في أخبارها عن الموقف الرسمي للحكومة الهندية قائلة:

«الشيء الذي يبدو ذكره مهماً هو: بالرغم من كون ممثل الهند السيد آقاغان مسلماً وأمامه فرص كثيرة، إلا انه لم يكن مستعداً للاهتمام بالقضية الفلسطينية قط»^(٣١).

من الجدير بالذكر انّ ممثلي معظم هذه البلدان كانوا يتخذون مواقف شكلية بدلاً من المواقف العملية القاطعة من أجل الحفاظ على مصالح بلدانهم، كالموقف التالي:

«من اجل الحفاظ على حقوق عرب فلسطين... من المقرر ان تتشكل لجنة برلمانية مركبة من ممثلي البلدان الاسلامية في القاهرة... وستقوم بزيارة لانجلترا... وتتقضي مصالح البلدان الاسلامية ومن بينها الحكومة الملكية الايرانية التدخل والاشترك بشكل أكبر في سبيل وضع حد لبؤرة الفساد في قلب الشرق الأدنى»^(٣٢).

للأسف بالرغم من هذا الاقتراح الواقعي، نرى وزارة الخارجية في طهران ترسل الى مكتب الشاه الخاص الاقتراح التالي دون التفكير في عواقب الامور وعدم استقراء المستقبل:

«... ليس في مصلحة سياسة الحكومة الملكية تحديد الهجرة، وبيع الأراضي، واسترضاء البلدان العربية. فتجمع اليهود في هذا البلد الذي هو في الحقيقة من أهم المواقع وقلب البلدان العربية ومركزها، مفيد لايران من حيث الجانب السياسي فضلاً عن المنافع الاقتصادية. فوجود هذا الشعب (اليهودي) الجاد والذي يتميز بالبراعة في جميع العلوم والفنون، ولديه مع ايران خلفية تاريخية متألقة، يُعدّ عائقاً كبيراً أمام تأسيس امبراطورية او قوة عربية متحدة تحت

النفوذ الأجنبي، حيث من الممكن ان تهدد في المستقبل السواحل الجنوبية والحدود الغربية لايران، أو تخلق المشاكل والمتاعب على الأقل»^(٣٣).

هذا التقرير الذي بعثه وزير الخارجية الايرانية عنایت الله سمیعی، یقید بأن الحكومة الايرانية قد انحازت الى جانب الصهيونية وسعت في سياستها الخارجية لدعم تأسيس دولة غير مسلمة في فلسطين، خوفاً من تحركات محتملة من قبل الاخوة في الدين، وخشية من هيمنة العناصر الماسونية والعلمانية.

من جانب آخر يكشف هذا التقرير عن مدى فقدان الثقة بين الزعماء السياسيين للعالم الاسلامي، بحيث كانوا يتحاشون حتى الاطلاع على آراء بعضهم بعضاً.

للأسف لم يسفر تعاضد بعض البلدان الاسلامية في تشكيل وفد وايقاده الى بريطانيا، عن شيء مفيد. ولم تكن تلك الوفود تُرسل من قبل بلدان خاصة، وانما هي محصلة اجتماع بعض زعماء المجتمعات المسلمة وسفاراتها اعتاداً على دعم المسلمين في سائر ارجاء العالم. لذلك بدلاً من تحقيق ما يفيد القضية الفلسطينية، كانت تؤدي الى تبديد تلك الاموال القليلة التي يتبرع بها مسلمو العالم عن قناعة دعماً وإحياءاً للحركة الفلسطينية.

«... أسس العرب في لندن جمعية للدفاع عن حقوق فلسطين وعرض الاوضاع الداخلية لفلسطين على الاوربيين... وتستحصل نفقات هذه الجمعية والإعلام من المساعدات التي تجمع من الدول الاسلامية»^(٣٤).

المحصلة العملية لتلك الاجتماعات والزيارات، كانت عبارة عن إصدار بعض البيانات التي لا رصيدها، والتي لا توافق عليها السلطات البريطانية، من جانب آخر، ما ان انتهى الوفد العربي اجتماعه بالمسؤولين البريطانيين حتى اجتمع الممثلون الصهاينة بالمسؤولين البريطانيين، وأبطلوا مفعول الاجتماع الاول:

«... بعد ساعتين من استماعه لحديث ممثلي المسلمين، استقبل رئيس وزراء إنجلترا ومراقفه ممثلي اليهود في قاعة اخرى من قصر سنت جيمس، وخطب فيهم خطاباً ودياً...»^(٣٥).

لا بد من القول انه خلال تلك الفترة بالذات فكرت الصهيونية في إقامة علاقات مع بعض الدول الاسلامية التي تقع خلف البلدان المجاورة لفلسطين، ويمكن ان تتحول حين نفوذ العناصر الصهيونية الاستخبارية اليها، الى قاعدة نشاط وعمل، مما يخلق حالة قلق دائم للدول المجاورة لفلسطين، الأمر الذي يبدد الكثير من الإمكانيات والثروات التي من الممكن ان تكرّس لمجاهة الصهيونية عند الحدود الفلسطينية.

هذه السياسة، هي في الواقع تطبيق لنظرية بن غوريون رئيس الوزراء الاسرائيلي الأسبق التي تقول بأن ايجاد مثلث ايران - تركيا - اثيوبيا خلف جيران فلسطين، سيكون عامل ثبات واستقرار لفلسطين المحتملة. هذه السياسة ازاحت النقاب عنها إحدى الصحف الفلسطينية، نقلاً عن صحيفة هابوكر الصهيونية عام ١٩٣٩:

«على هذا الأساس، يجب على يهود العالم لاسيما يهود فلسطين العمل منذ هذه اللحظة على كسب ود الحكومة التركية عن طريق الخطوات التالية: اولاً، تنقل جميع المهاجرين والمسافرين اليهود بواسطة السفن التركية. ثانياً، اتخاذ مدينة اسطنبول مركزاً لتنقل المهاجرين اليهود ومحلاً مؤقتاً لإقامتهم.

ثالثاً، إيفاد السواح والطلبة الجامعيين اليهود الى تركيا، وكذلك إرسال بعثة دبلوماسية دائمة من قبل يهود فلسطين الى تركيا، كي تقوم مقام السفارة اليهودية».

بعد شهر واحد من نشر هذا الخبر تحدثت نفس الصحيفة عن زيارة دبلوماسي تركي يرافقه يهودي صهيوني، للمراكز الصناعية في تل ابيب.

من خلال هذا التقرير الإجمالي لأبعاد وخصوصيات القضية الفلسطينية في العالم الاسلامي يمكن ان نستنتج ان سوء التدبير، وعدم التضامن، وغياب روح الالتزام بالقيم الدينية، والتبعية للأجانب لاسيما البريطانيين، والضعف السياسي لزعماء المسلمين، وكذلك الأحقاد القومية والقبلية، وعمالة رجال السياسة، والتنافس على السلطة، ونفوذ العناصر العميلة، والتفائل المفرط لقادة المجتمع الفلسطيني، وغيرها، كلها عوامل عملت على ضعف المجتمع الاسلامي وهشاشته في وقت كان بإمكان العالم الاسلامي والمجتمع الفلسطيني العمل على تعزيز مكانة المسلمين وتقوية دورهم في الساحة الدولية.

في مقابل هذا الضعف والتفكك والتشرذم، كان الصهاينة يتحركون بكل مaldiهم من طاقات وإمكانات في المحافل والأوساط الدولية، ونجحوا في تحقيق اهدافهم البعيدة، ووفروا الأرضية المناسبة لتأسيس دولة صهيونية على الأرض الفلسطينية.

هوامش الفصل الخامس

- ١- الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص ٤٧.
- ٢- الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، ١٩٩٠، ج ٥، ص ٤٤-٥٢.
- ٣- نفس المصدر، ص ٤٣؛ الكيالي، مصدر سابق، ص ٥٨-٦٠.
- ٤- نفس المصدر، ص ٦٦-٦٧.
- ٥- خسرو شاهي، مصدر سابق، ص ٣٨.
- 6- Philip Mattar, The Mufti Of Jerosalem, New York, 1988, p. 23.
- ٧- للاطلاع على حياة امين الحسيني الجهادية، راجع:
Mattar, op. cit.
- ٨- الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، ص ٦٩-٧٥.
- ٩- التقرير رقم ٤٧٤، بتاريخ ٣٠/١٠/٦٤ش، قنصلية ايران في فلسطين، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٤ش، الصندوق ٦٤، الملف ٨٧/١.
- ١٠- تقرير قنصلية ايران في بيروت رقم ١٧١٤، بتاريخ ٢١/٩/١٣١٣ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية عام ١٣١٣ش، الصندوق ١٢، الملف ٢١.
- ١١- نفس التقرير.
- ١٢- التقرير رقم ٨٥٨، بتاريخ ٢/٦/١٣١٥ش، قنصلية ايران في فلسطين، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٥ش، الصندوق ١٢، الملف ٤٧/٣.
- ١٣- الكيالي، مصدر سابق، ص ٣٢٤.

14- Matter, op. cit, p. 82.

15- Ibid p. 83.

١٦- التقرير رقم ١٣٦٤، بتاريخ ١٩/٨/١٣١٦ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٦ش، الصندوق ١٢، الملف ١٨/٥.

١٧- نفس التقرير.

١٨- من أعمال الناشبي الاخرى التي ادت الى استياء المسلمين منه، زواجه من امرأة يهودية.

١٩- نفس التقرير.

٢٠- نفس التقرير.

٢١- لمزيد من المعلومات، راجع: مير محمد صديق، افغانستان خلال القرون الخمسة الأخيرة، مشهد ١٩٩٢.

٢٢- لمزيد من المعلومات، راجع: ريتشارد رابينسون، الجمهورية التركية الاولى، ترجمة ايرج اميني، ١٩٧٧؛ كذلك:

Bernard Lewis, The Emergence Of Modern Turkey, London and New York, 1968.

٢٣- للاطلاع على أوضاع مصر السياسية خلال تلك الفترة، راجع: الدائرة السياسية الثامنة، دراسة اجمالية لجمهورية مصر العربية، طهران، وزارة الخارجية، ١٩٧٤.

٢٤- راجع: الاسدير درايسدل، وجيرالد بليك، الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط وشمال أفريقيا، ترجمة دره مير حيدر، طهران، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٠، ص ٨٨-٩٢.

٢٥- لمزيد من الاطلاع، راجع: سيد داود اقائي، السياسة والحكومة في العربية السعودية، طهران، ١٩٨٩.

- ٢٦- لمزيد من المعلومات، راجع: داود كريمو، جمهورية اليمن، طهران، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٥.
- ٢٧- جواهر لال نهرو، نظرة على تاريخ العالم، ترجمة محمود تفضلي، طهران، امير كبير، ١٩٨٧، ج ٢، ص ١١٩٢-١١٩٣.
- ٢٨- نفس المصدر، ص ١٢٠٢-١٢٠٣.
- ٢٩- تقرير ممثلية ايران في عصبة الامم، رقم ٥٢٤ / ١٩١، بتاريخ ١٥/٥/١٣١٦ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٦ش، الملف ١٨/٢.
- ٣٠- التقرير رقم ١٤٥٦، بتاريخ ١٣/٩/١٣١٦ش، تقرير الشهر الثامن الايراني، عام ١٣١٦ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٦، الصندوق ١٢، الملف ١٨/٥.
- ٣١- صحيفة فلسطين (ط يافا)، العدد ٢٧٧-٣٧٤٣، ٣/٢/١٩٣٨، عصبة الامم وفلسطين.
- ٣٢- التقرير رقم ٨٢٠، بتاريخ ١٩/٥/١٣١٧ش، قنصلية ايران في فلسطين، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، الصندوق ٢٤، الملف ٣٥٠.
- ٣٣- التقرير رقم ٥٤٢٥ / ٥٣٢٧٢، بتاريخ ٢٢/١٢/١٣١٥ش، من وزارة الخارجية الى رئاسة المكتب الملكي الخاص، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٥ش، الصندوق ١٢، الملف ٤٧/٧.
- ٣٤- التقرير رقم ١٠٣٠، بتاريخ ١٦/٦/١٣١٧ش، قنصلية ايران في فلسطين، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٧ش، الصندوق ١٢، الملف ٤٤/٤.
- ٣٥- التقرير رقم ١٩٩٠، بتاريخ ٢٠/١١/١٣١٧، قنصلية ايران في فلسطين، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٧، الصندوق ١٢، الملف ٤٤/٩.

الفصل السادس

موقف علماء الدين الشيعة ازاء تقسيم فلسطين

كانت لقضية فلسطين انعكاسات عديدة وواسعة في سائر انحاء العالم. ومن ردود الفعل المهمة ازاء هذا الحدث، هو ردة الفعل التي أبدها علماء الشيعة وموقفهم الواضح ازاءها الذي لم يتغير طوال العقود المنصرمة. ويتحدث العلامة مطهري عن هذه الخصوصية لدى علماء الدين الشيعة قائلاً: «علماء الدين الشيعة، مؤسسة قائمة ومستقلة بذاتها. وتعتمد على الله روحياً، وعلى قوة الأمة اجتماعياً. ولذلك ظهرت على مدى التاريخ كقوة في مجابهة الظالمين»^(١).

اذن على ضوء هذه الخصوصية ينبغي أن نعلم الموقف الذي اتخذته هذه الفئة من المفكرين المسلمين حيال بعض القضايا المهمة كفلسطين والنفوذ الصهيوني. فالعالم الايراني محمد حسن بن محمد ابراهيم الجيلاني جابه في عصره حادثاً مشابهاً لقضية فلسطين، فأفتى بالتصدي لذلك الخطر واعتبره قسماً من أقسام الجهاد:

«... الجهاد، يتحقق في حال هجوم أهل الشرك والضلالة على بلاد المسلمين

بحيث يخشى اهل البلاد من غلبة أهل الكفر واستيلائهم على بلدانهم او على الاقل الاستيلاء على أموالهم. وهذا النوع من الجهاد واجب على كافة المسلمين القادرين على الجهاد...»^(٢).

كذلك يقول الشيخ محمد رضا الهمداني -وهو من علماء عهد ناصر الدين شاه- في رسالة بإسم «ترغيب المسلمين الى دفاع المشركين» قائلاً:
«الجهاد الذي هدفه الحفاظ على بيضة الاسلام وانتظام أمر معاش ومعاد الأنام، باق ما دام هذا الهدف باقياً»^(٣).

دراسة التاريخ المعاصر للحركات الشيعية، يكشف عن أن علماء الدين، كانوا في أحلك الظروف، وحينما كانت المحن والشدائد تهدد كيان المجتمع الاسلامي من كل صوب، يقودون الركب الجهادي، بل ويشخصون الاطماع الأستعمارية وأهداف الأجانِب ذات الأمد الطويل بنظرة ثابتة وعمق في التفكير، ويفوّتون عليهم الفرص لبلوغ مقاصدهم وأهدافهم.

فحينما دخلت القوات البريطانية الى العراق وتصدت للشعب العراقي وحاولت إخراج المقاومة الشعبية العراقية عن مسارها الطبيعي، وخلق ظروف صعبة وخائفة، كانت ثورة شيعة العراق بقيادة علماء الدين هي التي أدخلت اليأس الى قلوب الانجليز وأفشلت جميع مخططاتهم وأهدافهم^(٤).

ذكر أحد علماء النجف الذي شهد خلال السنوات الاولى من الحرب العالمية الاولى ثورة شيعة النجف وسجّل تطورات الموقف بدقة، انّ الحمية الاسلامية لم تكن تسمح للشيعية رؤية مدينة النجف الاشرف -التي تمثل مركز العلماء والدين وقبة الاسلام ومصباح المسلمين- وقد اصبحت تحت حكم الصليبيين. ولم يكن باستطاعتهم رؤية هؤلاء وهم يحكمون هذه البقعة المقدسة التي هي مطاف ارواح الانبياء والأولياء والملائكة المقربين، ومحط رحمة الفيوضات الالهية. ولم يكن بوسعهم مشاهدة بيرق التثليث يرفرف فوق منارة التوحيد^(٥).

اذن من خلال الاستناد الى مثل هذا الرصيد، وعلى ضوء الواجب الشرعي ازاء القضية الفلسطينية، بدأ علماء الدين الشيعة منذ البداية حركة لو دققنا في أهدافها والمواقف الاولى لهؤلاء الزعماء الدينيين، لأدركنا ان علماء الدين الشيعة، كانوا أشد وأصلب فئة وقفت في وجه الخطر الصهيوني وتصدت له بدون أدنى تهاون وتردد.

يفتي أعلم علماء النجف محمد حسين آل كاشف الغطاء رداً على استفتاء محمد صبري عابدين، استاذ الحرم القدسي الشريف، قائلاً:

«يقول جلّ شأنه: ﴿وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذهُ أليم شديد﴾. فهل هناك ظلم أشد من ان يغمط الانسان حقوق أسلافه وأحفاده ويسحقها؟ بل بالإمكان القول: أي ظلم أكبر من ان ينتهك الانسان حق مقدساته ودينه وينال من عظمة النواميس والقرآن؟»^(٦).

ثم أشار بعد ذلك الى بيع الأراضي الفلسطينية والحكم الشرعي الذي يطال الأشخاص الذين يساهمون في مثل هذه المعاملات:

«الم يتيقن الجميع بعد هذا كله انّ هذا البيع حرب للاسلام؟ وهل يشك أحد انّ هذا البيع او المساعدة عليه او الجهود التي تُبذل من اجله وعمليات السمسة وكذلك الرضا به، انما هي حرب لله وللرسول ﷺ وضرب للدين الاسلامي؟... فاعتبروا هؤلاء خارجين عن دائرة الدين والاسلام، وجزءاً من الكفار، وابتعدوا عنهم في جميع الأعمال، ولا تتزوجوا منهم ولا تعاشرؤهم، ولا تبيعوا لهم، ولا تشتروا منهم، ولا تسلموا ولا تترددوا عليهم، ولا تحادثوهم، ولا تشيعوا موتاهم، ولا تدفنوهم في مقابر المسلمين. وانشروا أسماءهم في جميع النوادي والصحف والمجلات كخارجين عن الدين الاسلامي... محمد حسين آل كاشف الغطاء، النجف الأشرف»^(٧).

لربما تعد معارضة العلماء لمشروع تقسيم فلسطين في عصبة الأمم الخطوة

الاولى في عملية المواجهة بين علماء العالم الاسلامي والغرب، والتي رفع لواءها علماء الشيعة الايرانيون المقيمون في العراق، الذين قاموا بدعوة سائر علماء المسلمين الى اتخاذ موقف جري وواضح في هذا الأمر:

«ابرق السادة هبة الدين الشهرستاني، والسيد محمد مهدي الصدر، والسيد محمد مهدي الاصفهاني، والسيد محمد مهدي الخراساني (?)^(٨) وهم من العلماء الايرانيين القاطنين في بغداد والكاظمية، والشيخ راضي آل ياسين وهو من علماء الشيعة العرب، بالاشتراك مع يوسف عطا مفتي بغداد، وحبيب العبيدي مفتي الموصل، وابراهيم الراوي وجميعهم علماء من الطراز الاول في الموصل وبغداد، البرقية التالية الى عصبة الأمم ووزارة الخارجية البريطانية:

نحن العلماء الممثلون للمذاهب الاسلامية، نعلن عن عدم رضانا على قرار اللجنة الملكية بشأن تقسيم فلسطين البلد الاسلامي والعربي العزيز، ونعبر عن اعتراضنا عليه ونعتبره طعنة موجهة الى قلب الاسلام والعرب»^(٩).

وبعث آية الله السيد أبو الحسن الاصفهاني مذكرة الى سفارة ايران في بغداد اعرب فيها عن أمله بأن تبذل الحكومة الايرانية قصارى جهدها في عصبة الأمم كي يحصل الشعب الفلسطيني على حقوقه المشروعة^(١٠).

كذلك بعث العلامة كاشف الغطاء مذكرة الى غازي ملك العراق يناشده فيها التدخل لصالح الشعب الفلسطيني، وتحديث سفارة ايران في بغداد عن تلك التحركات بالشكل التالي:

«بعث العلماء العرب الشيعة في النجف من جديد برقيات الى الملك غازي والمندوب السامي في فلسطين، شكوا فيها مظالم الانجليز في فلسطين. وبعث الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء الذي هو من مشاهير العلماء العرب في النجف، برقية الى المندوب السامي الانجليزي واللجنة الفنية الانجليزية، حذر فيها من ان الشعب يطالب العلماء باصدار فتوى بالجهاد...»^(١١).

ونشرت صحيفة النهار البغدادية خبراً يعكس الروح الجهادية التي لا تعرف

الكلل عند علماء المسلمين، إذ قالت ان علماء الاسلام سيجتمعون في ١٥/٦/١٩٣٨ تحت قبة الامام علي عليه السلام في النجف الأشرف للتباحث بشأن إصدار حكم جهادي سيوقع عليه جميع السادة العلماء، وسي رأس ذلك الاجتماع الشيخ كاشف الغطاء»^(١٢).

من أجل دراسة هذا الموضوع وجّه علماء الشيعة الدعوة الى علماء سوريا، ولبنان، والأردن، ومصر، واليمن، وإمارات الخليج الفارسي، وتركيا، وأفغانستان، وايران، لحضور ذلك الاجتماع^(١٣).

في أعقاب ذلك أصدر العلامة كاشف الغطاء حكم الجهاد فوراً:

«... أيها المسلمون وأيها العرب، بل أيها الاخ وأيها الانسان، لقد بات واضحاً للعيان الوضع الذي آلت اليه فلسطين الذبيحة. وقد قلنا من قبل وسنقول ايضاً بأن قضية فلسطين لا تتعلق بفلسطين وحدها... أيها العرب وأيها المسلمون وابتها البشرية وأيها الناس انّ الجهاد في فلسطين اصبح واجباً على كل انسان وليس على العرب والمسلمين فحسب... هذه هي دعوة عامة اوجهها الى العرب والمسلمين فحسب... هذه هي دعوة عامة اوجهها الى العرب والمسلمين. ويشهد الله انني تجاوزت العقد السادس من عمري، ولولا ازدياد العلل على عظامي النخرة، لكنت اول من لبّي هذه الدعوة... محمد حسين كاشف الغطاء»^(١٤).

ويشير محمد حسين آل كاشف الغطاء في فتوى اخرى الى دول العالم الاسلامي التي ينبغي ان تلعب دوراً في ذلك الجهاد، فيضع الاردن على رأس الدول التي يجب ان ترفع راية الجهاد لأنّ زعماءها يدعون الانتساب الى ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ثم يضع الحجاز في الدرجة الثانية لأنّ شمس الاسلام قد سطعت في سماءها، ثم مصر وسوريا لأنهما جارتان لفلسطين، ثم يقول:

«يتحدثون عن وجود اربعمائة مليون مسلم على سطح الكرة الأرضية. فإذا يحدث لو اندفع عُشر هؤلاء بدافع الغيرة لأداء واجبهم حيال فلسطين وانضموا الى المجاهدين هناك لنصرتهم؟ طبعاً كان المفروض ان تُحلّ عقدة فلسطين وتنتهي مشكلتها... أقسم بالله اننا قد ابتعدنا كثيراً عن الحل ولم نبين الى اليوم ما كان ينبغي ان نبينه... فقد انعقدت المؤتمرات وصدرت القرارات، ويمت الوفود وجهها شطر لندن، لكن لا زالت القوات الانجليزية تبقر بطون النساء الحوامل في فلسطين، وتريق دماء الابرياء، وتمارس اعمالها المفسدة بصلافة، على مرأى ومسمع من الحجاز والأردن... وليتهم اكتفوا بهذه الممارسات وكفوا شرهم عن فلسطين ولم يقفوا الى جانب الظالمين... وما لدى المسلمين في كافة أقطار الأرض ليس سوى الاحتجاج والاعتراض والمخاطبة وكتابة المقال وقول الشعر، وبعض المساعدات المالية القليلة جداً كقطرة الماء على الحجر، بينما يمتلك بعض المسلمين الآلاف بل الملايين من الجنيهات. فهل سمع أحد أن احدهم تبرع بألف جنيه استرليني، بينما يفعل اليهود كذلك مع قلة عددهم وخسة طبعهم؟» (١٥).

هذه الكلمات التي مضى على كتابتها ما يقرب من ٦٠ عاماً، والتي تكشف بوضوح عن الروح التي يتمتع بها علماء الدين الشيعة، لتُعبّر - لو تفحصها أحد بإنصاف - عن المرض الحقيقي الذي كان ولا زال العالم الاسلامي يعاني منه. فهذا المرض وإن بذل صاحبه الكثير من أجل تهديته وتسكينه، إلا انه لم يكن مستعداً كي يعالجه علاجاً أساسياً قط.

ويتحدث العلامة كاشف الغطاء في نهاية ذلك البيان بشجاعة ويبين بصراحة حقيقة المرض الأصلي الذي يعاني منه العالم الاسلامي رغم مرارة تلك الحقيقة، عسى ان يرجع المسلمون الى صوابهم ويستيقظوا من نوم الغفلة:

«رغم هذا كله، ليت المسلمين يعترفون بالحق ويعتبرون عن الحقيقة ناصعةً كما هي. فتلك الحقيقة هي ان مصيبة المسلمين من نفس المسلمين، وأنها أكبر من مصيبة الصهاينة والانجليز. فهذه الحقائق المكشوفة يعرفها كل أحد...
النجف الاشراف، مدرسة كاشف الغطاء، محمد حسين آل كاشف الغطاء، ٢٤
شوال ١٣٥٧ الموافق ١٨/١٢/١٩٣٨»^(١٦).

هوامش الفصل السادس

- ١- مرتضى مطهري، الحركات الاسلامية خلال القرن الأخير، طهران، ص ٥٨-٥٩.
- ٢- محمد حسن بن محمد ابراهيم الجيلاني، تحفة المجاهدين، إعداد الشيخ علي صدرائي نيا؛ سلسلة التراث الاسلامي الايراني، إعداد رسول جعفریان، قم، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، ١٩٩٥، ج ٢، ص ٢٣١.
- ٣- الشيخ محمد رضا الهمداني، ترغيب المسلمين الى دفاع المشركين، إعداد السيد ابي الحسن علوي لامردي، سلسلة التراث الاسلامي الايراني، ج ١، ص ٢٣١.
- ٤- لدراسة حركة شيعة العراق، راجع: عبد الله فهد النفيسي، دور الشيعة في تاريخ العراق السياسي المعاصر، دار النهار، بيروت، ج ٢، ١٩٩١.
- ٥- العلامة الشيخ محمد أمين صدر الاسلام الخوئي، تاريخ ثورة النجف، إعداد السيد أحمد الحسيني الأشكوري، سلسلة التراث الاسلامي الايراني، ج ٣، ص ٢٧١.
- ٦- ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٣ش، الصندوق ١٢، الملف ٢١.
- ٧- صحيفة الجامعة الاسلامية، ٢٣ كانون الثاني ١٩٣٩.
- ٨- هكذا ورد إسم «السيد محمد مهدي» مكرراً في الوثيقة.
- ٩- التقرير رقم ٤١٤٧، سفارة ايران في بغداد، بتاريخ ١٢ / ٥ / ١٣١٦ش،

- ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٦ش، الصندوق ١٢، الملف ١٨/٣.
- ١٠- رسالة السيد ابي الحسن الاصفهاني في محرم ١٣٥٧هـ، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٧ش، الصندوق ١٢، الملف ٤٤/١.
- ١١- التقرير رقم ٢٢٥١، بتاريخ ١٣١٧/٣/٣ش، سفارة ايران في بغداد، ارشيف وثائق وزارة الخارجية.
- ١٢- نفس التقرير.
- ١٣- نفس المصدر.
- ١٤- صحيفة القبس (ط دمشق)، العدد ١٤٩٦، ١٣/٩/١٩٣٨.
- ١٥- صحيفة القبس، العدد ١٥٦٥، ٢٥/١٢/١٩٣٨.
- ١٦- نفس المصدر.

الفصل السابع

المقاومة

خلال حديثنا في الفصل الثالث عن العوامل التي أدت الى تنامي الحركة الصهيونية وتغلغلها في فلسطين، قلنا انّ الصهاينة استخدموا اسلوبيين لتحقيق أهدافهم في هذا البلد: الاول هو تغيير التركيبة السكانية، والثاني هو تسليح الفصائل الارهابية بالأسلحة الغربية.

لقاء نظرة فاحصة على الوثائق المتوفرة يكشف عن انّ المسلمين الفلسطينيين وإن كانوا يراقبون ما يجري بدون اكرتات في بادئ الأمر، إلا أنهم عادوا الى انفسهم وأفاقوا في أعقاب الأحداث الدامية التي دبرها الصهاينة والتوتر في الأوضاع الذي أوجدوه، ولذلك اتخذوا قرار المقاومة.

بما أنّ المسلمين يتمتعون بروح المسالمة عادة، فقد اتخذت مقاومتهم في بادئ الأمر طابع تأسيس بعض الحركات السياسية، والجمعيات، الأدبية التي أخذوا يعبرون من خلالها عن استيائهم من الأعمال الصهيونية. وبما أنّ الجمعيات الأدبية لم تكن تعرف سوى لغة القلم، قرر الفلسطينيون استخدام

أدوات أخرى من أجل ان تكون تحركاتهم أشد فاعلية وتأثيراً. يعتقد عبد الوهاب الكيالي انه تم لأول مرة في ١٤ حزيران ١٩١٤ الكشف عن أسماء وبرامج أربع مؤسسات وطنية وخيرية اسست حديثاً في القدس، بقصد الوقوف في وجه الأخطار التي تهدد أرض الوطن. وقد ورد ذلك في رسالة من الشيخ راغب أبي السعود نشرتها صحيفة فلسطين^(١). ومن أهداف هذه المؤسسات:

- ١- مواجهة الصهيونية بكافة الوسائل الممكنة، عن طريق توعية الرأي العام بالأخطار الصهيونية، والاتحاد في وجهات النظر.
- ٢- تأسيس الجمعيات والمؤسسات في جميع المدن.
- ٣- السعي لإشاعة روح الوحدة بين مختلف أفراد الشعب.
- ٤- تفعيل المشاريع الاقتصادية والتجارية والزراعية وغيرها.
- ٥- تقديم الشكاوى والاعتراضات^(٢).

وحينا لم تنجح هذه الأساليب، أقبل الفلسطينيون على النضال السلمي، الذي استخدموا فيه بعض الطرق التي تستحق الدراسة لاسيما من زاوية علم الاجتماع. كمثال على ذلك: بما ان فلسطين كانت خاضعة لحكم الدولة العثمانية، فقد شاع بين أهلها وضع الطربوش التركي على رؤوسهم. وحينما سقطت الدولة العثمانية وأصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني، أخذ البعض يرتدي القبعة الاوربية. فكان كثير من المسلمين يستخدم كلا النوعين: القبعة والطربوش. ولم يكن آنذاك من السهل التمييز بين الفلسطينيين والأقليات الاخرى، سيما وأن المهاجرين اليهود كانوا يستخدمون القبعة الاوربية ايضاً. وكجزء من عملية النضال السلمي قرر المسلمون الفلسطينيون فجأة استبدال الطربوش التركي والقبعة الاوربية بالكوفية والعقال، وهو الزي الذي كان عليه اجدادهم، من أجل الحفاظ على تقاليدهم والكشف عن تزايد عدد اليهود المهاجرين الى فلسطين.

يتحدث القنصل الايراني في فلسطين مكرم نورزاد عن هذا الحدث المدهش قائلاً:

«... منذ اسبوع تخلى جميع عرب فلسطين عن الطربوش ووضعوا على رؤوسهم الكوفية والعقال بدلاً منه. ويأتي هذا التغيير بناء على امر القائد العام للشوار الفلسطينيين. فخلال ايام معدودة غيرت جميع الطبقات غطاء الرأس. بل وحتى العرب النصارى، واليونانيين، والأرمن، والجزء الأعظم من الأجانب المقيمين في فلسطين والذين هم على اتصال دائم بالعرب، استبدلوا الطربوش التركي والقبعة الاوربية بالكوفية والعقال. ولا يستعمل القبعة في هذا اليوم أحد - عدا اليهود وبعض الألمان والقناصل الأجانب والانجليز طبعاً - خوفاً على حياته... ونصحتي أصدقائي العرب بعدم المخاطرة بوضع القبعة على رأسي...»^(٣).

اسلوب النضال السليبي الآخر الذي اتخذته الشعب الفلسطيني، كان عبارة عن اضراب السجناء الذين رُجَّ بهم في السجون الانجليزية لأسباب واهية، عن الطعام. فهؤلاء السجناء السياسيون، قاموا باضراب واسع عن الطعام تزامناً مع حدوث الاشتباكات التي ادت الى وقوع الحرب العالمية الثانية تقريباً، وذلك لتوجيه الرأي العام العالمي نحو فلسطين ثانية بعد أن استقطبته احداث اوربا:

«... الحدث الأخير الذي ادى الى إثارة الرأي العام، وكذلك ارباك الحكومة الى حد ما، هو قيام مئات السجناء من مجموع ألف سجين سياسي في مزرعة عكا، بالاضراب عن الطعام... فنذ عام أوقفت الحكومة عدداً كبيراً من كافة طبقات المجتمع بدون ان يرتكبوا أي جرم، استناداً الى قانون الطوارئ الذي وضعته لفرض الأمن، وسجنتهم في مزرعة بالقرب من عكا، وحُكم عليهم بأحكام بالسجن تتراوح بين ٣ إلى ٦ أشهر، لكنهم استمروا في سجنهم بعد انتهاء فترات محكومياتهم الى أمد غير معلوم... أضرب قبل

اسبوعين ٢٠٠ شخص ثم ٣٠٠ شخص عن الطعام، وامتنعوا على مدى اربعة أو خمسة أيام عن تناول أي نوع من الطعام أو الماء. وأثار هذا الحدث الكثير من الاضطراب والقلق في المحافل كافة، وأدى الى انتشار الاشاعات»^(٤).

حينما رأى المجاهدون الفلسطينيون في المرحلة التالية الصهاينة مصرين على الاستمرار في أهدافهم الارهابية وزعزعة الأمن الاجتماعي الفلسطيني، عزموا على منع الصهاينة من الاستحواذ على شؤون بلدهم والهيمنة عليه، عبر وسيلة الكفاح المسلح. ويُعدّ النضال المسلح الذي خاضه الشيخ السوري عز الدين القسام، أعظم الانتفاضات التي حدثت قبل الحرب العالمية الثانية، وتسجلت كملحمة في تاريخ المقاومة الفلسطينية.

عز الدين القسام، أحد أبناء أسرة القسام المعروفة التي تتولى بشكل وراثي الشؤون الشرعية في قرية جبلة الواقعة في محافظة اللاذقية السورية. وُلد عام ١٨٨٢م، وتلقى تعليمه الابتدائي على يد أبيه الذي كان من شيوخ الطريقة الصوفية القادرية، ثم توجه الى الأزهر بمصر، كما قرأ حسب البعض على الشيخ محمد عبدة أيضاً. ثم انخرط في المدارس العثمانية الجديدة للتعرف على الثقافة الاوربية. وخاض كفاحاً مسلحاً ضد الفرنسيين بعد فصل سوريا ولبنان عن فلسطين وخضوعها للانتداب الفرنسي. وتوجه بعد سنوات من الكفاح الى فلسطين عام ١٩٢١.

انصرف الى التعليم في حيفا، ثم اشتهر فيها كخطيب لما كان قد تميز به من فصاحة. فقاد آنذاك حملات خطابية ضد الفرقتين الضاليتين: القاديانية والبهائية اللتين اتخذتا من فلسطين قاعدة وملجأ لهما بدعم بريطاني. ويبدو أنّ القسام اخذ يمارس نشاطاً سرياً ضد الصهاينة لأنه كان يعتقد بضرورة تحريك الغيرة الاسلامية عند الناس من أجل تحرير القدس الشريف.



الشيخ عز الدين القسام

يقول خسرو شاهي:

«طرح القسام في بُنيته الفكرية والسياسية، الاسلام كنهج حكومي واسلوب حياتي في المجتمع بجميع ما للإسلام من خصوصيات تكاملية وشمولية، وكان يصر على عرض مشروعه الجهادي الجريء»^(٥).

ما دفع الشيخ عز الدين القسام الى الكفاح المسلح، هي الوحشية التي تميز بها المحتلون الانجليز لفلسطين، والجو الإرهابي الذي كانت تخلقه المحافل الصهيونية. فعلى سبيل المثال يتحدث القنصل الايراني في فلسطين في أحد تقاريره قائلاً أنّ الاسلوب الذي تتبعه القوات الانجليزية في أعقاب كل حادث وانفجار هو انها تأتي بالكلاب البوليسية الى مكان الحادث، ثم تقودها تلك الكلاب الى القرية، أو القصة المجاورة. وبما انه من غير الممكن العثور على الشخص الذي وضع القنبلة أو أطلق الرصاص، تلجأ القوات البريطانية الى الاعتداء على جميع سكان تلك القرية أو القصة وتهدأ أثاث منازلهم، وقد تنتقم منهم بقتل الصغار والكبار. وقد حدثت هذه الممارسات في العديد من القرى والقصبات وقُتل العديد من الأطفال والأبرياء فضلاً عن زج الكثيرين في السجن»^(٦).

ورغم ان الكفاح المسلح كان هو الانتخاب الوحيد الباقي امام الفلسطينيين لمجابهة الوحشية الصهيونية والانجليزية، إلا أنهم كانوا يتحاشون قدر الإمكان التعرض للأرواح. وكانت أهم النشاطات التي يقومون بها في عملهم الكفاحي تفجير خطوط السكك الحديدية أو أنابيب البترول^(٧). وكان عز الدين القسام يترأس مجموعة من المناضلين الذين معظمهم من المزارعين - مؤلفة من ٢٠٠-٨٠٠ مناضل - كانت تمارس هذا اللون من العمليات^(٨).

حينما أعلن الشيخ عز الدين القسام والمقربون من أصحابه، عن بدء الكفاح المسلح بشكل رسمي في ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٥، حوَصر من قبل القوى الحكومية، لكنه استطاع الافلات من قبضتها واللجوء الى المناطق الجبلية. وفي

السابع عشر من نفس الشهر استشهد بعد ساعات من المواجهة غير المتكافئة. ويروي أحد الدبلوماسيين الإيرانيين هذا الحدث في تقريره الى طهران بالشكل التالي:

«كانت قوات الشرطة تتألف من ٢٠٠ شرطي، فتقدم المسلمون من أفراد الشرطة ثم جاءت من بعدهم العناصر الانجليزية، حيث شتوا جميعاً هجوماً على المتمردين. خاطبهم أحد أفراد الشرطة طالباً منهم الاستسلام. فأجاب الشيخ وكان رئيسهم: نحن لا نسلّم انفسنا، فهذا جهاد لله والوطن. ثم التفت الى أصحابه قائلاً: موتوا شهداء..»

استمرت الحرب من الساعة السادسة وحتى الساعة التاسعة، فقتل أربعة من المتمردين أحدهم الشيخ عز الدين، وآخر شرطي انجليزي. كما جرح شرطي انجليزي ايضاً. ولم يُعثر لستة من المتمردين على خبر، فيما استسلم ٦ آخرون...

شيع جثان الشيخ وثلاثة من القتلى في حيفا من قبل نحو ٣٠ ألف مواطن بينهم ممثلون عن كافة المدن الفلسطينية، وقد لُفّ جثانه بعلم الاسلام. وكانت الجماهير تتحرك خلف الجثان وهي تهتف «الله أكبر»، وتردد شعارات الموت للاستعمار والموت للحكومة البريطانية. وقام المشيعون برشق مراكز الشرطة بالحجارة محطمين زجاج النوافذ كما جرحوا عدداً من رجال الشرطة أثناء مرورهم بدراجاتهم وسياراتهم. ولم يحرك عناصر الشرطة ساكناً وأخذوا الى الصمت في مقابل تلك الهجمات ومشاعر الغضب، ولم يخرجوا من مراكزهم. وأعلن المسلمون عطلة عامة في جميع المدن الفلسطينية، فيما طبعت الصحف الفلسطينية صورة الشيخ مع تأيينه بالكلمات المؤثرة، فضلاً عن ذكر خصاله وصفاته»^(٩).

استشهاد الشيخ عز الدين القسام ليس لم يحل دون ثورة المسلمين الفلسطينيين فحسب، وانما اصبح عامل تحفيز وتحريض للآخرين كي يفتحوا

صفحة جديدة في نضالهم ضد القوات المحتلة.

ثمة تقرير رسمي آخر كُتب بعد سنوات من هذا الحدث ينم عن أنّ آثار حركة الشيخ عز الدين كانت أعظم من توقعات الانجليز:

«... بعد مقتل الشيخ القسام، قام مؤيدوه بتوسيع الشبكات السرية، ولم يمر وقت طويل حتى ظهر الفدائيون في جميع أرجاء فلسطين... كان توقع الحكومة الفلسطينية ان يستطيع الزعماء القوميون منع العمليات الارهابية، في حين أنّ الحد من عمليات فدائيي الشيخ القسام، خارج عن سيطرة المفتي والزعماء القوميين تماماً»^(١٠).

بصرف النظر عن تلك التنظيمات السرية «قامت وكالات الأنباء الرسمية بتأسيس المكتب العربي للدعاية والنشر في الشام ومصر من أجل فتح قنوات اتصال بين الثوار، فكان يقوم بنشر البلاغات الرسمية حول أحداث فلسطين والمعارك التي يخوضها الثوار ضد القوات الانجليزية»^(١١).

في المقابل، كانت القوات البريطانية تشن حملات تفتيش وتدهام البيوت بحثاً عن السلاح.

«خضعت آلاف الدور الفلسطينية للتفتيش بحثاً عن السلاح... وقام المفتشون بنثر اوراق القرآن الكريم على الأرض بشكل مهين»^(١٢).

سرعان ما تجذرت ملحمة الشيخ القسام في فلسطين، وأخذ الشعب الفلسطيني يتعامل مع انصاره في منتهى الاحترام والتكريم، وحينما كانوا يستشهدون، يوجه الشعب الفلسطيني «.. ضربة كبرى للسياسة الانجليزية، ويعبّر جميع الناس عن بغضهم ومقتهم للانجليز، ويعطلون مراسم عيد الفطر ويتظاهرون علناً في المساجد... ويعلنون عطلة عامة في جميع ولايات سوريا ولبنان والعراق احتجاجاً على المظالم التي تحدث في فلسطين»^(١٣).

يرى مؤرخ غير مسلم أنّ حركة القسام وإن فشلت عسكرياً، لكنه استطاع ان يحرض الجماهير الفلسطينية، ورسم لهم عملياً اسلوب مواجهة الصهيونية.

ويقول:

«لم يدرك اليهود أهمية هذه الثورة. فكانوا ينظرون الى الشيخ القسام كظاهرة غريبة، ودرويش مجنون انتجته أفكار رجعية وغير طبيعية... وكان قد هوى الى الارض قبل القسام العديد من حملة السلاح، وسيقتل من بعده الآلاف. غير أنّ القسام بتدينه العميق وشعوره الثابت بالمسؤولية، وفكره المتزن ازاء الموت والخروج لاستقباله، يمثل نموذجاً لفدائي فلسطيني مجاهد. كان الصليبيون اول من واجه الفدائيين (الاسماعيليين)... ويُعدّ الشيخ القسام في كفاحه ضد غزاة القرن العشرين، نموذجاً بارزاً ومتميزاً في نهج بطولي ما زال الفلسطينيون يمارسونه الى اليوم...»^(١٤).

هوامش الفصل السابع

- ١- الكيالي، تاريخ فلسطين الحديث، ص ٧٣.
- ٢- نفس المصدر، ص ٧٣-٧٤.
- ٣- التقرير رقم ١٠٣٨، بتاريخ ١٦/٦/١٣١٧، من القنصلية الايرانية في فلسطين، الوثيقة رقم ١، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٧ش، الصندوق ١٢، الملف ٤/٤٤.
- ٤- التقرير رقم ٢٩٨، بتاريخ ٢٠/٢/١٣١٧، قنصلية ايران في فلسطين، وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٧ش، الصندوق ١٢، الملف ١/٤٤.
- ٥- خسرو شاهي، مصدر سابق، ص ٨٠.
- ٦- التقرير رقم ٢٠٨٢، ٢٩/١٢/١٣١٦ش، القنصلية الايرانية في فلسطين، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٧ش، الصندوق ١٢، الملف ٤/٤٤.
- ٧- نفس التقرير.
- ٨- للاطلاع على مختلف ابعاد حياة عز الدين القسام وتنظيمه، راجع: خسرو شاهي، مصدر سابق، ص ٦٣-١٠٥.
- ٩- التقرير رقم ٣٨٥٨، ١/٨/١٣١٤ش، قنصلية ايران في فلسطين، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٤ش، الصندوق ٦٤، الملف ١/٨٧.
- ١٠- التقرير رقم ١٤٥٦، ١٣/٩/١٣١٦ش، قنصلية ايران في فلسطين، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣١٦ش، الصندوق ١٢، الملف ٥/١٨.

-
- ١١- التقرير ١٧٥٣، بتاريخ ١٤/١١/١٣١٦ش، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، الصندوق ١٢، الملف ١٨/٦.
- ١٢- نفس التقرير.
- ١٣- نفس التقرير.
- ١٤- هرست، مصدر سابق، ص ٨١-٨٢.

الاستنتاج

القضية الفلسطينية لا تتميز بمكانة خاصة في العلاقات الدولية فحسب، وإنما لازالت قضية مهمة وحاسمة في العلاقات الاقليمية والدولية. فما حدث في فلسطين خلال القرن الماضي، محصلة مجموعة من التطورات التاريخية التي ينبغي البحث عن خلفياتها في القرون الماضية.

فحينما وضع الجنرال اللنبي قدمه على تراب القدس، كانت العبارة الاولى التي أطلقها هي: «لقد انتهت الحروب الصليبية في هذا اليوم». وتكشف هذه العبارة في الواقع عن القلق المهيمن على المجتمعات الغربية ازاء عظمة الحضارة الاسلامية.

من وجهة نظر الاوربيين الصليبيين، لازال المسلمون خطراً يهدد الحياة السياسية - الاجتماعية الغربية. كما أنّ الطريق العملي الوحيد الذي يثبت أنظمتهم هو ضعف المجتمع الاسلامي. والذي بعث مثل هذا التفكير لديهم هو روح التطور والتعالى التي يحملها الاسلام.

كان صليبيو العالم القديم يعتقدون بضرورة توجيه الحملات المتكررة القوية الى قلب العالم الاسلامي لإضعاف روح الاسلام ومعنويات المسلمين، ولذلك اندفعوا في حروب ضارية مع المسلمين في فلسطين والشام. وحذا صليبيو العصر الحديث حذو أجدادهم، ورأوا في نهجهم الطريق الوحيد لتحقيق ذلك

الهدف. إلا أنّ هناك فرقاً واضحاً بين الاثنين. فالقدماء قد اختاروا الحرب المباشرة فزحفوا نحو فلسطين تحت بيرق الكنيسة، أما الجدد فقد اختاروا الحرب غير المباشرة.

حينما تتبنى بريطانيا سياسة تأسيس وطن قومي لليهود في فلسطين، وتدعم البلدان الاوربية الاخرى هجرة الأقليات اليهودية الى الأرض الفلسطينية، فلأنّ العالم الغربي أدرك في العصر الراهن ضرورة إثارة اليهود ضد المسلمين من خلال إشعال نار التطرف الديني، لبلوغ هدفين:

الاول، إنّ تحريض اليهود المقيمين في اوربا على الهجرة الى فلسطين وتأسيس وطن قومي لهم، سيكفل لاوربا التخلص من هذه العناصر التي تسبب لها المشاكل والأعباء.

الثاني، إنّ المجاهدة بين اليهود المعتقدين بالفكر الصهيوني وبين المسلمين في فلسطين، ستخلق صراعاً مستمراً في المجتمع الاسلامي ووضعاً مرتبكاً لدى المسلمين، بل وتؤدي الى تمزيق العالم الاسلامي وإضعافه باستمرار.

انّ تأسيس دولة غير اسلامية في قلب العالم الاسلامي، سيحول ولا ريب دون اتحاد بلدان العالم الاسلامي سياسياً، ويكون عاملاً مؤثراً في نمو الثقافة الغربية على حساب الثقافة الاسلامية.

المشروع الصهيوني، يُعدّ حركة مدروسة يراد منها السيطرة سياسياً على طرق الاتصال بين العالم الاسلامي، قبل ان تكون عملية عقائدية، وذلك من أجل الحيلولة دون تقدم المسلمين وتطورهم.

كان الصهاينة مصرين على الانتهاء بسرعة من موضوع احتلال فلسطين، والانطلاق بعد ترسيخ مواقعهم في فلسطين، الى مدّ نفوذهم الى البلدان المجاورة. والغربيون الذين يتبنون الأهداف السياسية الصهيونية، كانوا ينتهزون تلك الفرصة ويعملون على تعزيز هذا اللون من التفكير وتفعيله.

العالم الاسلامي كان غارقاً في الأزمت خلال تلك الفترة، لذلك لم تكن لديه

القوة الكافية لمواجهة ما يحدث في فلسطين، بل كان يعاني أيضاً من سوء الإدارة لتغلغل العناصر المرتبطة بالاستعمار في كيانه السياسي.

كان المسلمون يراقبون في حالة من اللامبالاة قوافل اليهود وهي تتقاطر مهاجرة الى فلسطين، بل ان بعض البسطاء ساعدوا -انطلاقاً من أطماعهم- في الإعداد لاستيطان المهاجرين في فلسطين.

كذلك كان جهل رجال السياسة في العالم الاسلامي بما كان يحدث في اوربا، عاملاً آخر جعل هؤلاء يتأخرون في فهم النوايا الاوربية ازاء فلسطين وما كان يبنيته الغريبيون لهذا البلد المسلم. وحتى بعد ان ادرك العالم الاسلامي الأهداف الغريبة ولو بشكل غير كامل، إلا انه لم يكن باستطاعته ان يتصدى لها ويحبطها. فقد كان التشتت في الآراء، والتنافس العقيم، والانفعال المطلق، وترجيح المصالح الخاصة على مصالح العالم الاسلامي، والعمالة، والسذاجة، اموراً مهيمنة على حكام العالم الاسلامي وزعمائه آنذاك.

للأسف لم تحتل القضية الفلسطينية خلال الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية، الأولوية في قائمة اهتمامات العالم الاسلامي، وهذا ما مهّد لتغلغل النفوذ الصهيوني في المنطقة.

من جانب آخر كشفت هذه الأزمة عن أنّ الدعاية للعنصرية والقومية المتطرفة في العالم الاسلامي، أدت الى إضعاف الوشائج الدينية، ودفعت البلدان الاسلامية الى الاهتمام بشكل غير سليم بالتراثية والتقليدية وما الى ذلك. كما كان غياب القيادة الموحدة القادرة على بث الانتظام والتنسيق في صفوف العالم الاسلامي، عاملاً آخر أتاح للصهاينة تنفيذ مراميهم بسهولة.

هذه العوامل وغيرها مجتمعة جعلت الشعب الفلسطيني الذي كان يحلم بدعم العالم الاسلامي، يدرك أنّ عليه ان يتحرك من أجل قضيته. كما صنعت بعض الخطوات والتحركات الثورية كانتفاضة الشيخ عز الدين القسام، وردود الفعل الايجابية لعالم التشيع ازاء تطورات القضية الفلسطينية، عوامل يقظة عالم

الاسلام، كما كانت مجد ذاتها انذاراً يهدد بفشل المشروع الاوربي، الأمر الذي دفع الغربيين إلى إثارة الرأي العام العالمي لصالح الصهاينة.

الخطوة الاخرى للعالم الغربي والتي تبلورت في الفكر النازي، لربما كانت رداً عملياً على هذه الحاجة، إذ دفعت النازية ببقايا اليهود الاوربيين الى التدفق على الأراضي الاسلامية في فلسطين، وخلق مشروعية كاذبة في اذهان الرأي العام العالمي لتأسيس دولة يهودية.

من الضروري التأشير تارة اخرى على الحقيقة التالية وهي أنّ سياسة الصهاينة طويلة الأمد الرامية الى هيمنة الصهاينة على جميع شؤون العالم الاسلامي السياسية - الاجتماعية، كانت عبارة عن مشروع عملي يُراد منه محو الفكر الاسلامي، وتقويض اركان الحضارة الاسلامية في العالم المعاصر، بدعم كامل من العالم الغربي.

الملاحق

ملحق^(١) (١)
مذكرة الشريف حسين الأولى
إلى السير هنري مكماهون

مكة: ٢٨ رمضان ١٣٣٣

١٤ تموز (١٩١٥)

لما كان العرب بأجمعهم دون استثناء قد قرروا في الأعوام الأخيرة ان يعيشوا وأن يفوزوا بحريتهم المطلقة، وأن يتسلموا مقاليد الحكم نظرياً وعملياً بأيديهم، ولما كان هؤلاء قد شعروا وتأكدوا أنه من مصلحة حكومة بريطانيا العظمى أن تساعدهم وتعاونهم للوصول إلى امانهم المشروعة، وهي الأمانى المؤسسة على بقاء شرفهم وكرامتهم وحياتهم دون أية مقاصد أخرى من أي نوع كان لا علاقة لها بهذا الهدف.

ولما كان من مصلحة العرب أن يفضلوا مساعدة حكومة بريطانيا عن أية حكومة أخرى بالنظر لمركزهم الجغرافي ومصالحهم الاقتصادية، وكذلك بالنسبة لموقف الحكومة المذكورة والمعروف لدى الأمتين، مما لا حاجة

(١) نقلت جميع مراسلات حسين - مكماهون عن: المراسلات التاريخية (١٩١٤-١٩١٨م)، اعداد سليمان موسى، الطبعة الأولى، شباط ١٩٧٣، المجلد الأول (الترجم).

لتأكيد.

انه بالنظر لهذه الأسباب كلها ترى الأمة العربية أن يقتصر، بالنظر لضيق الوقت، على الطلب من الحكومة البريطانية إذا كانت ترى من المناسب أن تصادق بواسطة مندوبها أو ممثلها على الاقتراحات الأساسية الآتية، تاركين كل المسائل التي تعتبر ثانوية بالنسبة لهذه الاقتراحات إلى أن يحين الوقت الملائم لاجراء المفاوضات الفعلية، حتى تتمكن (الأمة العربية) من اعداد الوسائل اللازمة لتحقيق هذا الغرض السامي:

١- تعترف انكلترا باستقلال البلاد العربية التي يحدها: شمالاً خط مرسين - أضنة الموازي لخط ٣٧ شمالاً الذي تقع عليه برجيك - أورفة - ماردين - مديات - جزيرة ابن عمرو - عمادية حتى حدود فارس، وشرقاً حدود فارس إلى خليج البصرة، وجنوباً المحيط الهندي (باستثناء عدن التي ستحتفظ بوضعها الحالي)، وغرباً البحر الأحمر والبحر الأبيض المتوسط حتى مرسين. وعلى انكلترا أن توافق على اعلان خلافة عربية على المسلمين.

٢- تعترف حكومة الشريف العربية بأفضلية انكلترا في جميع المشاريع الاقتصادية في البلاد العربية، إذا كانت شروط تلك المشاريع متساوية.

٣- حفظاً لاستقلال البلاد العربية وتأميناً لأفضلية انكلترا في المشاريع الاقتصادية يتعاون الفريقان الساميان المتعاقدان في تقديم العون لبعضهما البعض، إلى أقصى حد تستطيعه قواتها الحربية والبحرية لمجابهة أية قوة اجنبية يمكن أن تهاجم أحد الفريقين. ولا يعقد الصلح دون موافقة الفريقين.

٤- إذا دخل أحد الفريقين في نزاع مسلح، فعلى الفريق الآخر أن يقف على الحياد. وإذا رغب الفريق الأول أن يشرك الفريق الثاني معه في النزاع، فعلى الفريقين أن يجتمعا ويبحثا الشروط بينها.

٥- تعترف انكلترا بالغاء الامتيازات الاجنبية في البلاد العربية، وعليها أن تساعد حكومة الشريف على دعوة مؤتمر دولي للمصادقة على ذلك الالغاء.

٦- مدة الاتفاق في المادتين الثالثة والرابعة من هذه المعاهدة خمس عشرة سنة. وإذا شاء أحد الفريقين تجديدها عليه أن يطلع الفريق الآخر على رغبته قبل انتهاء مدة الاتفاقية بعام.

هذا ولما كان الشعب العربي بأجمعه قد اتفق واتحد، والحمد لله، على بلوغ الغاية وتحقيق الفكرة مهما كلفه الأمر، فهو يرجو الحكومة البريطانية أن تجيبه سلباً أو إيجاباً في خلال ثلاثين يوماً من وصول هذا الاقتراح. وإذا انقضت هذه المدة ولم يتلقَّ من الحكومة جواباً فإنه يحفظ لنفسه حرية العمل كما يشاء.

وفوق هذا فإننا نحن عائلة الشريف نعتبر أنفسنا - إذا لم يصل الجواب - أحراراً في القول والعمل من كل التصريحات والوعود السابقة التي قدمناها بواسطة علي أفندي.

ملحق (٢)

من السير هنري مكاهون إلى الشريف حسين

القاهرة في ١٩ شوال سنة ١٣٣٣

٣٠ آب سنة ١٩١٥

إلى السيد الحسين النسيب سلالة الأشراف وتاج الفخار وفرع الشجرة
المحمدية والدوحة القرشية الأحمديّة صاحب المقام الرفيع والمكانة السامية
السيد ابن السيد والشريف ابن الشريف السيد الجليل المبجل دولة الشريف
حسين سيد الجميع أمير مكة المكرمة قبلة العالمين ومحط رحال المؤمنين
الطائعين عمت بركته الناس أجمعين.

بعد رفع رسوم وافر التحيات العاطرة والتسليمات القلبية الخالصة من كل
شائبة، نعرض أن لنا الشرف بتقديم واجب الشكر لاظهاركم عاطفة
الاخلاص وشرف الشعور والاحساسات نحو الانجليز. وقد يسرنا علاوة على
ذلك أن نعلم أن سيادتكم ورجالكم على رأي واحد وأن مصالح العرب هي
نفس مصالح الانجليز والعكس بالعكس. وهذه النسبة فنحن نؤكد لكم أقوال
فخامة اللورد كتشنر التي وصلت إلى سيادتكم على يد علي أفندي، وهي التي
كان موضعاً بها رغبتنا في استقلال بلاد العرب وسكانها مع استصوابنا
للخلافة العربية عند إعلانها.

وإنا نصرّح هنا مرة اخرى أن جلالة ملك بريطانيا العظمى يرحب باسترداد الخلافة إلى يد عربي صميم من فروع تلك الدوحة النبوية المباركة. وأما بخصوص مسألة الحدود والتخوم فالمفاوضة فيها تظهر أنها سابقة لأوانها-وتصرف الأوقات سدى في مثل هذه التفاصيل في حالة أن الحرب دائرة رحاها ولأن الأتراك أيضاً لا يزالون محتلين لأغلب تلك الجهات احتلالاً فعلياً، وعلى الأخص ما علمناه وهو مما يدهش ويمجن أن فريقاً من العرب القاطنين في تلك الجهات نفسها قد أغفل وأهمل هذه الفرصة الثمينة التي ليس أعظم منها- وبديل إقدام ذلك الفريق على مساعدتنا نراه قد مد يد المساعدة إلى الألمان والأتراك- نعم مد يد المساعدة لذلك السلاب النهاب الجديد وهو الألمان وذلك الظالم العسوف وهو الأتراك.

ومع ذلك فانا على كمال الاستعداد لأن نرسل إلى ساحة دولة السيد الجليل وللبلاد العربية المقدسة والعرب الكرام من الحبوب والصدقات المقررة من البلاد المصرية وستصل بمجرد اشارة من سيادتكم وفي المكان الذي تعينونه. وقد عملنا الترتيبات اللازمة لمساعدة رسولكم في جميع سفراته اليينا. ونحن على الدوام معكم قلباً وقالباً مستنشقين رائحة مودتكم الزكية ومستوثقين بعري محبتكم الخالصة سائلين الله سبحانه وتعالى دوام حسن العلائق بيننا. وفي الختام أرفع إلى تلك السدة العليا كامل تحياتي وسلامي وفائق احترامي.

المخلص

نائب جلالة الملك (السير آرثر مكهاون)

تحريراً في ١٩ شوال سنة ١٣٣٣ - الموافق ٣٠ أغسطس سنة ١٩١٥.

ملحق (٣)

من الشريف حسين إلى مكماهون

مكة في ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣

٩ أيلول سنة ١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى معالم الشهم الهمام ذي الأصالة حضرة الوزير الكبير.

إنا بكل ايناس تلقينا مرسومكم الكريم في ١٩ شوال وأحللناه محل التبجيل والتجليل رغماً عما حسيناها في مؤداه من الغموض وآثار الفتور والتردد في مادتنا الجوهريه. فلا بد لنا من التصريح لشهامة اصالتكم مخالستنا للدولة الفخيمة البريطانية واعترافنا بأرجحيتها في عموم الكيفيات والشؤون في اي حالة وصورة كانت وهذا مما توجه علينا مصالح ابناء ديننا. ومع هذا فندارك كمالات حضرة الوزير الخطير يعني أولاً عفوها ثم تسمح لي بالايضاح بأن القصد بالفتور والتردد ما اوردموه على مسألة الحدود والتخوم بأن البحث والحالة هذه فيها سدى وأن لا طائلة تحته إلا اضاعة الوقت وانها تحت احتلال حكومتها السائدة عليها إلى آخر ما اشرتم إليه، مما هو حري أن احمله على الجفوة وما هو في معناها، لما هو متيقن أن تلك الحدود والتخوم المطلوبة ليست لشخص متعلق إرضاءه والبحث معه فيها عندما تضع الحرب أوزارها، بل

أقوامنا رأوا أن حياة تشكيلاتهم الجديدة الضرورية القائمين في أمرها مربوطة على تلك الحدود والتخوم، وعقدوا الكلمة عليها، ولذلك رأوا البحث فيها أولاً مع محل ثقتهم واعتمادهم محور النقض والابرام ألا وهي الدولة الفخيمة البريطانية. ووسيلتهم في تلك الرابطة والثقة اتحاد المصالح وضرورة التشكيلات الاقليمية وحياة سكانها، ليعلموا كيفية تأسيس مستقبلهم وحياتهم حتى لا يصادفوها أو يصادفوا أحد حلفائها أمام تشبثاتهم وينعكس الأمر لا سمح الله. لأن القصد يا حضرة الوزير الموقر الحقيقة التي تشيد على أساس يضمن الاسباب الضرورية للحياة في المستقبل. على أنهم لم يخرجوا في التخطيط عن من لم يسكنها غير العنصر لا زخارف الاقوال والالقاب. والله يرحم الخلاقة ويحسن عزاء المسلمين فيها. واني على ثقة بأن شهامة الجناب لا يشتهه في أني الشخص الوحيد الذي يطالب بتلك الحدود والتخوم المشكلة فقط على العنصر وأنها من مقترحات القوم، وزعمهم بالاختصار انها من الضروريات الحياتية والاقتصادية. أليس هذا يا حضرة الوزير حقاً. والمخالصة يا حضرة الشهم المبجل إنا على أكيد الاخلاص معترفين بأرجحية ولائكم رضيتم عنا كما أشير أم سخطتم. نأبى أن نجعل في إشارتكم في رقيمكم بادي الذكر بأن لا يزال بعض اقوامنا في أقصى درجات الاسترسال في ترويج المصالح العثمانية حجة على آثار الفتور والتردد في رغائبنا التي انزه شهامة اصالتكم على أن تقول بأنها ليست من قوام حياتنا، لا بل هي حياتنا المادية والمعنوية والأديبة. لأنني إلى هذه الساعة قائم بذاتي وبجميع حواسي في إنفاذ ما كان موافق الشرع الاسلامي في بلادي من الأوامر وفي كافة ما له تعلق به مما يكن عائد إلى باقي المملكة إلى أن يأتي الله بأمر غير ذلك.

ومن أجل طمأنة فخامتكم استطيع أن اصرح أن جميع أهل البلاد، ومن الجملة اولئك الذين تقولون أنهم وضعوا انفسهم تحت الأوامر التركية الالمانية، كلهم ينتظرون نتيجة هذه المباحثات التي تتوقف فقط على رفضكم أو قبولكم

بقضية الحدود، وعلى تصريحكم بحماية ديانتهم أولاً ثم بقية حقوقهم من أي اذى أو خطر.

وكل ما تجده الحكومة البريطانية موافقاً لسياستها، في هذا الموضوع، فما عليها إلا أن تعلمنا به وأن تدلنا على الطريق التي يجب أن نسلكها.

وفي جميع الأحوال فلن يتم شيء إلا بإرادة الله، الذي هو العامل الحقيقي في كل شيء.

أما بشأن طلبنا الحبوب للأهلين والصرر (النقود) العائدة لوزارة الأوقاف وكل المواد الأخرى التي جرت العادة على ارسالها مع قوافل الحجاج، فإن قصدي في هذا الأمر يا صاحب السعادة أن ارسالها يمكن أن يكون وسيلة لتسويد فحوى تصريححاتكم إلى العالم، وبخاصة العالم الاسلامي، تلك التصريحات التي ذكرتتم فيها أن عداكم موجه بصورة كلية إلى الحزب الذي اغتصب حقوق الخلافة واغتصب معها حقوق جميع المسلمين.

هذا بالاضافة إلى أن الحبوب المذكورة هي من الأوقاف الخاصة ولا علاقة لها بالسياسة.

وفي حالة عزمكم ارسالها، فلتبعث الهبة المقررة عن السنتين الماضيتين في باخرة خاصة إلى جدة - باسم الشعب كالعادة - وليقم ربان الباخرة، أو المأمور المكلف في العادة مهمة تسليم الهبة سنة بعد أخرى بالاتصال بالسلطات في جدة عند الوصول إلى الميناء وليسأل عن المأمور الذي سوف يتسلم القمح لقاء وصل موقع من قبل المأمور المستلم.

كما أود أن تلاحظوا أن توقيع ذلك المأمور فقط يمكن أن يقبل وأن ربان الباخرة أو الموظف الخاص، يجب أن يعطى التعليقات بأنه إذا ما اعترضه أي حاجز فعليه أن يهدد بالعودة بشحنته إلى الميناء الذي أقلع منه.

وتبعاً لذلك فإن المأمور واللجنة الخاصة المعينة معه والمعروفة باسم لجنة القمح للأهلين. سوف يتسلمون القمح بالطريقة المعتادة.

راجياً قبول احتراماتي وتسلياتي. وإذا اردتم الإجابة على رسالتنا، فليكن ذلك بواسطة حاملها.

الأمانة المرسلة مع رسالتكم احتفظنا بها حتى يعود الشخص الذي ارسلت إليه (عبد الله) لأنه ذهب إلى داخلية البلاد قبل اسبوع لأجراء بعض الاصلاحات المهمة.

ومهما كانت الظروف يجب ألا ترسلوا أي شخص إلى هنا، لأن ذلك أمر بالغ الخطورة وقد يؤدي إلى ضرر شديد، كما أنه لا ضرورة له.

وعندما تقتضي الضرورة فانكم ستتلقون منا بواسطة معتمدكم في بور سودان، إذا لم يكن حامل الرسالة هنا (محمد عريفان)، رسالة موقعة بحرفي ع ح.

ومن الطبيعي انه عندما تعلن البلاد استقلالها، سواء قبلتم مطالبها أم لم تقبلوا، فإننا سنحيطكم علماً بذلك.

لذلك نرجو أن تعطوا التعليمات لحاكم بور سودان بأن يرسل إلى فخامتكم كل ما يأتيه من طرفنا تحت العلامة المشار إليها اعلاه.

وأرجوكم بالحاح أن تحافظوا على أقصى درجات السرية، لأن الكتمان شرط أساسي من شروط النجاح.

ويقول الرسول أنه كانت مع الرسالة ورقة أخرى، ولكننا لم نعثر عليها ولم نجد معه إلا (الأمانة) والنشرة المتعلقة بأسباب قطع العلاقات مع الأتراك.

ملحق (٤)

من مكهاون إلى الشريف حسين

القاهرة في ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٣

٢٤ تشرين الأول سنة ١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى فرع الدوحة المحمدية وسلالة النسل النبوي الحسيني النسيب دولة صاحب المقام الرفيع الأمير المعظم السيد الشريف ابن الشريف أمير مكة المكرمة صاحب السدة العلياء جعله الله حرزاً منيعاً للإسلام والمسلمين بعونه تعالى أمين وهو دولة الأمير الجليل الشريف حسين بن علي أعلى الله مقامه. قد تلقيت بيد الاحتفاء والسرور رقيمكم الكريم المؤرخ بتاريخ ٢٩ شوال سنة ١٣٣٣ وبه من عباراتكم الودية المحضة واخلاصكم ما أورثني رضاء وسروراً.

اني متأسف انكم استنتجتم من عبارة كتابي السابق اني قابلت مسألة الحدود والتخوم بالتردد والفتور، فان ذلك لم يكن القصد من كتابي قط، ولكني رأيت حينئذ أن الفرصة لم تكن قد حانت بعد للبحث في ذلك الموضوع بصورة نهائية.

ومع ذلك فقد ادركت من كتابكم الأخير انكم تعتبرون هذه المسألة من

المسائل الهامة الحيوية المستعجلة، فلذا فاني قد اسرعت في ابلاغ حكومة بريطانيا العظمى مضمون كتابكم، واني بكمال السرور أبلغكم بالنيابة عنها التصريحات الآتية التي لا أشك في انكم تنزلونها منزلة الرضى والقبول:

ان ولايتي مرسين واسكندرونة واجزاء من بلاد الشام الواقعة في الجهة الغربية لولايات دمشق وحمص وحمص وحماة وحلب لا يمكن أن يقال انها عربية محضة. وعليه يجب أن تستثنى من الحدود المطلوبة.

مع هذا التعديل وبدون تعرض للمعاهدات المعقودة بيننا وبين بعض رؤساء العرب نحن نقبل تلك الحدود.

وأما بخصوص الاقاليم التي تضمها تلك الحدود حيث بريطانيا العظمى مطلقة التصرف بدون أن تمس مصالح حليفها فرنسا، فاني مفوض من قبل حكومة بريطانيا العظمى أن اقدم الموائيق الآتية وأجيب على كتابكم بما يأتي:

١- انه مع مراعاة التعديلات المذكورة اعلاه فبريطانيا العظمى مستعدة بأن تعترف باستقلال العرب وتؤيد ذلك الاستقلال في جميع الأقاليم الداخلة في الحدود التي يطلبها دولة شريف مكة.

٢- ان بريطانيا العظمى تضمن الاماكن المقدسة من كل اعتداء خارجي وتعترف بوجود منع التعدي عليها.

٣- وعندما تسمح الظروف تمد بريطانيا العظمى العرب بنصائحها وتساعدهم على ايجاد هيئات حاكمة ملائمة لتلك الاقاليم المختلفة.

٤- هذا وان المفهوم ان العرب قد قرروا طلب نصائح وارشادات بريطانيا العظمى وحدها، وان المستشارين والموظفين الأوربيين اللازمين لتشكيل هيئة ادارية قومية يكونون من الانجليز.

٥- أما بخصوص ولايتي بغداد والبصرة فان العرب تعترف ان مركز ومصالح بريطانيا العظمى الموطدة هناك تستلزم اتخاذ تدابير ادارية مخصوصة لوقاية هذه الأقاليم من الاعتداء الاجنبي وزيادة خير سكانها وحماية مصالحنا

الاقتصادية المتبادلة.

واني متيقن ان هذا التصريح يؤكد لدولتكم بدون أقل ارتياب ميل بريطانيا العظمى نحو رغائب اصحابها العرب، وتنتهي بعقد محالفة دائمة ثابتة معهم ويكون من نتائجها المستعجلة طرد الاتراك من بلاد العرب وتحرير الشعوب العربية من نير الاتراك الذي أثقل كاهلهم السنين الطوال.

ولقد اقتصررت في كتابي هذا على المسائل الحيوية ذات الأهمية الكبرى وان كان هناك مسائل في خطاباتكم لم تذكر هنا فسنعود إلى البحث فيها في وقت مناسب في المستقبل.

ولقد تلقيت بمزيد السرور والرضى خبر وصول الكسوة الشريفة وما معها من الصدقات بالسلامة وانها بفضل ارشاداتكم السامية وتدابيركم المحكمة قد أنزلت إلى البر بلا تعب ولا ضرر رغماً عن الأخطار والمصاعب التي سببتها هذه الحرب المحزنة، ونرجو الحق سبحانه وتعالى أن يعجل بالصلح الدائم والحرية لأهل العالم.

اني مرسل خطابي هذا مع رسولكم النبيل الأمين الشيخ محمد بن عارف بن عريفان وسيعرض على مسامعكم بعض المسائل المفيدة التي هي من الدرجة الثانية من الأهمية ولم اذكرها في كتابي هذا.

وفي الختام أثبت دولة الشريف ذا الحسب المنيف والأمير الجليل كامل تحيتي وخالص مودتي واعرب عن محبتي له ولجميع أفراد أسرته الكريمة راجياً من ذي الجلال أن يوفقنا جميعاً لما فيه خير العالم وصالح الشعوب. أن بيده مفاتيح الأمر والغيب يحركها كيف يشاء ونسأله تعالى حسن الختام والسلام.

تحريراً في يوم الاثنين ١٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٣

نائب جلالة الملك

السير آرثر مكماهون

قيدنا الاسم الشريف بعاليه بهذا اللون.

ملحق (٥)

من الشريف حسين إلى مكماهون

مكة في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٣

٥ تشرين الثاني سنة ١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى معالم الشهم الهمام ذي الاصاله والرياسة الوزير الخطير وفقه الله
لمرضاته.

بجلء الايناس تلقينا مرسومكم الموقر الصادر ١٥ ذي الحجة ١٣٣٣
وأحللناه محل التبجيل. وعلى مؤداه نجيب الشهامه:

أولاً: تسهياً للوفاق وخدمة للمصالح الاسلاميه فراراً مما يكلفها المشاق
والإحْن، ولما لحكومة بريطانيا العظمى من الصفات والمزايا الممتازة لدينا نترك
الاحاح في ادخال ولايات مرسين وأضنه في اقسام المملكة العربية. وأما
ولايتي حلب وبيروت وسواحلها فهي ولايات عربية محضة ولا فرق بين
العربي المسيحي والمسلم فانها ابنا جد واحد وستقوم فيهم منا معاشر المسلمين
ما سلكه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من أحكام الدين الاسلامي ومن تبعه
من الخلفاء بأن يعاملوا المسيحيين كمعاملاتهم لأنفسهم بقوله: «لهم ما لنا
وعليهم ما علينا» علاوة على امتيازاتهم المذهبية وبما تراه المصلحة العامة

وتحكم به.

ثانياً: حيث أن الولايات العراقية هي من أجزاء الولايات العربية المحضة، بل هي مقر حكوماتها على عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ثم على عهد عموم الخلفاء من بعده، وبها قامت مدينة العرب وأول ما اختطوه من المدن والأمصار واستفحلت دولهم، فلها لدى العرب أقصاهم وأدناهم القيمة الثمينة والآثار التي لا تنسى، فلا يمكننا ارضاء الأمة العربية وارضاخها لترك ذلك الشرف. ولكن تسهياً للوفاق سيما والمحاذير التي أشرتم إليها في المادة الخامسة من رقيمكم آنف الذكر محفوظيتها وصيانتها من طبقة وضرورة ما نحن فيه وحياسة ما نريد الوصول إليه، فان أهم ما في هذا هي صيانة تلك الحقوق المزوجة بمحقوقنا بصورة كأنها الجوهرة الفريدة، يمكننا الرضا بترك الجهات التي هي الآن تحت الاحتلال البريطاني إلى مدة يسيرة، البحث فيما يقبل عن قدرها دون أن يلحق حقوق الجانبين مضرة أو خلل. سيما العربية بالنسبة لأمر مرافقها ومنابعها الاقتصادية الحياتية، وان يدفع للمملكة العربية في مدة الاحتلال المقدار المناسب من المال لضرورة ما تحتاجه كل مملكة حديثة الوجود. مع احترامنا لوفقاتكم المشار عنها مع مشايخ تلك الجهات وبالاخص ما كان منها جوهرياً.

ثالثاً: رغبتكم في الاسراع بالحركة نرى فيه من الفوائد بقدر ما نرى فيه من المحاذير، أوله خشية لوم المسلمين كما سبق الجاهل عن حقائق الحالة بأنا شققنا عصاهم وأبدنا قواهم، الثاني المقام تركيا معاضدتها جميع معاني قوى المانيا لجهلنا عما اذا حصل وهن احدى دول الائتلاف وأوجبها على صلح دول الاتفاق، فكيف تكون خطة بريطانيا العظمى وحلفائها، لئلا تكن الأمة العربية أمام تركيا وحلفائها معاً إذ لا يهمننا ما إذا كنا والعثمانيون رأساً لرأس.

وعلى هذا فضروري ملاحظة هذه الأوجه، ولا سيما عقد صلح اشتركتنا في حربه بصورة غير رسمية يخول للمتصالحين البحث فيه عن شؤوننا.

رابعاً: ان الأمة العربية تعتقد يقيناً أن العثمانيين عند وضع أوزار الحرب سيجهون كل أعماهم فيما يغضب العرب ويغتصب حقوقهم المادية والمعنوية وذهاب شعارهم وأحسابهم واخضاعهم بكل معاني الاخضاع مع بقائها تحت النفوذ الألماني، فهم عازمون على حربهم حتى لا يبقى لنا باقية. وما يرى فينا الآن من التآني فقد سبق بيان علته.

خامساً: متى علمت العرب ان حكومة بريطانيا حليفهم ولا تتركهم عند الصلح على حالهم أمام تركيا والمانيا وانها تعاضدهم وتدافع عنهم الدفاع الفعلي، فالدخول في الحرب في الساعة لا شك أنه مما يوافق المصالح العمومية العربية.

سادساً: افادتنا السابقة الصادرة بتاريخ ٢٩ شوال ١٣٢٣ تغي عن اعادة القول في المادة الثالثة والرابعة من مرسومكم هذا الموقر في خصوصيات الهيئات الحاكمة والمشاورين والموظفين، سيما وقد صرحتم يا حضرة الشهم بأنكم لا تتدخلون في أمور الداخلية.

سابعاً: وصول الجواب الصريح القطعي في أقرب زمن على ما ذكر أعلاه من الطلبات، إذ أنا استعملنا كلما يقربنا اليكم من التساهل الجدي الذي لا يراد به حقيقة جوهرية، فإننا نعلم أن نصيبنا من هذه الحروب أما سعادة تضمن للعرب الحياة التي تناسب تاريخهم أو الاضمحلال في سبيلها. ولولا ما رأيتم ورأيت ما في عزمهم لاخترت العزلة في شواهد السراة، ولكن أبوا علي يا عزيزي أعزك الباري بمرضاته إلا أن يقودوني إلى هذه المواقف.

ودم غانماً سالماً بما نحبه وتريده، وحرر ٢٧ من ذي الحجة ١٣٢٣.

من رسالة السيد علي الميرغني إلى الشريف حسين^(١)

(١) السيد علي الميرغني زعيم سوداني وديني كبير، وهو من السادة الأشراف، وكانت له اتصالات مع الشريف حسين قبل نشوب الحرب، واستغل الانجليز هذه المعرفة فكلفه ونجت حاكم السودان العام يومذاك بتجديد الاتصالات مع الشريف، وقد بدأت المخابرات بينهما منذ أيار ١٩١٥م، وكان الميرغني

... وأما بشأن الحدود التي أشرتم اليها في رسالتكم، فقد اكدوا لي انهم بصورة عامة يوافقون على وجهة نظركم فيما يتعلق بمستقبل المملكة العربية. ولكنني فهمت انهم وضعوا تحفظات معينة بشأن بعض الأماكن التي لهم فيها مصالح مهمة جداً وحيوية يريدون المحافظة عليها. انهم يخشون أن لا تتمكن هذه الحكومة العربية الناشئة في بداية الأمر من الدفاع عن نفسها ضد أية سفن حربية معادية، لأنها لا تملك قوة بحرية كافية للدفاع عن الساحل السوري. ان بريطانيا العظمى مستعدة أن تفعل ذلك بواسطة أساطيلها الجبارة وأن تعقد اتفاقية خاصة بشأن هذه الجهات...

عندما قالوا لك قبلاً أن بحث مسائل الحدود سابق لأوانه، كانوا يعنون أن هذه الحكومة العربية لم تبرز إلى عالم الوجود حتى الآن، وان المشكلة الأكثر إلحاحاً هي أولاً بعث الحياة فيها، وان أية مسألة أخرى مسألة ثانوية. لقد أرادوا أن يقولوا انه حتى يأتي اليوم الذي تؤسس فيه الحكومة العربية، فإن اية مسألة أخرى تعتبر في الدرجة الثانية من الأهمية. وعندما تؤسس الحكومة العربية، فيكون من السهل عند ذاك الاتصال برئيسها والتوصل إلى اتفاق يضمن مصالح الفريقين. هذا معنى ما قالوه لكم سابقاً بشأن تأجيل بحث هذه المسائل. لقد أوضحوا كل هذا لي. أجل، أنه لصحيح جداً أن انشاء دولة عربية جديدة أمر صعب في بادئ الأمر، ولكنه لن يكون صعباً أكثر من اللازم بالنسبة لرجل حكيم ومقتدر مثلكم ان يوحد كلمة الزعماء والأمراء وكبار الشيوخ بين العرب، مثل الإمام يحيى والادريسي وامراء نجد وتهامة والمناطق الأخرى. وبعد أن حصلنا على كل هذه التأكيدات المهمة من الدولة الوحيدة القادرة على مساعدتنا في الوقت الحاضر وفي المستقبل، تعلمون ولا شك أن الضرورة تقضي بتحقيق الوحدة بين العرب في سبيل قضية عظيمة ومهمة كهذه...

→ يكتب رسائله باطلاع الانجليز وبايعاء منهم - كما يتضح من هذه الرسالة وغيرها. ولا نشك في أنه كان لرسائله تأثير على الحسين، كان هو «الطعم» الذي استغله الدهاء البريطاني. وقد ترجمت الأجزاء الأكثر دلالة في هذه الرسالة فقط.

ملحق (٦)

من مكماهون إلى الشريف حسين^(١)

القاهرة في ٨ صفر سنة ١٣٣٣

١٤ كانون الأول سنة ١٩١٥

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى صاحب الاصاله والرفعة وشرف المحتد سلالة بيت النبوة والحسب
الطاهر والنسب الفاخر دولة الشريف المعظم السيد حسين بن علي أمير مكة
المكرمة قبله الاسلام والمسلمين، أدامه الله في رفعة وعلاء.

وبعد، فقد وصلني كتابكم الكريم بتاريخ ٢٧ ذي الحجة ١٣٣٣ وسرني ما
رأيت فيه من قبولكم اخراج ولايتي «مرسين وأضنة» من حدود البلاد العربية.
وقد تلقيت أيضاً بمزيد السرور والرضا تأكيداتكم أن العرب عازمون على
السير بموجب تعاليم الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وغيره من السادة
الخلفاء الأولين - التعاليم التي تضمن حقوق كل الأديان وامتيازاتها على
السواء.

هذا وفي قولكم أن العرب مستعدون أن يحترموا ويعترفوا بجميع معاهداتنا

(١) جاء في مذكرة بتاريخ ١٦/٤/١٩١٦ أعدها هوجارت عن المسألة العربية أن رسالة مكماهون هذه
صيغت بعبارات أعدت بعناية، وان مكماهون أرسل معها رسالة شفوية قال فيها ان الترتيبات التي
اقترحها الشريف بشأن العراق يمكن أن تقدم للحكومة البريطانية عندما يحين الوقت المناسب.

مع رؤساء العرب الآخرين، يعلم منه طبعاً أن هذا يشمل جميع البلاد الداخلة في حدود المملكة العربية، لأن حكومة بريطانيا العظمى لا تستطيع أن تنقض اتفاقات قد أبرمت بينها وبين اولئك الرؤساء.

أما بشأن ولايتي حلب وبيروت فحكومة بريطانيا العظمى قد فهمت كل ما ذكرتم بشأنها ودونت ذلك عندها بعناية تامة - ولكن لما كانت مصالح حليفها فرنسا داخلة فيها فالمسألة تحتاج إلى نظر دقيق - وسنخبركم بهذا الشأن مرة أخرى في الوقت المناسب.

إن حكومة بريطانيا العظمى كما سبقت فأخبرتكم مستعدة لأن تعطي كل الضمانات والمساعدات التي في وسعها إلى المملكة العربية، ولكن مصالحها في ولاية بغداد تتطلب إدارة ودية ثابتة كما رسمتم، على أن صيانة هذه المصالح كما يجب تستلزم نظراً أدق وأتم مما تسمح به الحالة الحاضرة والسرعة التي تجري بها هذه المفاوضات.

وإننا نستصوب تماماً رغبتكم في اتخاذ الحذر، ولسنا نريد أن ندفعكم إلى عمل سريع ربما يعرقل نجاح أغراضكم. ولكننا في الوقت نفسه نرى من الضروري جداً أن تبذلوا مجهوداتكم في جمع كلمة الشعوب العربية الى غايتنا المشتركة، وان تحثوهم على أن لا يمدوا يد المساعدة إلى أعدائنا بأي وجه كان، فانه على نجاح هذه المجهودات وعلى التدابير الفعلية التي يمكن للعرب أن يتخذوها لاسعاف عرضنا عندما يجيء وقت العمل، تتوقف قوة الاتفاق بيننا وثباته.

وفي هذه الأحوال فان حكومة بريطانيا العظمى قد فوضت لي أن أبلغ دولتكم أن تكونوا على ثقة من أن بريطانيا العظمى لا تنوي إبرام أي صلح كان إلا إذا كان من ضمن شروطه الأساسية حرية الشعوب العربية وخلاصها من سلطة الالمان والاتراك.

هذا وعربون على صدق نيتنا ولأجل مساعدتكم في مجهوداتكم في غايتنا

المشتركة، فاني مرسل مع رسولكم مبلغ عشرين ألف جنيه.
وأقدم في الختام عاطر التحيات القلبية وخالص التسليمات الودية مع مراسم
الاجلال والتعظيم المشمولين بروابط الالفة والمحبة الصرفة لمقام دولتكم السامي
ولأفراد اسرتكم المكرمة مع فائق الاحترام.
تحريراً في ٨ صفر سنة ١٣٣٤.

المخلص

نائب جلالة الملك بمصر

السير آرثر هنري مكماهون

ملحق (٧)

من الشريف حسين إلى مكهاون

مكة في ٢٥ صفر سنة ١٣٣٤

١ كانون الثاني سنة ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

معالي الوزير الخطير الشهم الهمام

بأنامل الابجال والتوقير تلقينا رقيميكم ٩ صفر الجاري برفقة حاملهما
وعلمت مضمونيها وأدخلا علينا من الانشراح والارتياح ما لا مزيد لازالتهما
ما يختلج بصدري، الا وهو وقوف حضرتك بعد وصول احمد شريف وحظوته
بالجناب، بأن كلما اتينا به في الحال والشأن ليس بناشئ عن عواطف شخصية
أو ما هو في معناها مما لا يعقل، وانها قرارات ورغائب اقوامنا، وانا لسنا إلا
مبلغين أو منفذين لها بصفتنا التي الزمنونا بها، إذ هذا عندي من أهم ما يجب
وقوف شهامة الجناب عليه وعلمه به. أما ما جاء بالمحررات الموقرة فيما يتعلق
بالعراق من أمر التعويض مدة الاحتلال، فلزيادة ايضاح وثوق بريطانيا
العظمى بصفاتنا في القول والعمل في المادة والمعنى واعلامها بأكيد اطمئناننا
باعتماد حكومتها المفخمة، نترك أمر تقدير مبلغه لمدارك حكمتها ونصفتها، أما
الجهات الشمالية وسواحلها فما كان في الامكان من تعديل اتينا به في رقيمنا

السابق. هذا وما ذاك إلا للحرص على الأمنيات المرغوب حصولها بمشيئة الله تبارك وتعالى. وعن هذا الحس والرغبة هما اللتان ألزمتانا بملاحظة اجتناب ما ربما انه يمس حلف بريطانيا العظمى لفرنسا واتفاقها ابان الحروب والنوازل، إلا أننا مع هذا نرى من الفرائض التي ينبغي لشهامة الوزير صاحب الرياسة أن يتيقنها بأن عند أول فرصة توضع فيها أوزار هذه الحروب سنطالبكم بما نغض الطرف عنه اليوم لفرنسا في بيروت وسواحلها. ولا أرى لزوماً بأن أحيطكم بما في هذا أيضاً من تأمين المنافع البريطانية وصيانة حقوقها هو أهم وأكبر مما يعود إلينا، وان لا بد من هذا على أي حالة كانت ليلم للعظمة البريطانية أن ترى اخصاؤها في البهجة والرونق التي تهتم أن تراهم فيه، سيما وان جوارهم لنا سيكون جرثومة للمشاكل والمناقشات التي لا يمكن معها استقراراً لحالة، عدى أن البيروتيين بصورة قطعية لا يقبلون هذا الانفصال ويلجئونا على حالات جديدة تهتم وتشغل بريطانيا بصورة لا تكون بأقل من اشتغالنا الحالي بالنظر لما نعتقده ونتيقنه من اشتراك المنفعة ووحدتها، وهي الداعية الوحيدة لعدم التفاتنا لسواكم في المحابر وعليه يستحيل امكان أي تساهل يكسب فرنسا أو سواها شبراً من اراضي تلك الجهات، اصرح بهذا مع اعتادي بكل جوارحي اعتماداً يرثه الحي منا بعد الميت بتصريحاتكم التي ختمتم بها رقيمكم الموقر. وعليه فليعتقد جناب الوزير الخطير ولتعتقد بريطانيا الكبرى أنا على العزم الذي أشير إليه ويعلمه منا جناب الاريب الكامل استورس منذ عامين، ولا نناظر فيه إلا الفرص المناسبة لأحوالنا وأخصها داعيته ووسيلته التي اقترب وقتها بما تسوقه الاقدار إلينا بكل سرعة ووضوح، لتكن حجة لنا وعن رأينا على الاعتراضات والمسؤوليات المقدرة. وفي تصريحاتكم بقولكم «وإنا لسنا نريد أن ندفعكم إلى عمل سريع ربما يعرقل نجاح أغراضكم» يغني عن زيادة الايضاح، ما عدا طلب ما نرى لزومه عند الحاجة من الاسلحة وذخائرها الحربية وما هو في معناها.

واكتفي بهذا القدر عن اشغال شهامتكم بتقدير وافر احتشاماتي وجزيل
توقيراتي لمقام المقر الموقر.
وحرر في اليوم الخامس والعشرين من صفر الخير ١٣٣٤.

ملحق

١- إذا أرادت العظمة البريطانية ان تبحث ملاحظة تكذيب ما يرmonها به
الأعداء من سيرها وسيرتها مع كل من نسب إلى حمايتها، فانا ليس مجاهلين
نصفتها واحتراماتها لحسبان كافة رعاياها من أي ملة كانت وصيانة حقوقهم،
فالرجاء استقرار اريحيتمكم عن كل شاغل في هذا المعنى.

٢- ما أشار إليه الضابط العربي محمد شريف هو نفس الأمر وحقيقة الحال،
وقد أحسنتم جداً في إبقائه تحت رعايتكم من شموله بالرأفة والشفقة،
فانه من النجباء وذوي الأصالة والنسب المعروف، فلا تدعوه يفارق
جواركم لحين الحاجة اليه ليعمل مع ابناء جنسه في أسباب تعاليمهم وليوضح
لكم دواعي طلباتنا وما يتعلق بما أشبه ذلك من المواد السياسية
الحياتية.

٣- العشرين الصرة برفقة حاملها وصلت بالتمام، وما أشير عنها فهو غير
مستنكر على حزم بريطانيا.

٤- تحرر مثله وأكدنا الآن لزيدية اليمن بالاجتناب عن الحركات نحو
الأقطار اللحجية، وعن هذا تشبثت لدى الملاً صاحب الصومال.

٥- سوقيات الجمال لم يسبق بيع جمل واحد من نواحيننا، وإنما ذلك يأتهم
من القصيم من نواحي ابن سعود... فأطلبوا منه لزوم تلك الممنوعة...

٦- السنوسي افهمناه بما ينبغي أن يسلكه سيما في السنة الماضية عند عودة
أخيه الادريسي لدياره من طرفنا بصورة مقنعة مدللة ببراھين ألزمته
بالاعتراف، ولا كنت أظن انه يتغير، إلا أن طراً عليه ما أفسده، فلا حول ولا

قوة إلا بالله من عمى البصيرة التي لا طائلة تحتها إلا سفك دماء المسلمين، ولا يجدي فيه نصح تقوم به بعد نبذه لبياناتنا الأولى. فلا نرى أمره يكرب لبعده مراكزه من مصر وشقة وصول مؤنه بالرغم عن صبر الأبل فإنه لا يتمكن من جلب جيش يغزو مصر ويرجو فتحها، وعلى ذلك فاختراروا خطة الدفاع حتى يهلك عليه الخف والحافر ويقفل راجعاً، ونحن نضيق على وكيله هنا بما يلزم.

حسين

ملحق (٨)

من مكماهون إلى الشريف حسين

القاهرة في (٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٤)

٢٥ كانون الثاني ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

وبعد بمزيد السرور والرضى تلقينا كتابكم المؤرخ ٢٥ صفر ١٣٣٤ من يد رسولكم الأمين الذي كان على الدوام يبلغنا رسائلكم الشفوية، ونحن عالمون تمام العلم وتقدر حق التقدير البواعث التي ترشدكم في المسألة الهامة التي نحن بصدددها. ولا نشك في أنكم تعلمون لما في مصلحة الأمة العربية وان ليس لكم غاية اخرى البتة. علمنا ما ذكرتموه بشأن ولاية بغداد وسننظر في ذلك بتمام الاهتمام بعد قهر العدو ويأتي الوقت لبحث المسائل السلمية. وأما ما يتعلق بالاقسام الشمالية فقد علمنا بمزيد الرضى رغبتكم في تجنب كل ما من شأنه مساس المحالفة بين بريطانيا العظمى وفرنسه، ولا يخفاكم أن عزمنا الثابت عدم التدخل في أي شيء مهما صغر يمنع لحصولنا في نهاية هذه الحرب على النصر التام. وفوق ذلك فانه عند نبيل النصر فان صداقة كل من بريطانيا العظمى وفرنسه ستكون أقوى وأشد متانة من ذي قبل يربطها دم الانجليزي والفرنسي الذي أهرق ممن قتلوا جنباً لجنب وهم يحاربون لأجل الحق

والحرية. هذا وان بلاد العرب مشتركة في الغرض النبيل الذي يتم من اتحاد قوانا واجتماع كلمتنا ونسأل أن يربطنا النجاح بصداقة دائمة تكون فيها المصلحة والسعادة للجميع وقد سرّنا جداً ما علمناه من انكم ساعون في جذب قلوب جميع القبائل العربية للانضمام الى غرضنا المشترك، وان تمنعوه من اعطاء أي مساعدة لاعدائنا. ونترك لفطنتكم اختيار الفرصة المناسبة لأجل اتخاذ اجراءات اخرى جديدة. ولا شك أنكم تخبروننا مع رافع كتابنا هذا عن الطرق التي يمكننا بها مساعدتكم. وتأكدوا أن جميع مطالبكم ينظر فيها دائماً بعين الاهتمام مع الاسراع التام في انجازها. ولا بد انكم سمعتم أن أحمد الشريف السنوسي قد صغى لدسائس اعدائنا وبدأنا بالعداء. ولا شك أنه يحزنكم انه اغفل لهذا الحد مصالح العرب حتى أنه رمى بنفسه في يد اعدائنا. وقد وقع الآن في سوء عمله وصادفه سوء الطالع في كل حركاته. لكنني أقول بأن ذلك سيربه غلظه ويعيده إلى الصواب ويرشده إلى السلام رفقاً بأتباعه المساكين الذين قادهم إلى التهلكة. ثم ان رسولكم الأمين رافع كتابنا هذا يبلغكم جميع اخبارنا. وفي خاتمة رسالتي اقرؤك تحيتي القلبية واهديك عاطر تسليماقي وأعبّر لك عن محبتي واخلاصي. كما وارفع ذلك لكل افراد اسرة دولتكم الكريمة. جعل الله المودة والالفة والاتحاد والوفاق وحسن التفاهم ومثانة العلاقات بيننا متيناً بمنه وكرمه آمين.

نائب جلالة الملك بمصر

السير هنري مكماهون

ملحق (٩)

من الشريف حسين إلى مكماهون

مكة في ١٤ ربيع الاخر سنة ١٣٣٤

١٨ شباط ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى حضرة ذو الاصاله فخامة نائب جلالة الملك دام مرعياً.
بعد، فبايدي التوقير والاحتشام تلقينا رقيم الفخامة المؤرخ ٢٠ ربيع
الأول، وان مضامينه ادخلت علينا مزيد الارتياح والسرور، لحصول التفاهم
المطلوب والتقارب المرغوب. اسأل الله أن يسهل المقاصد وينجح المساعي.
ومن الايضاحات الآتية نفهم الفخامة الأعمال الجارية والأسباب المقتضية:
أولاً: قد اعلمنا فخامتكم بأننا بعثنا أحد انجالنا إلى الشام ليرأس ما
يقتضي عمله هناك، ولقد ظفرنا منه بتقرير مفصل يفيد به ان اعتسافات
الحكومة هناك لم تبق من الأشخاص الذين نعتمد عليهم في الأمر سواء كانوا
من الجند على اختلاف مراتبهم أم ممن لم يكونوا من ذلك الصنف إلا القليل
مما كان في الدرجة الثالثة، وانه ينتظر وصول القوات المعلن بقدموها من
مواقع مختلفة أخصها من أهالي البلاد وما جاورها من الأقطار العربية كحلب
وجنوب الموصل المشاع بأن عددها ما ينوف عن المائة الف على ما يزعمون،

وانه يؤمل ان كانت الأكثرية من القوة المذكورة من العرب فهو عازم على اجراء الحركة والقيام بها، وان كان العكس يعني الاكثرية من الأتراك وسواهم فسيناظر تقدمهم نحو التربة وعند اشتباك الحرب حركته بهم عندما يريدون.

ثانياً: عزمنا على ارسال نجلنا الكبير إلى المدينة المنورة بقوة كافية ليكون رداءً لأخيه الذي بالشام ولكل احتمال واستيلائه على الخط الحديد وما هو في معنى ذلك مما تظهره الشؤون. وهذا هو المبدأ للحركة الأساسية لامكتفين في مبادئها بما جندناه برسم المحافظة على راحة داخلية البلاد وبأهل الحجاز أهل المركز فقط لأسباب يطول شرحها.

(أولاً) تعسر احضار لوازمهم بصورة تجعل المشروع في حيز الكتان، مع عدم الضرورة على ذلك وسهولة جلب الامدادات عند الحاجة. هذا خلاصة ما رغبتم الجواب عليه والاستفهام عنه، وفي ظني أن فيه الكفاية واتخاذة أساساً وقياساً في أعمالنا أمام كل التبدلات والطوارئ التي يظهرها سير الحالة.

بقي علينا بيان ما نحتاجه والحالة هذه هو:

أولاً: مبلغ خمسين الف جنيه ذهباً لمشاهدة القوات المجندة ونحوها بما ضرورته تغني عن بيانه.

فالرجاء إحضارها بوجه السرعة الممكنة.

الثاني: احضار عشرين الف كيس ارز وخمسة عشر الف دقيق وثلاثة آلاف شعير ومائة وخمسين كيس بن قهوة ومثلها سكر ومقدار خمسة الاف بندقية من الطراز الجديد وما تحتاجه النسبة لها من المرميات وايضاً مقدار مائة صندوق من النوع المرسل منه مرميتين طيه. ومن مرميات بواريد مارتن هنري وبارودات غرا اعني بواريد معمل سانت اتين الفرنسية لاستعمال هذين الصنفين في بواريد بنديات قبائلنا، ولا بأس من جعل لكل نوع منها خمسمائة

صندوق.

الثالث: انا استحسننا ان يكون مركز سوقيات هذه المواد المرغوبة هو في بور سودان.

الرابع: بالنظر لكون المواد الغذائية واللوازم الحربية الموضحة اعلاه لا حاجة لنا بها إلا عند ابتداء الحركة وسنبلغكم إياها بصورة رسمية تبقى في الموضوع المذكور، وعند الحاجة إليها يبلغ امير الجهة المذكورة وقائدها بالمواقع التي يقتضي سوقها إليها والوسائط التي سيكونون حاملين الوثائق بتسليمها إياهم.

الخامس: التقود المطلوبة يقتضي ارسالها في الحال إلى امير بور سودان، وسيرده من طرفنا معتمد يتسلمها اما دفعة او دفعتين على حسب استطاعته. وهذه علامة اعتماد الرجل (T).

السادس: مندوبنا في قبض المبالغ المذكورة سيتوجه إلى بور سودان بعد ثلاثة أسابيع يعني يكون وصوله إليها في ٥ من جمادى الأولى حامل كتاب منا باسم الخواجه الياس افندي^(١) وانه يصرف له بموجبه ما لديه من ايجارات املاكنا والامضاء صراحة باسمنا، غير أننا كلفناه أن يسأل عن قائد الموقع واميره، فأنتم تجربوهم عن ذلك الشخص وبمراجعته يجري له ما يقتضي من صرف ما لديهم بشرط ألا يبحثوا معه في أي موضوع كان مؤكداين غاية التأكيد في عدم المظاهرة له وكتان امره ومعاملته في الظاهر بأنه لا شيء، لا يظن ان تفتنا للشخص الأخير من اعتماد الأول حامله هذا، لا بل لعدم ضياع الوقت لتعييننا له خدمة في جهة ثانية، مع تكرار رجائنا بعدم اركابه وابعائه في بابور أو في شيء من هذه الرسمية فان وسائطه كافية.

السابع: مندوبنا حامل هذا الكتاب اكدنا عليه بالاكفاء بايصال هذا، واطن

(١) الياس دبانة وكيل أملاك الشريف في مصر.

ان مأموريته في هذا الدور تمت، حيث ان الحالة علمت اساساتها وفروعها فلا حاجة في بعث شخص آخر. إذ أن اللزوم للمخابرة يكن منا، ولا سيما ان مندوبنا الاخير سيردكم بعد ثلاثة أسابيع يمكن في ظرفها افادتنا بما يلزم له الحال وأن لا يعامل في الصورة الظاهرة إلا معاملة بسيطة.

الثامن: تعهد الحكومة البريطانية العظمى قبول هذه المصاريف الحربية بموجب الدفاتر التي تقدم اليها ببيان الوجهة التي صرفت فيها. وبالختام اهديكم اشواقي التي لا تعد واحتشامي الذي ليس له نهاية.

ملحق (١٠)

من مكماهون إلى الشريف حسين

القاهرة في ٦ جمادى الاولى سنة ١٣٣٤

١٠ آذار ١٩١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى ساحة ذلك المقام الرفيع ذي الحسب الطاهر والنسب الفاخر قبلة
الاسلام والمسلمين معدن الشرف وطيب المحتد سلالة مهبط الوحي المحمدي
الشريف ابن الشريف صاحب الدولة السيد الشريف حسين بن علي امير مكة
المعظم زاده الله رفعة وعلاء آمين.

بعدهما يليق بمقام الأمير الخطير من التجلة والاحتشام وتقديم خالص
التحية والسلام وشرح عوامل الالفة وحسن التفاهم والمودة الممزوجة بالمحبة
القلبية، ارفع إلى دولة الأمير المعظم أننا تلقينا رقيمكم المؤرخ ١٤ ربيع الآخر
١٣٣٤ من يد رسولكم الامين، وقد سررنا لوقوفنا على التدابير الفعلية التي
تنونها وانها لموافقة في الاحوال الحاضرة.

وان حكومة جلالة ملك بريطانيا العظمى تصادق عليها.

وقد يسرني أن أخبركم بأن حكومة جلالة الملك صادقت على جميع
مطالبكم وان كل شيء رغبتم الاسراع فيه وفي ارساله فهو مرسل مع رسولكم

حامل هذا الكتاب. والاشياء الباقية ستحضر بكل سرعة ممكنة وتبقى في بور
سودان تحت امركم لحين ابتداء الحركة وابلاغنا إياها بصورة رسمية (كما ذكرتم)
وبالمواقع التي يقتضي سوقها اليها والوسائط التي يكونون حاملين الوثائق
بتسليمها إياهم.

ان كل التعليقات التي وردت في محرركم قد اعلمنا بها محافظ بور سودان
وهو سيجريها حسب رغبتكم - وقد علمت جميع التسهيلات اللازمة لارسال
رسولكم حامل خطابكم الأخير إلى جزان حتى يؤدي مأموريته التي نسأل الله
أن يكملها بالنجاح وحسن النتائج، وسيعود إلى بور سودان وبعدها يصلكم
بجراحة الله ليقص على مسامح دولتكم نتيجة عمله.

وننتهز الفرصة لنوضح لدولتكم في خطابنا هذا ما ربما لم يكن واضحاً
لديكم أو ما عساه ينتج سوء تفاهم، الا وهو انه يوجد بعض المراكز أو النقاط
المسكرة فيها بعض العساكر التركية على سواحل بلاد العرب يقال انهم
يجاهرون بالعداء لنا والذين هم يعملون على ضرر مصالحنا الحربية البحرية في
البحر الأحمر، وعليه نرى أنه من الضروري ان نأخذ التدابير الفعالة ضدهم.
ولكننا قد اصدرنا الأوامر القطعية انه يجب على جميع بوارجنا أن تفرق بين
عساكر الأتراك الذين يبدأون بالعداء وبين العرب الابرياء الذين يسكنون تلك
الجهات، لأننا لا نقدم للعرب أجمع إلا كل عاطفة ودية.

وقد ابلغنا دولتكم ذلك حتى تكونوا على بينة من الأمر إذا بلغكم خبراً
مكذوباً عن الأسباب التي تضطرننا إلى أي عمل من هذا القبيل. وقد بلغنا
اشاعات مؤاها أن اعداءنا الألداء باذلون جهدهم في اعمال السفن لبيثوا بها
الالغام في البحر الأحمر ولالحاق الأضرار بمصالحنا في ذلك البحر. وانا نرجوكم
سرعة اخبارنا إذا تحقق ذلك لديكم.

وقد بلغنا أن ابن الرشيد قد باع للاتراك عدداً عظيماً من الجمال، وقد ارسلت
إلى دمشق الشام، ونؤمل ان تستعملوا كل ما لكم من التأثير عليه حتى يكف

عن ذلك، وإذا ما صمم على ما هو عليه امكنكم عمل الترتيب مع العربان الساكنين بينه وبين سوريا ان يقبضوا على الجمال حال سيرها، ولا شك أن في ذلك صالح لمصلحتنا المتبادلة.

وقد يسرني أن أبلغ دولتكم أن العربان الذين ضلوا السبيل تحت قيادة السيد احمد السنوسي وهم الذين اصبحوا ضحية دسائس الالمان والاتراك، قد ابتدأوا يعرفون خطأهم وهم يأتون إلينا وحداناً وجماعات يطلبون العفو عنهم والتودد اليهم. وقد والحمد لله هزمتنا القوات التي جمعها هؤلاء الدساسون ضدنا، وقد اخذت العرب تبصر الغش والخديعة التي حاقت بهم.

وان لسقوط ارضروم من يد الاتراك وكثرة انهزاماتهم في بلاد القوقاز تأثير عظيم، وهو في مصلحتنا المتبادلة وخطوة عظيمة في سبيل الأمر الذي نعمل له وإياكم.

ونسأل الله عز وجل أن يكلل مساعيكم بتاج النجاح والفلاح وان يمهّد لكم في كامل أعمالكم أحسن السبل والمناهج.

وفي الختام، اقدم لدولتكم ولكامل افراد اسرتكم الشريفة عظيم الاحترامات وكامل ضروب المودة والاخلاص مع المحبة التي لا يززعها كر العصور ومرور الأيام.

كتبه المخلص

السير آرثر هنري مكماهون

نائب جلالة الملك بمصر

ملحق (١١)

صك الانتداب على فلسطين^(١)

(أعلن مشروعه من قبل عصبة الأمم المتحدة بتاريخ ٦ يوليو سنة ١٩٢١ وصدق عليه في ٢٤ يوليو سنة ١٩٢٢ ووضع موضع التنفيذ في ٢٩ سبتمبر)

المقدمة:

مجلس عصبة الأمم

لما كانت دول الحلفاء الكبرى قد وافقت على أن يعهد بإدارة فلسطين التي كانت تابعة فيما مضى للمملكة العثمانية بالحدود التي تعينها تلك الدول إلى دولة منتدبة تختارها الدول المشار إليها تنفيذاً لنصوص المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم.

ولما كانت دول الحلفاء قد وافقت أيضاً على أن تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن تنفيذ التصريح الذي أصدرته في الاصل حكومة صاحب الجلالة البريطانية في اليوم الثاني من شهر تشرين الثاني سنة ١٩١٧ وأقرته الدول المذكورة لصالح انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضير بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف

(١) من كتاب «وثائق القضية الفلسطينية»، جامعة الدول العربية.

غير اليهودية الموجودة الآن في فلسطين أو بالحقوق والوضع السياسي مما يتمتع به اليهود في أية بلاد أخرى.

ولما كان قد اعترف بذلك بالصلة التاريخية التي تربط الشعب اليهودي بفلسطين وبالأسباب التي تبعث على إعادة انشاء وطنهم القومي في تلك البلاد. ولما كانت دول الحلفاء قد اختارت صاحب الجلالة البريطانية ليكون منتدياً على فلسطين.

ولما كان الانتداب على فلسطين قد صيغ في النصوص التالية وعرض على مجلس عصبة الأمم لاققراره ولما كان صاحب الجلالة البريطانية قد قبل الانتداب على فلسطين وتعهد بتنفيذه بالنيابة عن عصبة الأمم طبقاً للنصوص والشروط التالية.

ولما كانت الفقرة الثامنة من المادة ٢٢ المتقدمة الذكر تنص على أن درجة السلطة أو السيطرة أو الإدارة التي تمارسها الدولة المنتدبة سيحددها بصراحة مجلس عصبة الأمم إذا لم يكن هناك اتفاق سابق بشأنها بين أعضاء عصبة الأمم.

لذلك فان مجلس عصبة الأمم بعد تأييده الانتداب المذكور يحدد شروطه ونصوصه بما يلي:

المادة الأولى:

يكون للدولة المنتدبة السلطة التامة في التشريع والإدارة باستثناء ما يكون قد قيد في نصوص هذا الصك.

المادة الثانية:

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وادارية واقتصادية تضمن انشاء الوطن القومي اليهودي وفقاً لما جاء بيانه في ديباجة هذا الصك وترقية مؤسسات الحكم الذاتي وتكون مسؤولة أيضاً عن

صيانة الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بقطع النظر عن الجنس والدين.

المادة الثالثة:

يترتب على الدولة المنتدبة أن تعمل على تشجيع الاستقلال المحلي على قدر ما تسمح به الظروف.

المادة الرابعة:

يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لاسداء المشورة إلى إدارة فلسطين والتعاون معها في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الأمور التي قد تؤثر في انشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد على أن يكون ذلك خاضعاً دوماً لمراقبة الإدارة.

يعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض ويترتب على الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة حكومة صاحب الجلالة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في انشاء الوطن اليهودي.

المادة الخامسة:

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن ضمان عدم التنازل عن أي جزء من أراضي فلسطين إلى حكومة دولة أجنبية وعدم تأجيله إلى تلك الحكومة أو وضعه تحت تصرفها بأية صورة أخرى.

المادة السادسة:

على إدارة فلسطين مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع فئات

الأهالي الأخرى أن تسهل هجرة اليهود في أحوال ملائمة وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار إليها في المادة الرابعة، حشد اليهود في الأراضي الأميرية والأراضي الموات غير المطلوبة للمقاصد العمومية.

المادة السابعة:

تتولى إدارة فلسطين مسؤولية سن قانون للجنسية ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص تسهل اكتساب الجنسية الفلسطينية لليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً دائماً لهم.

المادة الثامنة:

ان امتيازات وحصانات الأجانب بما فيها مزايا المحاكم القنصلية والحماية التي يتمتع بها الرعايا الأجانب في السابق بحكم الامتيازات أو العرف في المملكة العثمانية لا تكون نافذة في فلسطين.

غير أنه متى انتهى أجل الانتداب تعاد هذه الامتيازات في الحال برمتها أو مع التعديل الذي يكون قد تم الاتفاق عليه بين الدول صاحبة الشأن إلا إذا سبق للدول التي كان رعاياها يتمتعون بالامتيازات المذكورة في أول آب سنة ١٩١٤ أن تنازلت عن حق استرجاع تلك الامتيازات أو وافقت على عدم تطبيقها لأجل مسمى.

المادة التاسعة:

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل النظام القضائي القائم في فلسطين ضامناً تمام الضمان لحقوق الاجانب والوطنيين على السواء. ويكون احترام الأحوال الشخصية والمصالح الدينية لمختلف الشعوب والطوائف مضموناً تمام الضمان أيضاً وبصورة خاصة تكون إدارة الأوقاف خاضعة للشرائع الدينية وشروط الواقفين.

المادة العاشرة:

تكون المعاهدات المبرمة بين الدولة المنتدبة وسائر الدول الأجنبية بشأن تسليم المجرمين مرعية الأجراء في فلسطين إلى أن تعقد اتفاقات خاصة بذلك فيما يتعلق بفلسطين.

المادة الحادية عشرة:

تتخذ إدارة فلسطين جميع ما يلزم من التدابير لصون مصالح الجمهور فيما يتعلق بترقية البلاد وعمرانها ويكون لها السلطة التامة في وضع ما يلزم من الأحكام لاستهلاك أي مورد من موارد البلاد الطبيعية أو الأعمال والمصالح والمنافع العمومية الموجودة في البلاد أو التي ستؤسس فيما بعد أو السيطرة عليها بشرط مراعاة الالتزامات التي قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها. ويترتب عليها أن توجد نظاماً للأراضي يلائم احتياجات البلاد مراعية في ذلك من بين الأمور الأخرى الرغبة في تشجيع حشد السكان في الأراضي وتكثيف الزراعة.

ويمكن لإدارة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية المذكورة في المادة الرابعة على أن تقوم هذه الوكالة بإنشاء أو تسيير الأشغال والمصالح والمنافع العمومية وترقية مرافق البلاد الطبيعية بشروط عادلة ومنصفة ما دامت الإدارة لا تتولى هذه الأمور مباشرة بنفسها. غير أن كل اتفاق كهذا يجب أن يشترط فيه ألا تتجاوز الأرباح التي توزعها الوكالة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة مقدار الفائدة المعقولة التي يعود بها رأس المال المستثمر وان كل ما يزيد على هذه الفائدة من الأرباح يجب أن يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه الذي توافق عليه الإدارة.

المادة الثانية عشرة:

يعهد إلى الدولة المنتدبة بالاشراف على علاقات فلسطين الخارجية وحق

اصدار البراءات إلى القناصل الذين تعينهم الدول الاجنبية ويكون لها الحق أيضاً في أن تشمل رعايا فلسطين وهم خارج حدود منطقتها بحماية سفرائها وقناصلها.

المادة الثالثة عشرة:

تضطلع الدولة المنتدبة بجميع المسؤوليات المتعلقة بالاماكن المقدسة والمباني أو المواقع الدينية في فلسطين بما في ذلك مسؤولية المحافظة على الحقوق الموجودة وضمان الوصول إلى الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية وحرية العبادة مع المحافظة على مقتضيات النظام العام والآداب العامة. وتكون الدولة المنتدبة مسؤولة أمام عصبة الأمم دون سواها عن كل ما يتعلق بذلك بشرط ألا تحول نصوص هذه المادة دون اتفاق الدولة المنتدبة مع إدارة البلاد على ما تراه الدولة المنتدبة ملائماً لتنفيذ نصوص هذه المادة وبشرط ألا يفسر شيء من هذا الصك تفسيراً يخول الدولة المنتدبة سلطة التعرض أو التدخل في نظام أو ادارة المقامات الاسلامية المقدسة الصرفة المصونة حصانتها.

المادة الرابعة عشرة:

تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتحديد وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالاماكن المقدسة والحقوق والادعاءات المتعلقة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين وتعرض طريقة اختيار هذه اللجنة وقوامها ووظائفها على مجلس عصبة الأمم لاقرارها ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة المجلس المذكور.

المادة الخامسة عشرة:

يترتب على الدولة المنتدبة أن تضمن جعل الحرية الدينية التامة وحرية القيام بجميع شعائر العبادة مكفولتين للجميع بشرط المحافظة على النظام العام

والآداب العامة فقط ويجب ألا يكون ثمة تمييز مهها كان نوعه بين سكان فلسطين على أساس الجنس أو الدين أو اللغة وألا يحرم شخص من دخول فلسطين بسبب معتقده الديني فقط.

ويجب ألا تحرم أية طائفة كانت من حق صيانة مدارسها الخاصة لتعليم أبنائها بلغتها الخاصة وألا تنتقص من هذا الحق ما دام ذلك مطبقاً لشروط التعليم العمومية التي قد تفرضها الإدارة.

المادة السادسة عشرة:

تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن ممارسة ما يقتضيه أمر المحافظة على النظام العام والحكم المنظم من الاشراف على الهيئات الدينية والجزئية التابعة لجميع الطوائف المذهبية في فلسطين ومع مراعاة هذا الشرط لا يجوز أن تتخذ في فلسطين تدابير من شأنها اعاقه هذه الهيئات أو التعرض لها أو اظهار التحيز ضد أي ممثل من ممثليها أو عضو من أعضائها بسبب دينه أو جنسيته.

المادة السابعة عشرة:

يجوز لإدارة فلسطين أن تنظم على أساس التطوع القوات اللازمة للمحافظة على السلام والنظام والقوات اللازمة للدفاع عن البلاد أيضاً بشرط أن يكون ذلك خاضعاً لاشراف الدولة المنتدبة ولكن لا يجوز لإدارة فلسطين أن تستخدم هذه القوات في غير الأغراض الآنفه الذكر إلا بموافقة الدولة المنتدبة وفيما عدا ذلك لا يجوز لإدارة فلسطين أن تؤلف أو أن تستبق أية قوة من القوات العسكرية أو البحرية أو الجوية.

ليس في هذه المادة ما يمنع إدارة فلسطين من الاشتراك في نفقات القوات التي تكون للدولة المنتدبة في فلسطين.

ويحق للدولة المنتدبة في كل وقت أن تستخدم طرق فلسطين وسككها

الحديدية ومرافئها لحركات القوات المسلحة نقل الوقود والمهمات.

المادة الثامنة عشرة:

يجب على الدولة المنتدبة أن تضمن عدم التمييز في فلسطين بين رعايا أية دولة من الدول الداخلة في عصبة الأمم (ومن جملة ذلك الشركات المؤلفة بحسب قوانين تلك الدولة) ورعايا الدولة المنتدبة أو رعايا أية دولة أجنبية أخرى في الأمور المتعلقة بالضرائب أو التجارة أو الملاحة أو تعاطي البضائع أو المهن أو في معاملة السفن التجارية أو الطائرات المدنية وكذلك يجب ألا يكون هناك تمييز في فلسطين ضد البضائع التي يكون أصلها من بلاد من بلدان الدول المذكورة أو تكون مرسله إليها وتطلق حرية مرور البضائع بطريق التوسط (الترانسيت) عبر البلاد المشمولة بالانتداب بشروط عادلة.

ومع مراعاة ما تقدم وسائر أحكام صك الانتداب هذا يجوز لإدارة فلسطين أن تفرض بالتشاور مع الدولة المنتدبة ما تراه ضرورياً من الضرائب والرسوم الجمركية وأن تتخذ ما تراه صالحاً من التدابير لتنشيط ترقية المرافق الطبيعية في البلاد وصيانة مصالح السكان فيها ويجوز لها أن تعقد بالتشاور مع الدولة المنتدبة اتفاقاً جمركياً خاصاً مع أية دولة من الدول التي كانت جميع أملاكها في سنة ١٩١٤ داخلة في تركيا الآسيوية أو شبه جزيرة العرب.

المادة التاسعة عشرة:

تنضم الدولة المنتدبة بالنيابة عن إدارة فلسطين إلى كل ميثاق من المواثيق الدولية العامة التي سبق عقدها أو التي تعقد فيما بعد بموافقة عصبة الأمم بشأن الاتجار بالرقيق والاتجار بالسلح والذخيرة أو بالمخدرات أو فيما يتعلق بالمساواة التجارية وحرية مرور البضائع بطريق التوسط (الترانسيت) والملاحة والطيران والمواصلات البريدية والبرقية واللاسلكية أو بالممتلكات الأدبية والفنية والصناعية.

المادة العشرون:

تتعاون الدولة المنتدبة بالنيابة عن إدارة فلسطين في تنفيذ كل سياسة مشتركة تقرها عصابة الأمم لمنع انتشار الأمراض ومكافحتها بما في ذلك أمراض النباتات والحيوانات بقدر ما تسمح به الأحوال الدينية والاجتماعية وغيرها من الأحوال.

المادة الحادية والعشرون:

يترتب على الدولة أن تؤمن وضع وتنفيذ قانون خاص بالآثار القديمة على أساس القواعد المذكورة فيما يلي خلال الاثني عشر شهراً الأولى من هذا التاريخ ويكون هذا القانون ضامناً لرعايا جميع الدول الداخلة في عصابة الأمم المساواة في المعاملة فيما يتعلق بالحفريات والتنقيبات الأثرية.

١- تعني عبارة (الآثار القديمة) كل ما أنشأته أو أنتجته أيدي البشر قبل سنة ١٧٠٠ ميلادية.

٢- يسن التشريع المتعلق بحماية الآثار القديمة على أساس التشجيع لا التهديد وكل من اكتشف أثراً دون أن يكون مزوداً بالتصريح المذكور في الفقرة الخامسة وأبلغ الأمر إلى أحد موظفي الدائرة المختصة يكافأ بمكافأة تتناسب مع قيمة ما اكتشفه.

٣- لا يجوز بيع شيء من الآثار القديمة إلا للدائرة المختصة ما لم تتنازل تلك الدائرة عن شرائه ولا يجوز اخراج شيء من الآثار القديمة من البلاد إلا بموجب رخصة تصدير صادرة من تلك الدائرة.

٤- كل من أتلف أو ألحق ضرراً بقطعة من الآثار القديمة عن سوء نية أو إهمال يعاقب بالعقوبة المعينة.

٥- يحظر اجراء الحفر أو التنقيب للبحث عن الآثار القديمة إلا بتصريح من الدائرة المختصة ويغرم المخالف بغرامة مالية.

٦- توضع شروط عادلة لنزع ملكية الأراضي ذات القيمة التاريخية أو الأثرية سواء أكان نزع الملكية مؤقتاً أم دائماً.

٧- يقتصر في اعطاء التصريح لاجراء الحفريات على الأشخاص الذين يقدمون أدلة كافية على خبرتهم في الآثار وبترتب على إدارة فلسطين ألا تسير عند اعطاء هذه التصاريح على طريقة تؤدي إلى استثناء علماء أية أمة من الأمم من التراخيص بدون سبب مبرر.

٨- يقسم ناتج الحفريات بين المكتشف والدائرة المختصة على أساس النسبة التي تعينها تلك الدائرة فإذا تعذرت القسمة لأسباب علمية يعطى للمكتشف تعويض عادل بدلاً من اعطائه قسماً من الآثار المكتشفة.

المادة الثانية والعشرون:

تكون الانجليزية والعربية والعبرية اللغات الرسمية لفلسطين وكل عبارة أو كتابة بالعربية وردت على طوابع أو عملة تستعمل في فلسطين يجب أن تكرر بالعبرية وكل عبارة أو كتابة بالعبرية يجب أن تكرر بالعربية.

المادة الثالثة والعشرون:

تعترف إدارة فلسطين بالأيام المقدسة (الأعياد) عند كل طائفة من الطوائف في فلسطين كأيام عطلة قانونية لأفراد تلك الطائفة.

المادة الرابعة والعشرون:

تقدم الدولة المنتدبة إلى عصبة الأمم تقريراً سنوياً بصورة تقنع المجلس يتناول التدابير التي اتخذت أثناء تلك السنة لتنفيذ نصوص الانتداب وترسل نسخ من جميع الأنظمة والقوانين التي تسن أو تصدر أثناء تلك السنة مع التقرير.

المادة الخامسة والعشرون:

يحق للدولة المنتدبة بموافقة مجلس عصبة الأمم أن ترجئ أو توقف تطبيق ما تراه من هذه النصوص غير قابل التطبيق على المنطقة الواقعة ما بين نهر الأردن والحد الشرقي لفلسطين كما سيعين فيما بعد بالنسبة للأحوال المحلية السائدة في تلك المنطقة وأن تتخذ ما تراه ملائماً من التدابير لإدارة تلك المنطقة وفقاً لأحوالها المحلية بشرط ألا يؤتى بعمل لا يتفق مع أحكام المواد ١٥، ١٦، ١٨.

المادة السادسة والعشرون:

توافق الدولة المنتدبة على أنه إذا وقع خلاف بينها وبين عضو آخر من أعضاء عصبة الأمم حول تفسير نصوص صك الانتداب أو تطبيقها وتعذر حله بالمفاوضات يعرض على محكمة العدل الدولية الدائمة المنصوص عليها في المادة الرابعة عشرة من ميثاق عصبة الأمم.

المادة السابعة والعشرون:

ان كل تعديل يجري في شروط هذا الانتداب يجب أن يكون مقترناً بموافقة مجلس عصبة الأمم.

المادة الثامنة والعشرون:

في حالة انتهاء الانتداب الممنوح للدولة المنتدبة بموجب هذا الصك يتخذ مجلس عصبة الأمم ما يراه ضرورياً من التدابير لصون استمرار الحقوق المؤمنة بموجب المادتين ١٣، ١٤ على الدوام بضمان العصبة ويستعمل نفوذه لأن يكفل بضمان الجمعية احترام حكومة فلسطين للالتزامات المالية التي تحملتها إدارة فلسطين بصورة مشروعة في عهد الانتداب احتراماً تاماً وفي جملة ذلك حقوق الموظفين في رواتب التقاعد أو المكافآت.

الباب الثاني

إيران والقضية الفلسطينية

(١٩٣٨م / ١٩٧٩م)

التمهيد

منذ بداية التاريخ الاسلامي والى يومنا هذا، كانت ولا زالت فلسطين ومدينة القدس ذات الأهمية الكبيرة، في مركز اهتمامات المسلمين. وتكشف الحملات الصليبية الثماني التي استمرت على مدى قرنين من الزمن، عن أهمية هذا الجزء من العالم الاسلامي. وطالما تبادل المسلمون والصليبيون الاستيلاء على هذه المنطقة خلال معارك دموية، حتى استعاد المسلمون السيطرة عليها مرتين على يد صلاح الدين الأيوبي.

وتزامن الغزو الصليبي للعالم الاسلامي من الغرب مع الغزو المغولي لهذا العالم من الشرق، فألحق الصليبيون كالأعصار المدمر، أضراراً جسيمة بجذور وركائز الثقافة الاسلامية وحضارة المسلمين. لكنهم حينما اقتربوا في زحفهم من فلسطين والشامات، لحقت بهم هزيمة كبرى في «عين جالوت» على يد مماليك مصر، فتوقفوا عن الزحف.

كانت فلسطين تحت تصرف العثمانيين منذ القرن العاشر وحتى القرن الرابع عشر الهجري، ثم سقطت في أيدي الغربيين لاسيما الانجليز بعد انهيار الدولة العثمانية. واقتطع الانجليز من خلال بعض الأعمال والتحركات الماكرة، هذا المركز الحياتي المهم من يد المسلمين، ووضعوه تحت تصرف الصهاينة في نهاية

المطاف:

١- وعدوا أسرة شريف مكة بانتقال الخلافة الاسلامية من استنبول الى الحجاز من خلال معاهدة «ماك ماهون - الشريف حسين»، وتحدثوا عن وضع العالم العربي على الأقل، تحت حكم الشريف حسين. فشجعوا بهذه الطريقة العرب على التمرد على الامبراطورية العثمانية والانتفاض ضد مركز الخلافة في القسطنطينية.

٢- تم تقسيم الشرق الأوسط بين فرنسا وبريطانيا من خلال معاهدة سايكس - بيكو.

٣- وَعَدَ بلفور -وزير الخارجية البريطاني آنذاك- الصهاينة بتأسيس وطن لهم في فلسطين.

٤- وقف الانجليز الى جانب آل سعود في تمردهم ضد الشريف حسين.

٥- قام تشرشل -وزير المستعمرات البريطاني- بالتشاور من خلف الكواليس مع بعض المستشارين الانجليز مثل الجنرال ايرون سايد ولورنس العرب لتغيير الخريطة السياسية للمنطقة وإظهارها في حلة جديدة، فتم إعطاء الاردن والعراق للأسرة الهاشمية (اسرة الشريف حسين) المبعدة من الحجاز، كي يُدار هذان البلدان بواسطة بريطانيا من وراء الستار.

٦- فُرِضَ الانتداب البريطاني على فلسطين في عصبة الأمم التي كانت قد ظهرت الى الوجود حديثاً.

٧- تساهل البريطانيون مع اليهود الذين اخذوا يهاجرون الى فلسطين وتشدّدوا مع العرب الفلسطينيين، سكان فلسطين الأصليين. فانتهى الأمر الى تمكك اليهود لها تحت الاشراف البريطاني المباشر.

٨- لعب البريطانيون دوراً أساسياً أيضاً في تقسيم فلسطين وترسيخ جذور الكيان الغاصب دولياً، بعد الحرب الكونية الثانية.

٩- اشترك البريطانيون بدعم من فرنسا والكيان الصهيوني في الحرب التي

سُتت على مصر عام ١٩٥٦ بعد اعلان جمال عبد الناصر عن تأميمه لقناة السويس، وفرضوا حرباً مدمرة على مصر.

وزير الثقافة الايطالي ضمن إشارته مؤخراً الى لا شرعية الكيان الصهيوني، قال بأنّ الاوربيين ومن أجل ان يخففوا من تأنيب الضمير الذي يعانون منه بسبب قتلهم الجماعي لليهود، سمحوا لليهود بالهجرة الى فلسطين، وأخذوا يدافعون عن هذا الكيان. والحقيقة انّ الاعتراف بهذه الجريمة المزدوجة -اي القتل العام لليهود، واغتصاب فلسطين- من قبل أحد حلفاء الكيان الاسرائيلي، يكشف عن عمق هذا المخطط المشؤوم. وقد لامست الرائحة التنته لهذا المخطط مشام رجال السياسة الاوربيين غير الحادة، في هذا اليوم!

المقاومة التي أبداها الفلسطينيون والمسلمون والعرب خلال الخمسين عاماً الماضية، واجهت الكثير من المنعطفات. فالمرحوم الحاج أمين الحسيني مفتي القدس، استعان بالدول الاسلامية لاتخاذ فلسطين، وكان واضحاً عقم ذلك الجهد منذ البداية: فالحكام الذين كان معظمهم عملاء لبريطانيا، لم يكن بمقدورهم التحرك خطوة واحدة بهذا الاتجاه. كمثال على ذلك يمكن الاشارة الى رضا خان ملك ايران العميل لبريطانيا، الذي أوفد السيد ضياء الدين الطباطبائي المعروف بعاملته للانجليز ايضاً، للاشتراك في الاجتماع الخاص بايجاد حل للقضية الفلسطينية!

لحقت الهزيمة بالمسلمين في حرب عام ١٩٤٨ التي دارت بين العرب والصهاينة، من خلال مخطط صهيوني، ودعم غربي، وخيانة حكام المنطقة. وكان الانعكاس الأول لإعصار تلك الحرب، هو الانقلاب العسكري الذي وقع في مصر. كان لا بد ان يتفجر يوماً الغضب العربي الناجم عن التواطؤ القائم بين الاستعمار والشوفينية الصهيونية.

صحيح انّ التحول في مصر قد تحقق على يد الجنرال نجيب الذي اطاح في انقلاب عسكري بأحفاد الوالي العثماني من أصل الباني، محمد علي باشا، ولكن

كان يقف خلف الستار العقيد جمال عبد الناصر الذي كان يمثل طبقة من الضباط الشباب الأحرار التي كانت ذات قاعدة عريضة.

العقيد عبد الناصر رفع لواء استقلال مصر وكرامتها من خلال الاستناد الى القومية العربية مستقطباً من خلال ذلك الرأي العام المصري والعربي، لاسيا المصريين الذين استهان بهم قادة الحرب الاولى وأنكر الصهاينة هويتهم. فكانوا يرون في جمال عبد الناصر المنقذ الذي ينقذهم.

عدم وجود زعيم ثوري كبير في البلدان العربية الاخرى، حوّل مصر الى قبلة للمناضلين العرب. واستطاع جمال عبد الناصر أن يجسّد القومية العربية في العصر الحديث من خلال رفع لواء إنقاذ الأمة العربية.

اذن يمكن القول ان حركة القومية العربية التي رفعت رأسها مرة اخرى في أعقاب انقلاب نجيب - ناصر، تحولت الى أعظم ثورة عربية بشكل تدريجي، فحرّكت أمواجه العاتية العالم العربي تحريكاً قوياً. فأخذ يُطبّق نموذج الانقلاب القومي المصري في معظم البلدان العربية الى حد ما: عبد الكريم قاسم في العراق، اتباع ميشيل عفلق في سوريا، عبد الله السلال في اليمن، هوارى بومدين في الجزائر، جعفر النميري في السودان، معمر القذافي في ليبيا. هذا فضلاً عن تلك الحركات الثورية التي رفعت لواء الاستقلال والتحرر من الاستعمار والاستبداد، وطالبت بالوحدة حول محور القومية العربية، كحركة تحرير عدن بزعامة عبد القوي مكاوي وقحطان الشعبي ضد الاستعمار الانجليزي، وجبهة تحرير اريتريا، وحركة تحرير ظفار المطالبة بالاستقلال عن عمان.

فلسطين، التي كانت من العوامل الأساسية لحركة الصحوة العربية، شهدت العديد من التحولات بتأثير انتفاض الضباط المصريين الأحرار:

تأسيس ياسر عرفات - الذي كان من طلبة جامعة عين شمس بالقاهرة - لمنظمة فتح؛ ظهور منظمة الصاعقة بدعم سوري؛ تأسيس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بزعامة جورج حبش بدعم المعسكر الشيوعي؛ ظهور الجبهة

الديمقراطية لتحرير فلسطين - القيادة العامة بزعامة احمد جبريل؛ تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية من خلال ائتلاف المنظمات الفلسطينية الجديدة التي ظهرت الى الوجود في أعقاب نمو حركة القومية العربية.

رفعُ شعارات القومية العربية والمطالبة بالعودة الى المجد العربي في القرون الاسلامية الاولى مع نزعة يسارية اشتراكية، أمر كان ينطلق بسرعة كالإعصار في سائر أرجاء العالم العربي، وأصبح هو الشعار السياسي الغالب على الشباب العربي.

بالرغم من العدوان الثلاثي الذي تعرضت له مصر في عام ١٩٥٦ من قبل كل من بريطانيا، وفرنسا، والكيان الصهيوني، إلا أن مصر نجحت في تأمين قناة السويس، وأخذ نجم عبد الناصر والناصرية يزداد تألقاً في سماء العالم العربي، وخضعت الجامعة العربية لنفوذ عبد الناصر تماماً، وأخذت الحكومات الملكية العربية والأقليمية تفكر كيف تحول دون نفوذ امواج الأفكار الثورية القومية اليسارية الى بلدانها، حتى أصبح التصدي الجماعي للناصرية، أحد العوامل المهمة التي دعت الى تأسيس منظمة المؤتمر الاسلامي.

هزيمة عبد الناصر في ما يُعرَف بحرب الأيام الستة في حزيران عام ١٩٦٧، كانت بمثابة ماء بارد أريق على فكرة القومية العربية، وأخذت تزداد الضغوط على عبد الناصر وفي شتى الأصعدة، من قبل البلدان العربية المحافظة. وكان الرد على معركة الكرامة التي استطاع فيها ٥٠٠ مقاتل فلسطيني إلحاق الهزيمة بالجيش الاسرائيلي المؤلف من ١٢ ألف جندي، تلك المجزرة الرهيبة التي ارتكبت بحق الفلسطينيين عام ١٩٧٠، والتي راح يُعبَّر عنها بمجزرة ايلول الأسود. ولربما كانت هي الضربة الأعتى التي وجهت لعبد الناصر: في ذلك العام بالذات توقف قلب عبد الناصر عن الحركة. وتنافس علي صبري ومحمد أنور السادات - نائباً عبد الناصر - على خلافته: فدعم الاتحاد السوفيتي علي صبري، بينما وقفت امريكا الى جانب السادات، فأصبح الأخير رئيساً

للجمهورية المصرية.

البعض يعتقد من خلال التحليلات التشاؤمية أنّ القطبين الشرقي والغربي عمل كلاهما على رجال السياسة المصريين منذ عهد جمال عبد الناصر، في محاولة منها للسيطرة على مصر من بعده وإخراجها من محور ثورة القومية العربية وريادة النضال ضد إسرائيل.

محمد أنور السادات، حاول الاحتفاظ في بداية الأمر بالمواقف السياسية العامة التي عُرف بها جمال عبد الناصر، لكنه أخذ يتعد عن النهج الناصري فيما بعد بشكل تدريجي.

الخطوة الأولى التي خطاها السادات في هذا الطريق، إلغاء إسم الجمهورية العربية المتحدة والمصادقة على إسم جمهورية مصر العربية. وكان تأسيس الجمهورية العربية المتحدة والسعي لإقامة اتحاد بين البلدان العربية، من جملة الإنجازات المهمة التي حققها عبد الناصر من أجل إرساء قواعد الوحدة العربية والدولة العربية الكبرى. وكانت قد عُقدت اتفاقيات لإقامة اتحادات بين مصر وبعض الدول العربية مثل سوريا، والعراق، والسودان وليبيا، لكنها لم تستمر طويلاً. وظلّ إسم الجمهورية العربية المتحدة التي مركزها القاهرة، قائماً حتى وفاة جمال عبد الناصر، ويبدو انه كان يرادف إسم مصر على ساحة الواقع!

التغيير الرمزي لإسم مصر، كان يدل على تغيير اتجاه ذلك البلد وماهية تلك الدولة، من دولة قومية الى دولة وطنية. وقد أعقب تغيير الإسم والماهية، تغيير الاتجاهات السياسية والمناحي الإعلامية ايضاً: هبّ الحكّام الجدد لانتقاد حكومة عبد الناصر لأنها ضحت بمصالح الشعب المصري بلا مقابل من أجل الأمة العربية. وأخذوا يعبرون بشكل مباشر وغير مباشر عن امتعاضهم من جحود الحكومات العربية ويقولون بأنّ الوقت قد حان للتوبة من الماضي، والتفكير بالشعب المصري الفقير بدلاً من أن نرفع شعارات القومية العربية، او نفرد بحمل لواء النضال ضد الصهيونية. فهل يجوز ان يضحى الشباب المصري

بنفسه من أجل فلسطين بينما ينهمك امراء البترول العرب في ملذاتهم؟ ولا ريب في أن مثل هذه الكلمات، كانت تستهوي المصريين الذين يسوا من الثورية وأصيبوا بالإحباط بعد عدم تحقق الشعارات القومية الحادة. لذلك من أجل تحقق ذلك التحول عن الناصرية، كان لابد من طرح السادات كوجه وطني قوي، وضرورة اتخاذ الخطوات التي تترجم تلك الشعارات والأهداف وتغزوها. فكان تحرير الأراضي المصرية التي احتلتها اسرائيل عام ١٩٦٧، إحدى تلك الخطوات.

لقد ادى احتلال اسرائيل لصحراء سيناء الى اغلاق قناة السويس وتكبّد مصر بسبب ذلك خسائر اقتصادية فادحة. لذلك إذا استطاع أحد أن يعيد سيناء الى مصر ويفتح قناة السويس، سيحظى بجاهيرية كبيرة عند الشعب المصري. فانطلق السادات للعمل من أجل تحقيق هذا الهدف وأعدّ العدة للقيام بهجوم عسكري كبير.

وفي اكتوبر عام ١٩٧٣، فاجأت القوات المصرية، القوات الاسرائيلية المتحصنة شرقي قناة السويس بهجوم صاعق، استطاعت من خلاله اجتياز هذا الممر المائي الكبير. وتشير الوثائق التي نُشرت فيما بعد والتي أُشير اليها خلال هذا الكتاب، الى معرفة الغربيين (امريكا) وعملائهم في المنطقة (ايران) بنوايا السادات تلك وحمائتهم لها، وجهل اسرائيل بها.

وفي ردة فعل للقوات الاسرائيلية قامت هذه القوات باجتياز قناة السويس ايضاً الى الجانب الغربي وتهديدها للقاهرة، وهو الأمر الذي اجبر مصر على التفاوض مع اسرائيل.

لأول مرة بعد انقلاب نجيب -عبد الناصر في عام ١٩٥٢- جلس ممثلو الجانبين المصري والاسرائيلي على مائدة المفاوضات غربي قناة السويس على بعد ١٠١ كم عن القاهرة!

اذن تحقق الانتصار للشعب المصري لأول مرة، على يد أنور السادات

وبجهدده: حطّم المصريون خط بارليف الذي شيّده الجنرال حاييم بارليف رئيس اركان الجيش الاسرائيلي آنذاك، والذي عمل الاسرائيليون له دعايات كثيرة، ويذكر بخط ماجنيف.

وعليه فالروح الوطنية المصرية التي أُسيء اليها في حرب عام ١٩٦٧ ابان العهد الناصري، شعرت بالاعتزاز من جديد بفضل السادات، هذا من جانب. ومن جانب آخر، حدثت ثغرة في سدّ القرار العربي الذي يمنع التفاوض مع اسرائيل، من خلال التفاوض معها في الكيلومتر ١٠١.

كانت التطورات التي شهدتها مصر، تلعب دوراً اساسياً في المصير العربي خلال التاريخ المعاصر. فقد بدأت الحداثة والنزعة العربية نحو الغرب، في مصر اولاً على يد محمد علي باشا. كما بدأت الصحوة الاسلامية في مصر من خلال جهود السيد جمال الدين الأسد آبادي، وتأسست حركة الاخوان المسلمين في مصر على يد حسن البنا، وظهرت حركة القومية العربية الثورية في مصر بزعامة عبد الناصر في مقابل الجبهة المحافظة التي تزعمها الشريف حسين.

حتى مرحلة حرب الايام الستة بين العرب واسرائيل، لم يكن جمال عبد الناصر مستعداً للنطق باسم اسرائيل، وكان الأمر هكذا في سائر أرجاء العالم العربي، سواء كان ذلك عن رغبة أو اكراه.

وبعد هزيمة العرب في عام ١٩٦٧، احتفل الصهاينة على مدى يوم كامل، حينما ذكر جمال عبد الناصر إسم اسرائيل في أحد خطاباته!

حينما بدأت حكومة انور السادات التفاوض مع الاسرائيليين، سمحت عملياً بالتفاوض العربي - الاسرائيلي الذي كان غير مسموح به قط في سياسة الحكومات العربية. وبذلك اصبح الباب مفتوحاً أمام الملك المغربي الحسن الثاني للإعداد لمباحثات كامب ديفيد.

خلال الفترة ١٩٧٣-١٩٧٩، كان الملك المغربي يستضيف الوفود الاسرائيلية، ويجري معها مداولات من خلف الستار، وكان حصيلة ذلك،

اللقاء الثلاثي بين كل من الرئيس المصري أنور السادات، ورئيس الوزراء الاسرائيلي مناحيم بيغن، والرئيس الأمريكي جيمي كارتر، في منتجع كامب ديفيد، وإبرام معاهدة السلام بين مصر واسرائيل التي تعترف بمعاهدة كامب ديفيد.

كانت ردة الفعل العربية والاسلامية الاولى على هذا الانتهاك الصارخ، وتجاوز الخط الأحمر، شديدة وواسعة بالرغم من كافة التهديدات التي مهدت لها وسائل الإعلام الغربية. فقطعت جميع البلدان العربية عدا عمان، والأردن، والصومال، والسودان، علاقاتها الدبلوماسية مع مصر. وانتقل مقر الجامعة العربية من القاهرة الى تونس بناء على قرار مؤتمر القمة العربي الذي عقد في بغداد. كما علق المؤتمر الاسلامي عضوية مصر فيه. ووقف الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي ضد هذه المعاهدة، ليس على أساس موقف اصولي أو اعتراضاً على احتلال فلسطين، بل لأن الولايات المتحدة الأمريكية كانت تسعى لحل القضية الفلسطينية بمعزل عن الاتحاد السوفيتي. وعلى هذا الاساس ظهرت الى الوجود جبهة الصمود والتصدي المؤلفة من سوريا، والجزائر، وليبيا، واليمن الجنوبية، ومنظمة التحرير الفلسطينية.

انتصار الثورة الاسلامية في ايران، أثار قلقاً مشتركاً لدى كل من اسرائيل والعرب المحافظين. وانتهم الغريبيون هذه الفرصة كي ينقلوا مخاوف العرب باتجاه ايران بدلاً من اسرائيل. وكانوا بحاجة الى حكومة العراق لاضرام نار حرب شعواء على ايران. وبالعدوان السافر الذي شنه العراق على ايران، واندلاع حرب ضارية على مدى ثمانية أعوام من جهة، ومن خلال الجهود الظاهرة والخفية التي بذلها دالو كامب ديفيد والمساومون من جهة اخرى، تحولت فلسطين الى قضية من الدرجة الثانية بعد ان كانت القضية الاولى والمركزية في العالم العربي.

من جانب آخر، بعث انتصار الثورة الاسلامية في ايران عام ١٩٧٩ على

خبوً بريق اليسارية والقومية، ومن ثم اضمحلها تماماً بعد اغتيال انور السادات، وظهور الاسلام كقوة بديلة على المسرح السياسي، وقد تبلور ذلك من خلال الإنتفاضة.

انهيار الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي، كان بمثابة ضربة اخرى وُجِّهت الى كيان المقاومة. كما أنّ حرب الخليج الثانية التي اندلعت بالغزو العراقي للكويت، قسّمت العالم العربي. وقد أعطى صدام حسين للملك الاردني حسين بن طلال وعداً بإعادة الحجاز الى الأسرة الهاشمية، وارثة الشريف حسين، وأعطى لعرفات وعداً بتخصيص جزء من الكويت لإسكان الفلسطينيين.

اضف الى ذلك، نظراً للانقسام الذي أوجب ضعف الجبهة العربية في مقابل اسرائيل، أُخرج عدد كبير من الفلسطينيين الذين كانوا يعملون في بلدان الخليج النفطية وذلك بفعل التقارب الذي كان قائماً بين عرفات وصدام.

امريكا التي هاجمت العراق وأخرجت القوات العراقية من الكويت، تحولت الى دائن رئيس للعالم العربي، فأخذت على عاتقها مهمة حل القضية الفلسطينية وفق المعادلة الأمريكية، ومهدت لعقد مؤتمر «مدريد» الذي ساهم فيه جميع البلدان العربية تقريباً.

ينبغي أن يُدعى مؤتمر مدريد بمؤتمر تعميم كامب ديفيد، إذ اتخذت فيه قرارات تؤيد مبدأ المساومة والتصالح مع الاسرائيليين. وقبل ان يجف حبر التوقيع على معاهدات ذلك المؤتمر، ذاع خبر التفاوض بين عرفات والاسرائيليين في «اوسلو» على طريق إعطاء امتيازات أكبر لهم.

تقرر على أساس مداولات اوسلو تشكيل إدارة ذاتية فلسطينية في غزة وأريحا مع اعطاء جزء صغير من الضفة الغربية للفلسطينيين. ولا شك في أنّ الموافقة على هذه المعاهدة بهذه الصيغة قد جرّ خط البطلان على قرارات مجلس الأمن لاسيا قراري ٢٤٢ و ٣٣٨.

وتصاعدت حدة لهجة المطالبات الاسرائيلية في أعقاب اغتيال اسحاق

رابين وهزيمة حزب العمل الاسرائيلي، وفوز حكومة نتنياهو من حزب الليكود. وبما أن هذا المنحى كان متعارضاً مع السياسة الأمريكية، فاز حزب العمل مرة اخرى، وظهرت الى الوجود حكومة بزعامة «باراك» بعد جهود كبيرة بُذلت في هذا المضمار.

المباحثات بين عرفات واسرائيل بوساطة أمريكية، كانت مستمرة ايضاً. وطالما شجع الأمريكان هذين الجانبين على التباحث معاً في واشنطن بحضور الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، وكان الأمريكان يشعرون بعدم الحاجة لاشراك الاوربيين في هذا الأمر.

التشدد الاسرائيلي دفع بالأمريكان في آخر اجتماع عُقد في كامب ديفيد، الى الوقوف بصراحة وبانحياز كامل الى جانب اسرائيل، وطالبوا عرفات بالتخلي عن القدس الى اسرائيل. وأثار هذا الموقف استياء العالمين العربي والاسلامي، حتى أن بعض البلدان المحافظة كالعربية السعودية حذرت عرفات ايضاً من مغبة الموافقة على ذلك موضحةً أن القدس متعلقة بالعالم الاسلامي كافة، وأنها تراث غير قابل للإعطاء. وبذلك واجهت عملية المساومة الذليلة والنزعة الاسرائيلية التوسعية، مأزقاً كبيراً.

الأعمال الاستفزازية الارهابية التي مارسها شارون -جزار صبرا وشاتيلا- عملت على انتفاض فلسطين. فقد دخل شارون مع العشرات من رجال حمايته المدججين بالسلاح الى المسجد الأقصى وأعلن قائلاً: بما أن المسجد الأقصى مشيد على هيكل سليمان، فلليهود الحق كالمسلمين في إقامة طقوسهم الدينية في هذا المكان. فكانت تلك الممارسة والتصريح بمثابة قدحة الزناد التي أشعلت النار في بارود الغضب الفلسطيني، فاندلعت انتفاضة مسجد الأقصى وما زالت مستمرة.

واليوم، لا زالت هذه الانتفاضة تزعزع الكيان الاسرائيلي وتعرض المصالح الأمريكية للخطر. وكان هذا الخطر المحيق بالصهاينة وحامياها الأصلي -أي

أمريكا - جدياً الى درجة بحيث يعتقد البعض انّ تفجير بعض الطائرات المسروقة للمركز التجاري - العسكري الأمريكي، والذي زعزع اقتدار الولايات المتحدة، وجرّ العالم الى حافة حرب كونية ثالثة، كان من عمل الصهاينة الذين كانوا يهدفون من وراء ذلك توسيع رقعة الحرب وحضّ الولايات المتحدة لغزو العالم الاسلامي، من أجل ان تتاح لهم الفرصة في ظل انشغال الرأي العام العالمي وبعيداً عن المراقبة الدولية، لارتكاب المجازر بحق الفلسطينيين وتهديم بيوتهم وتخريب مناطقهم. ولذلك كان خطر المواجهة الشاملة بين العالم الاسلامي والغرب قائماً أكثر من أي زمان آخر. ولا شك في أنّ الصهاينة هم المشعلون لفتيل مثل هذه المعركة المرعبة.

اذن من أهم الواجبات السياسية للجماهير الاسلامية، ان تكون لديها معرفة واضحة بالصهاينة وخلفياتهم ونواياهم السيئة وسيئاتهم. وتشكل لدينا نحن الايرانيين هذه المعرفة أهمية مزدوجة، لأنّ ايران هذا اليوم - وبدون مجاملة - أقوى البلدان الاسلامية وأكثرها دافعاً في حماية مصالح المسلمين ومجابهة أعداء الاسلام.

على ضوء هذه الحقيقة بالذات، نرى كيف شمّرت اسرائيل عن ساعد الجد للتصدي بشكل سافر لنظام الجمهورية الاسلامية، وكيف تنتهز كل فرصة لتوجيه الضربات لايران الاسلامية.

من هذا المنطلق، لربما الوسيلة الأفضل لمعرفة هذا العدو الغادر، دراسة سجل أعماله خلال الفترة التي كانت فيها اسرائيل تتلاعب بمصالح الشعب الايراني كيفما تشاء، ابان عهد النظام البهلوي المنتمي الى الغرب.

هذا الباب تمّ تأليفه بالاستناد الى وثائق وزارة الخارجية الايرانية خلال الفترة ١٩٣٨ (قبيل الحرب الكونية الثانية) وحتى ١٩٧٩ عام انتصار الثورة الاسلامية في ايران.

هذه الوثائق تكشف بوضوح عن ارتباط النظام البهلوي باسرائيل، وهو

الارتباط الذي يُعدّ امتداداً لسلسلة الارتباط بالجنجترا وأمريكا. طبعاً، كانت حكومة الشاه البهلوي، تقف الى جانب المصالح الأمريكية في الحالات التي تتعارض فيها المصالح الامريكية مع المصالح الاسرائيلية أحياناً. ومن النماذج البارزة على ذلك، الوقوف الى جانب الملك حسين -ملك الأردن- ودعمه حتى على المستوى العسكري. وكذلك تغير سياسة الشاه بعد وفاة جمال عبد الناصر ودعمه للسادات حتى خلال الحرب المصرية على اسرائيل في اكتوبر عام ١٩٧٣، التي كان الهدف منها التمهيد للسياسة الأمريكية الجديدة وعقد معاهدة كامب ديفيد.

من الافرازات الصهيونية المشؤومة في ايران تأسيس السافاك، وإفساد قادة الجيش، والنفوذ في البنى الاقتصادية للبلاد، والحصول على البترول الايراني بسهولة، والعمل على المثقفين الايرانيين لإخراجهم عن المسار النضالي، حتى تأثر بذلك رجال بارزون ووطنيون مثل خليل ملكي، ومثقفون متحرّقون مثل جلال آل أحمد.

من النتائج الخطيرة لارتباط النظام البهلوي البائد بالصهيونية، الابتعاد التدريجي لايران عن العالم الاسلامي والأمة الاسلامية. فقد كان جمال عبد الناصر يقول في يوم ما: اذا أردنا أن نحارب اسرائيل فستمتد دائرة هذه الحرب من تل أبيب الى طهران والظهران. وكان الحجاج المسلمون القادمون من سائر البلدان الاسلامية، ينظرون الى الحجاج الايرانيين كحلفاء لليهود. من بركات الثورة الاسلامية، قطع سلسلة ارتباط ايران بالصهيونية العالمية، والعودة الى أحضان الاسلام. وهي عودة شامخة تهدف الى تدارك الماضي الذليل الأسود للسلاطة البهلوية.

ايران في هذا اليوم، ليست خصماً لإسرائيل فحسب، وانما يعتبرها المحللون السياسيون الباعث الأصلي على عودة الفلسطينيين الى العقيدة الاسلامية. انطلقت شرارة الانتفاضة الاولى، في ليلة الإحياء خلال شهر رمضان

المبارك. فقد اجتمع خلال هذه الليلة نحو ٣٠٠ ألف فلسطيني في المسجد الأقصى مستمعين الى خطاب أحد العلماء الفلسطينيين الذي خاطب الايرانيين قائلاً: أين أنتم أصحاب الأولوية السوداء، هيا لاتقاذ فلسطين! يشير بذلك الى حديث يقول بقدم جيش من خراسان (ايران) بأعلام سوداء في آخر الزمان يحرر فلسطين.

التأثير الفكري والمعنوي للثورة الاسلامية الايرانية على لبنان وفلسطين، أدى الى ظهور حزب الله في لبنان، وحماس والجهاد الاسلامي في فلسطين. فلأول مرة نجحت طائفة من المجاهدين في سبيل الله تحمل صور الامام الخميني وآية الله الخامني، في إخراج اسرائيل ذليلة مقهورة من جنوب لبنان عام ٢٠٠٠م، مسجلة بذلك أول انتصار باهر وقاطع للمسلمين على الصهاينة في التاريخ المعاصر.

من اجل إعداد هذا الباب، ساعدنا في ذلك الأصدقاء والأحباء في وزارة الخارجية لاسيما السيد صادق الخرازي معاون شؤون التعليم والبحث، والسيد علي الموجاني المدير العام لمركز الوثائق والسيد علي المحقق الباحث في قسم الوثائق. أسأل الله تعالى أن يزيدهم توفيقاً.

ومن الله التوفيق وعليه التكلان

علي أكبر ولايتي

خريف عام ٢٠٠٣م

الفصل الأول

العلاقات السياسية والدبلوماسية بين

النظام البهلوي وإسرائيل

يُعدّ اعتراف ايران الرسمي بإسرائيل، نقطة البداية في العلاقات السياسية ما بين البلدين. وتحظى معرفة العوامل المؤثرة على هذه العلاقات ذات أهمية كبيرة في تحليل العلاقات ما بين البلدين. وكانت بعض القوى تعارض العلاقات الايرانية الاسرائيلية، وكانت تشمل على الصعيد الداخلي التيارات الجماهيرية، والعلماء، ولربما بعض الأفراد داخل الإدارة الحاكمة، وعلى الصعيد الخارجي البلدان العربية والاسلامية.

من الجانب الآخر، كانت رغبة الحكومة البهلوية في اقامة العلاقات، وضغوط بعض البلدان الأجنبية مثل أمريكا، وجهود اللوبي اليهودي، تمثل العوامل التي دفعت لإقامة تلك العلاقات.

على طول تاريخ العلاقة بين البلدين، كان ثمة نوع من الصراع بين هاتين القوتين أي القوة المعارضة للعلاقة مع اسرائيل والقوة الداعمة لها، بحيث كان يبعث تغلب كل منهما على الأخرى، على ايجاد منعطف في سياسة ايران

الخارجية ازاء اسرائيل. كما انّ القاء نظرة قصيرة على العلاقة بين البلدين، يشير الى وجود نجاحات وإخفاقات لكل من هاتين القوتين. فرأي ايران المعارض لانضمام اسرائيل الى الأمم المتحدة، يُعدّ نجاحاً للفريق المعارض لاسرائيل، والاعتراف الرسمي بها يعدّ نجاحاً للفريق الداعي لإقامة علاقة مع اسرائيل. كذلك يُعدّ قطع العلاقات في عهد الدكتور مصدق انتصاراً للمعارضين، وإعادة هذه العلاقات بعد انقلاب ١٠ آب عام ١٩٥٣ انتصاراً للمؤيدين.

على أية حال، ايران كبلد اسلامي والتي يجعلها تاريخها وثقافتها جزءاً لا يتجزأ من العالم الاسلامي، لم يكن باستطاعتها ان تخطو بسهولة بما يتعارض مع مصالح المسلمين.

وعلى صعيد آخر، نظراً للقوة التي كانت تتمتع بها القوى الاسلامية داخل البلاد، والمشاعر الاسلامية المتجدرة في النسيج الاجتماعي الايراني، لم يكن باستطاعة النظام البهلوي ان يتحرك حركة مخالفة لمصالح المسلمين لفترة طويلة. بل يمكن القول ان مواقف ايران الاولى ازاء اسرائيل كانت مواقف مشرّفة بسبب هذه العوامل التي ذكرناها. وقد وعدت الحكومة الايرانية البلدان العربية انها لن تعترف باسرائيل، وتتضامن مع هذه البلدان في الحيلولة دون دخولها الى الأمم المتحدة^(١).

اذن الموقف الرسمي الايراني الأول حيال اسرائيل، كان موقفاً رافضاً لدخولها الى الامم المتحدة، وقد حظي هذا الموقف بترحيب البلدان الاسلامية والعربية، وعُدّ نقطة ايجابية في سجل سياسة ايران الخارجية. وهو ما يعبرٌ في الواقع عن قوة وعمق النزعة الاسلامية عند أبناء الشعب الايراني ومدى استيائهم من الظلم وطلبهم للعدالة.

في الكتاب الذي بعثه علي أصغر حكمة وزير خارجية ايران آنذاك الى عباس صيقل القنصل الايراني في القدس، ورد بهذا الشأن:

«نحيطكم علماً ايضاً انّ اسلوب حكومة ايران يماثل في هذا المجال نظر سائل

الدول الاسلامية، ولذلك أمر ممثل المملكة الايرانية في الأمم المتحدة ان يصوّت ضد قرار دخول اسرائيل الى منظمة الأمم المتحدة. وكذلك ليس لدى الحكومة الحالية نية للاعتراف بحكومة اسرائيل»^(٢).

الجملة الأخيرة في الكتاب الرسمي أعلاه تنم عن مؤقتية سياسة الحكومة ازاء الاعتراف باسرائيل. وقد تعالت في هذه المرحلة شائعات كثيرة عن اعتراف ايران باسرائيل، وكانت معظم تلك الشائعات تروّجها الحكومة نفسها بهدف ايجاد الارضية الملائمة لإقامة مثل تلك العلاقات. ويتعزز هذا الحدس حينما تردّ وزارة الخارجية على استعلام القنصلية الايرانية في استنبول حول صحة مثل تلك الأنباء: «لم تتخذ الدولة الشاهنشاهية الى الآن قراراً بالاعتراف باسرائيل... لكنها لا ترى ايضاً ضرورة في تكذيب الخبر»^(٣).

الضغوط الامريكية وبعض البلدان الاخرى، ونشاطات اللوبي الصهيوني، لعبت دوراً كبيراً في اعتراف ايران باسرائيل وكتبت صحيفة الرأي العام بهذا الشأن: «يسعى بعض السياسيين الأجانب المقيمين في طهران لإجبار الحكومة الايرانية على الاعتراف بدولة اسرائيل وتبادل العلاقات السياسية.

وهؤلاء السياسيون الأجانب على علاقة بالسفارة الأمريكية في طهران، وذهب أحدهم الى وزارة الخارجية وقال لأحد العناصر المهمة فيها: اذا اعترفت ايران باسرائيل قبل جميع الدول الاسلامية والعربية، فانه يتعهد لايران باعطائها قرض مالي ضخم من الصندوق الدولي ضمن شروط سهلة جداً. ونشرت صحيفة بارس هذا الخبر ولم تعلق عليه وزارة خارجية ايران. ويبدو ان ايران ستعمل على هذا الأساس»^(٤).

على سعيد آخر، بذل المسؤولون الاسرائيليون جهوداً من أجل الحصول على مثل هذا الاعتراف، والتي من بينها طلبات بعثتها وزارة خارجية الكيان الصهيوني عن طريق عباس صيقل -قنصل ايران في فلسطين وشرق الاردن- الى المسؤولين الايرانيين، تطالب بالاعتراف الرسمي^(٥).

كذلك حاول الاسرائيليون فرض الاعتراف بدولتهم على الحكومة الايرانية من خلال إعاقه عودة الايرانيين الذين كانوا يقيمون في فلسطين وخرجوا منها بفعل الاوضاع المتوترة، ويريدون العودة اليها لاستعادة اموالهم وممتلكاتهم. فكان هدف الاسرائيليين إعداد ظروف خاصة تجعل الحكومة الايرانية تعتقد أنّ الطريق الوحيد لحل مشاكل الايرانيين، هو اعتراف ايران بالدولة اليهودية، وايفاد الدبلوماسيين الى اسرائيل.

يكتب رضا صفي نيا بهذا الشأن: «اتضح من خلال التقارير ان المسؤولين في حكومة اسرائيل كانوا ينتظرون منذ فترة ان تعترف الحكومة الملكية (الايرانية) بهم، لأنه حينما أراد الايرانيون المشردون العودة الى بيوتهم، قال السيدان رهنًا وصيقل للأسرائيليين خلال المداولات انكم اذا وافقتم على عودة الايرانيين واستعادتهم لدورهم وممتلكاتهم، فستعترف بكم الحكومة الملكية قريباً. بل قال صيقل لهم: لو كتب وزير الخارجية الاسرائيلي لوزير خارجية ايران وقدم له الضمانات التي تحفظ حقوق الايرانيين، فستعترف الحكومة الايرانية بدولة اسرائيل. وعلى أساس هذا الكلام، كتب وزير الخارجية الاسرائيلية رسالة سلمها للسيد صيقل كي يبعثها الى وزير الخارجية الايراني. ونظراً لعدم تسلم إجابة على تلك الرسالة وعدم اتخاذ اية خطوة من جانب الحكومة الملكية للاعتراف باسرائيل، فالسادة مستأؤون ومغمومون ويقولون لم نتعامل مثل هذا التعامل حتى مع امريكا وبريطانيا اللتين ساعدتنا واعترفنا بدولتنا، لكننا رفضنا طلباتها بشأن عودة رعاياها أو استعادة أملاكهم وفق وثائق قانونية. اما ايران... فإننا لم نوافق على عودة رعاياها فحسب، وانما وافقنا ايضاً على اعادة ممتلكاتهم»^(٦).

على ضوء ما سبق، يتضح ان وضع القوى المعارضة للكيان الصهيوني كان بالشكل الذي لم يسمح للحكومة البهلوية بالاعتراف باسرائيل، كما ان الشخصيات المسؤولة لم تكن تتحدث بشكل قاطع عن الاعتراف أو عدم

الاعتراف بها، وإن كان يُفهم منها احتمال حصول هذا الاعتراف في المستقبل. شاه ايران خلال اول زيارة رسمية قام بها الى الولايات المتحدة الامريكية في نوفمبر عام ١٩٤٩، قال إجابةً على سؤال حول الاعتراف بإسرائيل، بلهجة تتم عن وقوعه تحت تأثير الايحاءات الأمريكية واليهودية: «نحن بلد مسلم، ولكن لو نظرنا الى خلفية التاريخ الايراني والعهود التليدة للملوك الكبار، لرأينا اننا كنا نتعامل بمدارة مع جميع الأقليات الدينية... فنحن لم نعتزف بإسرائيل بعد، وبما أننا بلد اسلامي سنتباحث بهذا الشأن مع البلدان الاسلامية الاخرى قبل الاعتراف»^(٧).

في نهاية ١٩٤٩، وقبل الاعتراف بثلاثة أشهر، عُيِّن رضا صفي نيا ممثلاً لإيران في إسرائيل، وغادر الى ذلك البلد بشكل غير رسمي. وقد أُضي بمهمته قبل ذلك الى ممثل إسرائيل في الأمم المتحدة عن طريق «انتظام» ممثل إيران في الأمم المتحدة. وحينما وصل صفي نيا الى إسرائيل أُعطي له حق الإقامة فيها لمدة ثلاثة أشهر، وحينما اعترض على ذلك قيل له: لا بد أن يكتب وزير خارجية ايران الى وزير خارجية إسرائيل بهذا الشأن من أجل أن يكتب النجاح لمهمتك^(٨).

في آخر المطاف استغلّت حكومة «ساعد» عطلة البرلمان الايراني، فاعترفت بإسرائيل كأمر واقع. وجاء في الاعلان الرسمي الذي أصدرته الحكومة الايرانية في ١٣ آذار ١٩٥٠: «بعد استقلال إسرائيل والاعتراف بها رسمياً من قبل الأمم المتحدة، بعثت الحكومة الايرانية السيد عباس صيقل الى فلسطين كممثل لها، من أجل حماية مصالح الرعايا الايرانيين في فلسطين الذين تعرضوا لخسائر جسيمة بفعل الحرب. وبعد مداوات مطولة قامت بها الأمم المتحدة والحكومة الأمريكية مع ايران، بعثت الحكومة الايرانية السيد رضا صفي نيا الى فلسطين كممثل خاص كي يتاح للحكومة الايرانية الحفاظ على مصالح أتباعها ورفع الإشكالات عن أعمال آلاف الايرانيين المقيمين في

فلسطين. وبهذه الخطوة، اعترفت حكومة ايران باسرائيل بالفعل»^(٩).
 أُبلغ هذا القرار لممثل ايران في منظمة الامم المتحدة، وأمر بالإعلان عن هذا القرار. وبما أنّ هذا القرار قد أُتخذ في فترة عدم انعقاد البرلمان، فقد اعترض عليه بعض اعضاء البرلمان الذين تساءلوا: لماذا اتخذت الحكومة مثل هذه الخطوة بدون علم البرلمان، ووضعت اعضاء البرلمان أمام أمر واقع؟^(١٠)
 في أعقاب الاعلان عن الاعتراف الرسمي باسرائيل، انهالت البيانات والبرقيات من قبل الكيان الصهيوني على محمد ساعد رئيس وزراء ايران، وعلى وزير الخارجية الايرانية، تعبر عن شكرها لايران على هذا الموقف.

من جانب آخر، في أعقاب انعكاس معارضة بعض ممثلي البرلمان في مطبوعات البلاد، وتولي علي منصور منصب رئاسة الوزراء، تحدث الناطق الرسمي باسم وزارة الخارجية لتبرير القرار الذي اتخذته حكومة ساعد بالاعتراف باسرائيل فقال: منذ تأسيس دولة اسرائيل، ورغم عدم تحقق أية مصالح خاصة للدولة الملكية ولم يكن لديها آراء اقتصادية وسياسية وأرضية، الا انها لم تتردد قط عن حماية الشعوب الاسلامية العربية عند الضرورة واللزوم. فقبل عام من ذلك شوهد فجأة انّ مصر، وسوريا، ولبنان، وما وراء الاردن، قد اشتركوا في مؤتمر «رودس» الى جانب حضور ممثلين عن الحكومة الاسرائيلية والدكتور رولف بايخ رغم عدم اعتراف هذه الدول باسرائيل حتى هذه الساعة، وانهمكوا في مداولات مع الاسرائيليين. ويمكن الاستنتاج من ذلك انّ البلدان العربية معترفة باسرائيل.

ثم تحدث عن اعتراف تركيا والدول العظمى و ٥٢ دولة اخرى باسرائيل وقال: انّ وجود ٢٠ ألف ايراني في فلسطين، أجبر الحكومة الايرانية على الاعتراف باسرائيل من أجل حفظ مصالح هؤلاء والدفاع عنهم وكذلك من أجل الانتفاع بالسوق الاسرائيلية.

إعلان الاعتراف باسرائيل من قبل ايران بعد تهديدات دامت عدة شهور

ونشر الشائعات عن احتمال قيام مثل هذه العلاقة، لم يكن بالأمر المفاجئ. ورغم أنّ هذا الاعتراف لم يؤد إلى ظهور ردود فعل حادة وفورية من قبل الجماهير أو العلماء أو القوى الوطنية، غير ان اتجاه حركة الرأي العام كان مشخصاً بعد تأييد اعتصام الدكتور مصدق وأنصاره في معارضة انتخابات الدورة السادسة عشرة، واغتيال هجير وزير البلاط، وتشكيل الجبهة الوطنية، واعطاء الطهرانيين رأيهم لآية الله الكاشاني -زعيم الكفاح الشعبي في حماية فلسطين- في الانتخابات البرلمانية^(١١).

بعد أيام من الاعتراف الايراني باسرائيل، تنحى محمد ساعد المراغني عن رئاسة الوزراء ضمن سيناريو مُعدّ من قبل، وعُين عضواً في مجلس الأعيان فوراً. والسؤال الذي يثير نفسه هو: اذا كان شاه ايران ينوي الاعتراف باسرائيل، فلماذا لم يفعل ذلك في عام ١٩٤٨ وأخره حتى عام ١٩٥٠.

البعض يعتقد أنّ العوامل الخارجية، اي القضايا الدولية، ونظام المعسكرين، والاضاع الإقليمية، هي التي حالت دون ذلك. بينما يعتقد آخرون ان ذلك يرجع الى عوامل داخلية، وهو في الواقع امتياز كان قد أُعطي للفصائل المعارضة كالعلماء ومن بينهم آية الله الكاشاني^(١٢).

ولكن وكما أشرنا، فقد تدخلت العوامل الداخلية -أي الرأي العام الايراني- والعوامل الخارجية -اي ضغوط الدول العربية- جميعاً في تأخير الاعتراف بالكيان الاسرائيلي. ومهما يكن الأمر، فقد أدى اعتراف ايران بالكيان الاسرائيلي، الى توتر العلاقات بين ايران والبلدان العربية.

من الموضوعات التي تستقطب الاهتمام في ذلك الاعتراف، هي الرشوة التي أُعطيت لـ «ساعد» من أجل القيام بذلك العمل. وقد كتب ويليام شوكراس في كتاب «زيارة الشاه الأخيرة» بشأن الاعتراف الواقعي باسرائيل: «... يتضح من الارشيف الاسرائيلي... انّ اسرائيل حصلت على الاعتراف الواقعي بها (في كانون الثاني ١٩٥٠) من خلال دفع رشوة لا بأس بها الى محمد ساعد، رئيس

الوزراء الايراني آنذاك. وكان يدير المداولات عن الجانب الاسرائيلي رجل امريكي لازال يُعزف في الملفات باسم «آدم» وهو على علاقة بالموساد، وكان يعرف تاجراً ايرانياً صديقاً وشريكاً تجارياً لرئيس وزراء ايران. وقد طلب رئيس الوزراء عن طريق هذا الشخص مبلغ ٤٠٠,٠٠٠ دولار كي يستحصل موافقة مجلس الوزراء ويقنع الشاه ان الاعتراف الواقعي باسرائيل يخدم المصالح الوطنية الايرانية...»^(١٣).

وأعلن حسين مكّي في عهد الدكتور مصدق، في مجلس الشورى الوطني (البرلمان) ان الحكومة السابقة اعترفت باسرائيل بعد حصولها على رشوة، وقال: «.. اذا كانت الحكومة السابقة على علم بأن هذا السر سينكشف يوماً ما، لما أقنعت نفسها بالقيام بهذا العمل، ولم تبع نفسها وسمعة الشعب بمبلغ بخس»^(١٤).

في ١٤ شباط من نفس العام، نشرت وكالة أنباء آسوشيتدبرس تقارير تتحدث عن فتح محمد ساعد رئيس وزراء ايران ضمن بيان أصدره، لجميع أبواب ايران بوجه جميع اللاجئين والأفراد الذين ينوون اتخاذ ايران معبراً لهم الى البلدان الأخرى. وبعد خمسة أيام من ذلك التقى ممثل الموساد في طهران برئيس الوزراء. وفي أعقاب ذلك اللقاء أمر رئيس الوزراء كلاً من رئيس دائرة الجوازات في وزارة الخارجية، ورئيس شرطة البلاد، ورئيس شرطة الحدود، بالتعاون مع ممثل الموساد كممثل لاسرائيل في قضية اللاجئين والمهاجرين اليهود من ايران الى اسرائيل»^(١٥).

حينما تولى «علي رزم آرا» رئاسة الوزراء الايرانية، أبدى رغبة شديدة للاعتراف الشرعي (de jure) باسرائيل انطلاقاً من نزعته الغربية، وأخذ يؤكد كثيراً على تعميق العلاقات التجارية معها.

التقارب بين البلدين خلال هذه الفترة كان كبيراً الى درجة بحيث رشحت الحكومة الاسرائيلية شخصاً يدعى البروفسور هيد - من جامعة اورشليم

العبرية - كسفير لها في طهران^(١٦). غير أنّ اغتيال رزم آرا على يد خليل طهماسبي - أحد أعضاء منظمة فدائيي الاسلام - قضى على جميع احلام اسرائيل في الحصول على مثل هذا الاعتراف^(١٧).

وحيثما تولى الدكتور مصدق منصب رئيس الوزراء، واندلعت حركة كفاح الشعب الايراني ضد الحكومة الانجليزية من أجل تنفيذ قانون تأميم صناعة البترول، طالب الرأي العام الداخلي والاسلامي ايران بقطع العلاقات السياسية مع اسرائيل.

ومن جانب آخر فقد عملت الحركة الوطنية الايرانية والنجاحات الاولى التي حققتها خلال مجابهة المستعمرين، على تأجيج حماس وحركة أبناء البلاد العربية، وتجلّى ذلك في ترحيب الشعب المصري حين توافق الدكتور مصدق في القاهرة عام ١٩٥٢^(١٨).

حين تقوي أركان الحركة الوطنية الايرانية، طالبت الجمعيات، والتكتلات، والعلماء المسلمون في شتى الاقطار العربية، آية الله الكاشاني ان يضغط على الحكومة الايرانية لإجبارها على قطع علاقاتها مع اسرائيل^(١٩).

من جانب آخر أبلغت البلدان العربية المسؤولين الايرانيين لو أنّ ايران سحبت اعترافها باسرائيل، فهذه الدول مستعدة للوقوف الى جانب ايران في حالة رفع الاختلافات بين ايران وبريطانيا الى منظمة الامم المتحدة، إنّ في مجلس الأمن، وإنّ في الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وبالرغم من أنّ اسرائيل لم تكن الهدف الأساس لحركة تأميم النفط، لكنها كانت تهدد مصالح اسرائيل التي كانت في بداياتها، إذ أعلن الدكتور مصدق في ٦ تموز ١٩٥١ عن قطع العلاقة مع اسرائيل على ضوء مبدأ التوازن السلمي ولاعتراض الشعب وبعض أعضاء المجلس الوطني (البرلمان).

قبل اتخاذ هذه الخطوة من جانب الحكومة، كانت صحيفة «اطلاعات» قد نشرت ردّ آية الله الكاشاني على سؤال تلغرافي لمراسل صحيفة مصرية في

بغداد والذي جاء فيه: «سحب الاعتراف باسرائيل من قبل ايران والذي لم يتسم برسمية قانونية كافية، أمر قطعي»^(٢٠).

وعبرت الأوساط والمحافل الغربية عن قلقها ازاء اتخاذ ايران لمثل هذه الخطوة، وأكدت ان ايران اذا ما قامت بذلك حقاً، فلربما تصعد الدول العربية من كفاحها ضد اسرائيل^(٢١).

في ١٩٥١/٧/٦ أبرقت وزارة الخارجية الى القنصلية الايرانية في القدس طالبةً منها إغلاق القنصلية^(٢٢)، على أن تقوم السفارة الايرانية في عمان بمهام تلك القنصلية.

بعد يوم من ذلك، جرت مفاوضات في مجلس الشورى الوطني بين رضا رفيع ممثل المجلس وباقر الكاظمي. وتحدث رفيع في موضوع العلاقات الايرانية الخارجية وقال له:

لقد تحدثت عن قضايا كثيرة، لكنك لم تتحدث عن اسرائيل. فالناس بانتظار معرفة الخطوات التي خطتها الحكومة على هذا الصعيد. فقال الكاظمي مجيباً: «كنتُ اتصور عدم وجود حاجة للتحدث في هذا الموضوع لأن الحكومة الايرانية قد نفذت قرارها، وأغلق الجنرال القنصلية في القدس، وأحال عملها الى عمان. كما انه من الجانب الآخر ليس عازماً على القيام بعمل آخر في موضوع الاعتراف باسرائيل، ولم ولن يستقبل ممثلاً لاسرائيل»^(٢٣).

اذن قطع علاقات ايران باسرائيل، أثار إشادة واستحسان السياسيين العرب والشخصيات البارزة في البلدان العربية من جهة، ووضع الاسرائيليين وحماتهم الانجليز في مجابهة مصدق وحرمة تأميم صناعة النفط من جهة اخرى.

والحقيقة هي ان قطع ايران علاقتها باسرائيل خطوة أدت الى ارتياح واستحسان الأوساط السياسية والدينية في ايران أكثر من غيرهم^(٢٤).

لعبت معارضة آية الله الكاشاني للعلاقة الايرانية الاسرائيلية، دوراً مهماً في استحصال الدعم العربي لسياسة تأميم البترول الايراني في الأمم المتحدة. وقد

عبر آية الله الكاشاني في لقاءاته مع الصحف عن سروره لقطع العلاقة مع إسرائيل وقال: «لقد سحبتنا اعترافنا بدولة إسرائيل اليهودية، لأن الحكومة الإيرانية السابقة والتي كانت حكومة انجليزية، قد اعترفت بإسرائيل، وعلى جميع البلدان الإسلامية والعربية التنسيق فيما بينها من أجل تحطيم إسرائيل وعودة المدن التي اغتصبتها إلى أصحابها الحقيقيين»^(٢٥).

فضلاً عن رغبة مصدق في استقطاب حماية الأوساط الدينية، كان يهدف أيضاً من خلال تلك الخطوة إلى إفهام الرأي العام بأنه قد اتخذ سياسة مستقلة عن الشاه. ويكشف امعان النظر في القوى الداعمة لقطع العلاقات، عن أن قرار إيران باستدعاء صفي نيا ممثل إيران في إسرائيل، قد جرى على أساس بعض الاعتبارات والملاحظات. فكانت لدى البعض نزعة دينية وقيمية آزاء هذه المقولة، وكانت معارضتهم لإسرائيل ومطالبتهم بقطع العلاقات معها، منبثقة من قيم دينية، وكفاح للظلم، ومطالبة بالحق، حيث تتمثل هذه النزعة في الجماهير والعلماء بزعامة آية الله الكاشاني. وكانت هناك فئة أخرى، ذات نزعة سياسية، حيث كانت تنظر إلى هذه القضية من وجهة نظر المصالح الوطنية وتتوخى تحقيق أهداف السياسة الخارجية، وتتمثل في الطيف الوطني الذي أقدم على إغلاق القنصلية الإيرانية في القدس لاستمالة قادة البلدان العربية.

التنويه المهم الذي لا بد من قوله هنا هو أن عمل الحكومة الإيرانية في هذه القضية، كان إغلاق القنصلية الإيرانية واستدعاء صفي نيا فقط، ولم يتم التراجع عن الاعتراف بإسرائيل. وقد عزيت تلك الخطوة فيما بعد إلى المشاكل المالية. وعلى هذا الأساس صرح الشاه في عام ١٩٦٠ أن موضوع الاعتراف بإسرائيل ليس بالأمر الجديد، وأن إغلاق الممثلة الإيرانية في القدس كان ناشئاً عن مشاكل مالية بسبب تأمين البترول. ولكن العرب فهموا ذلك الاغلاق على انه سحب للاعتراف الواقعي، فأعلنوا على هذا الضوء عن دعمهم لكفاح الشعب الإيراني. فعبرت الحكومة المصرية رسمياً عن شكرها

للحكومة الايرانية وأبلغتها بدعمها للقضايا الايرانية على مسرح السياسة العالمية. وقال عزام باشا أنّ جميع الدول العربية تنظر بعين الاستحسان والتشمين للاسلوب الذي اتخذته حكومة ايران في علاقتها مع اسرائيل^(٢٦).

وجاء في الرسالة التي بعثها وزير خارجية المملكة الاردنية الهاشمية الى وزير الخارجية الايراني: «... في الوقت الذي أُعبر فيه عن شكر حكومة المملكة الاردنية الهاشمية لكم على هذه الخطوة الثمينة والقرار الحكيم، أود التأكيد على أنّ التأثير الحسن العظيم الذي تركه هذا القرار الايجابي على الحكومة الاردنية والرأي العام، سيكون له أعظم الأثر في تعزيز علاقات الأخوة والمحبة بين البلدين»^(٢٧). كما شكل ذلك الخبر العناوين البارزة الرئيسة في صحف لبنان، وسوريا، والسعودية، ومصر، وسائر الدول العربية، حتى أنّ تلك الصحف اخذت تطلق على مصدق إسم «زعيم الشرق»^(٢٨).

خلال عهد مصدق، بُذلت بعض الجهود لإقامة نوع من العلاقة أيضاً. ففي ربيع ١٩٥٢ اتصلت سفارة ايران في انقرة بسفارة اسرائيل هناك مقترحةً عليها ان تتولى مهمة تمثيل حكومتها في ايران أيضاً. وأبلغ الاسرائيليون ايران في أعقاب ذلك انها إذا كانت راغبة في إقامة علاقات دبلوماسية مع ايران، فاسرائيل ترحب بقدوم وزير مفوض ايراني الى تل أبيب^(٢٩).

خلال تلك الفترة، أبلغت السفارات الايرانية في البلدان الاخرى ان تواصل مكاتباتها العادية مع الممثلات الاسرائيلية، رغم منع الدبلوماسيين من تبادل الزيارات^(٣٠).

كتب الدكتور «هيرشفيلد»^(٣١)، -استاذ جامعة تل أبيب- في مقال نشرته صحيفة «جيروزالم بوست»: «... اقترح مصدق في عام ١٩٥٢ ان تنهض سفارة ايران في انقرة بمهمة حفظ علاقات ايران مع اسرائيل. كما اقترح أيضاً بيع البترول الايراني الى اسرائيل بتخفيض قدره ٢٥٪، إلا أنّ اسرائيل رفضت كلا الاقتراحين»^(٣٢).

في أعقاب خروج مصدق من التحالف مع آية الله الكاشاني وفقدانه للدعم الجماهيري، أُطِيع به في انقلاب عسكري نفذه الجنرال فضل الله زاهدي في ١٩ آب ١٩٥٣، وعاد الشاه الى ايران وكان قد هرب منها مؤقتاً.

تعد الفترة بين ١٩٥٤ و ١٩٥٥، فترة ترسيخ سيطرة الشاه، فاستطاع ان يثبت اركان نظامه الاستبدادي، وزيادة عدد أفراد القوات المسلحة الايرانية وتحديث هذه القوات، والقضاء على حزب توده (الحزب الشيوعي الايراني)، وحل مشكلة تأمين البترول من خلال ايجاد اتحاد مالي دولي يكون فيه سهم لكل من امريكا وبريطانيا مقداره ٤٠٪، ومن ثم قمع المعارضين^(٣٣). وبذلك تمكن الشاه من تعزيز علاقة ايران باسرائيل في أدنى مستوى من المعارضة.

بعد الإطاحة بالدكتور مصدق، ظهرت شائعات تتحدث عن استئناف العلاقة بين ايران واسرائيل. وشاع هذا الخبر في جميع البلدان الاسلامية، الأمر الذي أثار حساسية وردة فعل الزعماء العرب. واستدعى رئيس وزراء الاردن الوزير المفوض الايراني في عمان زين العابدين خاكسار، وعبر له عن قلقه ازاء تيّمة الحكومة الايرانية بإعادة علاقاتها السياسية مع اسرائيل، وطالبه بضرورة إعادة النظر في ذلك^(٣٤).

ذبوع ذلك الخبر أدى كذلك الى ظهور ردود فعل في أوساط الجماهير العربية، ولذلك تقاطرت الرسائل والبرقيات على آية الله الكاشاني معربة عن قلق شتى الفصائل والتيارات في العالم العربي ازاء ذلك الخبر. فنفي آية الله الكاشاني صحة تلك الانباء في اجابته على مجموعة من اللبنانيين: «... لم تحصل مثل هذه الخطوة من جانب ايران، ولن تحصل ان شاء الله ما دمتُ حياً»^(٣٥).

غير انّ الحكومة البهلوية كانت قد عقدت العزم على ذلك، وقررت إعادة العلاقات. ففي عام ١٩٥٤ كتبت وزارة الخارجية الايرانية الى جميع سفاراتها في خارج البلاد رداً على استفسار السفارة الايرانية في برن: «... نعلن في الاجابة على سؤال تلك السفارة عن إمكانية تبادل الزيارات مع الموظفين

السياسيين في حكومة اسرائيل، انّ الدولة الشاهنشاهية لم تقطع علاقتها مع اسرائيل، وانما ممثليتنا فيها مغلقة حالياً فحسب. وعليه لا مانع من تبادل الزيارات مع ممثلي اسرائيل»^(٣٦).

زين العابدين خاكسار -الوزير المفوض الايراني في عمان- زار اسرائيل لمدة اسبوع منذ ٢٠ حزيران وحتى ٢٦ حزيران ١٩٥٤. وكانت تلك الزيارة غير الرسمية، بإذن من وزارة الخارجية الايرانية، وكان الهدف منها دراسة أوضاع الرعايا الايرانيين. والتقى خاكسار خلال تلك الزيارة بوزير الخارجية الاسرائيلي، والدكتور لوين مدير الدائرة الآسيوية في وزارة الخارجية، والدكتور بيران حاكم القدس، والاييرانيين المقيمين في القدس وتل أبيب وحيفاً^(٣٧).

وكتب في أعقاب زيارته تقريراً ذكر فيه انّ الحكومة الايرانية تعاني من مشكلتين: الأولى مشكلة الرعايا الايرانيين المقيمين في اسرائيل، والتي يرى انها غير قابلة للحل بدون وجود ممثل يتولى حفظ مصالحهم، والثانية الانحياز الى جانب العرب وعدم افتتاح القنصلية الايرانية^(٣٨).

وقامت السياسة الخارجية الايرانية ازاء اسرائيل، على هذا الأساس بالضبط. اي كان لكل من ايران واسرائيل تمثيل وحضور فاعل في عاصمة الاخرى. ولكن حتى حينما كانت العلاقات ما بين الدولتين في أعلى مستوياتها، لم تأخذ تلك العلاقات الطابع الرسمي، للحيلولة دون الاعتراضات العربية المتزايدة.

في أعقاب تلك الزيارة، راح يُشاع ثانية عن استئناف العلاقات الايرانية الاسرائيلية. وأخذت الصحف العربية تنشر أخباراً بهذا الشأن، وتحدثت عن ضغوط توجهها الدول الكبرى نحو ايران من أجل استئناف علاقاتها مع اسرائيل^(٣٩). وأثار نشر هذا الخبر ردود فعل في العالم العربي ضد الحكومة الايرانية. وهددت الحكومة اللبنانية ايران انها ستفقد دعم البلدان العربية إذا ما

أقامت علاقات مع إسرائيل. وبعثت المنظمات والجمعيات وشتى التكتلات في البلدان الاسلامية، برقيات تعرب فيها عن قلقها ازاء هذا الموضوع^(٤٠). ووجدت الحكومة الايرانية نفسها مجبرة لني إقامة علاقات مع اسرائيل، وقالت بأنّ الهدف من تلك الزيارة، كان دراسة أوضاع الرعايا الايرانيين في اسرائيل^(٤١).

منذ عام ١٩٥٨، دخلت العلاقات الايرانية الاسرائيلية مرحلة جديدة، وظهرت عوامل جديدة، كان لها تأثير كبير على بلورة تلك العلاقات وتعميقها. وتمت تلك المرحلة الجديدة عن رسم خطة ينبغي على أساسها أن تتوازن الاصولية العربية الناصرية والنفوذ السوفيتي في المنطقة بواسطة تفاهم حذر (discreet entent) بين الحكومتين الايرانية والاسرائيلية. وهكذا كان كل من هذين النظامين ينظر الى الآخر كحليف استراتيجي له في التصدي للقوى الثورية في الشرق الأوسط^(٤٢).

كان لأمريكا دور كبير في اقامة تلك العلاقات وتعزيزها، لأنّ ايران واسرائيل كانا بمثابة طابورين عسكريين امريكيين في المنطقة. ويبدو أنّ مساعي «دالس» لاستحصال موافقة ايران على التعاون مع اسرائيل، كانت مقترنة بالنجاح. فالشاه بعث رسالة جوابية لابن غوريون في عام ١٩٥٨ وفي أعقاب وقوع انقلاب عسكري في العراق تحدث فيها عن السياسة التي تعامل بها الامبراطور الايراني القديم كوروش مع اليهود، والتي كان بن غوريون قد ذكرّ الشاه بها في رسالته اليه. ومما جاء في رسالة الشاه الجوابية:

«التذكير بسياسة كوروش ازاء شعبكم، أمر قيم جداً لدي وسأبدل قصارى جهدي للاستمرار في الطريق الذي ظهر بواسطة هذه السنّة القديمة»^(٤٣).

في عام ١٩٥٩، سافر ابراهيم التيموري الى تل أبيب وأقام فيها. وبما انه كان مقرراً أن تظل العلاقات ما بين البلدين سرية وغير رسمية، لذلك كان يُعدّ جزءاً من طاقم سفارة ايران في برن. وقد ورد ذلك في مكاتبات «برن ٢».

تحدث موشي ساسون رئيس دائرة الشرق الاوسط في لقاء له مع التيموري في عام ١٩٥٩، انه طبقاً للأنباء الواصلة من طهران عن طريق اللواء «كيا» أن «آرام» وزير الخارجية و «أفشار» وكيل وزير الخارجية طلبا سفر مندوب من وزارة الخارجية الاسرائيلية الى طهران في اسرع وقت للتفاوض بشأن إقامة علاقة سياسية أو تأسيس قنصلية. وبناءً على أمر من «غولدا مائير»، سيغادر هذا المندوب الليلة المقبلة الى طهران. وبما أن هذه المهمة سرية بالكامل، فانه سيسافر الى طهران بجواز سفر عادي (٤٤).

التقى ساسون في طهران بوزير الخارجية وبعض المسؤولين وتحادث معهم. وبعد لقائه بالشاه، أبلغ عباس آرام، المندوب الاسرائيلي رسمياً أمر الشاه القاضي باقامة علاقات سياسية بين ايران واسرائيل، وأضاف ان الحكومة الايرانية لازالت تعترف باسرائيل كما في السابق، ولم يكن هناك قطع للعلاقات السياسية، وقد أغلقت ايران ممثليتها في القدس لمضيقة مالية. والحكومة الايرانية عاقدة العزم على إعادة فتح ممثليتها السابقة. وجرى كذلك الاتفاق على ما يلي:

- ١- يتمتع ممثلا البلدين في بادئ الأمر بسمه وزير مفوض.
- ٢- رغم ان هذا القرار قد اتخذ ولا يوجد أي إشكال في تنفيذه، ولكن بما اننا نعيش في شهر رمضان، وثمة مسائل اخرى من قبيل زيارة الملك حسين لايران، ومؤتمر السنو في طهران، وتقديم لائحة الاصلاح الزراعي، سيتأخر تنفيذ هذا الأمر قليلاً.
- ٣- يمكن بعد ٢٨ آذار (نهاية رمضان) للوزير المفوض المطالبة بالقبول، ولكن ايضاده منوط بالقبول الذي يتم الإعلان عنه حتى نهاية شهر نيسان على الأكثر.

وتمت الموافقة كذلك على افتتاح سفارة لايران في مبنى المفوضية السابقة والذي تشغله هولندا في الوقت الراهن (٤٥).

شاه ايران وخلافاً للتوصية التي قدّمها الدكتور إقبال، قرر الاعتراف الكامل بإسرائيل. واقترحت غولدا مائير ان يُعيّن موشي ساسون^(٤٦) أول سفير لإسرائيل في ايران. لذلك طُلب -طبقاً للعرف السائد- من وزارة الخارجية الإيرانية الموافقة عليه^(٤٧). ولكن الشاه كان يريد ان يقف على ردود فعل البلدان العربية قبل حصول هذه الموافقة. لذلك صرّح في لقاء صحفي عقده في ٢٣ تموز ١٩٦٠ في جواب على سؤال وجهه اليه عبد الرحمن فرامرزي رئيس تحرير صحيفة كيهان الإيرانية حول الاعتراف بإسرائيل:

«هذا الاعتراف قد تمّ من قبل وليس بالأمر الجديد، غير اننا استدعينا ممثلنا من إسرائيل قبل سنوات بفعل بعض الأحداث ولربما من أجل الاقتصاد في النفقات، ولم يرجع الى الآن. غير انّ موضوع الاعتراف هذا، ليس شيئاً جديداً»^(٤٨).

جمال عبد الناصر، شتم الشاه فوراً خلال كلمة شديدة اللهجة القاها في الاسكندرية، وأعلن عن قطع علاقة مصر مع ايران. ثم أمر في اليوم التالي بإخراج السفير الإيراني من القاهرة. وفي ردّ إيراني مماثل، أمر عباس آرام وزير خارجية ايران بإخراج السفير المصري من طهران ووصف عبد الناصر بأنه فرعون ثقافي يحكم مصر بواسطة إراقة الدم، وأعلن بدوره عن قطع ايران لعلاقتها الدبلوماسية مع مصر.

العالم العربي انقسم الى طائفتين في ردة فعله على ذلك. فقد شنّ جمال عبد الناصر والزعيم العراقي عبد الكريم قاسم حملات إعلامية شديدة ضد الشاه، وطالبا أنصارهما بالقضاء على ملوك الاردن، والسعودية، وليبيا، لأنّ هذه البلدان -والتي تمثل الطائفة الثانية- بلدان ملكية رجعية لم تتخذ موقفاً مشرفاً ازاء الاعتراف الإيراني بإسرائيل.

في آب ١٩٦٠ قُتل «هزاع المجالي» رئيس وزراء الأردن وتسعة وزراء على أثر انفجار قنبلة وضعها عملاء لدمشق في درج منضدته. فكان ذلك ضربة

قاصمة لاعتبار الملك حسين، ولذلك قرر الانتقام. وكان الملك حسين بحاجة الى استتباب حالة الأمن في حدود بلاده مع اسرائيل. وأعلن في اوائل ايلول ١٩٦٠ انه يرغب في الالتقاء بالاسرائيليين في أعلى مستوى. واقترح أحد مستشاري بن غورين ان يتم اللقاء بين الملك حسين وبن غوريون في القصر الملكي بطهران^(٤٩).

بعد أيام من قطع العلاقات الدبلوماسية بين ايران ومصر، ابرق الشيخ محمود شلتوت -شيخ الجامع الأزهر بمصر- للشاه يبلغه ان اعتراف ايران باسرائيل قد وجه صدمة لجميع المسلمين، ويعني هذا الاعتراف الوقوف الى جانب عدو المسلمين، وهو عمل حرّمه القرآن الكريم.

وكرر الشاه في رده على الشيخ شلتوت نفس كلماته السابقة وقال بأن ايران لم تعترف اعترافاً شرعياً باسرائيل، وليس في نيتها تغيير سياستها، ولا داعي لمثل هذا القلق. كما أكد له انه سيدافع عن حقوق المسلمين في سائر أرجاء العالم^(٥٠).

كانت السلطة الاسرائيلية تسعى لانتهاز أية فرصة، وكانت تحاول عن طريق افشاء الاتصالات القائمة بين ايران واسرائيل، لاستغلال وضع الشاه المتزعزع الذي كان يسعى لايجاد توازن بين التزام ايران كبلد مسلم وبين حاجته لمجاهة الراديكالية العربية، للحصول على اعتراف شرعي بها من قبل ايران.

اعتراف ايران باسرائيل، والكشف عن العلاقات بين البلدين، في ظل ظروف تضع اسرائيل في طوق جيوسياسي قاس، كان يحظى بأهمية كبرى لاسرائيل. فبعد الزلزال الذي ضرب قزوين والمساعدات الاسرائيلية للمنكوبين الايرانيين، كتبت الصحف الاسرائيلية قائلة:

«نحن لا ننسى ان ايران كانت لديها معنا علاقات منذ استقلال اسرائيل ولم تخضع لضغوط البلدان العربية وتهديداتهم. وعليه من الطبيعي ان ترسل

حكومة إسرائيل مساعدات طبية الى ايران بمبادرة ودعم مؤثر من وزارة الصحة، وقد سبقت الكثير من دول العالم بهذا الشأن»^(٥١).

وعلى هذا الأساس سعى الاسرائيليون لانتهاز اية فرصة لجعل حضورهم في ايران أشدّ فعالية وأكثر جدية وأوضح.

بعد الاطاحة بالدكتور مصدق وتأسيس السافاك (جهاز المخابرات الايراني)، أخذت العلاقات بين ايران واسرائيل توجّه من قبل هذا الجهاز. ورغم أنّ الدائرة السياسية الثامنة في وزارة الخارجية كانت مسؤولة عن القيام بالامور المتعلقة بتمثيلية ايران في اسرائيل (برن ٢)، ولكن الساواك هو الذي كان يوجه تلك العلاقات.

وخلال هذه الفترة حققت المؤسسات الحكومية والعسكرية الايرانية تطوراً كبيراً في علاقاتها مع المؤسسات الاسرائيلية المماثلة، بل وكانت لديها ممارسات تهدف للتقارب مع اسرائيل بدون علم وزارة الخارجية. وكانت هذه القضية واضحة ومتزايدة بحيث كانت وزارة الخارجية متخلفة عن غيرها في موضوع العلاقة مع اسرائيل.

فعلى سبيل المثال، في أعقاب الضغوط التي وجهتها اسرائيل، والايرانيون المقيمون في اسرائيل، واليهود الايرانيون، أقيمت علاقات بريدية بين البلدين في نهاية عام ١٩٦٠^(٥٢) وتمّ هذا الأمر بدون علم وزارة الخارجية والممثلة الايرانية في تل أبيب. وحينما علمت الممثلة الايرانية في تل أبيب بذلك، بعثت رسالة الى وزارة الخارجية تصف فيها تلك الخطوة بأنها غير صحيحة بسبب الوضع الحربي والرقابة المفروضة على الرسائل، وطلبت منها ان تضع الممثلة في الصورة^(٥٣).

من المناسب ايضاً امعان النظر في جزء من التقرير الذي قدّمه ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية: «خلال المداولات واللقاءات مع المسؤولين الاسرائيليين، حينما يتساءلون عن العلاقات ما بين البلدين، يتحدثون تصريحاً

وتلميحاً عن وجود علاقات حميمة بين جميع المؤسسات المدنية والعسكرية الايرانية وبين المؤسسات المناظرة لها في اسرائيل، بينما وزارة الخارجية هي الوحيدة التي تحول دون تعاون أكبر بين البلدين»^(٥٤).

كما أفضى موشيه ساسون الوزير المفوض الاسرائيلي في تركيا الى «تيموري» بعدم رغبة اللواء «أرفع» -سفير ايران الكبير في تركيا- في معاشرته، وأكد على ضرورة ان يكون هناك تبادل في وجهات النظر أو تشاور في القضايا ذات الصلة بكل من ايران، واسرائيل، وتركيا. وطلب في لهجة الايماء من «تيموري» ان ينقل هذه المسألة الى العاصمة بطريقة ما من أجل ايجاد تغيير في هذا الاسلوب^(٥٥).

مع ذلك كله، كانت العلاقات بين ايران واسرائيل تتعزز يوماً بعد آخر، وكان الاسرائيليون يُعدّون انفسهم لاقامة علاقات رسمية بين الجانبين. وفي صيف عام ١٩٦٣، نشرت بعض الصحف الاسرائيلية خبراً يتحدث عن تعيين «يهو شافاط هرکوي» -الرئيس السابق لقسم مخبرات الجيش الاسرائيلي- سفيراً لاسرائيل في ايران^(٥٦).

السرعة الكبيرة في تقدم العلاقات، حدا ببعض مسؤولي وزارة الخارجية الى الشعور بالخطر ازاء هذا الموضوع، وتحذير السلطة من مغبة ذلك. فقد كتب كاظم نيامير سفير ايران في عمان قائلاً: «النشاط المتزايد للموظفين الاسرائيليين الرسميين وغير الرسميين في ايران، يزيد من الاتصالات بين المملكة الايرانية واسرائيل بشتى الصور. ومن البديهي ان هذه الاتصالات وان لم تكن ذات طابع سياسي وذات طابع ثقافي لكنها لا تخفى على الابصار الحادة لمعارضى اسرائيل في البلدان العربية، وستكون مؤثرة بالطبع على علاقاتنا بالدول العربية»^(٥٧).

على صعيد آخر، تكشف زيارة بعض المسؤولين الاسرائيليين مثل موشي دايان ولقائهم بالمسؤولين الايرانيين عن عمق العلاقات بين الجانبين، ولكن

المسؤولين الإيرانيين كانوا يتكتمون على تلك الزيارات والتقارب بين الدولتين نظراً للتحسس الداخلي والخارجي ازاء مثل تلك الزيارات وذلك التقارب. وحينما نشرت الصحف الاسرائيلية نبأ زيارة دايان لايران، غضب الشاه وحاشيته واعترضوا على أعضاء الوفد الاسرائيلي.

اما الاسرائيليون فكان لديهم رأي آخر إذ أنهم كانوا يرون ضرورة وضع حد نهائي للخوف من العرب. فكانوا يسعون لإقناع ايران ان التهديدات العربية ليست سوى زوبعة في فنجان. ورغم اعتراض العرب الشديد على زيارة دايان لايران، إلا ان أي شيء لم يحدث. وكتبت إحدى الصحف الاسرائيلية بهذا الشأن: «حينما زار الجنرال صور ايران، لم يكلف العرب أنفسهم حتى عناء الاعتراض. ولا بد من إقناع الإيرانيين انهم حتى لو اعترفوا باسرائيل اعترافاً شرعياً (de jure)، ورفعوا العلم الاسرائيلي فوق مبنى المثلية، فلن تقع اية كارثة قط. غير ان هذا، حدث طويل، كما ان الاسرائيليين منهمكون في طهران في تعزيز السياسة الخفية والعلاقات العملية بين البلدين»^(٥٨).

طبعاً، اسرائيل اخذت تقتنع شيئاً فشيئاً بالعلاقات غير الرسمية والخفية بين البلدين وذلك لكون تلك العلاقات كانت حسنة من جهة، وادراكاً منها لوضع ايران كبلد وحاجتها الى الاحتفاظ بعلاقة مع بعض البلدان العربية، ورغبتها في عدم التضحية بموقعها بسبب ايجاد علاقات رسمية مكشوفة مع اسرائيل من جهة اخرى.

وتعزز هذا الادراك المتبادل بحيث اعترضت وزارة الخارجية الاسرائيلية على ليفي اشكول رئيس وزراء اسرائيل لتحدثه في أحد المؤتمرات الصحفية عن علاقة حميمة ووثيقة بين ايران واسرائيل، وانتقدته لأن كلامه لم يكن فيه تحفظ»^(٥٩).

ورغم ذلك، كانت العلاقة بين ايران واسرائيل واسعة جداً، والمؤسسات

الحكومية كانت لديها علاقات واتصالات مع الجانب الاسرائيلي خارج نطاق إشراف وزارة الخارجية ايضاً. فكانت المؤسسات والأجهزة العسكرية والأمنية والمدنية تبعث الى اسرائيل الوفود والاختصاصيين، دون التشاور أو التنسيق مع وزارة الخارجية.

على هذا الأساس بعث وزير الخارجية الايرانية رسالة الى رئيس الوزراء يعترض فيها على مثل هذه الخطوات، نظراً لعدم وجود علاقات رسمية بين البلدين، وللحساسية والدعايات السلبية التي تفرزها ضد ايران، وقال بأن وزارة الخارجية لا ترى من مصلحة ايران توسيع مثل هذه الزيارات «لأسيما وقد تأكد أنّ المسؤولين الاسرائيليين يسعون في ظل هذه المشاكل الى تثبيت أوضاعهم في هذا البلد من خلال دعوة الشخصيات والمسؤولين الايرانيين المؤثرين»^(٦٠).

في عام ١٩٦٦ اختير «ابا ايبان» وزيراً لخارجية اسرائيل. وعبر خلال لقاء سرّي مع صادق صدرية عن ارتياحه الى تطور العلاقات الاسرائيلية الايرانية خلال السنوات الأخيرة، وقال أنّ العلاقات بين البلدين كانت تقتصر خلال زيارته لايران عام ١٩٤٩ على موضوع الملاحة الجوية، والبترول، اما في هذا اليوم فقد اتسعت حقول التعاون بين البلدين كثيراً. وتحديث كذلك عن لقائه بوزير الخارجية الايرانية - آرام - وقال بأنه ادرك منه ان ايران تعاني من ضغوط شديدة جداً بسبب علاقتها باسرائيل، وهذا أمر قابل للتفهم. لكنه شدّد في الوقت نفسه على ضرورة إبطال مفعول تلك الضغوط بشكل تدريجي^(٦١).

من أجل الوقوف على تصور أفضل للعلاقة بين البلدين، من المفيد الاشارة الى بعض ما ورد في الصحف الاسرائيلية بهذا الشأن. كتبت صحيفة «هاآرتز» قائلة: «زيارة قصيرة لايران تكشف بشكل كاف عن الموقع العجيب لاسرائيل في ذلك البلد... فالعلاقات الايرانية الاسرائيلية جيدة وقوية، وهي شبيهة بالعلاقات ما بين الجارين اللذين يتحدثان من الشرف»^(٦٢).

كتبت مجلة «هاعولام هزه» في عدم دعوة اسرائيل لحضور المهرجان الذي اقامه الشاه بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام على الملكية في ايران: «يقول الشاعر الألماني هانريخ هانيه لحيبته: حينما تجتازين الشارع لا تسلمي عليّ رجاءً. واليوم يطلب مثل هذا المطلب من اسرائيل أحد أبطال مجلات نساء العالم، شاه ايران محمد رضا بهلوي...»^(٦٣).

بعض الغربيين كانوا يعتبرون العلاقات بين ايران واسرائيل والتي ظهرت في ميدان العلاقات الدولية علاقات رائعة، ومهمة، لكنها عجيبة وغريبة في نفس الوقت، وقد اطلقوا عليها اسم المحور أو الاتحاد، وهي علاقة قلما حظيت بالبحث والدراسة^(٦٤).

أيّد شاه ايران في لقاء مع صحيفة «فايننشال تايمز»، العلاقات الايرانية الاسرائيلية وكذلك حقّ اسرائيل في الوجود. وقال رداً على سؤال بشأن إمكانية تطوير مستوى العلاقة بين البلدين: «ليست هناك ضرورة للعلاقات الدبلوماسية، ولم يحن الوقت بعد لذلك سياً وأنّ قرار المنظمة الدولية الصادر في نوفمبر ١٩٦٧ لم يطبّق بعد». وكان الأمر كذلك، إذ لم تكن هناك ضرورة للعلاقات الدبلوماسية، من أجل ان تكون العلاقات ما بين ايران واسرائيل مفيدة وعملية^(٦٥).

استمر الشاه في لقاءاته الخاصة مع المسؤولين الاسرائيليين وكان يتباحث معهم في المصالح المشتركة. كلقائه -مثلاً- بغولدا مائير في مايس ١٩٧٢. وكان الشاه يعتقد أنّ القضايا الأساسية في العلاقات بين طهران وتل أبيب والتي تشمل العمليات السريّة ضد التطرفات الناصرية، وشراء الاسلحة الاسرائيلية، وبيع البترول لاسرائيل، ينبغي ان تظل في طي الكتمان من أجل ألا يتفاقم العداء بين العرب وايران^(٦٦).

ولا ريب في انّ أهم حوافز الشاه على التقارب مع اسرائيل، كانت العلاقات الأمنية والاستخبارية^(٦٧).

بعد عام ١٩٦٧، لاسيما في أعقاب حرب عام ١٩٧٣، أخذت ايران تتعامل بتحفظ أكبر في مواقفها ازاء اسرائيل. ووجهت ايران الانتقاد لاسرائيل لاحتفاظها بالضفة الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة، ومالت لدعم الفلسطينيين بشكل جزئي، رغم مخالفتها لفكرة إقامة دولة فلسطينية خوفاً من وقوعها تحت السيطرة السوفيتية^(٦٨).

لا بد من التنويه الى الأمر التالي وهو أنّ انتقاد ايران لاسرائيل لم يكن سوى دعاية إعلامية الهدف منها استقطاب انظار الرأي العام والدول العربية. فخلال تلك الحرب كانت ايران تصدر البترول الى اسرائيل ايضاً والذي كان يلعب دوراً أساسياً في تدوير العجلة الاقتصادية والصناعية في اسرائيل. كذلك استطاعت مصر بعد وفاة عبد الناصر ان توطّد علاقاتها مع ايران، وهي الخطوة التي أدت الى التقليل من مستوى التقارب بين ايران واسرائيل.

يمكن القول أنّ الموقف الايراني بعد ١٩٧٣، أخذ طابعاً مزدوجاً جداً، وكان يشجع على إيجاد حلّ ثابت ودائم بين العرب واسرائيل بحيث يضمن بقاء كلّ من مصر واسرائيل^(٦٩).

حدثان تاريخيان أحدهما داخلي والآخر اقليمي اديا الى بلوغ العلاقات الايرانية الاسرائيلية مرحلة جديدة منذ عام ١٩٧٧، وبالتالي الى القطع الكامل لتلك العلاقات. فزيارة انور السادات للقدس في ١٩ تشرين الثاني ١٩٧٧، وبدء محادثات السلام بين الجانبين بوساطة امريكا، والتي انتهت بالتوقيع على معاهدة كامب ديفيد في ١٧ أيلول ١٩٧٨، وإن كانت تُعدّ خطوة ايجابية من وجهة نظر الحكومة الايرانية، إلا انها أثارت غضب الرأي العام لاسيما الاوساط والشخصيات الدينية وعلى رأسها الامام الخميني (قدس سره)، والتي أخذت تضغط على الشاه بشكل قوي لإعادة النظر في علاقته باسرائيل.

على صعيد آخر، كان تعاضم الحركة الثورية المناهضة للشاه، وأمريكا،

واسرائيل، يساعد على الالاباب السياسي يوماً بعد آخر؁ ويكشفا عن ضعف الشاه وحاكومتها^(٧٠).

اهتام النخب السياسية الحاكمة بالشؤون الداخلية وسعيها لتحسين الاوضاع المضطربة وتهديتها؁ أمر أدى الى صرف انظارها عن الاهتمام بالعلاقات الخارجية لاسيما مع اسرائيل؁ خصوصاً في صيف وخريف ١٩٧٨ حيث أصبح الشاه عاجزاً تماماً بقراراته المتناقضة؁ ولم يعد لديه أمل بالعودة الى فترة حسن النية والتضامن بين ايران واسرائيل^(٧١).

كاتب صحيفه «معاريف» الاسرائيلية في ١٧ أيلول ١٩٧٨ بشأن العلاقة الايرانية الاسرائيلية قائلة: «... مطالبة الأوساط الاسلامية بقطع كامل العلاقة بين ايران واسرائيل في بداية الشهر الجاري وفي ذروة الأزمة الايرانية؁ تثبت أن تواجد الاسرائيليين في ايران كان امراً مشخفاً جداً وشوكة في عين المعارضين الداخليين»^(٧٢).

في أواسط عام ١٩٧٨ أعلن الاستخباريون الاسرائيليون في ايران ضمن تقارير رفعوها أن نظام الشاه على حافة السقوط وأن العلاقات الاسرائيلية الايرانية قد انتهت. وفي ٢٢ بهمن ١٣٥٧ ش - اي ١١ شباط ١٩٧٩ - وهو اليوم الذي انتصرت فيه الثورة الاسلامية وتقوّضت أركان النظام الملكي - تم إغلاق سفارة اسرائيل ايضاً وتسليم مبنى السفارة الى الفلسطينيين.

متمثلة النظام البهلوي في تل أبيب

بلغ عدد الايرانيين في فلسطين نحو ٣٠ ألف شخص في أعقاب الحرب العالمية الأولى؁ كان معظمهم من اليهود الذين سافروا الى عكا وحيفا إما للهجرة أو الزيارة ثم أقاموا هناك. وقد سبب وجود هؤلاء الرعايا الايرانيين في فلسطين الكثير من المشاكل على الصعيد الفني. كما أدى الاختلاف بين العرب واليهود حول موضوع فلسطين؁ وطرحها في الأوساط الدولية؁ الى

ضرورة أن يتحدد النهج الايراني من قبل الممثلين السياسيين لايران في القدس^(٧٣).

على ضوء هذه المسائل، أحال وزير الخارجية الايرانية -انتظام الملك- دراسة شؤون الرعايا الايرانيين في فلسطين بشكل مؤقت الى «مشير حضور» ممثل ايران في مصر، وذلك في عام ١٩٢١. ولكن نظراً للأهمية التي كانت تحظى بها فلسطين آنذاك وكونها مركز جميع الامور السياسية والعسكرية في المنطقة، ولاستقرار الجيش البريطاني فيها، وكذلك نظراً لسفر مواطني العديد من البلدان ومنها ايران الى فلسطين بهدف السياحة والعلاج خصوصاً بسبب غلق طريق اوربا، وهجرة الأطباء اليهود الى فلسطين من المانيا، وعلى ضوء كثرة أعمال القنصلية الايرانية في القاهرة، تم تفويض الشؤون المتعلقة بفلسطين الى القنصلية الايرانية في بيروت عام ١٩٣٤، وعُهد الى أسد الله بهنام -قنصل ايران في بيروت- تولى شؤون الرعايا الايرانيين في فلسطين^(٧٤).

بعد أشهر من المراسلة مع الحكومة البريطانية وعرض المشاكل التي يعاني منها الرعايا الايرانيون في فلسطين، تم افتتاح القنصلية الايرانية في القدس في ٢٣ آب ١٩٣٥، وعُيّن السيد هاشم مكرم نورزاد، قنصلاً في فلسطين^(٧٥).

في ١١ حزيران ١٩٣٩، حل عبد الحسين صديق اسفندياري محل مكرم نورزاد، وظل في منصبه هذا حتى تموز ١٩٤٥، حيث خلفه ابو الحسن بهنام الذي مارس الشؤون القنصلية حتى إغلاق القنصلية الايرانية واستدعاء موظفيها الى ايران في عام ١٩٤٨^(٧٦).

بعد إعلان الامم المتحدة عن اعترافها الرسمي باسرائيل، وقبل أشهر من اعتراف ايران الواقعي (de facto) باسرائيل -اي في عام ١٩٤٩- سافر عباس صيقل الى اسرائيل بصفته ممثلاً خاصاً للحكومة الايرانية، وظل في هذا

المنصب حتى عام ١٩٥١ حيناً أُغلقت ممثلية إيران في إسرائيل. وسبق ان قلنا بأن حكومة الدكتور مصدق قد اغلقت ممثلية إيران في إسرائيل لكنها لم تلغ الاعتراف بإسرائيل، وأُعلن كذلك أن سبب ذلك الاغلاق يعود الى مشاكل مالية^(٧٧).

في كانون الأول ١٩٥٨ زار الجنرال هر كابي رئيس استخبارات الجيش الاسرائيلي طهران بدعوة من الفريق كيا، والتقى بالشاه وقادة الجيش الايراني. وفي أعقاب تلك الزيارة وافق الشاه على افتتاح ممثلية سياسية لايران في تل أبيب. ومن اجل إخفاء ذلك تقرر ان تكون تلك الممثلة على شكل مكتب في سفارة سويسرا، ويعبر عنها في المراسلات بـ «برن ٢»^(٧٨).

في أعقاب ذلك الاتفاق سافر الدكتور ابراهيم تيموري الى إسرائيل في ١٤ كانون الاول ١٩٥٩ وبدأ مهمته في إسرائيل كممثل للحكومة الايرانية فيها^(٧٩). وبعث تيموري تقريراً سجل فيه ما جاء في لقاءه مع «ديفن» المدير العام لشؤون الشرق الاوسط في وزارة الخارجية الاسرائيلية الذي اقترح ان يُعطى عنوان رسمي لمثلية كل بلد كأن يكون «قنصلية». ومما جاء في ذلك التقرير: «لو درست الوزارة جميع جوانب هذا الاقتراح، فلا أعتقد انه ستمخض عنه إشكالات مهمة، لأنكم تعلمون انّ وضعي وعملي هنا ووضع ممثليتهم في طهران، أمر علني الى حد ما، ولا ريب في انّ ممثلي البلدان العربية على علم به ايضاً. واضفاء صفة السرية عليه، من الممكن ان يؤدي الى تسهيل أعمالهم ويُعدّ تنفيذاً لرغبة طالما أكدوا عليها»^(٨٠).

حينما سافر منو جهر بيشوا الى تل أبيب عام ١٩٦٢ للتعاون مع تيموري، طالبه الاسرائيليون ان يُعرّف رسمياً الى دائرة التشريعات في وزارة الخارجية الاسرائيلية وقالوا: «رغم الوعود المتكررة من جانبكم بايضاح العلاقة ما بين إيران وإسرائيل لكنكم لم تتخذوا أية خطوة بهذا الاتجاه، واليوم نراكم تحجمون حتى عن مكاتبنا...»^(٨١).

وسبق أن ذكرنا بأنّ ممثلي ايران في تل أبيب كانوا يعدون اعضاء في سفارة ايران في برن وجزءاً من سفارة سويسرا في تل أبيب، غير ان رسائل وزارة الخارجية الاسرائيلية التي تبعث الى تيموري كانت تحمل عنوان «ممثلة الدبلوماسية الايرانية»^(٨٢) «^(٨٣).

ظل ابراهيم تيموري في تل أبيب حتى تشرين الثاني ١٩٦٣، ثم جاء من بعده الدكتور صادق صدرية. وقال في لقائه مع ابا ايبان حينما سأله عن وظيفته: انه وزملاءه موظفون في السفارة الايرانية في برن، وقيمون في تل أبيب بموافقة حكومة سويسرا.

وعلق السيد غازيت المدير العام في وزارة خارجية اسرائيل على ذلك بقوله ان وزارة الخارجية الاسرائيلية لا زالت تنظر اليه كرئيس لممثلة ايران، ويؤكد ابا ايبان أنّ «صدرية» رئيس للممثلة الايرانية ويطلب أن يشمل التطوير التدريجي للعلاقات الذي تتوخاه ايران، ممثليها أيضاً^(٨٤).

التقى صادق صدرية بشازار رئيس جمهورية اسرائيل في عام ١٩٦٦. وقد شكره شازار على استقباله له حين توقفه بمطار مهرآباد الايراني خلال زيارته للنيبال، وطالب باقامة علاقات سياسية كاملة بين البلدين^(٨٥).

استمر صادق صدرية في مواولة عمله كمسؤول في ممثلة «برن ٢» حتى شباط ١٩٦٧. ثم خلفه فريدون فرّخ الذي واصل مهمته حتى عام ١٩٧٠. بعد ذلك أعيد الدكتور ابراهيم تيموري كرئيس لممثلة ايران في تل أبيب، وبقي في هذا المنصب حتى عام ١٩٧٥، حيث خلفه مرتضى مرتضائي حتى تشرين الثاني عام ١٩٧٨.

من أجل الوقوف على مدى عمل الممثلة الايرانية واللقاءات التي قامت بها خلال هذه الفترة، نقل أدناه جزءاً من التقرير السنوي الذي بعثه مرتضائي الى وزارة الخارجية الايرانية في عام ١٩٧٧:

«في مطلع هذه المرحلة التي نحن بصدها التقيتُ مرة -ومعي شخصية

ايرانية عالية المستوى - بالبروفسور افرايم كاتزير رئيس جمهورية هذا البلد، وأخرى مع نفس تلك الشخصية باسحاق رابين رئيس الوزراء، وشيمون بيرز وزير الدفاع، وايغال الون وزير الخارجية. اما سائر لقاءات هذه المرحلة مع الشخصيات الحكومية الاسرائيلية المهمة، كالتالي:

وزير الخارجية مرةً واحدة، وزير الدفاع ثلاث مرات، البروفسور آوي نري المدير العام السابق في وزارة الخارجية عدة مرات، افرايم اورون المدير العام الحالي لوزارة الخارجية مرتين، الجنرال اميت وزير النقل ثلاث مرات، الجنرال شارون وزير الزراعة مرة واحدة، الجنرال حوفي مدير الاستخبارات والأمن مرتين، الجنرال مردخاي غور رئيس أركان الجيش الاسرائيلي ٣ مرات، المدراء العامون لشتى أقسام وزارة الخارجية مرةً كل اسبوع وربما أكثر...»^(٨٦).

هناك ملاحظتان مهمتان حول هذا التقرير وسائر التقارير الاخرى: الاولى هي عدم ذكر اسم الشخصية الايرانية التي تلتقي بالمسؤولين الاسرائيليين رغم ان التقرير سريّ للغاية، والثانية هي رغم إشارة هذا التقرير الى الجهود المبذولة لكتمان وجود الممثلة الايرانية في اسرائيل أو إضفاء الطابع غير الرسمي عليها الا انه ذكر: «مع ذلك فقد اتضح خلال السنوات الأخيرة، وجود هذه الممثلة وطبيعة نشاطاتها للشعب الاسرائيلي والمنظمات الاسرائيلية وكذلك للمندوبين الدبلوماسيين المقيمين في هذا البلد»^(٨٧).

تولى ناصر رسوليان، مهمة إدارة الممثلة الايرانية في تل ابيب كقائم مؤقت بالأعمال وذلك منذ تشرين الثاني ١٩٧٨ وحتى شباط ١٩٧٩.

في أعقاب انتصار الثورة الاسلامية الايرانية في ١١ شباط ١٩٧٩، أبرق موظفو الممثلة الايرانية في تل ابيب الى وزارة الخارجية الايرانية معلنين عن تضامنهم مع الثورة الاسلامية، وحمية مكتسبات الثورة الى جانب الجماهير^(٨٨).

ممثلية اسرائيل في طهران

بعد ايفاد عباس صيقل الى اسرائيل، كانت السلطة الاسرائيلية تصر كثيراً على التعامل المتبادل وإيفاد ممثل لها الى طهران. وقال الدكتور بينس رئيس دائرة الشؤون الايرانية في وزارة الخارجية الاسرائيلية خلال لقائه بصيقل: مثلما قبلته الحكومة الاسرائيلية كقائم بمهمة دراسة اوضاع الرعايا الايرانيين، فعلى الحكومة الايرانية ان تقبل ممثلاً اسرائيلياً ايضاً. فأجابه صيقل: انه قد جاء للنظر في المضايقات التي يتعرض لها الرعايا الايرانيون، بينما لا يوجد لدى اسرائيل رعايا في ايران كي ينبغي ان يوفد اليها ممثل للنظر في أوضاعهم^(٨٩).

على ضوء الضغوط المتزايدة الموجهة لصيقل في ضرورة التعامل المتبادل، عكس صيقل هذا الأمر في تقاريره الى العاصمة. ومما جاء في أحد تلك التقارير: «الأمر التالي جدير بكامل الاهتمام والدقة، لا ينبغي منذ الآن تعويد الحكومة الاسرائيلية على التدخل في شؤون يهود سائر الدول. اي يجب ان يفهموا الأمر التالي وهو: هل انّ اسرائيل دولة دينية أم سياسية؟ فاذا كانت تعتبر نفسها دولة سياسية وحصلت على عضوية الامم المتحدة، فعليها ان تتدخل في شؤون اتباعها الذين يحملون جواز سفر اسرائيلي، فقط، أما إذا كانت تعتبر نفسها دولة دينية، او فاتيكان اليهود كما يصطح على ذلك، فلا ينبغي ان تتدخل في الشؤون السياسية، على غرار المملكة الايرانية، فبالرغم من انها الدولة الشيعية الوحيدة في العالم، إلا انها لا تتدخل في شؤون الشيعة في سائر البلدان. ولو سمح السادة، بعد التشاور مع الاستاذ المحترم السيد الدكتور قاسم زادة المستشار القانوني في وزارة الخارجية، ان اشير الى هذه الفكرة في مداولاتي مع الاسرائيليين»^(٩٠).

في مقابل هذا الطلب الاسرائيلي، قالت الحكومة الايرانية انّ الموافقة على ممثل لاسرائيل في ايران يعتمد على موضوع الاعتراف باسرائيل، فما لم يتضح

هذا الأمر، فإنّ قدوم ممثل او موظفين رسميين اسرائيليين الى ايران، يسبب إخراجاً للدولة الايرانية»^(٩١).

في عام ١٩٥٦ قدم الى طهران الدكتور زفي دوريل وهو من يهود اوربا^(٩٢)، لافتتاح مكتب لغرفة التجارة الاسرائيلية في العاصمة الايرانية، والمبادرة الى تطوير العلاقات التجارية بين البلدين^(٩٣). وكان عنوانه الرسمي هو رئيس القسم الاقتصادي للوكالة اليهودية، فكان يقوم تقريباً بجميع الامور التي يمكن ان تؤديها ممثلية سياسية خارجية، وكان يحمل هذا العنوان لسنوات عديدة^(٩٤).

ورغم عدم وضوح تفاصيل مهمة دوريل، لكن الشيء الذي لا شك فيه هو انه كان يمارس بعض النشاطات التي تهدف الى إعداد الرأي العام الايراني وحض رجال الدولة الايرانيين على التعاون مع اسرائيل.

ورد في وثيقة عُثر عليها في السفارة الأمريكية بطهران فيما يخص نشاطات دوريل ما يلي: «ممثل اسرائيل غير الرسمي في طهران، كان فعالاً جداً في نشر مواضيع مؤيدة لاسرائيل في المطبوعات المحلية. وتم اتصالاته عن طريق عباس شاهنده ناشر مجلة «فرمان»، والمهندس عبد الله والا ناشر وصاحب مجلة «طهران مصور». وقد أُشيع انه اعطى في الاسبوع الاول من تشرين الثاني مبلغ مائة الف ريال الى الصحفيين»^(٩٥).

واسفرت الأعمال التي قام بها، عن نتائج عديدة، وسافر عدد كبير من الصحفيين الى اسرائيل والتقوا ببعض المسؤولين الاسرائيليين، الأمر الذي مهّد لتطوير وتعميق العلاقات بين البلدين»^(٩٦).

أنشأ زفي دوريل دائرة قنصلية في عام ١٩٥٨ تحت غطاء الوكالة اليهودية، وأخذت تمارس نشاطاتها تحت اشرافه بدون التنسيق مع السافاك، ودون الحصول على اذن من وزارة الخارجية. وجاء في تقرير سري بعثه السافاك الى وزارة الخارجية: «طبقاً للمعلومات الواردة تم افتتاح دائرة قنصلية في الوكالة

اليهودية منذ نهاية حزيران تحت الاشراف المباشر للدكتور زفي بن كرزني الذي يشتهر بدوريل، والذي هو مواطن اسرائيلي، وقد أخذ يعمل بدون تدخل موظفي الوكالة، وتصدى السيد ياكو -المواطن الاسرائيلي- لقسم التأشيرات ويتابع قضايا دخول وخروج اليهود. نتمنى ابلاغنا بما حدث»^(٩٧).

وأعربت وزارة الخارجية عن جهلها بهذا الموضوع وطالبت ان يبعث السافاك بالنتائج التي يصل اليها، الى هذه الوزارة^(٩٨).

في ٢٤ مايس ١٩٦٢ بعث دوريل الى وزارة الخارجية الايرانية أسماء ووظائف اعضاء البعثة الاسرائيلية المقيمة في طهران:

١- مير عيزري^(٩٩)، قنصل يحمل الجنسية الايرانية؛ ٢- يوحنا رينو^(١٠٠)، ملحق اقتصادي؛ ٣- زفي رفيعه^(١٠١)، السكرتير الثاني^(١٠٢).

في عام ١٩٦٢ بعث نور الدين كيا المدير العام في وزارة الخارجية رسالة الى ابراهيم تيموري ممثل ايران في اسرائيل يشير فيها الى إحدى رسائل تلك الممثلة: «... الجملة القائلة «تُرسل الى قسم الشؤون القنصلية في ممثلة اسرائيل بطهران» تبعث على التعجب. يُرجى مراعاة هذا الموضوع في المراسلات القادمة»^(١٠٣)، وبذلك يطلب منه الاحجام عن ذكر ما يشير الى وجود ممثلة أو قنصلية لاسرائيل في ايران.

أكد تيموري خلال ردّه على ذلك أنّ تلك الجملة كانت عين كلام عضو وزارة الخارجية الاسرائيلية، وقال: «لابد من إخباركم انه يُوجد في طهران بنفس الوصف الذي ذُكر في الرسالة رقم ٢٠٨، مبنى كبير نسبياً ذو ثلاثة طوابق، الطابق الثاني منه مكتب عمل لشخص يدعى الدكتور دوريل الذي يعتبر نفسه ممثل اسرائيل في طهران، ويعمل معه آخرون على شكل سكرتير أول وسكرتير ثان الخ. وفي الطابق الثالث من ذلك المبنى يعمل شخص آخر يدعى الكولونيل ياكوب نيمرودي مع عسكريين من الجيش الاسرائيلي، يدعون أنهم ملحقون عسكريون في الممثلة الاسرائيلية في ايران. ويعمل في

الطابق الأول من المبنى المذكور شخص آخر يدعى دينولت يدّعي انه ملحق تجاري بتلك الممثلة.

نشاطات هؤلاء وكما تعلمون الى حد ما، غير خافية على المسؤولين الايرانيين، ويتبادلون الزيارات مع أغلب الشخصيات العسكرية والمدنية وعلى اتصال فيما بينهم.

على أية حال، بما انه قد تقتضي الضرورة في بعض المراسلات ذكر هذه التشكيلات، ومن أجل ألا تتكرر عبارة «ممثلة اسرائيل في طهران»، اتفق ان نخبرونا: ماذا يجب ان نطلق عليها؟»^(١٠٤).

الموضوع الآخر الذي يُعدّ جزءاً من أعمال الموظفين الاسرائيليين في ايران الرامية الى اِضفاء الصبغة الرسمية على وجودهم في ايران هو: منذ عام ١٩٦٣ أخذت الجوازات أو التأشيرات الصادرة من جانب الموظفين الاسرائيليين في طهران تُختم بالختم الرسمي لدولة اسرائيل مع عبارة «دولة اسرائيل - ممثلة طهران»، بينما كانت التأشيرات تُختم قبل ذلك بعبارة «الهجرة الاسرائيلية - دائرة الهجرة - طهران»^(١٠٥).

مير عزيزي، كان أحد أعضاء ممثلة اسرائيل في ايران وقد التحق بهذه الممثلة في أعقاب دوريل بسنوات. ولا نعرف التاريخ الدقيق لبدئه بالعمل، ولكن ذلك كان خلال الفترة ١٩٦٠-١٩٦١. وكان هذا الرجل يهودياً ايرانياً من مدينة اصفهان، هاجر الى اسرائيل عام ١٩٥٠. ولم تكن مهمته في ايران ذات طابع رسمي، ولم يقدّم اي أوراق اعتماد، وكان يتحدث عن نفسه بأنه يهودي ايراني عاد الى وطنه ومسقط رأسه. وكان قد درّس في كلية الحقوق بجامعة طهران لمدة سنتين فقط، وكان يعرف عدداً كبيراً من اولئك الذين هم على رأس رجال السياسة والاقتصاد في ايران. وبما انه كان ملماً باللغة الفارسية والآداب والتقاليد الايرانية، فقد أخذ يمارس عمله في ايران كرئيس للممثلة الاسرائيلية في ايران لسنوات طويلة^(١٠٦).

تحدثت صحيفة معاريف في ١٢ نيسان ١٩٦٣ عن ترقى مير عيزري الى درجة وزير مفوض، وقالت بشأن المثلثية الاسرائيلية في ايران: بالرغم من عدم وجود علاقات سياسية عادية، هناك ممثلية اقتصادية ذات صلاحيات قنصلية ايضاً، تنشط في طهران، برئاسة الدكتور دوريل^(١٠٧).

بعد ثلاثة أشهر من ذلك، نشرت نفس هذه الصحيفة خبراً مفاده ان ممثل اسرائيل في ايران قد رقي الى درجة سفير^(١٠٨)، ويدل هذا الرقي على نشاطه الواسع في تطوير العلاقة بين البلدين، والأهمية الكبيرة التي توليها اسرائيل لايران. وفي أعقاب نشر هذا النبأ في الصحف الاسرائيلية، حضر تيموري ممثل ايران لدى اسرائيل في وزارة الخارجية الاسرائيلية وقدم اعتراضه على نشر مثل هذه الأخبار^(١٠٩).

كان أعضاء المثلثية الاسرائيلية في ايران يتمتعون بجميع المزايا والحصانة الدبلوماسية، ولا يختلفون كثيراً عن سائر أعضاء السلك الدبلوماسي للبلدان الاخرى، بل كانت حتى سيارات دوريل -السفير الكبير-، وعيزري -الوزير المفوض-، والكولونيل نيمرودي -الملحق العسكري- تحمل أرقاماً دبلوماسية^(١١٠).

من أجل تسليط الضوء على موقع المثلثية الاسرائيلية في طهران، ننقل جزءاً مما ورد في صحيفة «يديعوت احرنوت» الاسرائيلية بتاريخ ١٩٦٤/١/٢:

«يقول الدكتور دوريل: حينما اقول للسياسيين الايرانيين انه قد حان الوقت للاعتراف باسرائيل، يقولون: «اصبروا، فسيحين الوقت. ثم لماذا هذا القلق؟ فلكم كل شيء هنا عدا العلم». والحقيقة هي ان هذه الفكرة، كانت صحيحة. فعدا حقنا في رفع العلم الاسرائيلي على مبنى وسيارات ممثلينا في طهران، كان لدى هذه المثلثية كل شيء. وكان الدكتور دوريل ومعاونه مسيو عيزري يتمتعان بدرجة سفير، ووزير مفوض، وكانا يحضران بهذين العتوانين في جميع

المراسم الدبلوماسية... والكولونيل نمرودي كان يُعدّ ملحقاً عسكرياً في جميع الجهات. وكان من حيث العلاقات مع قادة الجيش الإيراني، يثير حسد الكثير من الملحقين العسكريين الرسميين. وكان لأعضاء الممثلة الحق في الابتعاد من أسواق الدبلوماسية. وقد نُصبت على سياراتهم لوحة CD، وقد حدث ذلك بعد قطع العلاقات الدبلوماسية بين إيران ومصر، حيث أُعطيت لوحات السيارات المصرية للسيارات الاسرائيلية^(١١١).

هذا التعامل المرن الودي مع ممثلة إسرائيل في مصر، دفع بدوريل لانتهاز تلك الفرصة للعمل على توثيق علاقاته مع رجال الدولة والشخصيات الجامعية والصحفية، والنفوذ الى شتى المجالات والميادين، للتوصل الى هدفه النهائي وهو الحصول على اعتراف شرعي من إيران بإسرائيل.

كان سلوكه مثيراً للحساسية الى درجة بحيث بات يستفز حتى البعثات الدبلوماسية الاخرى في إيران. فورد في مذكرة سرية عثر عليها في وكر التجسس الأمريكي بطهران (السفارة الامريكية السابقة) ما يلي: «يعيش الدكتور زفي دوريل ممثل إسرائيل، في حياة يلفها الشك، لأنه يتحرك بشكل واسع بين البعثات الدبلوماسية لكنه ليس جزءاً منها... وقام بتطوير اتصالاته حتى الآن، ولاريب في أنّ لديه اتصالات مؤثرة مع رجال السلطة في إيران»^(١١٢).

كان نفوذ الاسرائيليين في البلاد وسائر مراكز القوى، وحصولهم على معلومات، أمر كبير الى درجة بحيث انّ مير عيزري كان أول من أخبر علي أميني أنّ الشاه ينوي تعيينه رئيساً للوزراء بعد استعفاء شريف إمامي في ٥ نيسان ١٩٦١^(١١٣).

بعث دوريل في عام ١٩٦٤ مذكرة الى البعثات السياسية المقيمة في طهران وقّعها كسفير لإسرائيل في طهران. وأثار عمله هذا استياء وزارة الخارجية. فاعترض عليه وزير الخارجية عباس آرام بشده، وأبرق الى صدرية ممثل

ايران في اسرائيل طالباً منه ان يحقق في الأمر ليعرف هل كان ذلك تصرفاً شخصياً من دوريل أم بايعاز من حكومته^(١١٤). وأجابت وزارة الخارجية الاسرائيلية إجابة مبهمّة على استفسار ممثل ايران قائلة انها ستبلغ ممثلها في طهران بضرورة تجنب مثل تلك الأعمال في المستقبل^(١١٥).

وفي أعقاب ذلك طلبت وزارة الخارجية الايرانية بسحب تلك المذكرة التي بُعثت الى السفارات خلافاً للموازن الدولية، وأكدت على انها ستؤاخذ اولئك الاشخاص فيما لو كانوا ارتكبوا تلك المخالفة كتصرف شخصي^(١١٦).

وزير الخارجية الاسرائيلية، بدوره اعتبر ذلك العمل غير مهم، لكنه وصف المطالبة بسحب المذكرة اهانة لمثلية اسرائيل وحكومتها، وأشار خلال مداولاته مع صدرية الى استدعاء جميع موظفيه أو ابقاء واحد منهم فقط^(١١٧).

جاء في البرقية التي بعثها عباس آرام الى المثلثية الايرانية في تل أبيب: «أمر وتقرر أن يسحبوا جميع الأوراق خلال ٢٤ ساعة... عليكم ان توضّحوا لهم من جديد أنّ هذا العمل الذي قاموا به، مخالف للقوانين الدولية من جهة، وتتكّر للضيافة والود والمساعدات... فالسفارات انتقدت تلك الممارسة بشدة وعبرت عن اندهاشها كيف يمكن ان تكون تصرفاً شخصياً. وأخبروهم ضمناً انّ هذا الشيء الذي نطالبهم به، لا صلة له بالعلاقات القائمة بين البلدين. انه مخالفة، صدرت عن شخص، وهو المسؤول عنها. نعني ألا يقلقوا على العلاقات»^(١١٨).

بعد شهرين من ذلك التقى صدرية بغولدماير وتباحث معها بهذا الشأن، ثم عكس نتائج تلك المباحثات الى طهران. ورغم عدم توفر نص تلك المباحثات ولكن يمكن ان نستشف من الإجابة التي بعثها آرام الى تل أبيب، النقاط التي تمّ بحثها. مما جاء في تلك الإجابة: «من الضروري الاتصال بالمسؤولين بل بالسيدة نفسها وإخبارهم: انني بعثت نص تلك المداولات الى طهران فأتنتي

الإجابة أنّ أقوالهم لم تكن نتوقعها، فما معنى الخوف من فلان؟ وما معنى استدعاء هذا وذاك؟ فمع وجود هذه العلاقات التي بيننا، لكننا لم نشعر بالارتياح إزاء هذه التصريحات، ولم نكن نتوقعها. فهذا الشخص قد قام بعمل هنا لم يُسمع ويُشاهد له نظير في أي مكان وزمان... وصفحنا كثيراً عن هذا العمل الخاطئ... مع ذلك نراهم يصرحون مثل هذه التصريحات. التهديد بسحب أو تقليل أعضاء السلك لا تأثير له علينا... كانت لدينا علاقات جيدة معهم دائماً، ولدينا دليل على وجودها، ولكن عليهم ألا تكون لديهم توقعات بعد الآن وألا يصرحوا بتصريحات غير موجّهة... هذه الامور انقلوها اليهم في كمال الوضوح، كي لا يكرروا مثل هذه الكلمات في المستقبل» (١١٩).

وفي آخر المطاف عاد دوريل الى طهران بعد أن كان قد استدعي منها، ووضّح حل لتلك الأزمة بطريقة ما، لكن أعماله وممارساته ظلت مستمرة.

في عام ١٩٦٦ تلقى صادق صدرية رئيس الممثلة الايرانية في تل أبيب برقية من «آرام» وزير الخارجية، جاء فيها: «هذا الشخص الذي هنا، سبب الكثير من المتاعب. فهو يطالب كل يوم بشيء لا يؤدي سوى الى تقويض العلاقات بين ايران وجميع البلدان العربية، فهل هو مأمور بذلك؟ اطرحوا الموضوع هناك واقنعوهم ان يجدوا حلاً لذلك. انه يدعو بعض الشخصيات في كل يوم او يلتقي بها مباشرة، وهو أمر لا نسمح به حتى للسفراء...» (١٢٠).

يبدو أنّ لردة فعل وزارة الخارجية إزاء ذلك العمل الذي قام به ممثل اسرائيل، اسباباً عديدة منها: اولاً، أنّ الحكومة الايرانية إذا لم تجابه ذلك العمل بهذا الموقف المضاد، لتصاعدت مشاعر الغضب العربي ضد ايران، ولربما أدى ذلك الى توتر علاقات ايران حتى مع البلدان العربية المحافظة. ثانياً، انها كانت تخشى ان تتخذ البلدان العربية المتطرفة من تلك المسألة، ذريعة للقيام بحملة إعلامية واسعة ضد ايران وتعبئة الرأي العام العربي بهذا الاتجاه.

على صعيد آخر، أصبح الرأي العام الايراني حساساً جداً بعد حادثة «١٥

خرداد» - ٥ حزيران ١٩٦٣ - ازاء اسرائيل والعلاقات بين ايران واسرائيل، وكان بمقدور ذلك ان يفرز عواقب وخيمة ضد الحكومة داخل البلاد، ويؤثر على تحريض الرأي العام وتعبئة الجماهير التي كانت تعاني من كبت شديد وضغوط كبيرة بعد نهضة «١٥ خرداد» الدامية.

المسؤولون في وزارة الخارجية كانوا يسعون لانهاء تلك الأزمة بطريقة لا تلحق ضرراً بالاطار العام للعلاقات الثنائية، ويحاولون ان يضيفوا عليها طابع التصرف الشخصي، مع إقناع الاسرائيليين بضرورة عدم تكرار مثل هذا التصرف في المستقبل.

كانت العلاقات بين ايران واسرائيل تتجه نحو الاتساع والتطور خلال العقد الرابع. ومن أمارات ذلك، حجم الممثلة الواسع وعدد أعضائها الكبير. ومن المؤشرات التي يمكن ان تعبر عن كمية وكيفية عدد ممثلي اسرائيل خلال هذه الفترة ومستوى العمل الذي ينهضون به، هي كتابات الصحفيين الاسرائيليين الذين كانوا يراقبون الأوضاع عن كثب خلال زياراتهم لطهران.

أحد هؤلاء الصحفيين، شخص يدعى «زيب شيف» الذي كتب حول ممثلية اسرائيل في ايران تقريراً في صحيفة هآرتس الاسرائيلية عام ١٩٦٦. وقال في ذلك التقرير: بالرغم من عدم امتلاك ايران لمثلية سياسية كاملة في اسرائيل، الا ان اسرائيل افتتحت ممثلية سياسية كبرى في ايران. وأشار ضمن ذلك التقرير الى كل من دوريل، وعيزري، ونيمرودي، وأضاف: «المثلية الاسرائيلية في طهران التي تضم العديد من الخبراء، تتألف من ٢٠٠ أسرة، وتعدّ إحدى أكبر البعثات الاسرائيلية في الخارج»^(١٢١).

من المحتمل ان مير عيزري قد ترأس البعثة الاسرائيلية في ايران عام ١٩٦٩ ونال درجة سفير^(١٢٢). ويُحتمل انه اختير ممثلاً لاسرائيل في طهران باقتراح الشاه لأنه كان يدعمه بشدة وكانت تربطه به رابطة عمل قوية جداً^(١٢٣).

ورد في إحدى وثائق وكر التجسس الامريكي بطهران التي تتحدث عن

لقاء آمنون بن يوحنا الوزير المفوض الاسرائيلي في طهران بأندرو اي كيلغور من السفارة الامريكية: «السيد بن يوحنا قال بأن الحكومة الايرانية تتعامل مع ممثلية اسرائيل في طهران كتعاملها مع سائر السفارات. فالسفير الكبير مير عيزري كان باستطاعته ان يلتقي بالشاه وسائر المسؤولين الايرانيين بسهولة. وحينما يسافر السفير الكبير، فالسيد بن يوحنا قادر أيضاً على الالتقاء بالمسؤولين الايرانيين بما فيهم الشاه الذي يحتاجه في القيام بامور بين ايران واسرائيل. وليس هناك فرق بين الممثلة الاسرائيلية والسفارات الاخرى في طهران، إلا من حيث الرسميات. فلا يُرفع العلم الاسرائيلي فوق مبنى الممثلة الاسرائيلية، ولا توجد علامة أمام المبنى تشير الى انه مبنى هذه الممثلة. ولا يحضر السفير الكبير عيزري في المراسم التي يتعين على سائر السفراء حضورها... قال بن يوحنا: سفارات البلدان العربية على علم تام بأن ممثلية اسرائيل بطهران لا تختلف عن جميع السفارات الاخرى إلا في الشكليات. وهي جميعاً راضية بهذا الوضع غير العادي ولم تُدن الحكومة الايرانية على ذلك...» (١٢٤).

مير عيزري كان يدرك موقف ايران ازاء عدم الاعتراف الرسمي باسرائيل، ولذلك عارض في عام ١٩٦٣ رأي السيد غفاقي^(١٢٥) وزير الزراعة الاسرائيلي الذي كان يصر على نصب لوحة عند مدخل الممثلة الاسرائيلية بطهران تحمل عنوان «سفارة اسرائيل»، ووضع ايران أمام أمر واقع^(١٢٦).
 جاء في تقرير المحادثات السرية بين ديفيد تورجمان^(١٢٧) السكرتير الثاني في الممثلة الاسرائيلية بطهران وتوماس غرين^(١٢٨) المسؤول السياسي في السفارة الأمريكية بتاريخ ٢ نيسان ١٩٦٥:

«أكد السيد تورجمان على ان نشاطات اسرائيل في ايران تجري غالباً بشكل سري. وقال: حينما كانت حكومته راغبة في تطوير علاقاتها مع ايران، أدركت وضع ايران الحساس في الاعتراف باسرائيل، ولذلك لم تضغط كثيراً من أجل

تطوير العلاقات» (١٢٩).

صفوة القول، انّ الرغبة الاسرائيلية لاستحصال اعتراف رسمي وعلني من الحكومة الايرانية والذي كان يُعدّ هدفاً مهماً في سياسة بن غوريون، اخذت تتضاءل بالإكراه، فكان لا بد ان تظل بقايا العلاقات الايرانية الاسرائيلية مخفية في ظل الموقع المتزعزع لايران في العالم الاسلامي (١٣٠).

يبدو انّ مير عيزري، أدى دوره بشكل جيد كسفير لاسرائيل في ايران. وبما انه كان على بصيرة بأوضاع ايران الاجتماعية والسياسية، وكذلك على معرفة برجال البلاد، وقدرته على الاتصال بهم، كان يسعى لتحقيق اهدافه وتنفيذ برامجهم بدون اختلاق أية أزمة أو إثارة أية حساسية. ونظراً لنشاطاته وجهوده في تطوير العلاقات بين ايران واسرائيل، منحه البلاط الملكي الايراني وسام التاج من الدرجة الثانية.

كتب أسد الله علم في مذكراته ليوم ١٠ أيلول ١٩٧٣: «أعطي لعيزري ممثل اسرائيل في طهران وسام التاج من الدرجة الثانية. وأمرني الشاه تغيير تاريخ المرسوم الى ما قبل حرب حزيران ١٩٦٧ بين العرب والاسرائيليين» (١٣١)، من أجل ألا تتأزم العلاقات بين ايران والعرب.

صحيفة ידיעות احرونوت الاسرائيلية، كتبت في عددها الصادر في ٢١ تموز ١٩٧٢ مقالاً عنوانه «السياحة للسواح الاسرائيليين»، ورد فيه: «من أجل السفر الى الشرق الأقصى، ينبغي ان تكون ايران اولى المحطات. فايران بلد اسلامي في الشرق الأوسط، ويتعامل مع اسرائيل بودية كبيرة. ولا توجد لايران في اسرائيل سفارة رسمية، ولكن لو واجهتم مشكلة، فسينقلكم سائق التاكسي الى الدائرة الاسرائيلية مباشرة، وهي أكثر نشاطاً من جميع السفارات الرسمية» (١٣٢).

نشوب حرب اكتوبر ١٩٧٣، وتأثيرها على التوازن الإقليمي، فرضا على اسرائيل إعادة تقييم علاقاتها مع ايران. وضمن هذا السياق تعيّن يوري

لوبراني^(١٣٣) سفيراً لإسرائيل في طهران بدلاً من مير عزيزي، وذلك في شهر حزيران. وقررت إسرائيل ان تغيّر الرسميات من خلال تغيير سفيرها، وتعزيز موقف دبلوماسيتها. وضمن هذا الاتجاه، قدم لوبراني الى طهران حاملاً أوراق اعتماد رسمية من رئيس الجمهورية الاسرائيلية الى شاه ايران، خلافاً لما كان الأمر عليه في السابق. لكنّ لوبراني أدرك ان الشاه لا يرغب في استقبال سفير إسرائيل أو تسلم أوراق اعتماده، رغم انّ «خلعتبري» قد وعده بترتيب لقاء له مع الشاه^(١٣٤).

في عام ١٩٧٦، قامت إسرائيل بخطوة من جانب واحد من أجل تعزيز علاقاتها السياحية مع ايران، فأعلنت ان باستطاعة الايرانيين الذين يحملون جواز سفر عادي السفر الى إسرائيل بدون تأشيرة دخول، والاقامة فيها لمدة ثلاثة أشهر^(١٣٥).

استمرت العلاقات بين ايران واسرائيل حتى الأعوام القريبة من وقوع الثورة الاسلامية، وكان للاسرائيليين حضور فاعل في ايران. وفي أواخر مايس عام ١٩٧٨، زار ايران مسؤول في وزارة التربية والتعليم الاسرائيلية لدراسة أوضاع المدارس الاسرائيلية في طهران. وكتبت صحيفة «هتصوفه» الاسرائيلية الصادرة في ٢٢ مايس ١٩٧٨ بهذا الشأن: «هذه المدرسة ليست خاصة بأبناء الاسرائيليين الذين يعملون في طهران، ويدرس فيها ٢٥٠ طفلاً»^(١٣٦).

تصفّح ملفات الممثلة الايرانية في تل أبيب (برن ٢)، يكشف عن قدوم عدد كبير من الاسرائيليين الى ايران والعمل في الممثلة الاسرائيلية تحت عناوين الملحق السياسي، والملحق الاقتصادي، وما الى ذلك^(١٣٧). وهناك أرقام مختلفة بعدد الكادر الذي يعمل في تلك الممثلة، نحجم عن ذكرها هنا^(١٣٨).

لوبراني الذي كانت لديه خلفية عمل في المنظمات الجاسوسية والاستخبارية، توقع في عام ١٩٧٨ أن يواجه الشاه أزمة جادة، وتحدث في

برقية مسهبة بعثها الى وزارة الخارجية الاسرائيلية عن مصير مشؤوم للشاه. وتنبأ كذلك ان الشاه لن يظل على كرسي الحكم لأكثر من سنتين أو ثلاث سنوات (١٣٩).

حينما التقى بالشاه في جزيرة كيش، سأله أحد مستشاري الشاه:
- هل رأيت جلالته الشاه؟

فأجاب: نعم.

فسأله: هل رأيت حقاً جرثومة إنحطاط ايران؟

فقال لوبراني المنذهل: «لم يكن بمقدوري تصديق ما كنت أسمع. معنى هذا ان لبّ وجذور الجهاز الذي يستند اليه الشاه، متهرئة وفسادة».

كما انه صرح فيما بعد بأنه كان قد تنبأ بماهية التوتر في ايران، معللاً ذلك بقوله: «لأنني نقلت من اثيوبيا الى ايران، وكنْتُ قد شاهدت قبل ذلك نظاماً ملكياً آخر في حالة تآكل. واستطعتُ خلال إقامتي في ايران ان اشخص على وجه السرعة ان المؤسسة الدينية هي الأساس المنتظم الوحيد الذي باستطاعته ان يعمل في البلاد» (١٤٠).

حينما تمّ التوقيع على معاهدة كامب ديفيد ضمن مراسم خاصة في ١٧ أيلول ١٩٧٨، وأخذ زمام الامور يفلت من يد الشاه شيئاً فشيئاً، عينت الحكومة الاسرائيلية يوسف هارملين الرئيس السابق لجهاز الأمن الداخلي (شين بيت) سفيراً لاسرائيل في ايران بدلاً من يوري لوبراني الذي كان في هذا المنصب على مدى خمس سنوات (١٤١).

أخذت الحساسيات ضد العلاقة بين ايران واسرائيل بالتصاعد كلما اقترب عام ١٩٧٨ على الانتهاء. وكتبت صحيفة معاريف الاسرائيلية في ١٧ أيلول ١٩٧٨: «كانت نشاطات اسرائيل في ايران مقتصرة على ممثلية اقتصادية ومنظمات يهودية مثل الوكالة اليهودية، حسب اعتراف الشاه... ان طلب الاوساط الاسلامية في بداية الشهر الراهن وأوج الأزمة الايرانية، من ايران

بقطع علاقتها الكاملة بإسرائيل، ليؤكد على الحقيقة التالية وهي أنّ حضور الاسرائيليين في ايران كان واضحاً جداً، وكان شوكة في عين المعارضين الداخليين»^(١٤٢).

لم تكن سفارة اسرائيل في ايران، فعّالة في الجانب الاستخباري فحسب، وانما كانت ذات نشاطات واضحة في شتى الأصعدة. فكانت السفارة تجمع اليهود بين فترة واخرى في قاعة ما، فتخطب فيهم وتثير روحهم القومية وتحثهم على تقديم المعونات المالية لاسرائيل، فكانت تبعث في كل مرة مبلغاً طائلاً الى اسرائيل من تبرعات اليهود الايرانيين.

في تلك الاجتماعات التي يحتمل انها كانت شهرية، كان يشترك رجال الدائرة العامة الثامنة للسافاك الايراني. كما كانت تقام في السفارة مآدبات شبه خاصة يُدعى اليها سفراء بعض البلدان وموظفو السفارات واليهود المعروفون، كما كان يساهم فيها بعض رجال الحكومة الايرانية في بعض الأحيان.

اضف الى ذلك كانت السفارة الاسرائيلية تدعو المسؤولين الايرانيين لزيارة اسرائيل للدعاية للتطور الزراعي والصناعي فيها^(١٤٣).

في بداية عام ١٩٧٩، حيث عجز الشاه تماماً عن حل الأزمة، اقترح الفريق ريبي وطوفانيان على الجنرال سغف ان يزور ايران إما موشي دايان أو عزرا وايزمان من أجل تقوية نفسية الشاه ودفعه الى اتخاذ بعض القرارات. غير أنّ الحكومة الاسرائيلية بعثت يوري لوبراني بدلاً منها، وهو سفير اسرائيل السابق الذي لديه الكثير من الاصدقاء في حاشية الشاه. فوصل الى طهران في ١٥ كانون الثاني ١٩٧٩، واجتمع مباشرة مع طوفانيان وامراء الجيش وأخذ يتباحث معهم. ولكن التقرير الذي قدّمه الى اسرائيل حين عودته، لم يكن يبعث على التفاؤل. فقد كان يعتقد أنّ نظام الشاه على حافة الانهيار، وأنّ الثوريين ليسوا على علاقة جيدة بإسرائيل. لذلك على اسرائيل ألاّ تتوقع

التزود بالبترول من ايران. كذلك انّ المشاريع الدفاعية المشتركة محكومٌ عليها بالفناء، ولا ريب في أنها ستُلغى^(١٤٤).

حينما شاع نبأ مفاده انّ الجنود الاسرائيليين قد بُعثوا الى طهران لقمع الثورة والتصدي للقيام الشعبي، وضعت الحكومة بعض التدابير الأمنية من أجل حماية مبنى البعثة الاسرائيلية. وكتبت صحيفة هآرتس في ١٠ أيلول ١٩٧٨: «توقفت دبابة الى جوار البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية في شارع كاخ، ولكن الأوساط الموثوقة أكدت أنّ تلك البعثة لم تطلب من الحكومة الايرانية القيام بخطوات دفاعية خاصة»^(١٤٥).

منذ تشرين الثاني عام ١٩٧٨، بدأت بعض السفارات الأجنبية بما فيها السفارة الاسرائيلية بإخراج اعضائها من ايران. ففي آذار عام ١٩٧٨، كانت تقطن في ايران نحو ١٥٠٠ أسرة اسرائيلية، ومنذ ٦ تشرين الثاني بدأت طائرات شركة العال الاسرائيلية بنقل رعايا اسرائيل من ايران.

ورغم مهاجمة مكتب شركة العال مرتين، الا انّ هذه الشركة استمرت في مزاوله عملها من أجل نقل جميع الاسرائيليين. غير انّ موظفي سفارة اسرائيل، واصلوا أعمالهم في طهران رغم الأخطار التي كانت تتهددهم. ولم تكن اسرائيل مستعدة للتخلي عن قاعدتها في ايران لسببين مهمين:

١- لم يكن معلوماً لديها لو انها استدعت سفيرها يوسف هارملين وموظفيها الى اسرائيل، ان يُسمح لهم ثانية بالعودة الى ايران.

٢- رغم هجرة عدد كبير من اليهود الايرانيين الى اسرائيل، لازال باقياً فيها نحو ٥٠ ألف يهودي^(١٤٦).

في ٢٢ بهمن (١١ شباط ١٩٧٩)، وهو اليوم الذي انتصرت فيه الثورة الاسلامية، هوجمت السفارة الاسرائيلية من قبل الجماهير الثائرة ورفع فوقها علم فلسطين. واتصل هارملين من محل اختفائه بالجنرال سغف كي يتصل بالفريق الأول قرباغي رئيس أركان الجيش، والعميد برورش مدير

الاستخبارات العسكرية لتوفير الحماية لبعض الاسرائيليين الذين لازالوا في ايران. لكنّ ضباط قيادة الجيش عبّروا عن عجزهم عن القيام بأي شيء.

الوزارة التي تشكلت بعد سقوط نظام الشاه في ١٣ شباط والتي يترأسها مهدي بازرجان، عزلت الفريق الأول قرباغي وعينت اللواء قرني رئيساً لأركان الجيش. واتصل سغف برئيس مكتب قرني طالباً منه الالتقاء بقرني كي يسلمه أوراق اعتماده بصفته ملحقاً عسكرياً لإسرائيل في ايران. غير ان ذلك الضابط الذي كان خلف الخط أوصاه بعد صمت بالخروج من ايران بأسرع ما يمكن.

كان لازال في طهران آنذاك ٣٣ اسرائيلياً. فإلى جانب هارملين، وسغف، كان هناك ايضاً مردخاي بن بورات العضو السابق في البرلمان الاسرائيلي الذي جاء الى طهران في ٤ شباط لمساعدة اليهود الايرانيين، وممثل الوكالة اليهودية، وممثل شركة العال للخطوط الجوية، وأعضاء السفارة، وبعض رجال الأمن. وكانت هذه المجموعة على اتصال دائم بإسرائيل، وتستفسر باستمرار عما ينبغي ان تفعله. وقررت السلطة الاسرائيلية في نهاية المطاف ان تحل تلك المشكلة بالطرق الدبلوماسية.

كان هارولد براون وزير الدفاع الامريكي يزور الشرق الاوسط آنذاك من أجل تقييم مدى تأثير سقوط الشاه وانتصار الثورة الاسلامية، وحينما زار إسرائيل خلال تلك الجولة، تباحث معه دايان في موضوع الاسرائيليين الذين لازالوا في ايران، فتقرر ان يغادروا ايران مع الرعايا الأمريكان. فغادروا ايران بالفعل الى فرانكفورت على ظهر طائرة مدنية تابعة لخطوط بان امريكان، وطاروا من هناك الى إسرائيل، وبذلك تمّ إسدال الستار على علاقة بين الشاه وإسرائيل امتدت لعدة عقود^(١٤٧).

الايرائيون المقيمون في فلسطين

ورد في بعض المصادر أنّ عدد الايرانيين الذين كانوا يقيمون في فلسطين بعد الحرب العالمية الاولى، بلغ نحو ٣٠ ألف نسمة، كانوا يقيمون في القدس، وحيفا، وعكا^(١٤٨). وكانت أهم البواعث التي دفعت هؤلاء الى السفر والاقامة في فلسطين هي التجارة وزيارة الأماكن المقدسة. وكان الايرانيون المقيمون في فلسطين -والذين كانوا ينتمون الى شتى الديانات- يعيشون الى جانب الشعب الفلسطيني بدون أية مشكلة خاصة.

حين طرح قضية فلسطين في الامم المتحدة، وتقديم مشروع تقسيمها الى قسمين فلسطيني ويهودي، وتدويل القدس، كانت ايران مع الدول الأقل التي لم توافق على قرار التقسيم^(١٤٩). وكان الفلسطينيون والعرب غير راضين عن التقسيم، بينما كان اليهود في منتهى الرضا والسرور.

بما ان ايران كانت من بين الدول التي عارضت مشروع تقسيم فلسطين، فقد تعرض الايرانيون المقيمون في فلسطين الى غضب اليهود، وتعرضت حياتهم وأموالهم للخطر، فاضطروا الى مغادرة فلسطين تاركين فيها أموالهم وممتلكاتهم. وكتب أحد هؤلاء الهاربين ويدعي سامي بهاج وكان يقيم في ميناء حيفا، شكوى الى وزارة الخارجية جاء فيها: «في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٤٧، تمت الموافقة على مشروع تقسيم فلسطين. وفي أعقاب ذلك أخذ اليهود يقومون بايذاء الايرانيين والعرب الفلسطينيين. وقد أودينا لأنّ حكومتنا صوتت ضد مشروع تقسيم فلسطين. وفي منتصف كانون الاول ١٩٤٧، هاجم اليهود حانوتي الذي يقع في شارع هرتسل رقم ١٠، وقالوا لي إما ان تقتلك او ان تتخلى عن المحانوت لنا، ونظراً لعدم وجود قضاء في ظل تلك الظروف وجدت نفسي مجبراً على التخلي لهم عنه، وهربت بروحي، واستولت تلك الطائفة الشنيعة على حانوتي...»^(١٥٠).

استمر هذا الوضع حتى عام ١٩٤٩، وقامت وزارة الخارجية الإيرانية خلال تلك الفترة ببعض الخطوات من أجل إعادة الإيرانيين واستعادة أموالهم، حيث كانت هذه الأمور تتابع من قبل صيقل. وكانت الدولة اليهودية تقدم الوعود بحل تلك الأزمة، لكنها لم تكن تفي بوعودها.

كتب صيقل في حزيران ١٩٤٩ تقريراً إلى وزارة الخارجية الإيرانية ذكر فيه أنه قال للمسؤولين اليهود أنهم إذا حالوا دون عودة الإيرانيين إلى فلسطين رغم الموافقة السابقة على ذلك، فالحكومة الإيرانية ستعيد النظر في إقامة وأموال اليهود الأجانب المقيمين في إيران^(١٥٠). وحذّرت وزارة الخارجية من أي تهديد وطالبته في برقية بعثت بها إليه بمراجعة الحزم والحذر بشكل كامل في مفاوضاته معهم^(١٥٢).

في ٢٩ حزيران ١٩٤٩ أعلنت الحكومة اليهودية عن موافقتها على عودة الإيرانيين إلى فلسطين.. وكتب صيقل في التقرير المؤرخ في ١٥ تموز ١٩٤٩: «في هذا اليوم وصلت مع ١١٠ من الإيرانيين إلى فلسطين، واستقبلنا مندوبو الحكومة الاسرائيلية استقبلاً حسناً ووضعوا وسائط النقل المجانية تحت تصرفنا»^(١٥٣).

طبعاً قامت الحكومة اليهودية بإعادة أموال الإيرانيين خلال عدة مراحل من أجل أن تتمّ على الحكومة الإيرانية من جهة، وللحصول على بعض الامتيازات في مقابل ذلك من جهة أخرى.

وزارة الخارجية الإيرانية عزت إعادة أموال الإيرانيين وبيوتهم وممتلكاتهم، إلى حملات الصحف والاذاعة الإيرانية^(١٥٤)، فضلاً عن الخطوات التي قام بها صيقل -سواء كانت رسمية أو غير رسمية- والتي من بينها التحرك على زعيم رجال الدين اليهود^(١٥٥).

ولكن العامل الأصلي الذي دفع اليهود لاتخاذ تلك الخطوة والتي كانت ثقيلة عليهم، هو التمهيد لإقامة علاقات ودية في المستقبل والحصول على اعتراف من

ايران بالدولة اليهودية، وإلا لو كان الأمر مقتصرًا على الحملات الاعلامية الايرانية لما قامت اسرائيل بتلك الخطوة، لأنهم في أزمة سكنية كبيرة. يقول صيقل بشأن إعادة بيوت الايرانيين: «... يمكن ان اقول بأن أهمية هذا الموضوع أكبر بكثير من عودة الايرانيين وتأثيره أعظم لأن الحكومة تعاني من أزمة كبيرة على صعيد السكن. فإذا ما وُجد بيت غير مسكون سارع اليهود الى الاستيلاء عليه. ويقول المستشار الاقتصادي في وزارة الخارجية الاسرائيلية الذي رافق أعضاء البعثة الاسرائيلية الى لوزان: حينما عدت من لوزان بعد أشهر من الغياب وجدت داري قد احتُلت من قبل بعض المهاجرين، ولم استطع اخراجهم منها الى الآن، وقد سكنت في الفندق... وهذه هي المرة الاولى بعد نشوء الدولة الاسرائيلية تُحلى بيوت الأجانب وتحوّل الى أصحابها...»^(١٥٦).

الأقلية اليهودية الايرانية بعد نشوء الكيان الاسرائيلي

لا توجد معلومات كثيرة في الوثائق المتوفرة، حول نفوس اليهود الايرانيين المقيمين في اسرائيل. ما هو موجود، عبارة عن اشارة الى نشاطاتهم الاجتماعية والثقافية. ويقدر عدد الايرانيين واولئك الذين هم من أصل ايراني في اسرائيل بما يزيد عن ١٤٠ ألف نسمة، طبقاً لما ورد في تقرير ممثلية «برن ٢» المؤرخ في عام ١٩٧٨^(١٥٧). وذكرت صحيفة «عل هيمشمار» الصادرة في تل أبيب ان عدد اليهود الايرانيين في اسرائيل يبلغ ١٥٠ ألف شخص^(١٥٨). وقد احتفظ نحو ٥-١٠ آلاف شخص بجنسيتهم الايرانية بينما فقد الباقون هذه الجنسية^(١٥٩).

أسس الايرانيون المقيمون في اسرائيل منظمة تدعى «منظمة الايرانيين المقيمين في اسرائيل» تتوخى إقامة وتعزيز الأواصر بين الايرانيين. وكانت اهدافها طبقاً لبيانها التأسيسي: ١- الاحتفاظ بالجنسية الايرانية؛ ٢- تحسين

الوضع الاجتماعي للايرانيين المقيمين في اسرائيل؛ ٣- تعريف الاسرائيليين بالحضارة الايرانية؛ ٤- الكفاح من أجل الحصول على مزايا اجتماعية للايرانيين المقيمين في اسرائيل عن طريق القانون؛ ٥- اقامة روابط المودة ما بين الأسر الايرانية؛ ٦- المساعدات الاجتماعية من أجل دعم الايرانيين المقيمين في الدخول الى الجامعات الاسرائيلية؛ ٧- التبادل الثقافي والاجتماعي والأدبي بين البلدين؛ ٨- تعريف الايرانيين المقيمين في اسرائيل بالآداب والتقاليد والرسوم الايرانية^(١٦٠).

أقامت هذه المنظمة حفلاً تأييداً بمناسبة الزلزال الذي ضرب مدينة قزوین الايرانية تعبيراً عن تعاطفهم مع الايرانيين. وكان السيد «زر» هو الرئيس الفخري لهذه المنظمة آنذاك^(١٦١).

شكل الايرانيون المقيمون في اسرائيل فريقاً فنياً يحمل اسم «نجوم الشرق» كان يعرض مسرحيات تتحدث عن تاريخ ايران^(١٦٢). وكان للايرانيين المقيمين نشاطات صحفية محدودة ايضاً، كإصدار مجلة اسبوعية اسمها «اسرائيل» بإدارة شاب إيراني يهودي يدعى عزيز الله ماهري، كان هدفه من إصدار هذه المجلة إقامة علاقات ثقافية وأدبية بين اسرائيل وايران، وايصال المعلومات الضرورية الى الايرانيين والمتحدثين بالفارسية المقيمين في اسرائيل كي يتاح لهم الدفاع عن حقوقهم. وكانت هذه المجلة تصدر باللغة الفارسية^(١٦٣).

بعض المراكز الثقافية والجامعية الاسرائيلية، كانت لديها نشاطات في حقل اللغة الفارسية والأدب الفارسي. فقد افتتح البروفسور «دهد» قسماً للغة الفارسية والادب الفارسي في جامعة اورشليم العبرية. وفعل شخص آخر يدعى «ليني» نفس هذا الشيء في جامعة تل أبيب. وفي جامعة برايلان الدينية، كان هناك كرسي للغة الفارسية منذ عام ١٩٦٥ كما كان يقام مؤتمر سنوي حول ايران في جامعة اورشليم العبرية^(١٦٤).

من بين الايرانيين الذين أصبح لديهم نفوذ في الأجهزة والمؤسسات الحكومية في اسرائيل، ينبغي الاشارة الى كل من: مير عيزري؛ مردخاي زر، عضو حزب مباي (الأغلبية) وممثل برلماني؛ الياهو بن اسحاق، عضو هيستادروث الذي هو أعظم اتحاد عمالي في اسرائيل.

في عام ١٩٦٣، قرر مجلس مدينة القدس بأكثرية قاطعة تشييد مبنى يُدعى «دار كوروش» في العاصمة، الهدف منه ايجاد مركز ثقافي للمهاجرين الايرانيين (١٦٥).

في عام ١٩٧٦ وُضع الحجر الأساس لمبنى «دار كوروش» في تل غيبوريم الواقع في خولون، عند ضواحي تل أبيب. وتولى إدارة هذه الدار شخص يدعى ساسون سيما نظوب الذي كان قد وُلد في افغانستان، وأقام في ايران، ثم هاجر الى اسرائيل. وطلب اليهود الايرانيون المقيمون في اسرائيل دعماً مالياً من الشاه لتأمين نفقات تشييد هذا المبنى ووافق الشاه على ذلك، شريطة ألا تكون هناك أية علامة تدل على تدخله في ذلك (١٦٦).

بواعث ايجاد واستمرار علاقات النظام البهلوي باسرائيل

من أجل معرفة بواعث وأسباب ايجاد واستمرار العلاقة ما بين ايران واسرائيل، من الضروري دراسة دوافع كل جانب منها. فلكل من ايران واسرائيل بواعث خاصة لايجاد هذه العلاقة ويرتّب كل جانب منافع خاصة على تلك العلاقة وذلك التقارب. لذلك سعينا للتأشير على هذه البواعث. كما من الضروري الاشارة الى أنّ كل باعث من هذه البواعث من الممكن ان يشند او يضعف من حيث الأهمية على أساس الزمان. اي قد يكون ذا أهمية كبيرة في فترة زمنية معينة، ويتحول الى عامل ثانوي في فترة زمنية اخرى.

١- اسرائيل ذات النفوس القليلة جداً، ينبغي ان تواجه عشرات الملايين من العرب. واسرائيل التي هي عبارة عن شريط ضيق من الأرض، تحاط

بأراضي العدو، وتنتهي الى البحر. كما انها بلد فقير من حيث المصادر الطبيعية في مقابل الأعداء الذين يمتلكون مصادر طبيعية وثروات هائلة. مضافاً الى ذلك انّ اسرائيل لم تكن لديها أية رابطة عرقية أو دينية بأي شعب. وعلى هذا الأساس، من الأهداف الأساسية للسياسة الخارجية الاسرائيلية، تحطيم جدار الانزواء الذي يطوقها. ولذلك كانت تبحث عن فرص من أجل تطوير علاقاتها مع البلدان غير العربية، فكانت ايران، وتركيا، وأثيوبيا هي الدول التي تحقق هذا الهدف الاسرائيلي، طبقاً لاستراتيجية بن غوريون.

بحر العداء العربي الذي كان يحاصر اسرائيل، قد أوجد وضعاً حرجاً لها بحيث قال موشي شاروت وزير خارجية اسرائيل بصراحة: «نعيش اليوم في انزواء مدمر، وليس لدينا اي تبادل للزيارات مع البلدان المجاورة. ولا يوجد أحد من جيراننا يعترف بوجودنا... فلن نستطيع تجاهل القلق والخطر اللذين يسببهما الانزواء لشعبنا»^(١٦٧).

كما تحدث موشي دايان^(١٦٨) عن الوضع الجيوسياسي المحرج لاسرائيل وقال: «الوضع غير الحصين الفريد الذي فرضته علينا الجغرافيا، يتفاقم بواسطة العداء الشديد لجيران اسرائيل... ومصطلح الأمن الحدودي، ليس لديه معنى في الجغرافيا المحيطة باسرائيل. فجميع بلادنا عبارة عن حدود، وجميع مناطقه حدود. ولا يوجد بلد واحد يتعهد بشكل جاد ومحدّد بالدفاع عن اسرائيل في قبال العدوان»^(١٦٩).

على هذا الأساس، كان تحطيم جدار العزلة والانزواء، أحد الأهداف الجوهرية في السياسة الخارجية لاسرائيل. ومن هنا -وكما تقدم- تحظى العلاقة مع ايران بأهمية استثنائية لدى الاسرائيليين لأنها بلد شرق أوسطي، وغير عربي، ومسلم، وذو تاريخ عريق، وحضارة عظيمة، وثروات كبيرة.

وضمن هذا السياق كانت اسرائيل تتحدث عن ايجاد سياسة محيطية^(١٧٠)، سنبحثها في موضعها. وصفوة القول هي انّ ايران كانت موضعاً يلتقي فيه

الهدفان الرئيسيان للسياسة الخارجية الاسرائيلية: تحطيم جدار العزلة، والأقلية اليهودية الايرانية.

٢- المجاليات اليهودية خارج اسرائيل، كانت تحظى بأهمية كبيرة عند الحكومة الاسرائيلية، وذات تأثير قاطع على سياستها الخارجية. ولربما يمكن اعتبار اليهود خارج اسرائيل أهم جزء في النظام العالمي عند اسرائيل، لاسيما في تلك المرحلة. ولذلك يقول ديفيد بن غوريون: «يهود العالم هم الحلفاء الوحيدون لاسرائيل الذين يمكن الوثوق بهم»^(١٧١).

وقد حظيت ايران باهتمام اسرائيل الكبير نظراً لوجود أقلية يهودية كبرى، وللسياسة المعلنة من قبل الشاه القائمة على تسامح ايران مع اليهود والذي وصف نهجه بأنه استمرار لنهج كوروش وداريوش الذي يقوم على التعامل بودٍ مع أبناء اسرائيل ومساعدتهم^(١٧٢)، وكذلك لأن ايران معبر ملائم لهجرة يهود العراق الى اسرائيل.

وعليه، كان موضوع هجرة اليهود من العراق، أحد البواعث لإقامة علاقات سياسية بين اسرائيل وايران لتحقيق أحد الأهداف الضرورية للسياسيين الاسرائيليين^(١٧٣).

٣- التنافس بين العرب أنفسهم، يمكن ان يكون من العوامل التي مهدت للقتارب بين اسرائيل وايران، كالعداء الأسري بين الأسترتين الهاشمية والسعودية، وتحول العالم العربي الى قطبين: محافظ، ومتطرف، وهو ما يمكن ان يُعدّ من العوامل التي دفعت بايران للابتعاد عن الجو العربي. كما ساعد على تشديد هذا المنحى، الدعايات المغرضة التي كانت تقول بأنّ الايرانيين منفصلون عن العرب من حيث اللغة، والايديولوجية، والعرق، والثقافة. ولاريب في انّ الابتعاد عن العرب كان يعني الاقتراب من اسرائيل.

لم يمر وقت طويل على عضوية اسرائيل في الامم المتحدة، حتى ذاعت الأخبار في كل مكان بما فيها الدول العربية، متحدثة عن وقوع اختلافات بين

القادة العرب، وعن مفاوضات سرية حول تعيين مصير اللاجئين العرب، ومن ثم السلام وتوقيع اتفاقية عدم الاعتداء بين بعض الدول العربية وإسرائيل^(١٧٤).

٤- لعبت كيفية ونوعية العلاقات بين إيران والعرب دوراً مهماً جداً في اتجاه إيران نحو الجانب الإسرائيلي. فالحرب الباردة بين إيران والعرب التي بدأت عام ١٩٥٢، استمرت حتى العقد السابع بلا توقف، ووضعت إيران المحافظة في مواجهة بلدان ثورية مثل مصر، والعراق، وسوريا. فطبقاً لايديولوجية القومية العربية، كانت إيران تُعدّ يداً للقوى الغربية وعاملاً من عوامل إدخالها إلى الشرق الأوسط. كما أدت ظهور السياسات الجديدة في قالب شعارات من قبيل «كل مكان يتحدث فيه عربي، ينبغي أن يعود إلى الوطن العربي»، إلى ظهور ادعاءات بشأن محافظة خوزستان وإسم الخليج الفارسي.

توترت العلاقات الإيرانية المصرية بعد طلاق الشاه لزوجته المصرية «فوزية»، واتهم المصريون الشاه بسوء التعامل معها. وفي تلك الفترة، لم يحجم المصريون عن تنكيس علمهم خلال مراسم دفن رضا شاه في القاهرة في نيسان ١٩٥٠ فحسب، وإنما احتفل الملك فاروق بخطوبته في هذا اليوم أيضاً. وأدى هذا السلوك إلى إثارة غضب الحكومة الإيرانية وتقربها إلى إسرائيل^(١٧٥).

في عام ١٩٥٥ ظهر جمال عبد الناصر في مصر كزعيم للقومية العربية. وكان من أهدافه الأولى إسقاط الحكومة الإيرانية والشاه محمد رضا بهلوي الذي كان يتبع سياسة غربية أطلق عليها اسم القومية الإيجابية. وظهر هذا الاصطلاح إلى الوجود رداً على فكرتين هبّ الشاه لمجاهتهما: الأولى «التوازن السليبي» التي ظهرت في عهد الدكتور مصدق والتي يراها الشاه وحاشيته أنها وضعت إيران على مشارف الانهيار؛ والثانية «الحياد الإيجابي» التي رفعها عبد الناصر والتي تقول إيران أنها فرضت نفوذ الروس على المنطقة.

يقول الشاه في ايضاح نظريته: «القومية الايجابية سياسة تقوم على أعلى حد من الاستقلال السياسي والاقتصادي المنسجم مع مصالح البلد. كما أن هذه السياسة لا تعني عدم الاتحاد والائتلاف، أو الانزواء في زاوية ما، وانما تعني اننا نوقع على أي عقد في صالحنا بدون الاهتمام بمطالب او سياسات الآخرين. فنحن لا نخاف من أحد في اختيار اصدقائنا، ولا نتحد مع أحد لمجرد الاتحاد، كما لا نلجأ للاتحاد من أجل اصول غير معلومة ومبهمة، وانما من أجل تعزيز مصالحنا الواضحة فقط. نحن نطور علاقاتنا الودية مع الجميع ومستعدون للانتفاع بالمهارات الفنية لجميع البلدان، شريطة ألا يلحق الضرر بمصالحنا أو استقلالنا. وهذا الاسلوب يوفر لنا حرية عمل كبيرة، أعظم بكثير مما هو لدى البلدان المتعصبة»^(١٦٧).

التوتر في العلاقات الايرانية المصرية أدى الى شعور الاسرائيليين بالارتياح، معتبرين ذلك ضماناً للتقارب مع ايران وتعميق العلاقة بها. لذلك كتب الصحفي الاسرائيلي اريل غينائي في أعقاب زيارته لايران عام ١٩٦٦: «يوجد في العالم بلد واحد حينها يدور الحديث فيه عن أخطار الناصرية والتوسعية المصرية، يبدي تفاهماً كبيراً مع اسرائيل، ونريد به ايران. ورغم عدم وجود علاقة سياسية كاملة بين اسرائيل وايران، إلا أن هذا الموضوع أدى الى شعور الاسرائيليين براحة في ايران. فالمصالح المشتركة أدت الى إيجاد جوّ من التفاهم، ولا شك في أن هذا التفاهم سيزداد في المستقبل»^(١٧٧).

٥- من الأهداف المهمة لتقرب ايران الى اسرائيل، حصول ايران على اختصاصات تقنية وفنية من أجل التنمية الاقتصادية. فقال حسن أرسنجاني وزير الزراعة الايراني لمراسل صحيفة معاريف الاسرائيلية في طهران: «تعدّ اسرائيل نموذجاً جيداً في تنفيذ برنامجنا في الاصلاح الزراعي. ونحن ننظر برغبة وإشادة الى نجاحاتكم في هذا الحقل والحقول الاخرى». وأضاف ايضاً: «تطور اسرائيل في تنفيذ برامجها، سريع للغاية، وأرغب ان نصل في ايران الى هذا

الوضع أيضاً» (١٧٨).

من جانب آخر، كانت إيران تنظر لإسرائيل كسوق لموادها الأولية. ولم يكن الاسرائيليون يجهلون ذلك. ويمكن استشفاف رغبة إسرائيل في التأكيد على فائدة العلاقات التجارية مع إيران، من خلال الملاحظة القصيرة التالية التي أرسلت لسفير إسرائيل في واشنطن في ٣٠ أكتوبر ١٩٤٩: «ينبغي التأكيد (للإيرانيين) على الأمر التالي وهو أن إسرائيل مستوردة بفعل بعض الأسباب، وستبقى هكذا خلال السنوات القادمة» (١٧٩).

استطاعت إسرائيل أن تحصل على انصار ومعجبين بين العسكريين الإيرانيين نظراً للتطورات العسكرية السريعة التي شهدتها والقوة العسكرية العالية التي حصلت عليها. فالجنرال علي رزم آرا رئيس وزراء إيران، أشاد في نادي الضباط بطهران، بقوى الجيش وقوات الهاغانا الاسرائيلية لما أبدت من جرأة وشجاعة (وفي الواقع لما ظهر منها من هجبة وإرهاب) خلال حرب عام ١٩٤٨، وقال بأنها نموذج جيد للجيش الإيراني (١٨٠).

كان رجال الجيش الإيراني ينظرون إلى إسرائيل كمصدر ثان يمكن الاعتماد عليه في شراء المعدات العسكرية، والتشاور العسكري كما كان التعاون الأمني، وتدريب القوى القمعية، من العوامل التي قاربت بين البلدين.

٦- نظراً للمبالغة في قدرة اللوبي اليهودي على الضغط على أمريكا لتقديم مساعدات لإيران، خلق ممثلو إيران في أمريكا التصور التالي لدى الحكومة الإيرانية وهو أن الصهاينة يستطيعون أن يعملوا كسماسة لإيران في واشنطن، فكان هذا عاملاً مهماً في تطوير العلاقة بين طهران وتل أبيب طوال عهد الشاه (١٨١).

فيما يتعلق بالاعتراف ينبغي القول أن اعتقاد المسؤولين الإيرانيين بأن الاعتراف بإسرائيل سيعني حصول إيران على دعم أمريكي على أصعدة السلاح، والمال، والاقتصاد، وأن العلاقات الحسنة مع يهود أمريكا، يمكن أن

تقرب ايران الى امريكا بشكل واضح، أمر بات يشكل عاملاً يدفع ايران للاعتراف باسرائيل.

كان بعض الكتاب والصحفيين الايرانيين يصورون من خلال كتاباتهم وتقاريرهم ان اقامة علاقات جيدة مع اسرائيل ضمان للمصالح الايرانية. وكان من أهداف النشاطات التي كان يمارسها الدكتور دوريل -رئيس البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية في طهران- تعزيز الفكرة التالية وهي «ان اسرائيل الحليف بالقوة لايران، محاصر من قبل اعدائه العرب». ولتحقيق هذا الهدف قام -لاسيما بعد حرب ١٩٥٦- بمد الجسور مع الصحافة الايرانية. ويقال انه كان يقوم بذلك من خلال عباس شاهنده رئيس تحرير «فرمان»، وعبد الله والا رئيس تحرير «طهران مصور»^(١٨٢).

٧- استثناء الفساد الاداري والارتشاء والفوضى في ايران، فضلاً عن فساد رجال الحكومة، أمر دفع باسرائيل لاستخدام اسلوب الرشوة لتحقيق أهدافها في ايران. وكان موشي تشرونيسكي المرتبط بالموساد يقول: يمكن الحصول في ايران على كل شيء تقريباً عن طريق الرشوة. كما قال في موضع آخر: تم الاعتراف باسرائيل عن طريق تقديم الرشوة لحكومة محمد ساعد.

٨- بوقوع الانقلاب العسكري في العراق عام ١٩٥٨، بات أمن ايران واسرائيل أكثر تعرضاً للخطر، وذلك لتعزز جبهة الدول العربية الراديكالية المدعومة من قبل الاتحاد السوفيتي. وفي هذا العام بالذات اقترح بن غوريون على الشاه في رسالة بعثها اليه، عقد معاهدة مع اسرائيل، وناشده مزيداً من التقرب.

٩- كان البعض يسعى للايحاء بأن قضية فلسطين قضية عربية وليست اسلامية، ويعتبرون النزاع بشأنها نزاعاً بين العرب واسرائيل. ويضيفون قائلين بأن ايران لا تمتلك حدوداً مشتركة مع اسرائيل ولا مصلحة لها في الصراع معها^(١٨٣).

١٠- لربما من أهم أسباب استمرار العلاقات الإيرانية الإسرائيلية وتطورها، هو رغبة الحكومة الإيرانية في تعاون استخباري أمني مع إسرائيل داخلياً وخارجياً، لاسيما على الصعيد الخارجي.

الشاه ومن خلال معرفته بالقابلية الإسرائيلية الكبيرة في جمع المعلومات، وقوتها الاستخبارية والأمنية لاسيما في مجابهة البلدان العربية، كان يود ان ينتفع بها على هذا الصعيد^(١٨٤).

١١- حين ظهور إسرائيل الى الوجود، كان النظام العالمي يتجه نحو نظام المعسكرين. وكانت أمريكا والاتحاد السوفيتي يعززان وجودهما ونفوذهما في مناطق شتى من العالم. وتبلور مثل هذا النظام، يعني بالنسبة لمعظم بلدان الشرق الأوسط ان البلدان التي ترسخ علاقاتها الودية مع إحدى القوتين العظميين ستكون بلدان ثابتة وراسخة. وكان الانتخاب واضحاً لايران.

تعززت القوة العالمية للمعسكرين، لم يحدّد حرية الانتخاب عند إسرائيل. فقد طوّرت علاقاتها مع المعسكرين، فكانت بحاجة الى علاقة ودية مع الاتحاد السوفيتي ايضاً نظراً لوجود أقلية يهودية كبيرة فيه.

في عام ١٩٦٠، سُئل الدكتور ايتان - من كبار موظفي وزارة الخارجية الإسرائيلية - من قبل اللجنة الصحفية الإيرانية: لماذا لا يتعامل بشدة مع الروس ويسمح للحزب الشيوعي بالعمل في إسرائيل رغم انه يعلم انّ النفوذ الروسي في البلدان العربية يشكل الخطر الأصلي؟ فأجاب: علاقات إسرائيل مع الحكومة الروسية لم تكن حسنة في يوم ما ولن تكون. والسبب وراء السلوك اللين مع الروس هو وجود ٣,٥ مليون يهودي في الاتحاد السوفيتي ولذلك فإنّ أية خطوة اسرائيلية، ستثير ردة فعل روسية أشد^(١٨٥).

اذن إسرائيل كانت تسعى ألاّ تخلق لنفسها مشكلة مع الروس، رغم أنّ علاقاتها الاساسية كانت مع أمريكا. والحقيقة هي ان ايران واسرائيل كانتا بمثابة طاورين عسكريين لأمريكا في المنطقة.

بعد تعزيز سلطة الشاه، حصل على الفرصة التالية وهي ان يقيم علاقات حسنة واتحادات جديدة مع الدول التي لديها مصالح مشتركة مع ايران، وتقف بوجه نفوذ الاتحاد السوفيتي والقومية العربية التي كانت في حالة نمو. ولم تكن هناك دولة ذات استراتيجية اقرب الى استراتيجية الشاه، من اسرائيل^(١٨٦). فمن وجهة نظر طهران وتل أبيب لم يكن هناك نظام في الشرق الأوسط أكثر تهديداً لهما خلال ١٩٥٤-١٩٥٧، من النظام المصري الذي كان يرفع لواء النضال ضد الغرب وينادي بالقومية العربية، وينزع نحو الاتحاد السوفيتي. فالمنطق الأساس خلف العلاقات الإيرانية الإسرائيلية، كان إبطال مفعول محور موسكو - القاهرة^(١٨٧).

تأثير النظام الدولي على العلاقات الإيرانية الإسرائيلية

لاريب في أن من العوامل المؤثرة على السياسة الخارجية للبلدان، هو عامل النظام الدولي، لهذا كان رسم السياسة الخارجية للبلدان وتحديد الاستراتيجيات، والانضمام الى الأحلاف والائتلافات، واتخاذ مواقف سياسية، يتم في قالب هذا النظام، أي ان جميع هذه الامور قابلة للتعريف والتبيان في إطار هذا النظام.

بعد الحرب الكونية الثانية وعلى ضوء انتصار الحلفاء الذي أدى الى انقسام العالم الى معسكرين، عُدّت ايران احدى الدول التي نزعت نحو المعسكر الغربي. فالتواجد الأمريكي المستمر في المنطقة والذي حلّ محل الاستعمار الانجليزي، وكذلك الخوف من النفوذ الشيوعي والشعور بالخطر من الجار الشمالي والذي يتميز بجانب تاريخي أيضاً، من العوامل التي رمت بايران في أحضان المعسكر الغربي، وبالتحديد أمريكا، لاسيما وأن الحكومة البهلوية التي لا تتمتع بقاعدة جماهيرية، كانت تجد نفسها مرغمة للبحث عن ثباتها عن طريق الاتصال بأحد مراكز القوة العالمية.

بعد انتهاء الانتداب على فلسطين وعلان تقسيمها، ظهرت إسرائيل الى الوجود في عام ١٩٤٨، وهذا ما أدى الى نشوب الحروب بين العرب وإسرائيل. ورغم ان التمهيد لتأسيس إسرائيل جرى خلال فترة الانتداب وخيانة الانجليز للعرب -رغم معاهدة سايكس بيكو- ولكن بما انّ انجلترا تحملت خسائر فادحة في الحرب الكونية الثانية، فلم تعد تمتلك القوة للاستمرار بمشروع تأسيس إسرائيل، لذلك أوكلت هذه المهمة الى الاستعمار الجديد، اي امريكا.

الموقف الرسمي لإسرائيل كان مبهماً وغامضاً خلال السنوات الاولى من تأسيسها، والسبب في ذلك هو أنّ الاسرائيليين لم يكونوا يرغبون في مجابهة الاتحاد السوفيتي، وذلك للعدد الكبير لليهود الموجودين في الاتحاد السوفيتي. وعلى هذا الأساس تعد الفترة ١٩٤٨-١٩٥٣، فترة لم تتبلور فيها بعد السياسة الخارجية لإسرائيل. اي في ظل ذلك النظام الذي كان ينطلق بشدة نحو سياسة المعسكرين، ويزداد التوتر بين القوتين العظميين، لم يكن المنحى الرسمي لإسرائيل قد تحدد بعد. أما في أعقاب عام ١٩٥٤، أخذت النزعة الغربية الاسرائيلية تتبلور وتتضح معالمها^(١٨٨).

كان السفير الاسرائيلي آنذاك يصير كثيراً على علاقات اقوى بأمريكا، وبراها شرطاً لاستمرار الدعم الامريكى لإسرائيل، ويرى البقاء على سياسة غير متحدة، أمراً غير مناسب لإسرائيل^(١٨٩). وكان يرى ايضاً انّ الخروج عن سياسة عدم الانحياز امر ضروري، إذ أدت عزلة إسرائيل في المنطقة، الى تقليل الأهمية الاستراتيجية الاسرائيلية لدى امريكا. وعلى هذا الأساس كان يعتقد أنّ تفاقم الحرب الباردة بعث على خفض مستوى الاهتمام الأميركي بإسرائيل كثيراً. وفي مطلع اكتوبر ١٩٤٩، وبعد إعلان «ترومن» ان الاتحاد السوفيتي قد صنع قنبلة ذرية، حذّر السفير الاسرائيلي في امريكا حكومته مرة ثانية، وأصرّ على ضرورة الخروج عن سياسة عدم الانحياز^(١٩٠).

بعد سقوط حكومة الدكتور مصدق في ايران، عقد الشاه العزم على تقوية القوات الايرانية العسكرية، اعتماداً على السلاح الأمريكي بالدرجة الاولى. وكانت القوات العسكرية الايرانية، لاسيما القوة البرية، في حالة تطور مستمر، الى أن قررت ايران في منتصف السبعينات إعادة النظر في مصالحها الاستراتيجية في أعقاب حدثين أساسيين^(١٩١):

الحدث الأول، هو الحرب بين الهند وباكستان عام ١٩٦٥. وقد شاهد الشاه عن كثب كيف تخلت امريكا عن باكستان وتركها لوحدها بعد أن اتخذت سياسة عدم الانحياز في تلك الحرب، ولذلك اوقفت تصدير الأسلحة الى البلدين، غير أن الجيش الباكستاني وعلى العكس من الجيش الهندي كان يعتمد على المعدات وقطع الغيار الأمريكية^(١٩٢).

كذلك شاهد الشاه تلك التجربة ثانية في أعقاب الحرب بين الهند وباكستان عام ١٩٧١. وقال بهذا الشأن خلال لقاء مع صحيفة «نيويورك تايمز»: «منذ ١٤ عاماً وهو يعمل من أجل تقوية القوة العسكرية الايرانية، وقد تعززت هذه الفكرة بعد الحرب بين الهند وباكستان عام ١٩٧١. فرأيت بأمر عيني آنذاك كيف كانت تخترق الجيوش المنظمة الحدود الدولية دون ان يعترض عليها اي أحد حتى امريكا. فالحرب الهندية الباكستانية جعلتنا أكثر جدية لتقوية قوى ايران الدفاعية»^(١٩٣).

وعلى ضوء ذلك قرر الشاه إقامة العلاقات مع اي بلد آخر - عدا امريكا والاتحاد السوفيتي - يستطيع ان يدعم ايران في التصدي للتحديات الراديكالية العربية، والنفوذ السوفيتي في الشرق الأوسط. وهذا هو الذي أدى الى تعزيز العلاقة ما بين ايران واسرائيل^(١٩٤).

الحدث الثاني، هو تزايد نفوذ الراديكالية العربية في أطراف شبه الجزيرة العربية، والحاجة الى توسيع مستودعات الأسلحة الايرانية. وانطلاقاً من ذلك زار ايران في كانون الثاني ١٩٦٤ ولمدة يومين كل من الفريق زفي تسور رئيس

أركان الجيش الاسرائيلي، وعاشر بن ناثنان^(١٩٥) المدير العام في وزارة الدفاع، للتباحث مع عبد الحسين حجازي رئيس أركان الجيش الايراني. ونجم عن تلك الزيارة، الموافقة على بيع اسلحة «يوزي» الى ايران^(١٩٦).

يمكن ان يُعدّ سقوط الملكية في العراق عام ١٩٥٨، أهم تهديد كانت توجهه الراديكالية العربية الى ايران واسرائيل. ففي ١٤ تموز ١٩٥٨ أطاح الزعيم عبد الكريم قاسم بالحكم الملكي في العراق، فعدّ هذا الحدث انتصاراً للقومية العربية والشيوعية، ونصراً كبيراً لجمال عبد الناصر.

بعد أيام من ذلك الانقلاب العسكري، سافر عبد السلام عارف الى سوريا، وأقيمت علاقات بين العراق ومصر، كما أقام العراق علاقات سياسية مع الاتحاد السوفيتي ودول المعسكر الشرقي.

بعد تلك الخطوات اتجهت انظار عبد الكريم قاسم نحو ايران فأعلن عن رفضه لمعاهدة عام ١٩٣٧ بين ايران والعراق الخاصة بمياه شط العرب، وادعى سيادة العراق الكاملة على شط العرب. وأمر قواته في عام ١٩٥٩ بمنع مرور سفن النفط الايرانية في هذا الممر المائي، كما قدم المساعدات المالية للأكراد من أجل استخدامها ضد ايران، فشهدت بعض المدن الايرانية مثل بانه ومريوان بعض الهجمات. وبذلك عاد ذلك التصور الى الأذهان وهو أنّ العراق عدو لدود لايران، ودخل هذا التصور ضمن حسابات الشاه الاستراتيجية^(١٩٧).

حينما قررت امريكا والاتحاد السوفيتي ازالة التوتر بينهما، اتفقا على عدم التدخل في الحروب الإقليمية، للحيلولة دون المواجهة المباشرة بين الاثنين. فكانت تلك الخطوة تمهيداً لايجاد نوع من الثبات في العلاقة ما بين الدولتين العظيمين.

بالرغم من تحقق ثبات أكبر لهاتين الدولتين بسبب انتهاج سياسة ازالة التوتر، ظل الشرق الأوسط غير هادئ. وحينما سيطر حزب البعث على السلطة في العراق، أخذ يكرر مطالبه في شط العرب، الأمر الذي أدى الى سوء العلاقة

بين البلدين، وتصميم العراق على ايجاد وضع قلق في ايران. من جانب آخر أدان العراق كلاً من مصر والأردن لقبولهما بقرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ الذي يعترف باسرائيل ضمناً. وفي شمال العراق أخذ الأكراد يقاتلون للاستقلال عن العراق، بدعم من ايران واسرائيل. وقام النظام البعثي في العراق باعدام ١٤ شخصاً أمام أنظار الناس قال انهم جواسيس اسرائيليون، كان تسعة منهم، من اليهود العراقيين (١٩٨).

في عام ١٩٦٩، وصل العقيد معمر القذافي الى السلطة في انقلاب عسكري أطاح بالملكية في ليبيا، وسرعان ما عُرف كمناضل عربي مدافع عن القومية العربية. ووضع قواته تحت تصرف مصر في حرب قناة السويس (١٩٩).

وضع مدينة القدس

مدينة القدس تحظى بأهمية بالغة من الأديان السماوية الثلاثة، اي الاسلام، والمسيحية، واليهودية، وتُعدّ مقدسة عند المنتمين لهذه الأديان. بعد الحرب التي نشبت بين العرب واسرائيل في أعقاب إعلان تأسيس اسرائيل، اصبح الوضع في هذه المدينة بالشكل التالي: القسم القديم منها أصبح تحت سيطرة قوات بلاد ما وراء الأردن، والقسم الجديد منها وقع تحت سيطرة اليهود.

كان العرب يدعمون فكرة تدويل مدينة القدس ويؤيدونها الى فترة طويلة، لكنهم انصرفوا عن ذلك فيما بعد ووافقوا على تقسيمها بين العرب واليهود. وتحدث ممثل ايران عن ذلك قائلاً: «... لو حدث التدويل، لتسلل الصهاينة الى الجزء الذي يسكنه العرب واستولوا عليه تدريجياً من خلال ابتياع الاراضي من العرب» (٢٠٠).

منذ عام ١٩٤٩ تألفت لجنة من قبل الامم المتحدة كانت تعقد اجتماعاتها في لوزان السويسرية لدراسة موضوع تدويل القدس، وكذلك عودة المشردين

الفلسطينيين^(٢٠١). وتحدث عباس صيقل القنصل الايراني في تقرير كتبه في مايس عام ١٩٤٩ انه اقترح خلال لقائه بالياس ساسون المدير العام السياسي لشؤون الشرق الأدنى في وزارة الخارجية الاسرائيلية والذي كان وكيل رئيس الوفد الاسرائيلي الى لوزان، انه لو تقرر في لوزان ان تكون القدس مدينة دولية، فليطالب الاسرائيليون بأن يكون لايران نصيب مهم في ادارة هذه المدينة. وأضاف صيقل في هذا التقرير انّ ساسون رحب بهذا الاقتراح، ثم اخبره بعد ساعتين انّ وزير الخارجية الاسرائيلي استحسن هذه الفكرة، ولا بد ان يُطرح في لوزان موضوع مساهمة الحكومة الملكية الايرانية في الاشراف على ادارة القدس^(٢٠٢).

في هذا التقرير، عناصر تعبّر عن الجو المهيمن على تفكير القنصل الايراني والجهاز الذي ينتمي اليه: اولاً، انّ هؤلاء بدلاً من التفكير بفسطين والقدس وتحريرها من المخالب الصهيونية، يفكرون في الغنائم والحصول على حصة لهم في عملية توزيع الغنائم عن أي طريق كان، فضلاً عن الحصول على اعتبار عالمي ما.

ثانياً، انهم كانوا يسعون لتحقيق هذا الأمر عن طريق الاسرائيليين، اي انهم كانوا يحاولون من خلال التوسل بهم للحصول على دور ما حتى ولو كان ذلك عن طريق قضية القدس التي هي قضية اسلامية استقطبت اهتمام جميع البلدان والشعوب الاسلامية.

في ايلول ١٩٤٩ أنهت لجنة لوزان عملها واقترحت ان يُعرض موضوع تدويل القدس على الامم المتحدة. وكان ذلك الاقتراح بالشكل التالي^(٢٠٣):

- ١- تعيين مفوض أعلى من قبل الامم المتحدة لرئاسة مختلف دوائر القدس.
- ٢- تشكيل دوائر محلية تحت اشراف المفوض المذكور في كل من القسمين العربي واليهودي من المدينة.

٣- المفوض الأعلى الذي ينتخب من قبل الجمعية العامة للامم المتحدة،

باستطاعته تأسيس قوة لحماية الأماكن المقدسة في القدس وما حولها وحراسة نفسه وموظفيه.

٤- يعاد أي اختلاف... الى محكمة دولية خاصة.

٥- تأسيس محكمة خاصة للتحقيق في القضايا المدنية والجزائية التي يرتكها اليهود المقيمون في القسم العربي، والعرب المقيمون في القسم اليهودي من المدينة.

٦- تأسيس لجنة مختلطة برئاسة ممثل الامم المتحدة من أجل تحديد الحدود التي تفصل بين الشطرين العربي واليهودي.

٧- يسمح لكل من المسؤولين اليهود والعرب استخدام قوة من الشرطة يبلغ عدد افرادها ٥٠٠ رجل.

٨- من صلاحيات المفوض الأعلى، بحث موضوع نزع السلاح في القدس، وحماية حقوق الأقليات والاشراف على حماية الأماكن المقدسة.

٩- تأسيس مجلس شورى مؤلف من ١٤ عضواً: ٥ أعضاء من العرب، و ٥ أعضاء من اليهود، و ٤ أعضاء من ممثلي الاقليات العربية واليهودية.

١٠- يترأس اجتماعات هذا المجلس إما المفوض الأعلى أو نائبه.

النظر الى فقرات هذا المشروع يكشف عن الادراك الناقص لواضعيه، للحركة الصهيونية العنصرية التوسعية. وقد كتبوا مشروعاً ليس باستطاعته ان يثبت علموا بذلك أم لم يعلموا، وهذا أمر تؤكد الأحداث التي حدثت فيما بعد.

كان موقف الدول مختلفاً ومتنوعاً ازاء موضوع تدويل القدس. فاسرائيل لم تعارض هذا الموضوع في بادئ الأمر، ولكنها أعربت عن رفضها للتخلي عن الأجزاء التي كانت تستولي عليها من القدس، وعدم موافقتها على موضوع التدويل، في أعقاب المجاهبات بين العرب واليهود والتوقيع على الهدنة.

العراق رفض بصراحة تدويل مدينة القدس. ومن جانب آخر قدّم ممثل

استراليا في الجمعية العامة للأمم المتحدة مشروعاً يقضي بإدارة المدينة من قبل مجلس وصاية بالنيابة عن الأمم المتحدة. وقد أيدت البلدان العربية هذا المشروع، وحظي بمصادقة الجمعية العامة، وصوتت ايران لصالحه ايضاً^(٢٠٤).

الأردن عبّر في بادئ الأمر عن رفضه لتدويل القدس، وهذا ما يمكن ملاحظته في تقرير سفارة ايران في القاهرة:

«من جانب آخر رفضت حكومة ما وراء الأردن - التي تسيطر على الشطر القديم من القدس - تدويل هذه المدينة، وفي هذا الاسبوع الذي تجول فيه الملك عبد الله في الأجزاء الفلسطينية الواقعة تحت تصرف قواته، أكد تكررأً انه سيحول دون تدويل مدينة القدس، واولئك الذين يريدون ذلك، لن يحققوا ما يريدونه إلا إذا عبروا على جسده»^(٢٠٥).

كانت امريكا وحلفاؤها يصرون على تدويل القدس، وإدارة هذه المدينة من قبل المنظمة الدولية. وبعث البابا اثني عشر قسيساً الى مقر الامم المتحدة لدعم فكرة تدويل القدس^(٢٠٦).

من الجدير بالذكر أنّ كلاً من مصر، والسعودية، ولبنان، واليمن، وافقت على تدويل القدس، على العكس من الحكومة الاردنية^(٢٠٧). وأدى هذا الأمر الى زعزعة موقف الدول العربية في منظمة الأمم المتحدة.

الصهاينة كانوا يطرحون بشكل جاد موضوع اتخاذ القدس عاصمة لاسرائيل، واعلنوا انهم غير مستعدين للتخلي عن ذلك. وصرح بن غوريون في مؤتمر الممثلين اليهود الذي عُقد في القدس بتاريخ ٢٥ / ١٠ / ١٩٥٣: «انه لمن السفسطة التفكير بدولة يهودية بدون القدس. فالملك داود قد اتخذها عاصمة له قبل ٣٠٠٠ عام. وليس باستطاعة اي يهودي ان يقضي على هذا الانجاز الذي قام به»^(٢٠٨).

وعلى هذا الأساس، طالب بن غوريون جميع البلدان ان تنقل سفاراتها الى

القدس. وأجاب بريطانيا على دعوته تلك بقولها: «الحكومة البريطانية لا تعترف بحق سيادة اسرائيل على ذلك الجزء من القدس الواقع تحت سيطرتها... ولذلك لا تنوي نقل سفارتها الى القدس»^(٢٠٩).

في الثاني من جمادى الاولى ١٣٧٣/٨ كانون الثاني ١٩٥٤، اقيم مؤتمر الدول الاسلامية في القدس، وأوصى هذا المؤتمر ببعض التوصيات للبلدان الاسلامية، والتي من بينها فتح قنصليات في مدينة القدس كي تعبر عن اتحاد المسلمين وتعاون البلدان الاسلامية في الدفاع عن هذه المدينة المقدسة في مجابهة المؤامرات الخطيرة التي تهدف الى انتزاعها الكامل من يد العرب والمسلمين.

جاء في الرسالة التي بعثها السكرتير العام للمؤتمر الاسلامي الى وزير خارجية ايران في ٩ آذار ١٩٥٤: «السيد الوزير، كم هو مؤسف ان تمتلئ مدينة القدس بقنصليات الدول الاستعمارية الأجنبية، بينما ليست فيها قنصلية للبلدان العربية والاسلامية. لذلك يناشدكم المكتب الدائم للمؤتمر الاسلامي ان تكون ايران رائدة للدول الاسلامية في تحقيق تلك الاقتراحات التي صادق عليها جميع ممثلي الشعوب الاسلامية...»^(٢١٠).

في عام ١٩٥٥ احتفل الاسرائيليون بمناسبة نقل برلمانهم الى القدس، وقد رفض جميع أعضاء السلك الدبلوماسي الأجنبي في اسرائيل، الاشتراك في ذلك الحفل. وقال السفير السوفيتي في اسرائيل بصفته السفير الأقدم انّ هذا الحفل قد جرى في القدس التي تدعي اسرائيل انها عاصمة لها، بينما تعتبرها قرارات الأمم المتحدة مدينة دولية^(٢١١).

حين ذبوع نبأ انتقال البرلمان الاسرائيلي الى القدس، بعث الحاج محمد امين الحسيني مفتي فلسطين ورئيس المؤتمر الاسلامي رسالة الى محمد رضا شاه، أشار فيها الى المؤامرات الصهيونية، وطالب بافتتاح قنصلية للدول الاسلامية، وتأسيس مستشفى وجمعيات ثقافية وعلمية، وإقامة مؤتمرات اسلامية في هذه

المدينة^(٢١٢).

في ١٩٧٤، قال اردشير زاهدي سفير ايران في امريكا خلال لقاء مع الوكالة اليهودية «استنا»: مع أن ايران تدعم موقف العرب ازاء القدس، ولكن المنطق يرى أن تكون هذه المدينة المقدسة دولية^(٢١٣).

ايران، واسرائيل، والمنظمات الدولية

على صعيد العلاقات الايرانية الاسرائيلية في المنظمات الدولية، ينبغي التوقف عند منظمة الامم المتحدة اولاً. فالرأي الايراني الأول في القضية الفلسطينية والذي يحظى بالاهتمام، هو معارضة مشروع تقسيم فلسطين، من خلال اعطائها رأياً مخالفاً لقرار رقم ١٨١ المؤرخ ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧^(٢١٤).

طبعاً، قبل هذا القرار، صدرت أربعة قرارات أخرى في الامم المتحدة، فامتنعت ايران عن التصويت على القرار ١٠٤^(٢١٥). بتاريخ ٥ مايس ١٩٤٧، ووافقت على القرار ١٠٦^(٢١٦) بتاريخ ١٥ مايس ١٩٤٧، ولم تحضر التصويت على القرارين الآخرين.

في مجال تقسيم فلسطين ينبغي القول ان نصر الله انتظام ممثل ايران في لجنة التحقيق في موضوع فلسطين، كان معارضاً لمشروع التقسيم، لكنه قدّم مع ممثلي الهند ويوغسلافيا اقتراحاً يدعو الى تأسيس حكومة فدرالية وائتلافية في فلسطين، لكنه لم يحصل على الأصوات اللازمة.

كتب نصر الله انتظام في تقريره الى وزارة الخارجية بشأن المرحلة التي لازالت فيها الامم المتحدة منهمكة في اتخاذ قرار بشأن موضوع التقسيم:

«ناشدتني الدول العربية ان اتحدث أيضاً وأعبّر عن رفضي لتقسيم فلسطين. فقلتُ لهم انني مستعد، ولدي أدلة قوية، ولكن بما انني عضو لجنة التحقيق، وصادقت على رأي الأقلية، ينبغي إضافة الى إقامة الدليل ضد التقسيم، ان

اقترح ما هو ضده ايضاً. ولم يبد العرب استعداداً لذلك وطالبوني الاكتفاء بمهاجمة التقسيم فقط، وألاً ادافع عن وجهة نظري. فاعتذرتُ وقلتُ: بما أن قرار الحكومة الايرانية يقوم على الدفاع عن نظركم، فأنا اعطي مكاني في اللجنة لرئيس البعثة الدبلوماسية الايرانية، وهو حرّ في الدفاع عن رأيكم وألاً يتحدث بشيء عن اقتراحي» (٢١٧).

ويقول في موضع آخر من تقريره:

«من دواعي الأسف ان تدفع الدعايات البارعة للوكالة اليهودية والنفوذ الذي لدى الصهاينة في أمريكا، بالجمعية العامة لاتخاذ تصميم خطير لأول مرة يراه غير المنحازين امراً يتعارض مع الحق والانصاف» (٢١٨).

كما يتحدث عن خطأ التعامل العربي ازاء اسرائيل قائلاً:

«لاشك في انّ المنحى العربي المتشدد، وعدم استعداد الدول العربية لسماع نصائح اي أحد وإدراك الحقيقة، امر ساعد على تحقيق الهدف اليهودي لمزيد من التقدم» (٢١٩).

كان انتظام يرى لاعدالة للتقسيم ويتوقع أن يؤدي ذلك الى زعزعة ثبات المنطقة الى الأبد:

«... مع هذا فتقسيم فلسطين بالصورة الراهنة، فضلاً عن كونه خلافاً للحق والعدالة، لا اراه امراً ممكناً، وليس باستطاعتي تصور استتباب الاستقرار في دولة يهودية يؤلف العرب ٤٠-٤٥٪ من ساكنيها، اي نصفهم تقريباً. وأتوقع ان يصل الأمر فيها الى المذابح بفعل العداء بين العرب واليهود، سيما وأنّ هناك من يوجب النار بين الاثنين دائماً» (٢٢٠).

موقف ايران المعارض لقرار رقم ١٨١، كان سبباً في تقاطر برقيات الشكر على الحكومة الايرانية من قبل الحكومات والشخصيات والمؤسسات والمنظمات في العالم العربي (٢٢١).

في مايس ١٩٤٩ تقرر التصويت في الجمعية العامة على عضوية اسرائيل في

منظمة الامم المتحدة^(٢٢٢)، فصوتت ايران ضدها.

جاء في التقرير الذي بعثه محمد شايسته الوزير المفوض الايراني في بغداد: «مجلس الأمن متفق على التصويت بشأن الانضمام المباشر لدولة اسرائيل الوهية الى منظمة الامم المتحدة بدون طرح هذا الموضوع في اللجنة السياسية للمنظمة. ووافقت على ذلك عدة دول هي: امريكا، وروسيا، وفرنسا، وكندا، والمكسيك، وتشيلي، والصين، وبولندا. وعارضت ذلك ثلاث دول كانت من بينها إنجلترا، وايران»^(٢٢٣).

فكما لاحظنا، صوتت ايران في موردين مهمين جداً ضد القرارات التي كانت لصالح اسرائيل، ولو كانت اسرائيل قد اتخذت ردود فعل ضد المصالح الايرانية، لكان ذلك امراً طبيعياً، ولكن الأمر الملفت للنظر هو انه في العام الذي عارضت فيه ايران انضمام اسرائيل الى الامم المتحدة، ناشد عباس صيقل ممثل ايران في فلسطين، وزارة الخارجية الاسرائيلية، أن تأمر ممثلها في الأمم المتحدة بالتعاون مع الممثل الايراني.

ورد في تقرير صيقل الى وزارة الخارجية الذي يحمل تاريخ ٢٩ ايلول ١٩٤٩:

«قبل اسبوعين، حينما كنتُ قد ذهبتُ الى وزارة خارجية اسرائيل قلتُ لو أمرتُ دولة اسرائيل ممثلها في الامم المتحدة ان يصوت لصالح ايران في اللجان التي ترغب في الانضمام اليها، فلن يكون ذلك بلا تأثير في الأوساط الايرانية. وحينما التقيتُ بالأمس ثانية أخبرني رئيس دائرة شؤون الشرق في وزارة الخارجية الاسرائيلية انه على ضوء الاقتراح الذي تقدمت به، أمرت الحكومة الاسرائيلية ممثلها في الأمم المتحدة ان يصوت لصالح ايران في جميع اللجان التي ترغب حكومة ايران بالانضمام اليها»^(٢٢٤).

كان اسلوب ايران في الامم المتحدة وكذلك في عمليات التصويت بشأن القضية الفلسطينية بالشكل الذي يلي رغبة العرب من جهة ولا يزعج

اسرائيل من جهة اخرى. وبذلك حافظت ايران على علاقات جيدة مع اسرائيل، ولم تضر بعلاقتها مع البلدان العربية.

حينما اقترح ممثل العراق في الأمم المتحدة عام ١٩٥٨ إصدار قرار بمنع تزويد اسرائيل بالسلاح، علّق الشاه على ذلك قائلاً: «طبعاً نحن لا نستطيع ان نصوت لصالح هذا الاقتراح، إذ انّ ذلك سيصبح ذريعة لاتخاذ قرار كهذا ازاء اي بلد آخر. وهذا عمل شديد الخطورة، لذلك ينبغي التصويت على غرار الاوروبيين» (٢٢٥).

كان ممثل ايران يصوت في بعض الأحيان خلافاً لتصريحاته أو عودته السابقة. فتصويت ايران لصالح اقتراح المفاوضات المباشرة بين العرب واسرائيل في عام ١٩٦١، ادى الى استياء الاسرائيليين. فقد كتب ابراهيم تيموري الى قدس نخعي وزير الخارجية آنذاك انّ رئيس دائرة الشرق الاوسط الاسرائيلي ناشد تيموري ان يُطلع وزير الخارجية على هذا الموضوع (٢٢٦).

انّ تصويت ايران لصالح ذلك القرار -والذي كان خلافاً لتوقعات الاسرائيليين- ادى الى استيائهم وتذمرهم. ومن أجل أن تبرر وزارة الخارجية الايرانية موقفها وتعبّر عن تعاطفها مع الاسرائيليين، بعثت البرقية التالية لممثل ايران في اسرائيل:

«طبقاً للتقارير الواصلة من ممثل ايران الدائم في منظمة الأمم المتحدة في نيويورك، فإنّ جميع البلدان الاسلامية بما فيها تركيا التي هي عضو في لجنة السلام الفلسطيني، وبعض الدول التي لديها علاقة سياسية مع اسرائيل مثل ايطاليا، ويوغسلافيا، والهند، قد وافقت على هذا القرار في اللجنة الخاصة. وفي ظل هذه الظروف، لا يستطيع ممثل ايران ألا يوافق عليه، إذ هناك احتمال قوي ألا يحصل في الجمعية العامة على أكثرية الثلثين. وثمة مفاوضات بين أمريكا والدول العربية من أجل اجراء اصلاحات عليه. نرجو التأكيد على المسؤولين

الاسرائيليين انه لم يطرأ أي تغيير على أسلوب الحكومة الملكية الايرانية.
١٩٦٥/١١/٢٥ أمير تيمور» (٢٢٧).

حينما أصبح أبا ايان وزيراً للخارجية الاسرائيلية عام ١٩٦٦ التقى به سراً
صادق صدرية سفير ايران في اسرائيل. وتحدث ايان في ذلك اللقاء عن
التعاون ما بين ايران واسرائيل في الامم المتحدة وقال: «اذا لم يتفاعل ممثل
ايران في الامم المتحدة مع العرب المتطرفين بشأن القضية الفلسطينية ولو التزم
الصمت في هذا المجال على سبيل الفرض، سنشعر بالسروور جداً، دون ان يكون
لدينا توقع بالوقوف الى جانبنا» (٢٢٨).

في عام ١٩٦٦، وعلى أبواب عقد مؤتمر قمة البلدان الآسيوية والأفريقية في
الجزائر، وعدم دعوة اسرائيل لحضور هذا المؤتمر، انطلق «غازيت» أحد كبار
موظفي وزارة الخارجية الاسرائيلية للاجتماع بصدرية السفير الايراني في
اسرائيل وخاطبه قائلاً: «تتوقع اسرائيل من أصدقائها بفعل شيء كي لا يُشار
في هذا المؤتمر -وكما هو الحال في مؤتمر القمة الأفريقي الذي عقد في اكر- الى
اسرائيل بشيء، وألاً يوضع موضوع فلسطين ضمن جدول أعمال
المؤتمر» (٢٢٩). و اشار الى أول مؤتمر قمة افريقي عُقد في اديس أبابا بناءً على
اقترح الامبراطور الأثيوبي هايلاسلاسي، وقال بأن اثيوبيا كانت غير مستعدة
لمناقشة موضوع فلسطين في ذلك المؤتمر (٢٣٠).

الاسرائيليون كانوا على استعداد للتعاون مع ايران في المنظمات الدولية في
مقابل دعم ايران لاسرائيل في هذه المنظمات، وهو الدعم الذي كان مهماً جداً
لإسرائيل. ففي عام ١٩٦٢، حينما تقرر انتخاب ممثل لمنظمة F.A.O في الشرق
الأوسط، تعهدت اسرائيل لايران بدعم المرشح الايراني (٢٣١). كما دعمت
اسرائيل إعادة انتخاب الدكتور طبا في اللجنة الإقليمية لمنظمة الصحة العالمية
في خريف عام ١٩٦٦ (٢٣٢). ودعمت ايران ايضاً لإحراز أحد مقاعد منظمة
العمل الدولية في نفس العام (٢٣٣). وصوتت لعضوية ايران ايضاً في اللجنة

المشرفة على وكالة الطاقة الذرية الدولية. وتعهد الاسرائيليون كذلك: «أنهم فضلاً عن الموافقة، سيقومون بالخطوات الضرورية ايضاً لدعم ايران لدى سائر ممثلات البلدان الصديقة» (٢٣٤).

حينما أثار العرب في عام ١٩٧١، موضوع إخراج اسرائيل من الأمم المتحدة أو تعليق عضويتها، اجتمع وزير الخارجية الايراني خلعتبري مع وزير الخارجية الاسرائيلي ايغال الون في نيويورك، معلناً عن معارضة ايران الصريحة لمثل تلك الخطوة. وورد في التقرير الذي بعثه خلعتبري للشاه بهذا الشأن: «أوضحت له ان ايران تعارض إخراج اسرائيل أو تعليق عضويتها. وقلت للعرب بصراحة ان مثل هذه الخطوة ستكون في ضرر العرب ايضاً» (٢٣٥).

أحد القرارات المهمة الاخرى، قرار إدانة الصهيونية الذي صادقت عليه اللجنة الثالثة اولاً، وتقرر عرضه على الجمعية العامة للامم المتحدة من أجل المصادقة عليه بشكل نهائي. وكانت المصادقة أو عدم المصادقة على هذا القرار، تشكل أهمية كبيرة جداً بالنسبة للاسرائيليين، ولذلك بذلوا جهوداً كبيرة من أجل استقطاب آراء الدول بما فيها ايران لصالحهم.

في ٢٣ تشرين الاول ١٩٧٥ اجتمع لفين وكيل ممثل اسرائيل بوزير الخارجية الايرانية بطهران لإقناع ايران بالتصويت ضد ذلك القرار، او الامتناع عن التصويت على أقل تقدير. وأجابه وزير الخارجية بأنّ تعليقات محددة وصريحة أُبلغت لممثل ايران في الامم المتحدة بهذا الخصوص. وحينما يُعْرَض الموضوع في الجمعية العامة سيتم العمل هذه المرة بنفس الطريقة التي يُعْمَلُ بها دائماً.

غير أنّ لفين طالب بإجابة أكثر صراحة وقال: «هل أفهم انكم ستمتنعون عن التصويت، أو انّ ممثل ايران سوف يغيب حال التصويت؟»، فأجاب وزير الخارجية بالاجاب، فسّر لفين لذلك كثيراً وعبر عن شكره له (٢٣٦).

والغريب في الأمر أنّ إيران صوتت لصالح إدانة الصهيونية الامر الذي أدى الى استياء الاسرائيليين كثيراً. وقال الدكتور آمنون نتصر استاذ الجامعة العبرية في القدس خلال كلمة ألقاها بتل أبيب في ١٧/٣/١٩٧٦: «تصويت إيران الأخير ضد الصهيونية، يبعث على التأسف كثيراً، إذ لم تتجسد امام عيون ممثلي إيران، عظمة كوروش وعملياته الصهيونية» (٢٣٧).

دور أمريكا واللوبي اليهودي في العلاقات الإيرانية الاسرائيلية

رغم أنّ اسرائيل تُعدّ بلد اليهود الوحيد في العالم، لكنها لا تملك الاستعداد لاستقبال جميع يهود العالم، وانما تلعب في الواقع دور النواة اليهودية في العالم. والأقليات اليهودية في العالم الغربي ذات تأثير كبير على حكوماتها. وهذا التأثير كبير جداً في الولايات المتحدة. لذلك لا يمكن اعتبار اسرائيل بلداً واقعاً تحت النفوذ الأمريكي والغربي، وانما العالم الغربي هو الذي يقع تحت النفوذ الاسرائيلي (٢٣٨).

على صعيد آخر، تعد اسرائيل القاعدة الأساسية للغرب في الشرق الأوسط، وبلداً يدر الأموال على أمريكا. فمجرد وجود اسرائيل يدفع بالدول العربية الغنية في المنطقة لتقديم دولارات البترول الى الولايات المتحدة لشراء الأسلحة الثمينة. كما تقوم أمريكا بتحويل بعض تلك الأموال للبلدان الاوربية في مقابل ارسال بعض تلك الاسلحة الى البلدان العربية (٢٣٩).

امريكا كانت تنظر الى ايران واسرائيل كمتحدين مهمين واستراتيجيين في منطقة الشرق الاوسط والمحيط الهندي المهمة (٢٤٠). وعليه يُعدّ دعم هذين البلدين من جميع الجوانب، ذا أهمية كبيرة لدى الولايات المتحدة. فهما كبليدين حليفين لأمريكا، يمثلان سداً في مجابهة التوسع الشيوعي ونفوذ الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط وأفريقيا. كما يلعبان دوراً مهماً ايضاً في انسياب البترول من الشرق الأوسط نحو البلدان الصناعية الغربية.

اذن يُعدّ ارتباط عجلة كل من ايران واسرائيل بأمريكا سبباً في اتساع حجم التعاون العسكري والأمني بين البلدين، بينما كان الشاه يرغب في مزيد من القوة لاسرائيل ويساعدها من أجل ذلك، لأنّ اسرائيل القوية ستستقطب اهتماماً أكبر من العرب، الأمر الذي يؤدي الى تقليل التوترات القائمة بين ايران والبلدان العربية.

اسرائيل بدورها كانت ترغب في اقتدار الشاه أيضاً، لأنّ سقوط الشاه يعني فقدانها لحليف استراتيجي، فضلاً عن حرمانها من البترول الايراني. فبعد ان تقرر انسحاب اسرائيل من الميادين البترولية في صحراء سيناء، طلبت أمريكا من ايران تزويد اسرائيل بمحاجاتها من البترول^(٢٤١).

اضف الى ذلك أنّ الشاه وافق على اقتراح امريكا الرامي الى إقامة علاقات وثيقة مع الدولة اليهودية، من أجل ان يستفيد من المنافع التي باستطاعة اللوبي اليهودي في أمريكا ان يقدمها له. كما كانت مهمة جداً مشاهدة الشكل الجديد للقوة في الشرق الأوسط، والمساعدة التي كان بمقدور اسرائيل ان تقدمها لإبطال مفعول هذا التحرك. فكان الشاه يشعر بالانزواء بفعل تنامي قوة الاتحاد السوفيتي في الشمال، ومعاداة بعض بلدان الشرق الأوسط للحكومة الايرانية، وكان يتصور انه سيستطيع الاحتفاظ بأمنه في مجابهة ذلك العداء الإقليمي والدولي من خلال إطار سياسة محيطية^(٢٤٢).

من الدروس التي تعلمها الشاه خلال الفترة ١٩٥٨-١٩٦٧، هو أنّ العلاقة مع اسرائيل، لديها نتيجة فرعية مهمة وهي الحصول على تأييد واشنطن لبرامجه في وقت كانت أمريكا غير مائلة في الدعم والإسناد. وكان واضحاً لأصدقاء اسرائيل في امريكا أنّ العلاقة بين ايران والبلد اليهودي، تصبّ في صالح الأمن الاسرائيلي^(٢٤٣).

وكان الأمريكيون يبدون حساسية ازاء العلاقات الايرانية الاسرائيلية، ويراقبونها بدقة. وتحديث «تيموري» في تقرير له عن لقائه بالسفير الامريكي

في إسرائيل خلال مراسم رسمية، عن بعض تصريحات السفير الأمريكي وسجل الاستنتاج التالي: «الأمريكان - وكما جاء في التقرير - يراقبون علاقات إيران وإسرائيل بدقة. ولا ريب في أنّ الاسرائيليين هم الذين يكثرون الاتصال بهم، سواء كان ذلك في طهران أم هنا» (٢٤٤).

اللوبي الصهيوني في أمريكا لديه الوسائل والآليات التي يستطيع بها تحقيق مآربه، كالصحف والمطبوعات الأمريكية، وقد تستخدم إيران هذه الوسائل بواسطة إسرائيل. وكتب أحد مسؤولي وزارة خارجية إسرائيل حين عودته من زيارته لإيران:

«تباحثنا بشأن صدور الصحف في أمريكا والتعريف بإيران، وتقرر التعاون في هذا الشأن مع الحكومة الإيرانية ما كان ذلك ممكناً...» (٢٤٥).

كان الاسرائيليون يحاولون استخدام تلك الوسائل بشكل جيد. ويقول الكاتب الاسرائيلي شموتيل سغو بهذا الشأن: «على ضوء الحقيقة التالية وهي أنّ إسرائيل تتمتع بمكانة رصينة في أمريكا، ويتمتع اليهود الأمريكيان بثقل سياسي كبير، فليس بوسع إيران تجاهل وجود هذا العامل الاسرائيلي في الشرق الأوسط. ويحظى النفوذ الاسرائيلي في أمريكا بأهمية لإيران على صعيدين: الأول إقناع ادارة الرئيس كارتر بضرورة تقوية الأنظمة الموالية للغرب في الشرق الأوسط، والثاني دعم يهود إيران من أجل التأثير على يهود أمريكا، الأمر الذي يؤدي الى تحسين صورة إيران بين المثقفين الأمريكيين والرأي العام العالمي...» (٢٤٦).

من الجدير بالذكر أنّ بعض الممثلين السياسيين لإيران يسعون للاجاء بالأمر التالي وهو أنّ على الحكومة إرضاء اليهود من أجل كسب تأييد اللوبي اليهودي. ويُعدّ عباس صيقل - ممثل إيران في إسرائيل - أحد هؤلاء. فقد تحدث في تقرير له بشأن اليهود العراقيين الذين هاجروا الى إسرائيل عن طريق إيران، وقال: «أنتم تعلمون ان الجزء الأعظم من المطبوعات الأمريكية يقع تحت

هيمنة اليهود، فلو استمرت الحكومة الملكية في اسلوب دعم اليهود العراقيين اللاجئين وايوائهم، فمن الممكن مطالبة السادة ان يقوموا بدعاية جيدة في صحفهم لاسيما خلال زيارة الموكب الملكي المبارك لأمريكا»^(٢٤٧).

اعتقاد الشاه بقوة النفوذ اليهودي في امريكا، كان قوياً بحيث كان يعتبر العلاقة الجيدة والحميمة مع اسرائيل شرطاً لعلاقات جيدة مع امريكا واستخدام النفوذ فيها. وهذا ما يمكن ان تكشف عنه نماذج عديدة من تعامل الشاه مع الاسرائيليين. فالجنرال هرکابي زار ايران في كانون الاول ١٩٥٨، فناشده الشاه ان يسعى الاسرائيليون بما لديهم من نفوذ في واشنطن، كي يفهموا الأمريكان حقائق المنطقة. وأضاف الشاه انّ الأمريكان يستخفون بحاجة ايران الى تجهيزات حربية ومساعدات مالية، وطالب اسرائيل تلميحاً بالضغط على الرئيس ايزنهاور في هذا المجال. وأخذ الشاه يكرر هذه المناشدة فيما بعد، في اي لقاء له بالزعماء الاسرائيليين^(٢٤٨).

في ٩ تموز ١٩٦١ التقى الجنرال هرزوغ رئيس جمهورية اسرائيل السابق بالشاه. وبدأ الشاه كلمته بالتعبير عن رضاه بتطوير العلاقات بين الاثنين، وتقديم شكره لـ «بن غوريون» لأنه سلّم طلب ايران الى الرئيس كندي. كما أعرب في الوقت نفسه عن امتعاضه لأنّ الجالية اليهودية في امريكا لا تساعد في استلام مساعدات من أمريكا، وناشده أن تطلب الحكومة الاسرائيلية من مجموعة اليهود الضاغطة دعم ايران في الحصول على مساعدات أمريكية أكبر. وانتقد الشاه الرئيس كندي وحكومته بشدة^(٢٤٩). وقال الجنرال هرزوغ فيما بعد: انّ الشاه يرى في كل اسرائيلي وكأنّه موظف مرتبط بواشنطن^(٢٥٠).

وفي لقاء للشاه بالجنرال زيفي تسور عام ١٩٦٢، ناشده ان يقول لـ «بن غوريون» كم هو مهم لديه ان توقف الصحف الامريكية هجماتها عليه، وطلب مساعدة اسرائيل بهذا المجال^(٢٥١).

في عام ١٩٦٤، استقبل الشاه المبعوث الخاص لرئيس الوزراء الاسرائيلي،

ورفض ما قيل عن برودة العلاقة مع إسرائيل وقال بأنّ مصالح إيران وإسرائيل واحدة، والاييرانيون مسرورون للتعاون مع إسرائيل وراغبون في استمرارها. اما الاسرائيليون فينبغي عليهم أخذ الأوضاع الداخلية في إيران بنظر الاعتبار. كما أنّ الأمريكيين لا يميلون كثيراً نحو إقامة علاقات سياسية رسمية بين إيران وإسرائيل. فكلما طرحت إيران هذه المسألة، اجابوا انّ الوقت لم يحن بعد. فإذا كان رأي واشنطن هو هذا، فلماذا يضغط الاسرائيليون في هذا المضمار؟ (٢٥٢).

هذا الموضوع يكشف عن أنّ الشاه كان يعتبر البلدان ذات النزعة الغربية، مطبوعة لأمريكا. وينبعث تعجبه من هذه المسألة بالذات، لأنه وجهازه الحكومي كانا مطيعين لأمريكا. فكان يحدث تنافس في هذا الاتجاه بين الشاه وبعض الشخصيات الحكومية الاخرى، فكان رئيس الوزراء أميني -على سبيل المثال - نموذجاً بارزاً لذلك التنافس، حيث كان أقرب الى امريكا من الشاه.

كانت امريكا ترغب في ان تشتري ايران اسلحة من اصدقائها ايضاً لاسيما انجلترا وإسرائيل (٢٥٣). ومن أجل ان يحصل الشاه على دعم أمريكي وعلى معدات عسكرية أكبر من هذا البلد، سعى لتطوير التعاون مع إسرائيل، ليشمل فضلاً عن الدعم في مجال الزراعة والتدريب العسكري، الدعم في سائر الحقول الاخرى ايضاً.

على هذا الاساس، وبالرغم من معارضة آرام وزير الخارجية، أرسل الفريق الاول حسن طوفانيان معاون التسليح في وزارة الدفاع الى إسرائيل لشراء الرشاش اليدوي «عوزي» لأفراد الشرطة وعناصر الحرس الملكي (٢٥٤).

تحدث الشاه مرة اخرى في لقائه بالجنرال عزرا وايزمان رئيس اركان الجيش الاسرائيلي في عام ١٩٦٦، على أمل ان ينقل وايزمان نتائج مباحثاته

معه الى واشنطن، فقال: اذا كانت امريكا تستاء من تزويده بالمعدات الحربية، فإنه سيبتاعها من الاتحاد السوفيتي. وأدرك وايزمن ان الشاه يريد ان تضغط اسرائيل على امريكا كي تتعامل بسخاء مع طلباته^(٢٥٥).

حينما عقد بن غوريون العزم على زيارة واشنطن للالتقاء بكندي، بعث شموئيل ديفن -المدير العام لدائرة الشرق الأوسط في وزارة خارجية اسرائيل- الى طهران للتباحث مع الدكتور أميني. فطالب اميني بدعم اقتصادي وعسكري امريكي لايران. ووعد اميني المبعوث الاسرائيلي ان ايران لن تستسلم للضغط العربي ولن تقطع علاقاتها مع اسرائيل رغم حاجتها الى كتمان علاقاتها باسرائيل^(٢٥٦).

دور مصر في العلاقات الايرانية الاسرائيلية

معارضات جمال عبد الناصر للشاه والدعايات التي كان يشنها عليه، كانت من القضايا التي لعبت دوراً مهماً في طبيعة العلاقة بين ايران ومصر. وكان الشاه يشعر بالخطر دائماً من جراء تلك الدعايات.

في مطلع عام ١٩٥٩، أوفد الشاه مبعوثاً الى القاهرة لدراسة إمكانية تقليل مستوى الحملات والدعايات المصرية ضد الشاه. وحينما التقى مندوب الشاه بعبد الناصر، بدأ ذلك اللقاء باهانة عبد الناصر للشاه واتهامه، واصفاً الشاه بأنه العميل السري للصهاينة. ورغم ان عبد الناصر قال بعد هدوء الاجتماع «ينبغي ان تبقى ايران مملكة قوية»، ولكن ورد في التقرير الذي كتبه هذا المبعوث: «سرعان ما توصل عبد الناصر الى التوهم التالي وهو انه رائد العالم العربي، وانه سيستمر في مؤامراته ضد نمو ايران وتطورها»^(٢٥٧).

في ٢٣ تموز ١٩٦٠ تحدث الشاه في لقاء صحفي رداً على سؤال عبد الرحمن فرامرزي رئيس تحرير صحيفة كيهان حول الاعتراف باسرائيل، فقال بأن هذا الاعتراف قد حدث من قبل، وانه ليس بأمر جديد، كما أن السبب في اغلاق

ممثلية ايران في اسرائيل يعود لأسباب مالية^(٢٥٨).

جمال عبد الناصر هاجم الشاه بشدة في خطاب شديد النبرة ألقاه بالاسكندرية، وأعلن عن قطع علاقة مصر مع ايران، وإخراج السفير الايراني جمشيد قريب من مصر.

الحكومة الايرانية وصفت بدورها تلك الخطوات التي اتخذها عبد الناصر بأنها ناشئة عن مؤامرة ذات أهداف ونوايا توسعية في المنطقة، وأكدت على أنها قد وقفت الى جانب العرب في أحداث أزمة السويس والقضايا العربية التي نوقشت في المنظمات الدولية.

كما ردّ عباس آرام وزير الخارجية الايراني في مقابلة صحفية، على كلام جمال عبد الناصر الذي وصف الشاه بالعميل الاستعماري، وأعلن أنّ الحكومة الايرانية ليس لها أية علاقات سياسية مع اسرائيل^(٢٥٩).

استدعى سفير الجمهورية العربية المتحدة (مصر) في طهران الى وزارة الخارجية وطلب منه مغادرة الأراضي الايرانية خلال ٢٤ ساعة^(٢٦٠). وفي الأول من آب أغلقت القنصلية الايرانية في سورية والقنصلية السورية في ايران ايضاً. ورافق قطع العلاقات الدبلوماسية بين ايران ومصر تصاعد حدة الهجمات الاعلامية في صحافة البلدين ووسائل إعلامها. فعبر عباس آرام في مؤتمر صحفي عن عبد الناصر بأنه فرعون مصر الطائش^(٢٦١)، وقال بأنّ الزعيم المصري قد شيّد سلطته غير القانونية على التوسعية والفوضى والاستعمار والقتل وبث الفرقة بين المسلمين، وأنه يحلم دائماً بزعامة المسلمين في العالم^(٢٦٢).

في ظل تلك الأوضاع، استدعى عباس آرام جميع سفراء وممثلي البلدان العربية والاسلامية الى مبنى وزارة الخارجية وعرض عليهم وثيقتين: الوثيقة الاولى كانت رسالة بعثتها الحكومة الايرانية لموشي شاروت وزير خارجية اسرائيل تعترف فيها باسرائيل اعترافاً بالفعل (de facto). والوثيقة الاخرى

كانت برقية أبرقها باقر كاظمي وزير خارجية حكومة الدكتور مصدق الى سفارات ايران في البلدان الاسلامية جاء فيها: «تمّ بالأمس في المجلس الوطني اتخاذ قرار بالفاء قنصلية ايران في القدس، مع التأكيد على انّ الحكومة الايرانية لن تعترف باسرائيل اعترافاً شرعياً (de jure). وقامت الحكومة الايرانية بهذه الخطوة من أجل الدول الاسلامية. فأبلغوا تلك الدول». وتمّ التأكيد في نهاية البرقية على انّ الاعتراف باسرائيل اعترافاً واقعياً أو بالفعل لا زال على قوته (٢٦٣).

فضلاً عن الاختلافات والانقسامات الموجودة بين البلدان العربية، يبدو أنّ تصريحات وزير الخارجية الايراني عباس آرام، وعرض الوثيقة الأخيرة على سفراء البلدان الاسلامية والعربية، من الخطوات التي لعبت دوراً مهماً في إبطاء مفعول الدعايات الناصرية ضد ايران، وإيجاد صدع بين الدول العربية، لأنّ الخطوة التي اتخذها عبد الناصر ضد ايران قد هبطت منذ ذلك الحين الى مستوى الدعايات الصرفة، وجابهت ردود فعل باردة من قبل البلدان العربية. فهذه البلدان ودون ان تلقي بنفسها في الأمواج التي أحدثها عبد الناصر، اكتفت بإرسال الخطابات الى شاه ايران تطالبه بتعليق العلاقات مع اسرائيل. فكان مصير سوريا وتحولها الى ولاية من ولايات مصر، عاملاً يحول دون إلقاء زمام العالم العربي في يد عبد الناصر.

في تلك الأثناء أعلنت اسرائيل انّ هدف القاهرة من الحرب الإعلامية ضد ايران يتلخص في أمرين: الأول تأليب العالم العربي ضد اسرائيل، والثاني تضيق الخناق على ايران من اجل الآ تبعث ممثلاً سياسياً لها الى تل أبيب.

كان عبد الناصر يحاول تحقيق هدف آخر يتمثل في الحيلولة دون توسيع اسرائيل لعلاقتها مع البلدان الأفريقية المستقلة حديثاً. فبما انّ اسرائيل استطاعت ان تقيم علاقات سياسية مع غانا، وغينيا، وليبريا، ونيجيريا، لذلك سيؤثر نجاحه في مثل تلك الدعايات، على الحد من نفوذ اسرائيل في أفريقيا.

الضوضاء التي أثّرت على العلاقة بين إيران وإسرائيل، تكشف عن عمق الاختلافات بين البلدان العربية المتطرفة. فقال الزعيم العراقي عبد الكريم قاسم خلال لقاء صحفي في ٢٨ تموز ١٩٦٠ إن جمال عبد الناصر قام بخطوة عجولة وبدون أي دليل كاف، حينما أخرج السفير الإيراني من القاهرة، واستدعى السفير المصري من طهران^(٢٦٤). وفي الوقت الذي أكد فيه على العلاقة الودية مع إيران، وإن الاعتراف بإسرائيل قد حدث قبل عشر سنوات وأنها لم تخطو خطوة جديدة بهذا الاتجاه، لمح إلى ان عبد الناصر رجل ماكر وتوسعي، وقال: «السياسة السلمية للجمهورية العراقية حققت نجاحاً كاملاً في حفظ مصالح الأمة العربية. وهذه السياسة ناجحة مع جارتنا إيران أيضاً. فالموضوع المهم بالنسبة لنا على صعيد العلاقة بين إيران وإسرائيل هو أن نصل إلى الهدف، لا أن نخلق العداة بدون سبب. فينبغي ان يكون المسلم الحقيقي كما جاء في القرآن الكريم: فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم... لا ينبغي ان يخرجنا التهور عن طريق الصواب ويقضي على مصالحنا كافة»^(٢٦٥).

تحدث هزاع المجالي رئيس وزراء الاردن في مؤتمر صحفي قائلاً بأن سياسة إيران ازاء إسرائيل لم تتغير قط، وأنحى باللائمة على الرئيس المصري لخطوته العجولة وقال: «افرط عبد الناصر كثيراً في اتهاماته لإيران وحان الوقت ليفهم انّ الاردن ثابت رغم دسائسه التي يحوكها ضده، والإعادة غير القانونية للهاربين من الأردن إلى بلدنا للقضاء على سيادتنا، واغتتيال قاداته». وانتقد رئيس وزراء الاردن الجامعة العربية لأنها لا تعرف كيف تهدئ الرئيس المصري وقال: «لقد توصلنا إلى النتيجة التالية وهي ان الجامعة العربية، جزء من وزارة خارجية الجمهورية العربية المتحدة»^(٢٦٦).

أبرق الشيخ محمود شلتوت رئيس جامعة الأزهر المصرية إلى شاه إيران يقول بأنّ اعتراف الحكومة الإيرانية بالقراصنة الاسرائيليين قد هزّ مشاعر جميع علماء الأزهر فضلاً عن مشاعر جميع المسلمين في شرق الأردن وغربها،

معتبراً ذلك العمل متناقضاً مع الخطوات التي تعزز العلاقات الأخوية. وطلب من الشاه إعادة النظر في ذلك القرار الخطير من أجل الحفاظ على وحدة المسلمين^(٢٦٧).

وفي البرقية الجوابية، عبّر الشاه عن امتعاضه لسوء الفهم الحاصل مكرراً للكلمات التي سبق ذكرها، ومذكراً بالدعم الذي قدمته ايران للمسلمين في شتى القضايا ومختلف الأزمات.

استمرت الحرب الإعلامية بين ايران ومصر. وقال جمال عبد الناصر في خطاب القاہ بمدينة بور سعيد في ٢٣ كانون الاول ١٩٦٢: «لا يمكن أن نبقى نحن والرجعية معاً. فلا بد ان يزول أحدنا، وستزول الرجعية ان شاء الله. وستنتصر ثورة اليمن بعون الله. والنصر حليف الثورة (الناصرية) في النضال ضد سعود وحسين»^(٢٦٨).

في عام ١٩٦٣، صرح الشاه لمراسل صحيفة «كوريا دولاسرا» في إجابة على سؤال بشأن علاقة ايران بمصر: «يعاني عبد الناصر من جنون العظمة من جهة، ويصاب بالشعور بالنقص كلما واجهت برامجه الفشل من جهة اخرى. وهذا ما يمكن ملاحظته بشكل واضح حينما رفضت ايران الانقياد له. اما بالنسبة لاسرائيل، فعلاقات ايران حسنة معها، ولن تسمح ايران لأي عامل خارجي بالتدخل في هذه العلاقات الودية»^(٢٦٩).

الحرب الاعلامية بين ايران ومصر، تفاقمت الى درجة بحيث دفعت الاسرائيليين على التعجب في بعض الأحيان. فعلى سبيل المثال صرح شالم زيسمن وكيل رئيس بلدية «رمت غن» الذي توقف لفترة قصيرة في طهران عام ١٩٦٤ بأن العبارات التي استخدمها المسؤولون الايرانيون ضد عبد الناصر، لا يُسمع مثلها حتى في اسرائيل وقال: «ثق لو تحدثت اسرائيل عن عبد الناصر بهذه الطريقة لأداننا اصدقاؤنا العرب بسبب ذلك في اليوم التالي»^(٢٧٠). وخلال تلك الفترة ايضاً ذاعت أخبار عن دعم عبد الناصر

للتوريين الايرانيين» (٢٧١).

كانت الصحافة الاسرائيلية تعكس برغبة شديدة ما يجري في داخل ايران من اعتراضات ودعايات ضد اسرائيل. فكتبت صحيفة «لمرحاب» في عددها الصادر بتاريخ ١٦/٦/١٩٦٤ نقلاً عن مجلة «طهران مصور» انه قد تأسست في طهران لجنة تدعى «لجنة تحرير الشعوب العربية المُقَمَّعة»، وأعلنت الشخصيات العليا وأعضاء مجلس الأعيان، وأعضاء المجلس الوطني، والصحفيون، والناشطون الحزبيون، عن استعدادهم للانضمام الى هذه اللجنة (٢٧٢). وأعلنت تلك اللجنة ان هدفها هو تحرير الاخوة العرب الذين يتعرضون لقمع عبد الناصر «القبطي». وكان الهدف من استخدام لقب القبطي، الإشارة الى ان مصر ليست بلداً عربياً، ويمثل عبد الناصر النزعة المصرية للسيادة على سائر البلدان العربية.

ركزت مصر بدورها حملاتها الدعائية ضد ايران لاسيما في موضوع خوزستان الذي كانت تسميه «عربستان». وظهرت بين العرب في خوزستان، مجموعة سرية، وصفتها الصحافة الايرانية بأنها متآمرة وعلى ارتباط بمصر (٢٧٣).

اتهم علي فتوحي سفير ايران في لبنان عبد الناصر بتشجيع عمليات التخريب في ايران، مؤكداً على عدم إعادة العلاقات الايرانية المصرية ما دام عبد الناصر مستمراً في نهجه، وفي أعقاب تلك التصريحات اعتبرت الحكومة اللبنانية سفير ايران عنصراً غير مرغوب فيه، وأبلغ بمغادرة لبنان خلال ٣ ايام (٢٧٤).

بوفاة عبد الناصر في عام ١٩٧٠، وإمساك السادات بزمام الامور، أخذت العلاقات الايرانية المصرية تزداد حرارة، وطراً تغيير ملحوظ عليها. وقد ترك هذا التغيير تأثيراً ملموساً ايضاً على موقف ايران من اسرائيل واجراءات هذا الكيان. فعبد الناصر الذي كان العدو المشترك لاسرائيل وايران والعامل الذي

ادى الى التقارب بين ايران واسرائيل، دفع بايران للنظر الى اسرائيل كحليف يمكن الاعتماد عليه في مجابهة الخطر الناصري.

الناطق باسم وزارة الخارجية الايرانية عبّر في نيسان ١٩٧٠ عن أسف الحكومة الايرانية لقصف المناطق المدنية المصرية في ٨ نيسان من قبل الطائرات الاسرائيلية، والذي أدى الى هدم مدرسة ومقتل عدد من الأطفال المصريين الأبرياء، وأدان ذلك العمل الذي يتعارض مع معاهدات جنيف (٢٧٥).

في كانون الثاني ١٩٧١ أعيدت العلاقات الدبلوماسية بين ايران ومصر بعد عشر سنوات من الانقطاع، وقدم محمد سامي أنور أوراق اعتماده للشاه كسفير لمصر في ايران، بينما عيّنت ايران «خسرواني» سفيراً لها في مصر. وكان خسرواني سفيراً لايران في واشنطن، وهذا يعبر عن الأهمية الكبيرة التي توليها الحكومة الايرانية لمصر (٢٧٦).

في ٢٨ أيلول ١٩٧١ ألقى خلعتبري وزير الخارجية الايرانية خطاباً في منظمة الامم المتحدة، عبّر فيه عن انتقاده للسياسة السلبية الاسرائيلية. وأبدى قلقه ازاء أزمة الشرق الأوسط، وأعلن عن دعم ايران لسياسة السلام التي يנהجها الرئيس المصري وخطواته الجريئة والمشرقة بهذا الشأن. وأضاف انّ اسرائيل لم تتعامل بايجابية مع نهج القاهرة الرامي الى استتباب الأمن، والتوقيع على معاهدة السلام، وفتح قناة السويس كخطوة اولى في طريق حل الاختلافات القائمة بين البلدين، بينما استقبلت بلدان العالم الرد المصري الايجابي على اقتراحات الأمين العام للامم المتحدة، بإشادة وترحيب (٢٧٧).

استمرت حركة تطور العلاقة الايرانية المصرية وتأثيرها السلبي على العلاقة بين ايران واسرائيل، حتى نشوب حرب عام ١٩٧٣.

خلال الأيام الاولى للحرب، اتصل السادات بالشاه وناشده بإصرار تزويد مصر بالبتروال الخام. وبعد ٢٤ ساعة من تلك المناشدة وضعت ايران مليون

طن من البترول والمنتجات البترولية تحت تصرف مصر. فتركت هذه الخطوة التي قام بها الشاه تأثيراً عميقاً على السادات بحيث بات يشير اليه في المكاتبات بـ «أخي»^(٢٧٨).

بعد ذلك قام الشاه بزيارة رسمية للقاهرة فاستقبله انور السادات استقبالاً عظيماً مما يحكي عن التطور العظيم الذي تحقق في العلاقة ما بين البلدين. وأطلع الشاه السادات على محادثاته مع راين، كما شرح السادات للشاه تفاصيل الاتفاق المؤقت مع اسرائيل بشأن فصل القوات والذي ستبدأ المفاوضات بشأنه قريباً تحت الاشراف الأمريكي. وناشد السادات الشاه لاستخدام نفوذه لدى راين من أجل تعديل مواقفه في تلك المفاوضات. كما طالب الشاه بايقاف استخدام الخط البترولي ايلات - اشكلون. كما حصل على دعم الشاه في إعادة مؤتمر جنيف للسلام باشتراك منظمة التحرير الفلسطينية. ويكون الشاه بهذا قد صادق في الواقع على قرارات مؤتمر القمة العربية الذي عقد في الرباط في تشرين الثاني ١٩٧٤^(٢٧٩).

بعض المراقبين كانوا يرون انّ التغييرات الأساسية التي طرأت على سياسة ايران ازاء مصر، بعثت الهلع في اسرائيل^(٢٨٠). ولكن يبدو أنّ الحقيقة شيء آخر، فايران لم تمارس أي عمل جديد يهدد المصالح الاسرائيلية، بل كانت جميع التغييرات في السياسة الخارجية الايرانية ازاء مصر، تصبّ في صالح المصالح الاسرائيلية، ولاريب في انّ ايران كانت تنسّق مع اسرائيل تماماً في هذا الشأن.

لربما كانت تشاهد علائم لبعض المعارضة الايرانية للخطوات الاسرائيلية في بعض الموارد الجزئية، غير انّ ايران لعبت خلال هذه المرحلة دور الوسيط بين مصر واسرائيل من أجل تحقيق المصالح الاسرائيلية في نهاية المطاف.

ولاريب في انه لا يوجد بلد قد انتفع بالسلام الذي انبثق عن كامب ديفيد مثل اسرائيل ولم يتضرر بلد مثل مصر، لأنّ مصر لم تفقد دورها كزعيمة للعالم

العربي في الصراع العربي الاسرائيلي فحسب، وانما طُرِدَت من العالم العربي وعاشت حالة الانزواء ايضاً.

من أجل الاطلاع على دور الشاه في إقامة العلاقة بين زعيمي مصر واسرائيل، من المناسب القاء نظرة على برقية ممثلية ايران في اسرائيل الى وزارة الخارجية:

«أعلنت الاذاعة الاسرائيلية في اخبار الساعة ١٧ من هذا اليوم، ان شاه ايران حثّ رئيس الجمهورية المصرية على اقامة علاقات شخصية مع قادة اسرائيل، من أجل كسر جهود الشرق الاوسط وتمهيد طريق السلام. قيل في اخبار الساعة ٢٠ للقسم الفارسي من الاذاعة المذكورة نقلاً عن المراقبين السياسيين ان شاه ايران شجع قبل اسبوعين الرئيس السادات خلال لقائه به في طهران، على الصمود أكثر من أجل حصول السلام في الشرق الأوسط. مرتضائي» (٢٨١).

في ربيع ١٩٧٥، وصلت المفاوضات بين مصر واسرائيل بشأن فصل القوات، الى طريق مسدود، ولذلك حاول الشاه ان يلعب دوراً فاعلاً في ذلك. فكانت اسرائيل تطالب بايقاف الحرب بين البلدين في مقابل الانسحاب من جزء من شبه جزيرة سيناء، فلم يوافق السادات على ذلك، وناشد الشاه الضغط على اسرائيل بهذا الاتجاه.

في ٤ نيسان ١٩٧٥ زار السادات طهران لاطلاع الشاه على فشل المفاوضات مع الجانب الاسرائيلي. وقال السادات خلال لقاء صحفي حضره الشاه انّ الوقت يساعد على حل الأزمة بين العرب واسرائيل، غير انّ رفض اسرائيل للانسحاب من جميع الاراضي التي احتلتها عام ١٩٦٧، يحول دون التوصل الى اتفاق.

وقال الشاه ايضاً بأنه يدعم سياسة السادات بشكل كامل لأنّ موقف مصر يقوم على أساس العدالة والمنطق، بينما سياسة اسرائيل متشددة وغير معقولة.

وكرر الشاه نفس هذا الكلام في لقائه بالرئيس فورد وكيسنجر في ١٥ مايس من نفس العام.

ورغم أنّ الشاه كان يبدو متشدداً ازاء اسرائيل، ومع أنّ الحكومة الايرانية اخبرت لوبراني انه ما دامت المفاوضات مع مصر تراوح في مكانها، سستبقى العلاقات بين ايران واسرائيل معلقة، إلاّ أنّ البترول الايراني كان يتدفق على اسرائيل (٢٨٢).

في صيف ١٩٧٥ وافقت اسرائيل على إعادة آبار بترول «ابو روديس» الى مصر، ولكن بما أنّ «رابين» كان يريد ان يطمئن على تدفق البترول من ايران الى اسرائيل في المستقبل، توجه الى ايران مرة اخرى في ١٦ آب، اي قبل التوقيع على الاتفاقية بأسبوعين، والتقى بالشاه في نوشهر. ورغم المحاولات التي جرت للتكتم على هذه الزيارة، إلاّ أنّ اخبارها شاعت. ورغم انه لم يُنشر شيء عن تفاصيل المداولات، ولكن من المحتمل أنّ الشاه قد طمأن رابين في أنّ البترول الايراني سيظل يصدّر الى اسرائيل كما هو الحال في السابق، ولا داعي للقلق قط (٢٨٣).

في نفس العام بعث انور السادات رئيس الجمهورية المصرية رسالة الى الشاه وضعه من خلالها في صورة ما توصل اليه الجانبان المصري والاسرائيلي، وآخر تطورات اوضاع منطقة الشرق الأوسط. وقد حمل تلك الرسالة الى الشاه، أشرف مروان المستشار السياسي للسادات (٢٨٤).

حينما وصلت مفاوضات السلام المصرية الاسرائيلية الى طريق مسدود في عام ١٩٧٧، بعث السادات معاونه حسني مبارك الى طهران حاملاً رسالة خاصة وذلك في ٣٠ كانون الثاني ١٩٧٧، فتحدث السادات في تلك الرسالة عن العوامل التي أدت الى قطع المحادثات مع اسرائيل، واتهم اسرائيل بالتشدد وعدم الرغبة في حل القضية الفلسطينية. كما أبلغت اسرائيل الشاه بروايتها لمحادثات السلام عن طريق سفيرها بطهران. ومن الواضح أنّ الشاه كان الى

جانب السادات، ولم يقتنع بالرواية الاسرائيلية. من الواضح انه كان هناك احتمال قيام أزمة في العلاقات بين ايران واسرائيل بدون حدوث لقاء بين زعميي البلدين. وهكذا قام مناحيم بيغن رئيس وزراء اسرائيل، بزيارة قصيرة لايران وذلك في فجر يوم الجمعة ٢٢ شباط ١٩٧٧. ومن أجل الحفاظ على سرية هذه الزيارة لم يطلع عليها من المسؤولين الاسرائيليين سوى ايفال لون، وموشي دايان، وعزرا وايزمن، وقد اطلع عليها الآخرون بعد عودة بيغن الى اسرائيل.

كان يرافق رئيس الوزراء الاسرائيلي معاونه الاداري يميل كاديشاي، والعميد افرايم بوران مدير المكتب العسكري لبيغن. والتقى بيغن بالشاه في قصر نياوران لمدة أربع ساعات^(٢٨٥). وأكد الشاه خلال ذلك اللقاء على أنّ مصر تريد السلام حقاً، وناشد بيغن ان يبدي لوناً من المرونة. وواعد بيغن انه سيستأنف المفاوضات بدون قيد أو شرط.

كان هذا آخر لقاء أحد زعماء اسرائيل بالشاه، وحالت اوضاع ايران دون تحقق لقاء آخر بهذا المستوى.

وفي الأشهر التالية دخلت كل من مصر واسرائيل وامريكا الى حلبة المفاوضات. وفي ايلول ١٩٧٨ وجه الرئيس الأمريكي كارتر الدعوة لكل من السادات وبيغن للحضور الى كامب ديفيد، حيث خاضا مفاوضات مستمرة على مدى ثلاثة اسابيع. وفي ١٧ أيلول ١٩٧٨، تمّ التوقيع على معاهدة كامب ديفيد ضمن مراسم خاصة. وكانت ايران خلال ذلك تعيش في ظروف الثورة، وخروج زمام الأمور من يد الشاه^(٢٨٦).

موقع افريقيا في استراتيجية السياسة الخارجية لايران واسرائيل بالرغم من أنّ اسرائيل كانت تعاني من مشاكل مستمرة بسبب صراعها الدائم مع العرب منذ ظهورها الى الوجود في عام ١٩٤٨، لكنها لم تغفل عن

التفكير بتوسيع نفوذها ونشاطها في قارة افريقيا، بحيث أقامت علاقات سياسية حتى عام ١٩٧١ مع ٣٣ بلداً أفريقياً، اي باستثناء ستة بلدان عربية، وبلدين نصف عربيين هما الصومال وموريتانيا، ودولة غينيا التي قطعت علاقتها مع اسرائيل بعد حرب ١٩٦٧. ووقعت عدة اتفاقيات للتعاون الفني مع ٢١ بلداً أفريقياً. وأخذت المساعدات الاسرائيلية للبلدان الأفريقية صورة ايفاد الخبراء الفنيين في حقول الزراعة، والشؤون الاجتماعية، والصحية، والعسكرية، والتجارية غالباً^(٢٨٧).

نجاح اسرائيل في القارة السوداء حتى عام ١٩٧١، كان بسبب العديد من العوامل مثل المنتجات الزراعية الاسرائيلية، وتشابه الظروف الجوية والاقليمية بين اسرائيل ومعظم البلدان الافريقية، وقابلية تطبيق الأساليب الاسرائيلية المتداولة، في معظم هذه البلدان.

حتى عام ١٩٧٠ استثمرت اسرائيل مبلغ ١٧٥,٥ مليون دولار في البلدان الأفريقية، وأخذت على عاتقها القيام بمشاريع تبلغ تكاليفها نحو ٥٠٠ مليون دولار. وبلغ حجم تجارة اسرائيل مع افريقيا الذي لم يتجاوز ٣ ملايين دولار في عام ١٩٥٢، نحو ٥٥ مليون دولار في عام ١٩٧١. كما تعلق نصف الصادرات الاسرائيلية بأفريقيا، بينما لبّت أفريقيا في المقابل نحو ٨٠٪ من حاجة اسرائيل الى المواد الأولية. وحينما أُغلقت قناة السويس في حرب عام ١٩٦٧، تضاعفت صادرات اسرائيل الى افريقيا وذلك بسبب إغلاق هذه القناة من جهة، وقرب البلدان الافريقية من اسرائيل^(٢٨٨) من جهة أخرى.

نفوذ اسرائيل في أفريقيا، كان يحظى بأهمية سياسية فريدة، ليس من حيث الجانب الاقتصادي فحسب، وانما من حيث الجانب السياسي ايضاً. فكان تحطيم العزلة الاستراتيجية، وشراء رأي البلدان في المنظمات الدولية، عاملاً مهماً في تقرب اسرائيل الى الدول الأفريقية. كما كانت افريقيا، أحد الميادين التي تنافس فيها اسرائيل ومصر.

يقول رئيس الدائرة الافريقية في وزارة الخارجية الاسرائيلية خلال لقاء له بـابراهيم تيموري: «كان عبد الناصر منهمكاً في ترسيخ نفوذه ونشره بين هذه الدول من خلال دعاياته الواسعة. ومن العوامل المهمة التي استغلها عبد الناصر في ذلك: الاول هو خوف تلك الشعوب من الامبريالية والاستعمارين القديم والحديث والتي تعتقد انها مصطلحات مترادفة مع اسماء الدول الاوربية والمعسكرين الشرقي والغربي. والثاني هو الاسلام الذي تتمسك به معظم البلدان الأفريقية، وقد استغله عبد الناصر الى أقصى حد من أجل تنفيذ أهدافه... ولكن... بما انه لم يستطع الوفاء بوعوده ومساعداته في شتى الحقول الصحية، والثقافية، والفنية، والاقتصادية وغيرها، أخذت هذه البلدان تتصرف عنه تدريجياً وتتنجه نحو اسرائيل» (٢٨٩).

ودعا المسؤول الاسرائيلي في ذلك اللقاء الحكومة الايرانية الى التنافس مع المصريين على الميدان الأفريقي، سيما وأنّ الوجه الاسلامي الإيراني يمكن ان يمثل الورقة الراجعة بيد ايران في افريقيا، وقال: «نحن مستعدون لتقديم اي عون وتعاون للحكومة الايرانية في هذا المجال» (٢٩٠).

في عام ١٩٦١، كان لاسرائيل بعثة دبلوماسية في البلدان الأفريقية التالية والتي كانت في معظمها عبارة عن سفارات كبرى (٢٩١):

- ١- الكونغو ليوبولدفيل ٢- الكونغو برازافيل ٣- نيجيريا ٤- ساحل العاج
- ٥- داهومي ٦- النيجر ٧- فولتا العليا ٨- غينيا ٩- غانا ١٠- توغو ١١-
- سيراليون ١٢- ليبيريا ١٣- السنغال ١٤- مالي ١٥- ماداغاشقر ١٦- كينيا
- ١٧- أثيوبيا.

كانت اسرائيل تضع نفسها جسراً بين آسيا وأفريقيا، وتستثمر رؤوس الاموال التي تحصل عليها من المصادر الأمريكية، في هذه البلدان التي ظهرت الى الوجود حديثاً. وعملت هذه السياسة على تفعيل دور اسرائيل في الامم المتحدة واستقطاب آراء هذه البلدان لصالحها (٢٩٢).

لربما يمكن اعتبار الستينات، فترة ازدهار الدبلوماسية الاسرائيلية في افريقيا، غير أنّ علاقتها بالبلدان الأفريقية تعرضت الى التغيير منذ عام ١٩٧٢، وفشل الدبلوماسية الاسرائيلية في افريقيا في نهاية المطاف. فالعلاقة بين اسرائيل واوغندا التي كانت قوية منذ عام ١٩٦١، والتي كانت اسرائيل من خلالها تقدم لهذا البلد مساعدات اقتصادية وتعليمية كبيرة، تأزمت في شباط عام ١٩٧٢. ويعود ذلك الى الزيارة التي قام بها الجنرال عيدي أمين الى ليبيا في تلك السنة.

في آذار عام ١٩٧٢، طردت الحكومة الاوغندية جميع الخبراء العسكريين والمدنيين الاسرائيليين من اراضيها، ففقدت اسرائيل بذلك أحد أهم قواعدها. وقامت اسرائيل بقطع علاقتها الدبلوماسية مع تشاد في تشرين الثاني ١٩٧٢. ولربما كان لزيارة الملك فيصل لهذا البلد تأثير مهم على ذلك الحدث. ثم قامت النيجر، والكونغو برازافيل، ومالي، وتوغو بقطع علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل (٢٩٣).

مع وقوع الحرب الرابعة بين العرب واسرائيل في ٦ اكتوبر ١٩٧٣، قطعت معظم البلدان الأفريقية (٢٢ بلداً)، علاقتها مع اسرائيل اعتراضاً على سياستها القائمة على احتلال الأراضي العربية وعدم تنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢. ويُعدّ ذلك فشلاً حقيقياً للدبلوماسية الاسرائيلية في قارة افريقيا. وعزا الاسرائيليون تلك الخطوة التي قامت بها هذه الدول الأفريقية الى تهديدات القذافي لهذه البلدان ومساعداته ومساعدات الدول العربية الاخرى لها. والبلدان التي قطعت علاقاتها مع اسرائيل هي:

- ١- بروندي ٢- زائير ٣- داهومي ٤- رواندا ٥- بوتسوانا ٦- فولتا العليا
- ٧- الكامرون ٨- غينيا الاستوائية ٩- تنزانيا ١٠- ماداغاشقر ١١- جمهورية
- افريقيا الوسطى ١٢- اثيوبيا ١٣- نيجيريا ١٤- زامبيا ١٥- غامبيا ١٦- غانا
- ١٧- السنغال ١٨- الغابون ١٩- سيراليون ٢٠- كينيا ٢١- ليبيريا ٢٢- ساحل

العاج (٢٩٤).

يُعدّ قيام اثيوبيا بقطع علاقاتها مع اسرائيل، ذا أهمية أكبر من سائر البلدان الأفريقية. ففي ٢٣ أكتوبر ١٩٧٣ أعلن امبراطور اثيوبيا ما يلي: بما أنّ اثيوبيا لا توافق على ضمّ اراضي بلد ما الى بلد آخر بالقوة، وبما أنّ اسرائيل لم تتسحب من اراضي الآخرين، ورغم الجهود الأثيوبية في اجتماعات منظمة الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الافريقية، ومؤتمر دول عدم الانحياز، لازالت أراضي الآخرين تحت الاحتلال الاسرائيلي، قررت اثيوبيا قطع علاقتها الدبلوماسية مع اسرائيل ما لم تتسحب من الاراضي العربية.

البعض كان يرى انّ تلك الخطوة الاثيوبية كانت بسبب عجز اثيوبيا عن مقاومة البلدان الأعضاء في الاتحاد الأفريقي الذي كان مركزه في اديس أبابا. البيان الاثيوبي أدى الى حيرة المحافظ والأوساط المطلعة لأنّ العلاقة ما بين البلدين كانت قريبة وحميمة جداً، سواءً من المنظار التاريخي حيث تعتقد الأسرة الملكية الاثيوبية انها تنتمي الى ملكة سبأ والنبي سليمان، أو من المنظار السياسي والمساعدات الفنية.

لاريب في ان تلك الخطوة الاثيوبية كانت عن إكراه، وتمت تحت الضغوط العربية الشديدة. وحينما بادرت اثيوبيا الى قطع علاقتها السياسية باسرائيل، أخذت الملاحظات التالية بنظر الاعتبار:

١- كان هذا البلد يهتم كثيراً بأسلوب البلدان الافريقية في السياسة الدولية، وكان حساساً في مثل هذه الحالات. ومن جانب آخر كانت اثيوبيا أحد البلدان الأفريقية التي عينتها منظمة الوحدة الافريقية لايجاد حل للصراع بين اسرائيل ومصر. ولم تكن السلطة الاثيوبية ترى صلاحاً في بقاء هذا البلد بمعزل عن البلدان الافريقية الاخرى.

٢- على ضوء الاحداث التي شهدتها اثيوبيا خلال العقود الاخيرة وتعرضها لاعتداءات الآخرين، كانت تعارض اي عدوان من أي بلد على اي

بلد آخر.

٣- الضغوط التي كانت توجهها البلدان العربية لاسيما ليبيا الى اثيوبيا وقولها بأن اثيوبيا تتعاون مع اسرائيل، ودعوة ليبيا لنقل مقر منظمة الوحدة الأفريقية من اديس ابابا -عاصمة اثيوبيا- الى بلد آخر.

٤- امتداد النفوذ العربي المتزايد في البلدان الأفريقية مثل تنزانيا، واوغندا، وروندي.

٥- الأهم من كل ذلك تهديد الصومال المدعومة من قبل الاتحاد السوفيتي بفصل منطقة اوغادين وجزء من منطقة هارلغيت التي تقطن فيها قبائل صومالية من خلال الاستعانة بالأسلحة. وعلى هذا الأساس يعبر تأكيد الامبراطورية الاثيوبية خلال قطعها للعلاقة مع اسرائيل على معارضة احتلال أراضي اي بلد من قبل أي بلد آخر، عن حساسية اثيوبيا ازاء الادعاءات الصومالية.

٦- استمالة اثيوبيا للعرب، بسبب الوضع الخاص والحساس لاريتريا.

٧- محاولة اثيوبيا للحفاظ على علاقاتها مع العرب وتوثيق تلك العلاقات.

كانت تلك المبادرة الاثيوبية، ضربة كبرى نحو الدبلوماسية الاسرائيلية في القارة الأفريقية، إذ كانت لدى اثيوبيا سلسلة من العلاقات الخاصة مع اسرائيل، كما كانت القوة التي تتميز بها تلك العلاقات، تجعل من غير الممكن وقوع مثل ذلك الحدث.

تلقت اسرائيل نبأ قطع العلاقة السياسية الاثيوبية مع اسرائيل، بانذهال، وعكست الصحافة ذلك الحدث باهتمام، وتحدثت صحيفة يدبعوت احرونوت عن ذلك قائلة ان قرار اثيوبيا بقطع العلاقة مع اسرائيل، قوض أساس الصرح الكارتوني الذي شيّدناه في أفريقيا، وأثبت ان التآكل قد امتد إلى ذلك البلد الذي كانت لديه مع اسرائيل علاقات سياسية خاصة وحساسة. فكانت اثيوبيا تتمتع بالمساعدات الفنية الاسرائيلية الواسعة من أجل التنمية الزراعية،

والصناعية، والثقافية في هذا البلد وتطوير مؤسساتها العسكرية والبوليسية السرية.

كانت تلك الصحيفة ترى ان ضغوط العرب وتهديداتهم - لاسيا ليبيا - مؤثرة جداً في هذا القرار الأثيوبي. وقالت تلك الصحيفة ايضاً ان هناك ثلاثة عوامل، دفعت باسرائيل لتفضيل علاقتها مع اثيوبيا على سائر البلدان الأفريقية الاخرى:

١- الماضي المشترك: فالامبراطور الاثيوبي ينتسب الى احفاد النبي سليمان ومملكة سبأ، الأمر الذي وقر أرضية إحساسية للتعاون المشترك.

٢- اثيوبيا بلد مسيحي تقريباً محاط بدول اسلامية، كما انه يتعرض للضغط من قبل منظمة اسلامية فعالة في اريتريا، ولذلك وُجد لدى هذا البلد الاستعداد للتعاون مع اسرائيل من أجل التصدي للمخربين.

٣- اثيوبيا بلد متخلف، ولذلك يرغب في تصدير المنتجات الزراعية، وتطوير السياحة، واستحصال المعلومات والخبرة. كما كانت اسرائيل بالمقابل ترغب في التقارب مع اثيوبيا كي يتاح لها مدّ جسور الصداقة والتقرب الى سائر البلدان الأفريقية، وتعزيز النقل الجوي والبحري مع افريقيا وجنوب أفريقيا، ولكي يكون بمقدورها أيضاً الهيمنة على البحر الأحمر وسواحله الغربية، لأنّ هذا الطريق، هو أحد الطرق الحيوية للاقتصاد الاسرائيلي (٢٩٥).

حينما فقدت اسرائيل أهم قواعدها في مضيق باب المندب - أي اثيوبيا - اصبحت جيوتي أملها في اجتياز البحر الاحمر، وكانت لازالت تحت السيطرة الفرنسية.

كتبت صحيفة «هتصوفه» في ٧ تشرين الثاني ١٩٧٥: «تهددنا شبه جزيرة عدن في مرورنا بالبحر الاحمر، ولكننا نستطيع ان نمر من هنا ما دام ميناء جيوتي في يد الفرنسيين. ولكن لو شيد الروس قواعد لهم في الصومال الاسلامية، سيتعقد وضعنا في هذه المنطقة. ولا ينبغي نسيان ان حرب الأيام

الستة قد نشبت لأنّ المصريين سدّوا بوجهنا طريق العبور الى افريقيا في شرم الشيخ. ولكن لو أُغلق باب المنذب بوجهنا والذي يقع جنوب ايلات ويبعد عنها نحو ٢٨٠٠ كم، فلن تكون هناك قيمة كبيرة لشرم الشيخ، لأنّ باب المنذب ضيق جداً ودوله الساحلية هي: مصر، والسودان في الغرب، والسعودية، واليمن في الشرق، وتقع اثيوبيا في نهاية باب المنذب ثم جيوتي...» (٢٩٦).

في نهاية المطاف، استقلت جيوتي في ٢٧ حزيران ١٩٧٧ بعد خضوع للاستعمار الفرنسي دام ١١٥ عاماً، فأصبحت البلد الأفريقي التاسع والأربعين. وكما قلنا فقد ترك استقلال جيوتي تأثيراً كبيراً على مصالح اسرائيل الحيوية في المنطقة. فجيوتي حينما كانت تحت الادارة الفرنسية، كانت عامل توازن للإبحار في باب المنذب، أي انها كانت بوابة اسرائيل نحو مياه الجنوب. وحينما انضمت جيوتي الى جامعة الدول العربية وأعلنت العربية لغة رسمية لها، كان ذلك بمثابة خطر يهدد الملاحة الاسرائيلية في باب المنذب (٢٩٧).

من الامور التي كانت توصل بين ايران واسرائيل في افريقيا، هي افريقيا الجنوبية. فكانت لحكومة التمييز العنصري في افريقيا الجنوبية علاقات واسعة مع الحكومتين الايرانية والاسرائيلية. وفي نيسان ١٩٧٦ قام فوستر رئيس جمهورية افريقيا الجنوبية بزيارة لاسرائيل، فأدت تلك الزيارة الى ترسيخ التعاون بين البلدين في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية. واتفق الجانبان ايضاً على التصدي للشوعية في قارة افريقيا والعالم (٢٩٨).

مثلما كانت ايران تضخ النفط لاسرائيل خلال حرب عام ١٩٧٣ وقبل هذا التاريخ ومن بعده، استمرت كذلك في تصدير النفط لأفريقيا الجنوبية بعد ان قررت دول الاوبك منع تصدير النفط اليها في عام ١٩٧٣، فكانت هي عضو اوبك الوحيد الذي كان يصدّر النفط الى هذا البلد. ولذلك قال البعض ان الهدف من زيارة فوستر لطهران عام ١٩٧٦ هو تأسيس محور رجعي:

جوهانسبرغ - تل أبيب - طهران (٢٩٩).

سياسة الوحدة المحيطة (٣٠٠)

المراد بالسياسة المحيطة، نظرية أباها بن غوريون تتلخص في إيجاد معسكر من الدول الواقعة في اطراف الشرق الأوسط على شكل مثلث يشمل تركيا وايران في الشمال وأثيوبيا في الجنوب، حيث ينبغي على اسرائيل ان تقيم علاقة مع هذه الدول (٣٠١).

الهدف من هذه السياسة هو إيجاد التصور التالي في المنطقة بل وفي العالم: انّ منطقة الشرق الأوسط ليست منطقة عربية أو حتى اسلامية، وانما ذات مذاهب، وأعراق، ولغات، وقوميات مختلفة. وقد طرح هذه الفكرة في بادئ الأمر شخص يدعى ريوفين شيلوخ (٣٠٢)، وهو من خبراء وزارة الخارجية الاسرائيلية، وتبناها بن غوريون قائلاً: «الشرق الأوسط منطقة عربية صرفة، وانما معظم ساكنيه من غير العرب. فالأتراك، والاييرانيون، واليهود، وبصرف النظر حتى عن الأكراد والأقليات غير العربية في البلدان العربية، عددهم أكبر بكثير من العرب في الشرق الأوسط...» (٣٠٣).

والباعث الأكبر لفكرة السياسة المحيطة، هو إدراك الاسرائيليين للأمر التالي وهو انها لا تستطيع الحصول على الأمن عن طريق النصر العسكري أو القضاء على ملايين العرب في الشرق الأوسط. فكانت ردة فعل اسرائيل على قلقها المتزايد هو اتخاذ سياسة تؤدي الى إيجاد صدع بين اعدائها من خلال إيجاد تحالفات وهمية مع الشعوب غير العربية. والمخرج المشترك لتلك الدول في سياستها الخارجية، معارضة التوسعية الناصرية والتصدي للنفوذ السوفيتي (٣٠٤).

يعتقد بعض الكتاب ان سياسة بن غوريون المحيطة جوهت بردة فعل غير ودية من قبل الرئيس الأمريكي ايزنهاور (٣٠٥)، ولم يكن «ابا ايبان» - الذي

كان آنذاك سفيراً لإسرائيل في أمريكا - متفائلاً كثيراً بنجاح ذلك المشروع^(٣٠٦). ولكن نظراً لتحمس بن غوريون لذلك المشروع، استطاع إيا بيان أن يقنع جون فوستر دوليس^(٣٠٧) لدفع إيران للتعاون مع إسرائيل. فأجاب دوليس: «لا أرى أي مبرر لعدم إبلاغ الإيرانيين بسرورنا في تطوير علاقاتكم بهم»^(٣٠٨).

على صعيد آخر، كانت نظرية ديفيد بن غوريون تلتقي مع سياسة محمد رضا الهلوي التي توصف بالمستقلة، في نقطة حاجة الجانبين الإيراني والإسرائيلي إلى مجابهة الائتلاف السوفيتي - العربي. بتعبير آخر: كان الهدف من إيجاد محور إيران - إسرائيل، خلق توازن في القوى أمام الدول العربية الثورية المدعومة من قبل الاتحاد السوفيتي^(٣٠٩).

في كانون الثاني ١٩٥٨ بعث بن غوريون رسالة إلى الشاه، أشاد فيها بتعامل كوروش مع اليهود، ودعا إلى تطوير العلاقات بين إيران وإسرائيل. وتحدث في تلك الرسالة عن توازن القوى الجديد في المنطقة، والخطار التي تهدد الأردن وسائر البلدان الموالية للغرب في المنطقة^(٣١٠).

وعبر الشاه في رده على رسالته عن تمينه للأسلوب السياسي الذي اتخذه كوروش إزاء الشعب اليهودي، وعن رغبته في الاستمرار بهذا الأسلوب. وبذلك يكون قد كمل ذلك المثلث من خلال انضمام إيران إلى ذلك التحالف غير المكتوب.

أكد بن غوريون في رسالته وجهها لآبا إيبان على أن العلاقة مع إيران وأثيوبيا بلغت أعلى مستوياتها، ولو أُقيمت تلك العلاقة المتوقعة مع الأتراك أيضاً، سيتشكل مثلث يبعث على إيجاد أمل كبير^(٣١١).

في صيف ١٩٥٨ قام بن غوريون بزيارة سرية لتركيا، ووقع على معاهدة معها. وبذلك يكون قد اكتمل الحلف المحيطي المؤلف من تركيا، إيران، وأثيوبيا، والذي يهدف للحيلولة دون نفوذ الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط، والسعي

لإسقاط حكومة عبد الناصر الثورية في مصر^(٣١٢).

في عام ١٩٦٠، تحدث إيتان المدير العام بوزارة الخارجية الاسرائيلية مع مجموعة من الصحفيين الايرانيين والاسرائيليين، وقال: «لقد أبلغنا موظفينا في الحبشة وتركيا، والبعثة الاسرائيلية في المنظمة الدولية ان يعملوا بكل ما لديهم من قوة على إيجاد تحالف عسكري وسياسي يضم كلاً من ايران، وتركيا، والحبشة، واسرائيل، كي تكون نقاطاً في آسيا وأفريقيا لمجابهة انتشار النفوذ السوفيتي في هذه المنطقة»^(٣١٣).

لا بد هنا من الاشارة الى ثلاثة عوامل تمهيدية لموافقة ايران على الحلف المحيطي:

الأول، سياق التطورات في الشرق الأوسط، ووحدة مصر وسوريا في اكتوبر ١٩٥٨، وتقاربها مع الاتحاد السوفيتي.

الثاني، الانتصار السريع الذي حققه اليهود في حرب عام ١٩٥٦.

الثالث، الانقلاب العسكري في العراق عام ١٩٥٨.

في أعقاب فشل نظرية ايزنهاور في استقطاب الحكومات العربية الثورية، وتعاضم النفوذ السوفيتي في المنطقة، وبعد إرسال بن غوريون رسالة الى الشاه، وافق الشاه على ذلك المشروع، فكانت الخطوة الايرانية الاولى على ذلك الطريق هي تلبية حاجات اسرائيل النفطية بعد ان قرر الاتحاد السوفيتي قطع تصدير النفط اليها^(٣١٤).

طبعاً ينبغي ان يُذكر في رأس تلك العوامل، افتقاد نظام الشاه للقاعدة الجماهيرية، وارتباط حكومات ايران، وتركيا، واثيوبيا (الحبشة) بأمريكا.

في اكتوبر ١٩٦١ تحدثت جميع الصحف الاسرائيلية عن اعتراف الحكومة الاثيوبية الكامل بالدولة الاسرائيلية. وكتب ممثل ايران في اسرائيل «في هذا الاسبوع أعلنت حكومة الحبشة عن اعترافها الكامل باسرائيل وإقامة علاقات سياسية بين البلدين»^(٣١٥).

اذن اخذت تقوم علاقات بين اسرائيل والبلدان الاسلامية في الشرق الأوسط وهو ما كانت تعتبره اسرائيل قبل ذلك حليماً، وأخذت تتطور هذه العلاقات، الأمر الذي دفع بالصحف الاسرائيلية الى الاعراب عن سرورها، والإشادة بتلك التحولات^(٣١٦).

في مايس ١٩٦٦ قام رئيس أركان الجيش الأثيوبي بزيارة سرية لاسرائيل لأنها لم تكن ترغب بافتضاح تعاونها مع اسرائيل^(٣١٧). وتحققت تلك الزيارة في فترة كانت فيها اثيوبيا تفكر في تقوية قواها العسكرية.

من الضروري ان نبحت هنا في موضوع العلاقة الاسرائيلية وهدف اسرائيل من إقامة علاقات قريبة مع هذا البلد الأفريقي، وتقييم الدافع الذي دفع بن غوريون لإقامة علاقات مع اثيوبيا. فبعد حرب سيناء عام ١٩٥٦، وانفتاح طريق الملاحة بوجه اسرائيل من ميناء ايلات في خليج العقبة باتجاه الشرق الأقصى، وأفريقيا الشرقية، أخذ الثوريون الموالون لجمال عبد الناصر في ليبيا، والسودان، والأردن، واثيوبيا، ولبنان، وغيرها، يمارسون الضغوط على حكوماتهم من أجل اتخاذ مواقف أكثر جدية ضد اسرائيل.

بن غوريون الذي افتتح الطريق البحري، كان يبحث عن مسند بين دول ساحل البحر الأحمر يوفر حرية الملاحة من والى ايلات عن طريق باب المندب.

تحدثت صحيفة «دافار» في عددها الصادر في ١٩٧٨/٢/٨ عن الأهمية الاستراتيجية التي تشكلها اثيوبيا لاسرائيل وقالت: «تقع اثيوبيا في ساحل ميانها الجنوبية، وتستوجب مصالح اسرائيل الاستراتيجية ألا يقع هذا المضيق الساحلي في البحر الأحمر بيد العرب. وظلت هذه المصالح قائمة رغم تغيير نظام الحكم في اثيوبيا. ومع الاختلاف الشديد بين الغرب والشرق في هذه المنطقة، يتعارض في هذا اليوم تحويل البحر الأحمر الى بحر عربي مع مصالح اسرائيل، حتى لو وقع تحت سيطرة البلدان العربية الموالية للغرب»^(٣١٨).

ازداد التعاون المشترك بين اثيوبيا واسرائيل في أعقاب الانقلاب العسكري الذي حدث في سوريا. وبعد سقوط الملك فيصل في العراق، وحدث خشية من امتداد أمواج الثورة الى جميع بلدان الشرق الأوسط، أصبح بن غوريون أشدّ عزمًا على تعزيز علاقات بلاده مع تركيا، وايران، واثيوبيا^(٣١٩)، وهي البلدان المرتبطة بعجلة الغرب.

ومن أجل التهيد للعلاقة مع اثيوبيا، اخذ الاسرائيليون يكثرّون الحديث عن العلاقات التاريخية بين ملكة سبأ والنبي سليمان^(٣٢٠). وكتبت صحيفة «دافارا» بهذا الشأن: «ليست هناك حاجة لجهود كبيرة لشرح العلاقات بين اسرائيل واثيوبيا. فالعلاقات القديمة بين اسرائيل وهذا البلد القديم (اثيوبيا) والتي تتبع منذ عهد التوراة، استؤنفت مع إعادة استقلال اسرائيل»^(٣٢١).

بعد حدوث المحاولة الانقلابية اليسارية بزعامة منجستو هايلا ماريم في هذه المنطقة - أي القرن الأفريقي - كانت الصومال واريتريا في حرب مع اثيوبيا. وكانت امريكا والبلدان الموالية للغرب مثل ايران، والسعودية، تقف الى جانب الصومال، وتبعث بمساعداتها اليه.

على صعيد آخر، كان الاتحاد السوفيتي والبلدان الدائرة في فلكه اي كوبا، وليبيا، وجمهورية اليمن، تقف الى جانب اثيوبيا وتدعمها. فكان الموقف الاسرائيلي ازاء هذه الاوضاع ذا أهمية كبيرة بالنسبة للسياسيين الاسرائيليين، لأنهم إذا وقفوا الى جانب الجهة الغربية يفقدون مصالحهم الحياتية في اثيوبيا، ثم انّ الوقوف الى جانب الصومال ليس لا يعكس اية منفعة على اسرائيل فحسب، وانما يغلّق بوجهها ذلك المضيق المهم أيضاً، لأنّ الصومال قد اتخذت نهجاً مناهضاً لاسرائيل. ومن جانب آخر يضع استمرار الدعم لاثيوبيا، اسرائيل في مقابل امريكا والبلدان الموالية لأمريكا في المنطقة بما فيها ايران.

وفي شباط ١٩٧٨، تحدث موشي دايان عن ارسال اسلحة اسرائيلية الى اثيوبيا^(٣٢٢). فهاجمت الصحافة الاسرائيلية دايان. وانتقدت صحيفة دافارا في

عددها الصادر في ٨ شباط ١٩٧٨ التعاون الغريب بين إسرائيل والاتحاد السوفيتي واثيوبيا. وطالبت صحيفة معاريف الصادرة في ١٠ شباط ١٩٧٨ ان تتحدث الحكومة الاسرائيلية بصراحة هل هي الى جانب امريكا أم الى جانب الاتحاد السوفيتي. كذلك وصفت بعض الأوساط السياسية والصحفية الاسرائيلية احتمال غضب ايران بسبب الدعم الاسرائيلي لأثيوبيا بأنه باعث على القلق لأنّ ايران احدى الدول الأساسية المؤلفة للجهة الموالية للغرب في ساحل البحر الأحمر (٣٢٣).

رغم وجود هذه المسائل، فالمساعدات التي كانت تجري في قالب هذا الاتفاق، كانت تؤمن مصالح اسرائيل في المنطقة الى حد كبير. فقد ورد في صحيفة «اومر» بتاريخ ٢٩ كانون الاول ١٩٧٧: «سيحل ذلك اليوم الذي يُكتب فيه التاريخ السياسي لاسرائيل بدون ان تعرقل الأسرار كتابته. وأنداك سيُعرف كم هي فائدة هذا الحلف المحيطي لاسرائيل (٣٢٤).

مع اشتداد حركة الثورة الاسلامية في ايران، شهد الاسرائيليون بيأس تقوُّض الحلف المحيطي. وكتبت صحيفة معاريف في ٥ كانون الثاني ١٩٧٩ مقالاً عنوانه: «لو انهار نظام الشاه فستنتهي سياسة البلدان المحيطة»، اكدت فيه على ضرورة ان يكون لدى اسرائيل والعديد من البلدان الغربية رؤى استراتيجية جديدة بدلاً من «استراتيجية ايران» التي انهارت في مقابل أعينها. ثم أشارت الى ان طهران كانت تمثل قاعدة المثلث المحيطي، واثيوبيا وتركيا كانتا تمتلان ضلعيه، وقالت: «ها نحن نشاهد في هذا اليوم تلاشي هذه الاستراتيجية الاسرائيلية تماماً. فضعت العلاقات التركية الاسرائيلية في بادئ الأمر، ثم فُقدت اثيوبيا، وها هو أساسها في ايران يُفقد أيضاً» (٣٢٥).

محور باكستان - ايران - تركيا

يسعى كل بلد للانخراط في الاحلاف والاتحادات مع البلدان الاخرى من

أجل ان يؤلف سداً بوجه أعدائه، ولتحقيق الأمان لنفسه، وضمان مصالحه، فيحصل جميع الاعضاء على منافع أوسع بسهولة أكبر. ويمكن ملاحظة مثل هذه السلوكيات في المستوى الدولي او القاري، والاقليمي. وقد يكون لهذه التحالفات وجه استراتيجي طويل الأمد، او قد تكون ردة فعل على الأزمات القائمة في معظم الأحيان.

ظهر محور باكستان - ايران - تركيا، في الخمسينات بناءً على اقتراح تقدمت به باكستان، وكان الهدف منه تطوير التعاون في المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية^(٣٢٦).

كان هدف كل بلد من البلدان اعلاه في تأسيس ذلك المحور، واضحاً منذ البداية. فكان ايوب خان يسعى من خلاله للوقوف بوجه الهند، وكان سليمان دميرل يريد استمالة البلدين الآخرين الى جانب تركيا في قضية قبرص، فيما كانت ايران تطالب جيرانها بالوقوف الى جانبها في المشاكل التي لديها مع الدول المجاورة، ومجابهة الأمواج الثورية للعالم العربي^(٣٢٧).

في اللقاء الذي جرى بين ايوب خان رئيس الجمهورية الباكستانية، وسليمان دميرل رئيس الوزراء التركي، وشاه ايران في صيف عام ١٩٦٧ بمدينة رامسر الايرانية، تم بحث موضوع الشرق الأوسط، والاتفاق على وجوب انسحاب الجيش الاسرائيلي من الاراضي العربية التي احتلها خلال حرب الأيام الستة^(٣٢٨).

كانت بعض الصحف الاسرائيلية والأوساط الدبلوماسية الغربية تعتقد ان تشكيل التكتل اعلاه بمثابة «انحياز غير مباشر لاسرائيل» لم يشاهد الشرق الأوسط نظيراً له قط^(٣٢٩).

محور ايران - مصر - السعودية

بدأ العقد الثامن من القرن العشرين بظهور محور جديد في الشرق الأوسط

بين إيران ومصر والعربية السعودية. وهو الأمر الذي أثار قلق الاسرائيليين في بادئ الأمر، لكنّ طبيعة التغيرات أشارت الى عدم وجود مبرر لذلك القلق لأنّ هذا التحالف الثلاثي ليس لا يتميز باتجاه مناهض لاسرائيل فحسب، وانما هو مناهض للدول الثورية في المنطقة ويصب في صالح اسرائيل بشكل غير مباشر ايضاً.

سعى الشاه والسادات لكتمان حقيقة ذلك التحالف في بادئ الأمر. وحينما زار السادات موسكو في ١٩٧٢ للمرة الرابعة والأخيرة - أي قبل عقد القمة الثنائية بين الرئيسين السوفيتي والامريكي في موسكو بشهر واحد - أحجم برجنيف عن إعطاء مصر طائرات ميغ ٢٣ وصواريخ أرض - أرض من نوع سكود ذات مدى متوسط، الأمر الذي دفع بالسادات الى قطع زيارته لموسكو، ولم يخرج برجنيف لتوديعه في المطار.

وفي مقابل ذلك، حافظ السوفيت على علاقة ودية مع سوريا والعراق. فقام رئيس الوزراء السوفيتي الكسي كوسيجين بزيارة لبغداد ووقع على معاهدة صداقة وتعاون بين البلدين، الهدف منها بشكل واضح هو تسلل الاتحاد السوفيتي الى الخليج الفارسي والمحيط الهندي.

اعتبرت أمريكا والمملكة العربية السعودية وإيران تلك المعاهدة تهديداً لمصادر الطاقة وخطوط الملاحة، وبذلت هذه الدول جهوداً مضاعفة من أجل ان تحول مصر دون نفوذ الاتحاد السوفيتي الى الخليج الفارسي.

كانت تلك التطورات، موضوع المحادثات التي جرت بين رئيسة وزراء اسرائيل غولداماير والشاه الايراني عام ١٩٧٣ خلال زيارتها لطهران. ووصلت الى طهران مع مدير مكتبها وأحد مستشاريها على ظهر طائرة خاصة. وتوقفت طائرتها في موضع ناءٍ من مطار مهر آباد ضمن مراسم كانت متداولة آنذاك.

خلال المباحثات التي جرت في قصر نياوران والتي استمرت على ساعات،

تحدث الشاه اليها بالتفصيل عن اتصالاته مع السادات وناشدها اتخاذ سياسة أكثر اعتدالاً ازاء السادات. وأوضح لها: رغم سياسة ازالة التوتر بين امريكا والاتحاد السوفيتي، إلا ان هاتين القوتين العظيمين مستمرتان في التنافس في منطقة الخليج الفارسي، وتسعى كل منهما للحيلولة دون حصول الاخرى على امتيازات استراتيجية في هذه المنطقة. لذلك من الضروري في هذه المرحلة التي حقق فيها الروس نجاحاً في العراق، السعي لاقتطاع السادات من المعسكر الروسي وضمه الى المعسكر الأمريكي.

الشاه لم يهدد باتخاذ خطوات ما إذا لم تحاول اسرائيل تصحيح سياستها ازاء مصر، وقالت غولدا مائير لمرافقيها في نهاية اللقاء: «تغير الشاه كلياً بعد إعادة علاقته مع مصر، وليس هو الشاه السابق».

تغيير السياسة المصرية ومبادرة السادات الى اخراج جميع المستشارين الروس من بلاده، شجع شاه ايران على تشكيل مثلث جديد يضم كلاً من ايران، ومصر، والعربية السعودية، ويحظى بدعم وتأييد الأردن، والمغرب، والسودان. غير أن البلدان العربية كانت تضغط على الشاه للامتناع عن تصدير البترول الى اسرائيل، واستخدام نفوذه لدى امريكا للضغط على اسرائيل لتغيير موقفها تجاه العالم العربي.

لم يكن الشاه راغباً في استخدام البترول كوسيلة للضغط على اسرائيل. ولكن بما ان نجاح المثلث الجديد يعتمد على حل الاختلافات القائمة بين العرب واسرائيل، سعى لإقناع امريكا بالضغط على اسرائيل. واتضح هذا الموضوع حين زيارته لواشنطن في تموز ١٩٧٣. فناشد الشاه كلاً من الرئيس الامريكاني نيكسون، وكيسنجر مستشار الأمن القومي، اتخاذ سياسة أكثر توازناً بين اسرائيل وجيرانها العرب، مستدلاً على ان هذه السياسة ستمهد الطريق لإطار إقليمي باستطاعته ان يضم أكبر البلدان العربية -اي مصر- وأغنى البلدان الاسلامية -اي العربية السعودية- وأقوى بلدان الشرق الاوسط، اي

إسرائيل (٣٣٠).

أحداث اليمن

بعد وفاة الامام أحمد في ايلول ١٩٦٢، أمسك «بدر» بزمام الامور (٣٣١). ولكن بعد اسبوع واحد من ذلك قام الضباط اليمنيون في منتصف ليلة ٢٦ ايلول ١٩٦٢ وبزعامة عبد الله السلال، بقصف قصر بدر. وأُشيع انه قُتل خلال ذلك القصف (٣٣٢). واستولى المتآمرون على السلطة وأعلنوا قيام الجمهورية في اليمن.

وأعلن الاتحاد السوفيتي ومصر عن دعمهم للجمهوريين، وأقيم جسر جوي بين القاهرة وصنعاء لنقل التجهيزات العسكرية. وتفاقت الأزمة وتحولت الى حرب استنزاف حينما قرر جمال عبد الناصر في اواسط ١٩٦٣ إرسال وحدات عسكرية مصرية الى اليمن دعماً للقائمين بالانقلاب العسكري ووقع انصار إمام اليمن.

كانت أحداث اليمن ذات أهمية لايران واسرائيل من ثلاثة جوانب:

- ١- إبقاء مضيق باب المندب مفتوحاً بوجه السفن الايرانية والاسرائيلية.
- ٢- دعم البلدان العربية المحافظة مثل العربية السعودية، والأردن.
- ٣- الحيلولة دون امتداد النفوذ السوفيتي والمصري في المنطقة والذي كان يحظى بأهمية استراتيجية (٣٣٣).

إرسال نحو ٣٠ ألف جندي مصري الى اليمن دعماً لعبد الله السلال، أثار قلق كل من اسرائيل وايران. كما نظرت اليه الأنظمة المحافظة في المنطقة كالسعودية وإمارات الخليج الفارسي، كتهديد جاد ضدها. واستنكرت الصحافة الاسرائيلية قرار مصر بارسال قوات الى اليمن، واعتبرته تدخلاً أجنبياً في الشؤون الداخلية لبلد آخر، وقالت انه شبيه بتدخل موسوليني وهتلر ودعمها العسكري لفرانكو. وانتقدت ايضاً الخطوة الامريكية المتمثلة في اعتراف امريكا بالحكومة الانقلابية بعد شهرين ونصف من امساكها بزمام الامور (٣٣٤).

حاول المسؤولون الاسرائيليون في مفاوضاتهم مع المسؤولين الايرانيين دفع الايرانيين لإبداء ردة فعل جادة ازاء ممارسات عبد الناصر في اليمن، وضرورة ان يحمل الايرانيون ذلك الخطر على محمل الجد. وفي اللقاء الذي تم في ٢٨ تشرين الاول ١٩٦٢ بين ابراهيم تيموري، وديفن رئيس دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الاسرائيلية، قال ديفن: «اذا نجح المصريون في اليمن، فانهم سيمدون ابصارهم نحو العربية السعودية، والحبشة، والنواحي الشرقية لأفريقيا، وجنوب السعودية، والخليج الفارسي. ينبغي من وجهة نظرنا ان تتجه الحكومة الايرانية منذ الآن لتعزيز علاقاتها السياسية والاقتصادية مع دول الخليج الفارسي كالكويت وقطر، والعمل على استئلتها أكثر من أي وقت آخر، كي يصبح بإمكانها التصدي لإعلام عبد الناصر ودعاياته في تلك المناطق» (٣٣٥).

في عام ١٩٦٤، زار جمال عبد الناصر اليمن لتحقيق ثلاثة أهداف رئيسية (٣٣٦).

١- دعم وتقوية حكومة عبد الله السلال.

٢- رفع معنويات الجنود المصريين في اليمن.

٣- توجيه ضربة الى هيبة بريطانيا وشأنها.

ومن أجل ان يستميل عبد الناصر ودّ اليمنيين قال بأنّ عشرات الآلاف من المصريين، كانوا قد هاجروا من اليمن الى مصر في يوم ما. كذلك أشيع أنّ عبد الناصر نفسه ينتمي الى اسرة يمنية كانت قد هاجرت الى مصر قبل مئات الأعوام (٣٣٧).

كانت أحداث اليمن، من النماذج البارزة على التعاون بين ايران واسرائيل في الستينات. وانبرى الاسرائيليون لدعم الملكيين عن طريقين: اولاً عن طريق بعض اليهود اليمنيين الذين عادوا الى اليمن بالتنسيق مع وكالة المخابرات الأمريكية والموساد الاسرائيلي كي يعلموا اليمنيين كيفية استخدام الأسلحة

الحديثة.

ثانياً عن طريق التعاون مع إيران، مع التأكيد على كتمان دور إسرائيل وأي تدخل لها في الحروب والصراعات بين العرب أنفسهم^(٣٣٨). وطالما ناقش السافاك الإيراني والموساد الإسرائيلي خلال اجتماعات «ترايدنت»^(٣٣٩)، الطرق والوسائل التي يمكن بواسطتها إبطال مفعول محاولات عبد الناصر، ودعم القوات الوفية للإمام اليميني. وكان هدف إسرائيل من التدخل في هذا الموضوع العربي، الحيلولة دون اتحاد العرب تحت لواء الناصرية، واستهلاك الطاقات العربية في النزاعات والصراعات الداخلية. وقد تحقق هذا الهدف إذ لم يظهر تحالف عربي بوجه كل من إيران وإسرائيل^(٣٤٠).

اضف الى ذلك، انّ احداث اليمن وتدخل مصر فيها، أمر قد جعل إيران والعربية السعودية وسائر الدول المحافظة، في جهة واحدة تواجه الدول الثورية العربية، الأمر الذي دفع بالسعودية التي أخذت تستشعر الخطر من جانب اليمن، الى حماية ودعم إمام اليمن السابق والقوى الوفية له^(٣٤١). ومن جانب آخر تعهدت كل من إسرائيل وإيران خلال تلك الفترة بحفظ الحكومة السعودية المحافظة وثباتها ما دامت تتصدى للتطرف العربي^(٣٤٢).

قلنا سابقاً انّ بقاء مضيق باب المندب مفتوحاً، امر كان يحظى بأهمية استراتيجية بالنسبة للسفن الإيرانية والإسرائيلية. وعلى هذا الأساس أرسل الى العربية السعودية رجل كبير في المخابرات الإيرانية (السافاك) كي يعمل على تنسيق جهود التصدي لجمال عبد الناصر. كما ذهب الى اليمن أحد معاوني نعمة الله نصيري رئيس السافاك، لطمأنة الإمام البدر على الدعم الإيراني للمليشيات العسكرية وتدريباً. فأخذت الطائرات الإيرانية العسكرية من طراز سي - ١٣٠ تنقل العتاد والتجهيزات العسكرية مرتين في كل اسبوع الى الطائف في العربية السعودية ومن هناك الى المناطق الشمالية في اليمن حيث كانت تتخندق قوات الامام اليميني.

بعد ذلك حينما ظهرت لدى الملكيين حاجة أكبر للأسلحة، أخذ الاسرائيليون يبعثون الى طهران الاسلحة والمعدات السوفيتية التي حصلوا عليها خلال حربهم مع العرب، كي تُصلح هناك، ثم تُبعث الى الطائف. واستخدم الاسرائيليون أجواء العربية السعودية بشكل مباشر مرتين بواسطة طائرات تحمل علامة القوة الجوية الملكية الايرانية^(٣٤٣)، وأنزلوا المعدات العسكرية الى المتمردين اليمنيين بواسطة المظلات.

فضلاً عن رجال السافاك الذين كانوا على علم بهوية الطائرات الاسرائيلية التي تحلق في أجواء السعودية، كان هناك شخص آخر يعلم بتلك الخطوة الايرانية الاسرائيلية المشتركة، هو كمال أدهم. وقد اتصل هذا الشخص لأول مرة بـ «زفي زامير» رئيس الموساد الاسرائيلي في نادي ضباط السافاك عام ١٩٦٩. وكان الجنرال نصيري رئيس السافاك، هو الذي رتب ذلك اللقاء وتلك الضيافة، بعد أن ناشده الجنرال زامير بوضع السافاك حلقة وصل بين الموساد من جهة ومدير الأمن السعودي^(٣٤٤).

اسرائيل والمساعدات العالمية

كانت المساعدات الاجنبية تنهال على الصهاينة قبل سنوات من ظهور الكيان الصهيوني الى الوجود. ففي مطلع تشرين الثاني ١٩٤٥ تحدث رئيس الوزراء العراقي في البرلمان قائلاً: «النقطة المهمة الاخرى هي ضرورة التعاون مع عرب فلسطين. وليس من الحق ولا من الانصاف ان ندعهم وحيدين في حربهم مع الصهاينة، بينما يحظى الصهاينة في فلسطين بدعم صهاينة جميع بلدان العالم. وقرأتُ أن الدكتور وايزمن جمع ستة ملايين دينار للصهاينة -فضلاً عن صندوق الصهاينة - لشراء قرى وأراضي فلسطين من العرب»^(٣٤٥).

كانت تلك المساعدات تتقاطر على اسرائيل والصهاينة من شتى البلدان الغربية والاوربية. وورد في تقرير رضا صفي نيا المندوب الايراني الخاص في

فلسطين الذي كتبه عام ١٩٥٠: «نجح الصندوق الوطني اليهودي^(٣٤٦) أخيراً في الحصول على قرض بقيمة ٦ ملايين دولار من بنك سويدي في استوكهولم. واقتضت هذه الجمعية خلال ١٨ شهراً نحو ٣٠,٥ مليون دولار من البلدان الأجنبية. وكان عملها أيضاً شراء الأراضي لليهود والتعاون مع الوكالة اليهودية، وتوفير وسائل العيش والحياة لليهود المهاجرين حديثاً»^(٣٤٧).

كتب راندولف هيرست، وهو صحفي أمريكي وأحد أفراد اسرة هيرست المعروفة، بعد زيارة قام بها للشرق الأوسط واسرائيل في عام ١٩٥٥:

«الآن وبعد زيارتي القصيرة للشرق الأوسط، توصلتُ الى الفئاعة التالية: لو استمرت اسرائيل تتلقى المساعدات المالية اليهودية بالطريقة الراهنة، واستطاعت ان تنجز أعمالها بهدوء على مدى ١٠-٢٠ سنة، فستكون في نهاية المطاف امة رائدة وزعيمة الشرق الأوسط»^(٣٤٨).

العلاقات الأمريكية الاسرائيلية

بصرف النظر عن الدور الأمريكي في دعم وإسناد الحركة الصهيونية وتشكيل الكيان الصهيوني، بدأت العلاقة بين امريكا واسرائيل كدولة منذ اليوم الاول لتأسيس الكيان الصهيوني. فكانت الحكومة الأمريكية والرئيس الأمريكي ترومن، واقعين تحت تأثير النفوذ الصهيوني. ولاريب في أن إسناد الحكومة الأمريكية للكيان الإسرائيلي، أحد عوامل استمرار هذا الكيان خلال الفترة التي لا زال فيها محاطاً بالأخطار والتهديدات الجادة.

في ٣١ مايس ١٩٤٨ بعثت سفارة ايران في القاهرة التقرير التالي الى وزارة الخارجية بشأن موقف امريكا ازاء اسرائيل واعترافها بها:

«الحكومة الامريكية، او بعبارة اخرى رئيس الجمهورية ترومن وبعض مؤيديه الواقعين تحت تأثير اليهود والساعين لاستحصال أصواتهم في انتخابات رئاسة الجمهورية القادمة، يقفون بشكل كامل الى جانب الدولة

الحديثة. فالاعتراف بهذه الدولة بعد ظهورها بدقائق، والانحياز الى تقسيم فلسطين وتأسيس هذه الدولة، ومعارضة العرب، وأعمال ممثل أمريكا في مجلس الأمن، تكشف بمجموعها عن تأييد الحكومة الأمريكية لدولة اسرائيل الى آخر حد. ولولا خوفها من أن يُرسل الاتحاد السوفيتي قوات الى هنا بشكل رسمي او غير رسمي، لربما خطت في مجلس الأمن خطوة تنتهي بإرسال قوات اليها، ولكنّ خوفها الوحيد هو ان يحصل الروس على موضع قدم هناك. والروس يكشفون عن رغبة وحماس كبيرين في هذا المجال، ولذلك فإنّ اية خطوة تخطوها الحكومة الأمريكية لربما تدفعهم لأن يفعلوا مثلها ايضاً. ومن اجل هذا، نلاحظ اعترافها باسرائيل منذ الأيام الاولى، ومن المقرر ان يتبادلا معها التمثيل الدبلوماسي»^(٣٤٩).

هذه الوثيقة تكشف عن دعم أمريكا لاسرائيل بكل ما لديها من قوة وبشتى السبل، وانها إذا لم تكن قد بعثت قواتها الى المنطقة للدفاع عن الصهاينة، فلأنها كانت تخشى من التدخل العسكري السوفيتي، وبالتالي نشوب حرب مباشرة بين الدولتين العظميين. ولربما يرجع عدم إعلان اسرائيل عن اتجاه سياستها الخارجية^(٣٥٠) في السنوات الاولى من نشوئها، واحتفاظها بعلاقة مبهمّة مع الاتحاد السوفيتي^(٣٥١) الى جانب علاقتها بأمريكا، الى الأمر التالي وهو انها لو كانت قد كشفت عن علاقتها الحميمة بأمريكا والمصالح المشتركة التي تربطها بها، لهبّ الاتحاد السوفيتي منذ البداية لدعم العرب في مواجهة اسرائيل نظراً للحساسية التي كانت لديه ازاء تلك المنطقة، ولسبب ذلك مشاكل حادة وأخطار حقيقية للكيان الصهيوني قد تؤدي الى تقويضه تماماً.

يقول الدكتور شارل مالك وزير خارجية لبنان الأسبق في حكومة كميل شمعون والاستاذ في جامعة بيروت: «أكرر في هذا اليوم ما سبق ان صرحتُ به مراراً وتكراراً وبرهنتُ عليه أحداث الأعوام الأخيرة وهو ان الولايات

المتحدة ليس بوسعها التخلي عن إسرائيل ليس لأن البيت الأبيض في جيب اليهود كما يتصور البعض، وإنما لعشرين سبباً آخر. فهذا مبدأ مطلق ومفروع منه في سياسة أمريكا وليس باستطاعة أي وعد أو وعيد أو أي نوع تعامل آخر، الظهور خلافاً لذلك. انه مبدأ لا يرتبط لا بالحزب الحاكم ولا برئيس الجمهورية -مها كان- قط» (٣٥٢).

السناتور الأمريكي روبرت بيرد الزعيم السابق للأغلبية الديمقراطية في مجلس الشيوخ، أزاح في أوائل عام ١٩٩٢ الستار لأول مرة عن بعض تفاصيل المساعدات الأمريكية لإسرائيل. وقال بهذا الصدد في مجلس الشيوخ: «على مدى عشرات السنين كنا نقدم المساعدات الخارجية لإسرائيل، بحيث لم تقدم نظيرها لأي بلد آخر لا من حيث المقدار ولا من حيث الشروط. ونحن الأمة الوحيدة التي فعلت ذلك. وحلفاؤنا الاوربيون لم يقدموا شيئاً تقريباً بالقياس الى ما قدمناه» (٣٥٣).

قال بن غوريون أيضاً: «ينبغي علينا ان نشكر امريكا على المساعدات السياسية والمالية الكبيرة التي قدمتها منذ اليوم الذي تأسست فيه إسرائيل» (٣٥٤).

الأمر التالي جدير بالذكر ايضاً وهو أن بعض البلدان كانت تعترف بإسرائيل وتقيم علاقات حميمة معها من أجل ان تحظى بالدعم الأمريكي مثل إيران، وتركيا (٣٥٥).

بدأت المساعدات الأمريكية لإسرائيل بشكل مستمر منذ بداية ظهور هذا الكيان الى الوجود. فالميزانية الاسرائيلية في عام ١٩٤٩-١٩٥٠ والتي كان مقدارها ٤١,٧٢٨,٠٠٠ ليرة اسرائيلية، كان أكثر من نصفها اي ٢٢,٠٠٠,٠٠٠ ليرة عبارة عن مساعدات أمريكية (٣٥٦).

في نفس ذلك العام وافق بنك الصادرات والواردات الأمريكي على تقديم دين لإسرائيل بقيمة ٢٠ مليون دولار (٣٥٧). وقد لعب اليهود الأمريكيان

المتنفذون دوراً مهماً أيضاً في تقديم مساعدات طائلة لإسرائيل. ففي التقرير الذي بعته وزير الخارجية الإيراني إلى المكتب الملكي الخاص ورد: «تبيّن طبّقاً للتقارير الواردة من الموظف الخاص لوزارة الخارجية في فلسطين أنّ السيد هنري مورغانتو الأمين العام السابق للخزانة الأمريكية ورئيس جمعية (United Jewish Appeal) وصل إلى إسرائيل. ويُعدّ هذا الشخص من الشخصيات الأمريكية المهمة، وتباحث معه رئيس الوزراء الإسرائيلي بشأن الأوضاع الاقتصادية والمساعدات التي من الضروري تقديمها لأعمار البلاد وتعزيز بنيتها الاقتصادية، وناشده اتخاذ الخطوات اللازمة من أجل تقديم قرض مقداره مليار ونصف المليار من يهود أمريكا. ووعده رئيس الجمعية بالقيام بذلك» (٣٥٨).

إسرائيل كانت تعتقد أنّ أمريكا ملزمة بالدفاع عن أمنها. ولو تخلفت أمريكا في القول أو العمل عن ذلك فإنها تواجه نشاطاً واسعاً من قبل إسرائيل واللوبي اليهودي. ففي نيسان ١٩٥٤ وفي أعقاب التصريحات الأمريكية ببيع السلاح إلى العراق، سلّم السفير الإسرائيلي في واشنطن مذكرة احتجاج إلى وزير الخارجية الأمريكي معتبراً تعزيز القوة العسكرية العراقية خطراً يهدد إسرائيل. وورد في تلك المذكرة:

«تلقت دولة إسرائيل أنظار وزارة الخارجية الأمريكية إلى أنّ تزويد العراق بالأسلحة، يُعدّ مخالفة للإعلانات الثلاثة الموقعة في ٢٥ مايس ١٩٥٠. وترى إسرائيل أنّ أي التزام بهذا الصدد لن يمنع استعمال هذا النمط من الأسلحة ضد إسرائيل» (٣٥٩).

كذلك التقى عشرة من يهود أمريكا المعروفين ورؤساء المؤسسات والمنظمات اليهودية بوزير الخارجية الأمريكية دالاس، وطالبوه أن تعيد أمريكا النظر في أسلوبها، وألا تصدر الأسلحة والمعدات العسكرية إلى البلدان العربية ما لم تقدم الضمانات التي تؤدي إلى استتباب السلام (٣٦٠). طبعاً كان

ذلك في وقت كانت تنهال الاسلحة الامريكية على اسرائيل (٣٦١).

في عام ١٩٥٤ بعث ايزنهاور رئيس الجمهورية الأمريكية، اريك جونستون الى المنطقة كممثل خاص له لحل مشكلة تقسيم مياه نهر الأردن، وكان الهدف من ذلك فرض السيطرة الاسرائيلية على مياه المنطقة، وضمان السيادة الاقتصادية الاسرائيلية على المنطقة (٣٦٢).

من القضايا الاخرى في العلاقات الأمريكية الاسرائيلية، التعاون من أجل النفوذ في بلدان العالم الثالث، حيث كانت امريكا تستعين باسرائيل لتحقيق هذا الغرض في البلدان التي لا يوجد فيها لأمریکا نفوذ لسبب وآخر.

كتبت السيدة اديث روث مراسلة «اتاوا جورنال» في مقالة نشرت بتاريخ ٢٠ نيسان ١٩٦٤ حول اتساع نفوذ اسرائيل في البلدان الأفريقية:

«المساعدات المالية التي يبدو ان حكومة اسرائيل تقدمها للبلدان الأفريقية، تصل في الغالب من المصادر الأمريكية. فالدول الأفريقية تحجم عن تلقي المساعدات من امريكا إما لأسباب سياسية أو خوفاً من السياسات الاستعمارية حسب تعبيرها، بينما لا مانع لديها من تلقي المساعدات الاسرائيلية. وقد أُشير الى ان تلك المساعدات، كانت على شكل ايفاد شتى الخبراء في المجالات الفنية، والعسكرية، والصحية، والزراعية (٣٦٣).

في صيف ١٩٦٦، قام الرئيس الاسرائيلي شازار بزيارة غير رسمية لأمريكا في أعقاب زيارة قام بها الملك فيصل لأمريكا. وقد استقبل شازار -وعلى العكس من العاهل السعودي- بحفاوة بالغة. وحذر واكفلر حاكم ولاية نيويورك ادارة الرئيس جونسون من مغبة عدم الاهتمام بالأوضاع الحساسة للشرق الأوسط بسبب الانشغال بفيتنام. وقال شازار ضمن إشارته الى مباحثاته مع رئيس الجمهورية الأمريكي انه طمأنه الى استمرار الصداقة العميقة بين البلدين بقوة أعظم (٣٦٤).

في عام ١٩٧٤ تحدث اللواء جورج براون رئيس أركان الجيش الأمريكي،

في كلية الحقوق بجامعة (Duke) بصراحة قائلاً: «كما تعلمون فاليهود في هذا البلد أصحاب بنوك وصحف، ولديهم من السلطة في الكونغرس مالا تتصورون»^(٣٦٥). ولم يطق اليهود المتنفذون سماع هذا الكلام. وجاء في تقرير مجيد مهران القنصل الايراني في شيكاغو: «تصاعد الصخب في سائر الولايات المتحدة لاسيما في الأوساط السياسية، بحيث طالب بعض اعضاء مجلس الشيوخ بإقالته، كما انتقده الرئيس الأمريكي «فورد» بشدة. ورغم مرور ما يزيد على شهر ونصف على تصريحاته تلك لا زالت هناك اشارات اليه في الصحف، وهذا ما يؤيد قوله أنّ للأقلية اليهودية في البلد من السلطة بحيث تأبى سماع أقل انتقاد يوجّه إليها»^(٣٦٦). فالضغوط الشديدة التي وجهها صهاينة امريكا نحو براون، ضيّقت الحناق عليه الى درجة بحيث لجأته الى الاعتذار عما قاله، والتعبير عن ندمه^(٣٦٧).

صحيفة «شيكاغو تريبون» نشرت بتاريخ ٢ كانون الاول ١٩٧٤ مقالاً عنوانه «تصريح الجنرال براون، كان رأي الجيش» جاء فيه: بالرغم من الاعتذار الذي تم فيما بعد، وإعلان الحكومة الأمريكية ان اللواء براون قد أخطأ في تصريحه، تقوت في الطبقة الممتازة من الجيش الامريكي واولئك الذين لديهم معرفة بالحرب في الهند الصينية الفكرة التالية وهي أنّ يهود أمريكا سعوا في بادئ الأمر لضرب برنامج الحرب في فيتنام، ثم جرّ حكومة الولايات المتحدة الى ميدان الحرب في تلك المنطقة من أجل بعض المصالح الاسرائيلية. وتحدثت تلك الصحيفة عن دعم ضباط الجيش الأمريكي لتصريحات براون وقالت:

«يؤيد ضباط الجيش الامريكي تصريحات براون. والمواخذه الوحيدة التي يؤاخذونه عليها هي تراجعها عنها بفعل الضغوط. إذ كان ينبغي عليه الثبات على آرائه»^(٣٦٨).

وصرّح هذا الجنرال نفسه بعد سنتين، اي في عام ١٩٧٦ انه يعتبر اسرائيل

عبئاً على أمريكا من الجانب العسكري^(٣٦٩).

رغم المساعدات الأمريكية الهائلة لإسرائيل سواء كانت سياسية أو مالية أو تسليحية، إلا أن الاسرائيليين يقولون بأن الأمريكيان مدينون لهم. فقال الجنرال مردخاي غور رئيس أركان الجيش الاسرائيلي في عام ١٩٧٦، إن أمريكا حصلت على موقع مستحکم في الشرق الاوسط عن طريق تقديم مليارات الدولارات لإسرائيل على شكل مساعدات عسكرية. وهذه المساعدات لا تُعدّ شيئاً أزاء المكاسب التي حققتها أمريكا في المنطقة^(٣٧٠).

العلاقات الاسرائيلية السوفيتية

ينبغي دراسة العلاقات بين إسرائيل والاتحاد السوفيتي خلال مرحلتين: الأولى، الاعوام الأولى لتأسيس الكيان الصهيوني والتي لم تكن قد تحدد فيها بعد اتجاه السياسة الاسرائيلية الخارجية. فكان الاسرائيليون يتحاشون خلال هذه المرحلة اتخاذ اية سياسة غير ودية ازاء الروس، كما كان الروس يحاولون تجميع الأحداث والتطورات في الشرق الأوسط لصالحهم. فيقول السفير الروسي بطهران: «نحن اصدقاء لليهود الذين يقيمون في فلسطين لأنهم يحملون نفس تفكيرنا، ويساعدوننا في كل مكان، ونساعدهم وتعاون معهم في كل مكان»^(٣٧١).

في عام ١٩٤٩، حينما اعلنت الحكومة الانجليزية انها لا تمنع في بيع الأسلحة الى مصر، وما وراء الاردن، والعراق بعد تحسن أوضاع الشرق الأدنى، وحينما ابدت فرنسا استعدادها لبيع المعدات العسكرية الى سوريا، انتقدت الحكومة الروسية بشدة رفع الحظر عن بيع السلاح الى الدول العربية، ووعدت إسرائيل انها ستقف الى جانبها في مجلس الأمن الدولي، وعلى استعداد حتى لاستخدام حق النقض (الفيتو)^(٣٧٢).

طبعاً، الحقيقة هي ان الاسرائيليين لم تكن لديهم اية نزعة أو رغبة نحو

الروس منذ البداية. وكان السبب في عدم الانتفاء العلني للغرب، وعدم الدعاية ضد الروس، هو وجود اقلية يهودية كبيرة في الاتحاد السوفيتي. فكما نعلم يؤلف يهود الاتحاد السوفيتي أحد العوامل المهمة في العلاقات ما بين البلدين.

الدكتور ايتان المذير العام في وزارة الخارجية الاسرائيلية صرّح في لقاء خاص وسري بالهيئة الصحفية الايرانية ان خطر الروس يؤلف الخطر الاصلي الذي يتهدد الشرق الأوسط، وقد ترسخ نفوذهم في الشرق الأوسط لأول مرة على يد جمال عبد الناصر، فاستطاع الروس عن طريقه ان يشقوا لهم طريقاً فيه. اما خلاف عبد الناصر معهم، فكان مفتعلاً^(٣٧٣).

سئل ايتان كذلك: اذا كان النفوذ الروسي يمثل الخطر الاصلي في المنطقة، فلماذا لا تتجاهه اسرائيل الاتحاد السوفيتي بشدة؟ ولماذا هي فاسحة المجال للشيوعيين بالنشاط في اسرائيل؟ فأجاب: «علاقة اسرائيل بالحكومة الشيوعية لم تكن ولن تكون حسنة في يوم ما... اما لماذا لا نتجاهه الاتحاد السوفيتي ولا نستثمر نفوذ ١٢ مليون يهودي موزعين في سائر أرجاء العالم... لإعلان الجهاد العام ضد الروس، فلأنّ هناك اليوم ٣ ملايين ونصف المليون يهودي يعيشون خلف القضبان الحديدية في هذا البلد، ونحن واثقون ان آية ممارسة عنيفة ستجابه بممارسة أعنف ضد هؤلاء»^(٣٧٤).

الحادث أدناه يكشف عن وجود مبرر لهذه المخاوف الاسرائيلية: في ٩ شباط ١٩٥٣، انفجرت قنبلة في مبنى السفارة السوفيتية في تل ابيب، فجرّح عدد من موظفي السفارة والوزيرة المفوضة وأدى ذلك الانفجار الى ايقاع خسائر مادية كبيرة. فكانت ردة فعل الحكومة السوفيتية عنيفة جداً، ولم يؤثر على الموقف السوفيتي الاعتذار الرسمي للحكومة الاسرائيلية والاعلان عن استعدادها للتعويض عن الخسائر، لذلك قطعت الحكومة السوفيتية علاقتها مع اسرائيل، وأمر السفير الاسرائيلي في موسكو بمغادرتها مع جميع العاملين في السفارة

بأسرع ما يمكن. وقالت السيدة مايرسن وزيرة العمل الاسرائيلية انّ يوم قطع العلاقات السياسية السوفيتية مع اسرائيل، يوم أسود في تاريخ الحكومة الاسرائيلية^(٣٧٥).

منذ عام ١٩٥١ أخذت العلاقات بين اسرائيل والاتحاد السوفيتي تنزع نحو الضعف بسبب إصرار الاتحاد السوفيتي على التقارب مع العرب، وقضايا أخرى مثل صفقة تشيكوسلوفاكيا^(٣٧٦). كما كانت العلاقة مع بريطانيا باردة أيضاً. ولذلك كانت اسرائيل مجبرة أكثر من أي وقت آخر على الاتجاه نحو امريكا من أجل الحصول على دعم اقتصادي وسياسي^(٣٧٧).

العلاقات الاسرائيلية الفرنسية

منذ عام ١٩٥٠ أدرك الاسرائيليون انّ امريكا ليست راغبة في ظهور التصور التالي في الشرق الأوسط وهو انّ امريكا هي الحليف أو المدافع عن اسرائيل، ولذلك كانت تحجم عن التوقيع على اتفاقية أمنية رسمية مع اسرائيل. وهذا ما دفع اسرائيل للاقبال على فرنسا والتوقيع بالتالي على اتحاد عملي^(٣٧٨) في ايلول ١٩٥٦^(٣٧٩).

كانت ثمة عوامل عديدة تقف وراء تقرب فرنسا الى اسرائيل منها انّ الفرنسيين كانوا يشعرون بالتعاطف والمسؤولية ازاء ما تعرض له اليهود من أذى من خلال الحربين الكونيتين. كما كانوا يشيدون بالاسرائيليين على ما حققوه عن طريق سفك الدماء والاعتداء على حقوق الشعب الفلسطيني، وایجاد دولة اسرائيل. فأفراد من قبيل غي موله^(٣٨٠)، وبن غوريون، كان لديهم ادراك مشترك ووجهات نظر موحدة ازاء الكثير من القضايا السياسية والاجتماعية^(٣٨١).

حينما وقف الرئيس المصري جمال عبد الناصر في عام ١٩٥٤ الى جانب الثوريين الجزائريين، وجد الاسرائيليون ذلك فرصة مناسبة لتأليب الفرنسيين

ضده. وتوصل الفرنسيون الى النتيجة التالية وهي انّ الاسلوب الأمثل لحل مشاكلهم في الجزائر توجيه ضربة لعبد الناصر، او انّ توجيه الضربة لعبد الناصر، يمثل على الأقل أحد الشروط الضرورية لحل مشاكل فرنسا في الجزائر.

اضف الى ذلك انّ بعض رجال السلطة الفرنسيين يتفقون مع نظرية انتوني ايدين^(٣٨٢) القائلة بأنّ عبد الناصر تهديد شبيه بهتلر، ولا بد من التصدي له قبل فوات الأوان. وعلى هذا الأساس أخذت السياسة الفرنسية تتجه اتجاهاً آخر بعد ان كانت الى جانب العرب تقليدياً.

في ٢٣ حزيران ١٩٥٦ زار موشي دايان رئيس أركان الجيش الاسرائيلي فرنسا، وقال في كلمة القاها في ضباط الجيش الفرنسي: «ثمة خطر ان يهددان الشرق الأوسط: ١- تقلص النفوذ الاوربي ٢- تزايد النفوذ السوفيتي في مصر. فصر آخذة بالتحول تدريجياً الى قاعدة للاتحاد السوفيتي، بينما يشهد الغرب انحسار نفوذه في هذا الجزء من العالم. فلاسرائيل وفرنسا عدو مشترك في هذه المنطقة من العالم (جمال عبد الناصر)، واسرائيل مستعدة للتعاون مع فرنسا للتصدي له»^(٣٨٣).

هوامش الفصل الأول

- ١- صحيفة المصري ١٦/٤/١٩٤٩، ارشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٢٨ش، الصندوق ٦، الملف ٢- ٢٠٠.
- ملاحظة: الحرف ش حينما يأتي في أعقاب العام، يشير الى العام الهجري الشمسي الايراني. ويقل العام الشمسي الايراني ٦٢١ عاماً في أغلب الاحيان او ٦٢٢ عاماً عن العام الميلادي. فعام ١٣٢٨ش -على سبيل المثال- يقابل عام ١٩٤٩م. (المترجم)
- ٢- الرسالة السرية رقم ٦٠٢، بتاريخ ٦/٢/٢٨ش، من وزير الخارجية الى قنصلية ايران في القدس، عام ١٣٢٦-١٣٣٠ش، الصندوق ٥٩، الملف ٩٥٦.
- ٣- الرسالة رقم ٢٤٣٤٤/١٩٦، بتاريخ ١٨/٥/١٣٢٨ش، من وزارة الخارجية الى قنصلية ايران في اسطنبول، عام ١٣٢٨ش، الصندوق ١٤، الملف ٢٥٠-٤.
- ٤- التقرير رقم ٧٣٧، بتاريخ ٢٠/٢/١٣٢٨ش، من محمد شايسته الوزير المفوض الايراني في بغداد الى وزارة الخارجية، عام ٢٨ش، الصندوق ٥، الملف ٢٠٠-١.
- ٥- البرقية رقم ٧، بتاريخ ١٦/١/١٣٢٨ش، من قنصلية ايران في فلسطين وشرق الأردن الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٦-١٣٣٠ش، الصندوق ٥٩، الملف ٩٥٦.

٦- تقرير سري رقم ١١٩، بتاريخ ٢١/١١/٢٨ش، من رضا صفي نيا الى وزير الخارجية، عام ١٣٢٦-١٣٣٠ش، الصندوق ٥٧، الملف ٩١٨.

7- The Pragmatic Entente p.q.

٨- تقرير سري رقم ١١٩، بتاريخ ٢١/١١/٢٨ش، من رضا صفي نيا الى وزير الخارجية، عام ١٣٢٦-١٣٣٠ش، الصندوق ٥٧، الملف ٩١٨.

٩- صحيفة كيهان، ١٤/٣/١٩٥٠.

١٠- لمزيد من التفاصيل، راجع: صحيفة كيهان، ٢٢/٧/١٩٩٨.

١١- صحيفة كيهان، ١٤/٣/١٩٥٠.

12 _ The Pragmatic Entente, P. 11-12.

١٣- السفر الأخير للشاه، ويليام شوكراس، عبد الرضا هوشنغ مهدي، ط ٢، دار البرز للنشر، طهران، ١٩٩٠، ص ٩٣.

١٤- صحيفة الحضارة، ط دمشق، ٢٨/٥/١٩٥١.

15 _ Ibid. p. 10.

١٦- التقرير رقم ٧٢٢، بتاريخ ٢٥/١٠/١٣٤١ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ٤٠-٤٣ش، الصندوق ٣، الملف ١٧.

17 _ Ibid. p. 11-12.

١٨- الخوف، والأمل، والفرضية، هرمز هايمن بور، ١٩٨٥، ص ١٤٨.

١٩- صحيفة المصري، بتاريخ ١٤/٥/١٩٥١؛ التقرير رقم ١٥٧٤، بتاريخ ٢٥/٣/١٣٣٠، من سفارة ايران في بغداد الى وزارة الخارجية، عام ٣٠ش،

الصندوق ١٢، الملف ٣.

٢٠- صحيفة اطلاعات، العدد ٧٥٥٩، ١٣/٤/٣٠ش، ص ٣.

٢١- نفس المصدر.

٢٢- البرقية رقم ٨١٢، بتاريخ ٢٠/٤/١٣٣٠ش، من فلسطين الى وزارة

- الخارجية، عام ٣٠ ش، الصندوق ٥٣، الملف ١٩.
- ٢٣- علاقات ايران الخارجية، الدكتور علي رضا ازغندي، ١٩٩٧، ص ٤١١.
- ٢٤- نفس المصدر، ص ٤١١.
- ٢٥- نفس المصدر.
- ٢٦- صحيفة اطلاعات، العدد ٧٥٦٧، ٢٣/٤/١٣٣٠ ش، ص ١.
- ٢٧- ارشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٣٠ ش، الصندوق ٥٣، الملف ١٩.
- ٢٨- صحيفة اطلاعات ٢٢/٤/١٣٣٠ ش.
- ٢٩- صحيفة اطلاعات ٩/٤/١٣٣١ ش.
- ٣٠- الرسالة رقم ٨٢٦/٦/٩، بتاريخ ٢٧/٩/١٣٣١ ش، من سفارة ايران في لاهاي الى وزارة الخارجية، عام ٣١ ش، الصندوق ١٢، الملف ١٣.
- 31 _ Hirschfeld.
- ٣٢- البرقية رقم ١٠٩٧، بتاريخ ١٧/١٠/١٣٥٧، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٣، الملف ٤-٣٠٠.
- 33 _ The Pragmatic Entente p. 22-23.
- ٣٤- البرقية رقم ٤٥٨، بتاريخ ١٠/٦/٣٢ ش، من عمان الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٢ ش، الصندوق ٢٨، الملف ٤.
- ٣٥- صحيفة فلسطين، بتاريخ ١١/٧/١٣٣٢ ش، ارشيف وزارة الخارجية، عام ٣٠-٣٥ ش، الصندوق ١٤، الملف ١٧٧.
- ٣٦- المذكرة رقم ٤٥٥٦، بتاريخ ٤/١٢/١٣٣٢ ش، من وزير الخارجية الى ممثلة ايران في برن وسائر الممثلات، عام ١٣٣٢ ش، الصندوق ٢٨، الملف ٤.
- ٣٧- التقرير رقم ٦٠٧/٩/٢، بتاريخ ١٥/٤/٣٣ ش، من سفارة ايران في عمان الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٣ ش، الصندوق ١٢، الملف ١.

٣٨- تقرير سري رقم ٢١، بتاريخ ١٣٣٣/٤/٩ ش، من الوزير المفوض الايراني في عمان الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٣-١٣٣٥ ش، الصندوق ١٢، الملف ١٥٠.

٣٩- تقرير سري رقم ٢٩ بتاريخ ١٣٣٣/٤/٢٩ ش، من عمان الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٠-٣٥، الصندوق ١٢، الملف ١٥٠.

٤٠- ارشيف وزارة الخارجية، عام ٣٣ ش، الصندوق ١٢، الملف ١.

٤١- نفس المصدر.

42 _ Ibid. p. 30.

43 _ Ibid. p. 35.

٤٤- التقرير رقم ١٩، بتاريخ ١٣٣٨/١٢/٤ ش، من ابراهيم تيموري الى وكيل وزارة الخارجية للشؤون السياسية والبرلمانية، ممثلة تل أبيب، عام ٣٨-٤٩ ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.

٤٥- تقرير سري مباشر رقم ٣٠، بتاريخ ١٣٣٨/١٢/٢٩ ش، من ابراهيم تيموري الى وزير الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ٣٨-٤٩ ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.

٤٦- اصبح فيما بعد سفيراً لاسرائيل في مصر في عهد الرئيس المصري أنور السادات.

٤٧- سياسة ايران الخارجية ١٣٠٠-١٣٥٧ ش، عبد الرضا هوشنغ مهدي، ١٩٩٤، ص ٢٨٨.

٤٨- نفس المصدر.

٤٩- نفس المصدر.

50 _ Ibid. p. 41.

٥١- التقرير رقم ٣٤١، بتاريخ ١٣٤١/٦/١٩ ش، من تل أبيب الى وزارة

- الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٤١ ش، الصندوق ١، الملف ٥.
- ٥٢- الرسالة رقم ١٧/٧١/٢٠٠١٧/٩٨٥٤ ك، بتاريخ ٢٠/١٢/١٣٢٩ ش، من وزارة البريد والبرق الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٠ ش، الصندوق ١٤، الملف ١٠.
- ٥٣- الرسالة رقم ١٦٨٩، بتاريخ ١/١١/١٣٢٩ ش، من رضا صفي نيا، الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٩ ش، الصندوق ٣٠، الملف ١٥.
- ٥٤- التقرير رقم ٢٩٠، بتاريخ ٢٩/٥/١٣٤١ ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ٣٨-٤٩ ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.
- ٥٥- رسالة سرية مباشرة رقم ١٨٨، بتاريخ ٢٢/١٠/١٣٤٠ ش، من تيموري الى وزير الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ٤٨-٤٩ ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.
- ٥٦- التقرير رقم ٦٥٨، بتاريخ ٢/٦/١٣٤٢ ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٣٨-٤٩ ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.
- ٥٧- التقرير رقم ٥٨، بتاريخ ١٦/٣/١٣٤٢ ش، من سفير ايران في عمان الى وزارة الخارجية، ممثلة عمان، عام ٣٦-٤٥ ش، الصندوق ٣٨، الملف ٤٩١.
- ٥٨- صحيفة ידיעות احرونوت، بتاريخ ٢/١/١٩٦٤.
- ٥٩- التقرير رقم ٩٩٩، بتاريخ ٢٦/٤/١٣٤٥ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، الصندوق ٧، الملف ٤٥.
- ٦٠- رسالة سرية رقم ٩٣٤٨، بتاريخ ١٥/٨/١٣٤٤ ش، من وزير الخارجية الى رئيس الوزراء، ممثلة تل أبيب، عام ٢٨-٤٩ ش، الصندوق ١٠، الملف ٨٣.
- ٦١- التقرير رقم ١٨٦٦، بتاريخ ٣/١١/١٣٤٤ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٣٨-٤٩ ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.
- ٦٢- التقرير رقم ٩٩٩، بتاريخ ٢٦/٤/١٣٤٥ ش، من صادق صدرية الى

- وزارة الخارجية، عام ٣٨-٤٩ش، الصندوق ٧، الملف ٤٥.
- ٦٣- مجلة هاعولام هزه، بتاريخ ٢١/٧/١٣٥٠ش، ممثلية تل ابيب، عام ٥٠-٥٥ش، الصندوق ٢، الملف ١-١٠٩.
- 64 _ Ibid. p. 65.
- 65 _ Ibid. p. 76-77.
- 66 _ Ibid. p. 76-77.
- ٦٧- نقلاً عن ابراهيم تيموري رئيس ممثلية ايران في تل ابيب، خلال لقاء مع علي محقق، خبير مركز الوثائق والتاريخ الدبلوماسي بوزارة الخارجية.
- ٦٨- الدكتاتوريات والرأسمالية في ايران، الفردهاليدي، علي طلوعي، ١٩٧٩، ص ٢٦٥.
- ٦٩- نفس المصدر، ص ٢٦٥.
- ٧٠- علاقات ايران الخارجية، علي رضا ارغندي، ١٩٩٧، ص ٤١٩-٤٢٠.
- ٧١- نفس المصدر، ص ٤٢٠.
- ٧٢- التقرير رقم ١٨١٤/٤-٣٠٠، بتاريخ ٢٧/٦/١٣٥٧ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة معاريف ١٧/٩/١٩٧٨، الصندوق ٣، الملف ٤-٣٠٠، ممثلية تل ابيب.
- ٧٣- مجلة وزارة الخارجية، عام ٢٥٣٥ شاهنشاهي، ص ٤٢.
- ٧٤- نفس المصدر، ص ٤٣.
- ٧٥- ارشيف وزارة الخارجية، وثائق دوائر المركز، الدائرة السياسية الثامنة، عام ١٣٥٣-١٣٥٤ش، الصندوق ١٤، الملف ٤-٤١.
- ٧٦- نفس المصدر.
- ٧٧- لمزيد من المعلومات، راجع: The Pragmatic Entente, p. 12.
- ٧٨- سياسة ايران الخارجية في العهد البهلوي، سابق، ٢٨٦-٢٨٧.

- ٧٩- التقرير رقم ١، بتاريخ ٣٠/٩/١٣٣٨ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-٤٩ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.
- ٨٠- التقرير رقم ١٥٣/١٩١، بتاريخ ٣/٤/١٣٤١ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، عام ٣٨-٤٩ش، الصندوق ١٥، الملف ٢٠٠-٢٠٦.
- ٨١- التقرير رقم ٢٧٥، بتاريخ ٢٣/٥/٤١ش، من ابراهيم تيموري الى وزير الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ٣٨-٤٩ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.
- 82 _ The Diplomatic Representative Of Iran.
- ٨٣- ارشيف وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٤٢-١٣٤٣ش، الصندوق ٤، الملف ٢٨.
- ٨٤- التقرير رقم ١٨٦٦، بتاريخ ٣/١١/١٣٤٥ش، من صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ٣٨-٤٩ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.
- ٨٥- التقرير رقم ٢٨١.
- ٨٦- تقرير سرّي للغاية رقم ١٣/٢٣١٢-٩١٠، بتاريخ ٢٥/١١/٢٥٣٦ شاهنشاهي، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، وثائق دوائر المركز، عام ١٣٥٦-٥٨ش، الصندوق ٣، الملف ٥-٢١٠.
- ٨٧- نفس المصدر.
- ٨٨- البرقية رقم ١١٣٩، بتاريخ ٢٣/١١/١٣٥٧ش، من تل ابيب الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٥٦-٥٧ش، الصندوق ٣، الملف ١١-٢٥٠.
- ٨٩- تقرير سرّي رقم ٥٠، بتاريخ ٤/٥/١٣٢٨ش، من عباس صيقل الى وزارة الخارجية، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، ممثلة فلسطين، عام ١٣٢٤-١٣٣٠ش، الصندوق ٥٦، الملف ٩٠٨.
- ٩٠- تقرير سري رقم ٦٥، بتاريخ ٣٠/٥/١٣٢٨ش، من صيقل الى وزارة الخارجية، ارشيف وزارة الخارجية، ممثلة فلسطين، عام ٢٤-٣٠ش،

- الصندوق ٥٦، الملف ٩٠٨.
- ٩١- تقرير سري رقم ٧١٨٨، بتاريخ ١٠/١٠/١٣٢٨ ش، من وزير الخارجية الى صيقل، ممثلة ايران في فلسطين، عام ٢٤-١٣٠ ش، الصندوق ٥٦، الملف ٩٠٨.
- ٩٢- تاريخ ايران السياسي المعاصر، جلال الدين مدني، ص ٢٢٨.
- ٩٣- سياسة ايران الخارجية، سابق، ص ٢٨٦.
- ٩٤- انظر: وثائق وكر التجسس (السفارة الامريكية السابقة بطهران)، الرقم ٣٦، غاصبو القدس، الوثيقة رقم ١ و ٢، ص ١٦-١٧.
- ٩٥- وثائق وكر التجسس، الرقم ٣٦، وثيقة سرية ١٩٥٧، ص ١٦.
- ٩٦- لمزيد من المعلومات، راجع موضوع زيارة المراسلين الايرانيين لاسرائيل في هذا الكتاب.
- ٩٧- الرسالة رقم ٦١٧٤، بتاريخ ٧/٥/١٣٣٧ ش، من السافاك الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٧ ش، الصندوق ٣٨٧، الملف ٦-١.
- ٩٨- نفس المصدر.

99 _ Meir Ezri.

h100 _ Johanan H. Rinot.

101 _ Zvi Rafiah.

١٠٢- رسالة دوريل الى وزارة الخارجية، بتاريخ ٢٤ مايس ١٩٦٢، عام ١٣٤٠ ش، الصندوق ٣١، الملف ٨.

١٠٣- رسالة سرية رقم ٣٤٦٦، بتاريخ ٥/٦/١٣٦١ ش، من نور الدين كيا الى ابراهيم تيموري، ممثلة تل أبيب، عام ٣٨-٤٩ ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.

١٠٤- الرسالة رقم ٣٣٣، بتاريخ ١٩/٦/١٣٤١ ش، من ابراهيم تيموري الى

- نور الدين كيا، ممثلية تل أبيب عام ٣٨-٤٩ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.
- ١٠٥- التقرير رقم ٤٢٥، بتاريخ ١٦/٤/١٣٤٢ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ٣٨-٤٩ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.
- ١٠٦- سياسة ايران الخارجية، سابق، ص ٢٨٦.
- ١٠٧- صحيفة معاريف، بتاريخ ٧/٥/١٩٦٣، التقرير رقم ١٨٣، بتاريخ ٢٢/٢/١٣٤٢ش، من منوچهر بيشوا الى وزارة الخارجية، عام ٣٨-٤١ش، الصندوق ١، الملف ٢.
- ١٠٨- التقرير رقم ٥٩٦، بتاريخ ٢٠/٥/١٣٤٢ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، ٣٨-٤٩ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.
- ١٠٩- التقرير رقم ٥٩٥، بتاريخ ٢٠/٥/١٣٤٢ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، ٣٨-٤٩ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.
- ١١٠- صحيفة معاريف، ٢٣، اكتوبر ١٩٦٣، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٤٢ش، الصندوق ٢، الملف ١٢.
- ١١١- التقرير رقم ١٢٢٦، بتاريخ ١٥/١٠/١٣٤٢ش، من تل أبيب الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة يدعوت احرونوت ١٢/١/١٩٦٤.
- ١١٢- وثائق وكر التجسس، رقم ٣٦، الوثيقة رقم ٢، ص ١٧.
- ١١٣- سياسة ايران الخارجية، ١٣٠٠-١٣٥٧ش، سابق، ص ٢٨٩.
- ١١٤- البرقية رقم ٨٨٧، بتاريخ ٢٤/٤/١٣٤٣ش، من وزارة الخارجية الى صدرية، ممثلية تل أبيب، عام ٣٨-٤٩ش، الصندوق ١٦، الملف ٢١٤.
- ١١٥- البرقية رقم ٥٥٠، بتاريخ ٢٥/٤/١٣٤٣ش، من صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ٣٨-٤٩ش، الصندوق ١٦، الملف ٢١٤.
- ١١٦- البرقية رقم ٩٢٢، بتاريخ ٢٧/٤/١٣٤٣ش، من وزارة الخارجية الى صدرية، ممثلية تل أبيب، عام ٣٨-٤٩ش، الصندوق ١٦، الملف ٢١٤.

- ١١٧- البرقية رقم ٦٩٦، بتاريخ ١٩/٥/١٣٤٣ش من صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٣٨-٤٩ش، الصندوق ١٦، الملف ٢١٤.
- ١١٨- البرقية رقم ١٢١١، بتاريخ ٣١/٥/١٣٤٣ش، من آرام الى ممثلة تل أبيب، عام ٣٨-٤٩ش، الصندوق ١٦، الملف ٢١٤.
- ١٢١٠- البرقية رقم ١٣٣٣، بتاريخ ٢٣/٥/١٣٤٥ش، من وزارة الخارجية الى تل أبيب، عام ٤٨-٤٩ش، الصندوق ١٦، الملف ٢١٤.
- ١٢١- التقرير رقم ٩٩٩، بتاريخ ٢٦/٤/١٣٤٥ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، نقلاً عن هآرتس بتاريخ ١٥/٧/١٩٦٦م، عام ٣٨-٤٩ش، الصندوق ٧، الملف ٤٥.
- ١٢٢- كانت هناك تعقيدات خاصة في العلاقات الايرانية الاسرائيلية نظراً لسريتها وطابعها غير الرسمي. وقد استُخرجت التواريخ أعلاه على أساس الشواهد والقرائن.

123 _ The Pragmatic Entente p. 75.

١٢٤- وثائق وكر التجسس، الرقم ١١، الوثيقة رقم ٦، ص ٨٤.

125 _ Gvati.

126 _ Ibid. p. 43.

127 _ David Tourgeman.

128 _ Thomas Greene.

١٢٩- وثائق وكر التجسس، رقم ١١، الوثيقة رقم ٢، ص ٧٨.

130 _ The Ibid. p. 43.

١٣١- اسد الله علم، محادثات مع الشاه، المذكرات السرية لأسد الله علم، طهران، ١٩٩٢، ص ٤٨٠.

١٣٢- التقرير رقم ١٤، بتاريخ ١٣/٥/١٣٥١ش، من تيموري الى وزارة

الخارجية، نقلاً عن ידיעות احرونوت، عام ١٣٥٠-٥٥ش، الصندوق ٢، الملف ١٠٩/٢.

١٣٣- ولد لوبراني في حيفا عام ١٩٢٦. وأنهى دراسته الثانوية في تل أبيب عام ١٩٤٤. وحصل على بكالوريوس فخرية من جامعة لندن. خدم في الهاغانا خلال الفترة ١٩٤٤-١٩٤٨. وانضم الى وزارة الخارجية عام ١٩٥٠. وكان سفيراً في اوغندا وبروندي واثيوبيا. المصدر: وثائق وكر التجسس، الرقم ٣٦، ص ٧٣.

١٣٤- سياسة ايران الخارجية ١٣٠٠-١٣٥٧ش، هوشنغ مهدي، ص ٤٤٤-٤٤٣.

١٣٥- التقرير رقم ٥٢٤٤، بتاريخ ٤/١١/١٣٥٤ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، تل أبيب، عام ١٣٥٠-١٣٥٥، الصندوق ١٠، الملف ٢١٤/٢.

١٣٦- التقرير رقم ٢/٧٢٤-٤٢٠ بتاريخ ١١/٣/٢٥٣٧ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، تل أبيب، عام ٥٦-٥٧ش، الصندوق ٥، الملف ٢-٤١٠.

١٣٧- لمزيد من المعلومات، راجع: ارشيف وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، ممثلية برن ٢، عام ١٣٥٠-١٣٥٤ش، الصندوق ٧٢، الملف ١-٧١٠.

١٣٨- لمزيد من المعلومات، راجع: الشاهنشاهية البهلوية في ايران، عبد الامير فولاد زاده، عام ١٩٩٠، ج ٣، ص ٢٦٢.

١٣٩- تاريخ ايران خلال ربع قرن، العقيد غلام رضا نجاتي، عام ١٩٩٢، ج ٢، ص ٤١١.

١٤٠- ويليام شوكراس، مصدر سابق، ص ٣٦٠.

١٤١- سياسة ايران الخارجية، سابق، ص ٤٥٦.

١٤٢- التقرير رقم ٤/١٨١٤-٣٠٠، بتاريخ ٢٧/٦/١٣٥٧ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، عام ٥٦-٥٧ش، الصندوق ٣، الملف ٤-٣٠٠.

١٤٣- ظهور وسقوط السلطنة البهلوية، حسين فرودست، ص ٥٥٣.

- ١٤٤- سياسة ايران الخارجية، سابق، ص ٤٥٧-٤٥٨.
- ١٤٥- البرقية رقم ٦١٥، بتاريخ ١٩/٦/٢٥٣٧، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٥٦-٥٧ش، الصندوق ٣، الملف ٤-٣٠٠.
- ١٤٦- سياسة ايران الخارجية ١٣٥٧-١٣٠٠، سابق، ص ٤٥٧.
- ١٤٧- نفس المصدر، نقلاً عن: The Iranian Triangle، تأليف صاموئيل سيغو، ص ٤٥٨.
- ١٤٨- تاريخ سياسة ايران الخارجية، غلام رمضا علي بابائي، ص ١٩٩٦، ص ٤٩٢.
- ١٤٩- قدمت ايران والهند ويوغسلافيا مشروعاً لإدارة فلسطين فدرالياً، فلم تتم المصادقة عليه.
- ١٥٠- الرسالة المؤرخة في ٢٨/٣/١٣٢٧ش، الصندوق ١٨، الملف ٣٥-٢٥٠.
- ١٥١- البرقية رقم ٣١، بتاريخ ٢٥/٣/١٣٢٨ش، من قنصلية ايران في فلسطين وشرق الاردن الى وزارة الخارجية، ممثلة فلسطين، عام ١٣٢٦-٣٠ش، الصندوق ٥٩٧، الملف ٩٥٦.
- ١٥٢- البرقية رقم ٥١٨، بتاريخ ٢٥/٣/١٣٢٨، من وزارة الخارجية الى قنصلية ايران في فلسطين وشرق الأردن، ممثلة فلسطين، عام ١٣٢٦-١٣٣٠ش، الصندوق ٥٩، الملف ٩٥٦.
- ١٥٣- البرقية رقم ٤٥، بتاريخ ٢٤/٤/١٣٢٨، من قنصلية ايران في فلسطين وشرق الأردن الى وزارة الخارجية، ممثلة فلسطين، عام ١٣٢٦-١٣٣٠ش، الصندوق ٥٩، الملف ٩٥٦.
- ١٥٤- البرقية رقم ٣٣، بتاريخ ٨/٤/١٣٢٨ش، من وزارة الخارجية الى صيقل، عام ١٣٢٦-٣٠ش، الصندوق ٥٩، الملف ٩٥٦.
- ١٥٥- التقرير رقم ٩٦١، بتاريخ ٦/٨/١٣٢٨ش، من صيقل الى وزارة

الخارجية، قسم الوثائق القديمة، عام ١٣٢٨ ش، الصندوق ٢٠، الملف ١٢١-٢٩١.

١٥٦- التقرير رقم ٩٦١، بتاريخ ١٣٢٨/٨/٦ ش، من قنصلية ايران في فلسطين وشرق الاردن الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٨ ش، الصندوق ٢٠، الملف ١٢١-٢٩١؛ تقرير سري رقم ٨٩، بتاريخ ١٣٢٨/٨/١ ش.

١٥٧- التقرير رقم ٢٦٢/٦-٢٥٠، بتاريخ ٢٥٣٧/١/٣١ شاهنشاهي، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، ٥٦-٥٧ ش، الصندوق ٣، الملف ٢٥٠/٦.

١٥٨- صحيفة عل هميشمار، بتاريخ ١٩٧٨/٨/٧، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٤، الملف ١-٣٢٤.

١٥٩- التقرير رقم ٦٩٦/٢-١٠٥، بتاريخ ٢٥٣٧/٣/٨ شاهنشاهي، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٥٦-٥٧ ش، الصندوق ١، الملف ٢-١٠٥.

١٦٠- ارشيف وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٥٠-١٣٥٥ ش، الصندوق ٨، الملف ١٧٦.

١٦١- ارشيف وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ٤١-٤٢ ش، الصندوق ٢، الملف ١٦.

١٦٢- رسالة سرية رقم ٩١٠٦، بتاريخ ١٣٤٣/٩/٣ ش، من وزير الخارجية الى مؤسسة الفنون الجميلة، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٤٠-١٣٤٣ ش، الصندوق ٥، الملف ٣٤.

١٦٣- يوجد في ارشيف وزارة الخارجية العدد الاول من هذه المجلة، الذي يحمل تاريخ ١٩٥٠/٦/٢٩، في الصندوق ٤٥، الملف ٢٧.

١٦٤- الرسالة رقم ٥٥، بتاريخ ٤٤/٤/١٣ ش، من صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ٣٨-٤٩ ش، الصندوق ٧، الملف ٤١.

١٦٥- عن صحيفة عل هميشمار ١٩٧٨/٨/٧، عام ٥٦-٥٧ ش، الصندوق ٤،
الملف ١-٣٢٤.

١٦٦- الرسالة رقم ١٨٢/٢/٨، بتاريخ ٢٥٣٥/١٢/١٢ شاهنشاهي، من
وزير الخارجية الى عباس هويدا رئيس الوزراء، ممثلية تل أبيب، عام
١٣٥٦-٥٧ ش، الصندوق ٤، الملف ١-٣٢٤.

167 _ The Pragmatic Entente, p. 3.

168 _ Moshe Dayan.

169 _ Ibid. p. 3.

170 _ Peripheral Policy.

172 _ Ibid. p. 4.

١٧٢- لمزيد من المعلومات، راجع كتاب: مهمّة من أجل وطني لمحمد رضا
بهلوي؛ حقائق حول سياسة ايران ازاء فلسطين، دائرة وثائق وأرشيف وزارة
الخارجية.

173 _ Ibid. p. 4-5.

١٧٤- راجع: حقائق حول سياسة ايران ازاء فلسطين، دائرة وثائق وأرشيف
وزارة الخارجية.

175 _ Ibid. p. 7.

176 _ Ibid. p. 17-18.

١٧٧- تقرير سري رقم ١١٥٨، بتاريخ ١٣٤٥/٥/٢٣ ش، من صادق صدرية
الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ٣٨-٣٩ ش، الصندوق ٧، الملف ٤٥.
١٧٨- صحيفة معاريف، بتاريخ ١٩٦٢/٩/١٠، أرشيف وزارة الخارجية،
ممثلية تل أبيب، عام ١٣٤١ ش، الصندوق ١، الملف ٥.

179 _ Ibid. p. 6-7.

180 _ Ibid. p. 6.

181 _ Ibid. p. 6.

182 _ Ibid. p. 26-27.

183 _ Ibid. p. 16.

١٨٤- نقلاً عن ابراهيم تيموري رئيس الممثلة الايرانية في تل ابيب، خلال لقاء مع علي محقق، خبير مركز الوثائق والتاريخ الدبلوماسي بوزارة الخارجية.
١٨٥- تقرير سري عن لقاء ايتان بالوفد الصحفي الايراني، عام ١٣٣٩ش، الصندوق ١٣، الملف ١-٢.

186 _ Ibid. p. 23.

187 _ Ibid. p. 17.

188 _ The Pragmatic Entente p. 23-24.

189 _ Ibid. p. 5.

190 _ Ibid. p. 5-6.

191 _ Ibid. p. 50.

192 _ Ibid. p. 50.

١٩٣- التقرير رقم ٢٩٧/م، بتاريخ ٢/٢/١٣٥٢ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ٥٠-٥٥ش، الصندوق ٣، الملف ١-١٢٢.

194 _ Ibid. p. 40.

195 _ Asher Ben Nathan.

196 _ Ibid. p. 50.

197 _ Ibid. p. 35-37.

198 _ Ibid. p. 66-67.

199 _ Ibid. p. 67.

٢٠٠- التقرير رقم ٤٢٨، بتاريخ ١٦/٥/١٣٢٨ش، من الفئصلية الايرانية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٨ش، الصندوق ٣١، الملف ٤٠٥-١.

٢٠١- تقرير سرّي مباشر رقم ١٥، بتاريخ ٧/٢/١٣٢٨ش، من عباس صيقل قنصل ايران في فلسطين، وشرق الأردن الى وزير الخارجية، ممثلية فلسطين، عام ١٣٢٦-١٣٣٠ش، الصندوق ٥٩، الملف ٩٥٦.

٢٠٢- نفس المصدر.

٢٠٣- التقرير رقم ٦٣٧، بتاريخ ٢/٧/١٣٢٨ش، من عباس صيقل الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٨ش، الصندوق ٣١، الملف ٤٠٥-١.

٢٠٤- ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٤٥ش، الصندوق ٤، الملف ٦.

٢٠٥- التقرير رقم ١٤٥٠/٤٩، بتاريخ ٢١/٧/١٣٢٨ش، من السفارة الايرانية في القاهرة الى وزارة الخارجية، عام ٢٨ش، الصندوق ٣١، الملف ٤٠٥-١.

٢٠٦- نفس المصدر.

٢٠٧- نفس المصدر.

٢٠٨- صحيفة جيروزالم، بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٥٣، ارشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٣٢ش، الصندوق ٢٤، الملف ٧٨.

٢٠٩- صحيفة جيروزالم، بتاريخ ١٢/١١/١٩٥٣، ارشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٣٢ش، الصندوق ٢٤، الملف ٧٨.

٢١٠- الرسالة رقم ١٩/١٥ بتاريخ ٤ رجب ١٣٧٣، من الامين العام للمؤتمر الاسلامي الى وزير خارجية ايران، عام ٣٣ش، الصندوق ٩، الملف ٨٩.

٢١١- التقرير رقم ٩٦١/٧/٣، بتاريخ ٢٢/٦/١٣٣٤ش، من سفارة ايران في عمان الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة فلسطين، ط الاردن، بتاريخ

- ١٠/أيلول/١٩٩٥، عام ١٣٣٤ش، الصندوق ٦، الملف ٣٤.
- ٢١٢- ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٤٥ش، الصندوق ٤، الملف ١.
- ٢١٣- التقرير رقم ٥١٧٨، بتاريخ ٢٥/١١/٥٣ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة ידיעות احرونوت بتاريخ ٢٠/١٢/١٣٥٣، وثائق دوائر المركز، عام ١٣٥٣-٥٤ش، الصندوق ٧، الملف ٤-٢٤.
- ٢١٤- عنوان القرار: Future Government Of Palestine
- ٢١٥- عنوان القرار: Hearing For Jewish Agency For Patestine
- ٢١٦- عنوان القرار: Special Committee on Palestine
- ٢١٧- التقرير رقم ٢٤٢، بتاريخ ٢٣/١١/١٣٢٦ش، من نصر الله انتظام الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٥-١٣٢٦ش، الصندوق ٣٣، الملف ٤٦-٣٣٣.
- ٢١٨- نفس التقرير.
- ٢١٩- نفس التقرير.
- ٢٢٠- نفس التقرير.
- ٢٢١- الوثائق القديمة، ارشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٢٥-٢٦ش، الصندوق ٤٧، الملف ٤٩-٣٣٣.
- 222 _ Resolution 273: Admission Of Israel to Membership in the united Nations.
- ٢٢٣- التقرير رقم ٢٣٣، بتاريخ ٢١/١/١٣٢٨ش، من سفارة ايران في بغداد الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٨ش، الصندوق ٣١.
- ٢٢٤- تقرير سري رقم ٧٦٤، بتاريخ ٧/٧/١٣٢٨ش، من عباس صيقل الى وزارة الخارجية، ممثلة فلسطين، عام ١٣٢٦-٣٠ش، الصندوق ٦١، الملف ١٠١٥.
- ٢٢٥- برقية سرية للغاية رقم ٦٤٠٦، بتاريخ ١٨/٣/٣٧ش، من منوجهر

- ظلي الى فريدون هويدا سفير ايران في المنظمة الدولية، وثائق دوائر المركز، عام ١٣٥٦-٥٨ش، الصندوق ٢١، الملف ٥-٢٨٠.
- ٢٢٦- رسالة سرية مباشرة رقم ١٨٧، بتاريخ ٢٢/١٠/١٣٤٠ش، من ابراهيم تيموري الى وزير الخارجية قدس نخعي، عام ١٣٤٠ش، الصندوق ١٠، الملف ٢-٢.
- ٢٢٧- البرقية رقم ٢١٠٩، بتاريخ ٤/٩/٤٤، من امير تيمور الى ممثلية ايران في اسرائيل، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ش، الصندوق ١٦، الملف ٢١٤.
- ٢٢٨- التقرير رقم ١٨٦٦، بتاريخ ٣/١١/٤٤ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ٣٨-٤٩ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.
- ٢٢٩- التقرير رقم ١٢٦٧، بتاريخ ٩/٨/١٣٤٤ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-٤٩ش، الصندوق ١٢، الملف ١٠٥.
- ٢٣٠- المصدر السابق.
- ٢٣١- تقرير سري رقم ٨٦، بتاريخ ٥/٨/١٣٤٠ش، من تل أبيب الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٤٠-٣٤٢، الصندوق ١، الملف ٤.
- ٢٣٢- التقرير رقم ٢٠٣٣، بتاريخ ٤/١١/١٣٤٤ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ٣٨-٤٩ش، الصندوق ١٥، الملف ٢٠٠-٢٠٦.
- ٢٣٣- التقرير رقم ٢٢٤٨، بتاريخ ٢٩/١٢/١٣٤٤ش، من صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ٣٨-٤٩ش، الصندوق ١٥، الملف ٢٠٦.
- ٢٣٤- التقرير رقم ١٠٣١، بتاريخ ٢/٥/١٣٤٥ش، من صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-٤٩ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.
- ٢٣٥- تقرير سري رقم ١٢٧٥٤، بتاريخ ٤/٧/١٣٥٤ش، من خلعتبري الى

- الشاه. عام ١٣٥٠-١٣٥٥ ش، الصندوق ٨، الملف ١٦٣.
- ٢٣٦- المحضر السري لمحادثات لوين وزير الخارجية بتاريخ ١/٨/١٣٥٤ ش،
عام ١٣٥٠-٥٥ ش، الصندوق ٨، الملف ١٦٣.
- ٢٣٧- التقرير رقم ٢-٢١/٨/٦١٣٩، بتاريخ ٢٧/١٢/١٣٥٤ ش، من وزير
الخارجية الى رئاسة أركان القيادة العامة للقوات المسلحة، وثائق دوائر المركز،
عام ٥٣-٥٤ ش، الصندوق ٤، الملف ٢-٢١.
- ٢٣٨- ظهور وسقوط السلطنة البهلوية، حسين فردوست، ج ١، دار
الاطلاعات للنشر، طهران، ١٩٩٢، ص ٥٥١.
- ٢٣٩- نفس المصدر، ص ٥٥١.
- ٢٤٠- لمزيد من المعلومات راجع:

Israel and Iran; Bilateral Relationships and Effects on the Indian ocean
Basin, Robert B. Rappa, Sr. 1974. Praeger Publishers Linc.

- ٢٤١- التقرير رقم ٣٠٦٠، بتاريخ ١/٧/٥٤ ش، من مرتضائي الى وزارة
الخارجية، عام ١٣٥٠-٥٥ ش، الصندوق ١، الملف ١٠٣.

242 _ The pragmatic Entente p. 35.

243 _ Ibid. p. 60-61.

- ٢٤٤- التقرير رقم ٥٦٣، بتاريخ ١٣/٥/١٣٤٢ ش، من تل أبيب الى وزارة
الخارجية، عام ١٣٤٢-١٣٤٣ ش، الصندوق ٤، الملف ٢٨.

٢٤٥- تقرير سري مباشر رقم ٣٠، بتاريخ ٢٩/١١/٣٨ ش، من تيموري الى
وزير الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ٣٨-٤٩ ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.

- ٢٤٦- التقرير رقم ٣/٢١٤٤-٣٢٠، بتاريخ ١٨/١١/١٣٣٦ ش، من
مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة معاريف ٥/٢/١٩٧٧، عام
١٣٥٦-٥٧ ش، الصندوق ٤، الملف ٣-٣٢٠.

- ٢٤٧- التقرير رقم ٧٧، بتاريخ ١٣٢٨/٨/٧ ش، من عباس صيقل الى وزارة الخارجية، ممثلية فلسطين، عام ١٣٢٤-٣٠ ش، الصندوق ٥٦، الملف ٩٠٨.
- ٢٤٨- سياسة ايران الخارجية ٣٠٠-١٣٥٧ ش، هوشنغ مهدوي، ص ٢٨٧.
- ٢٤٩- نفس المصدر، ص ٢٩٠.
- ٢٥٠- نفس المصدر، ص ٢٨٧.
- ٢٥١- نفس المصدر، ص ٣٨٠.
- ٢٥٢- نفس المصدر، ص ٣٨٣.
- ٢٥٣- ظهور وسقوط السلطنة البهلوية، حسين فردوست، ص ٢٢٢.
- ٢٥٤- سياسة ايران الخارجية، سابق، ص ٣٨٤.
- ٢٥٥- نفس المصدر، ص ٣٨٥.
- ٢٥٦- نفس المصدر، ص ٢٩٠.
- 257 _ The Pragmatic Entente, p. 38.
- ٢٥٨- سياسة ايران الخارجية، سابق، ص ٢٨٨.
- ٢٥٩- تقويم التاريخ الايراني، باقر عاقل، ج ٢، ص ١١٠.
- ٢٦٠- صحيفة كيهان، العدد ٥٢١٠، بتاريخ ١٣٢٩/٥/٥ ش، ص ١.
- ٢٦١- صحيفة اطلاعات، ٦/٥/٣٣٩ ش، «فرعون العصر الجديد».
- ٢٦٢- صحيفة كيهان، العدد ٥١٢١، بتاريخ ١٣٣٩/٥/٦ ش، ص ١٧.
- ٢٦٣- المصدر السابق.
- ٢٦٤- صحيفة كيهان، العدد ٥١٢٢، بتاريخ ٣٩/٥/٨ ش، ص ١٣.
- ٢٦٥- صحيفة كيهان، العدد ٥١٢٧، بتاريخ ٣٩/٥/١٣ ش، ص ٩.
- ٢٦٦- صحيفة كيهان، العدد ٥١٢٥، بتاريخ ٣٩/٥/١١ ش، ص ١ و ٢.
- ٢٦٧- صحيفة كيهان، العدد ٥١٢٦، بتاريخ ٣٩/٥/١٢ ش، ص ١ و ٢.
- ٢٦٨- التقرير رقم ٧٣٩، بتاريخ ١٣٤١/١١/٣ ش، من ابراهيم تيموري الى

وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٣٨-٤٩ش، الصندوق ٥، الملف ٣٠.
٢٦٩- ارشيف وثائق وزارة الخارجية، وثائق قديمة، عام ١٣٤٥ش، الصندوق
٤، الملف ١.

٢٧٠- التقرير رقم ١٣٥١، بتاريخ ١٤٣/٩/٨ش، من صادق صدرية الى
وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٤٣ش، الصندوق ٥، الملف ٣٠.

271 _ Khomeini and Israel. p. 23; The Pragmatic Entente, p.p. 37-38.

٢٧٢- صحيفة لمرحاب، بتاريخ ١٦/٦/١٩٦٤، ارشيف وثائق وزارة
الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٤٣ش، الصندوق ٣، الملف ١٩.
٢٧٣- نفس المصدر.

٢٧٤- التقرير رقم ١٨٧٠، بتاريخ ١١/٣/١٣٤٤ش، من صادق صدرية الى
وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٣٨-٤٩ش، الصندوق ٧، الملف ٤٣.
٢٧٥- علاقات ايران الخارجية، مؤسسة دراسات التاريخ المعاصر، ١٣٤٨ش،
ص ٢٣٨.

٢٧٦- التقرير رقم ١٥٢١، بتاريخ ٢٥/١٠/١٣٤٩ش، من ابراهيم تيموري،
نقلًا عن دافار ٧ كانون الثاني، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٣٨-٤٩ش، الصندوق
١٥، الملف ٢٠٠.

٢٧٧- لمزيد من المعلومات، راجع: صحيفة اطلاعات، الثلاثاء
١٣٥٠/٧/٦ش، العدد ١٣٦٠٩.

278 _ The Pragmatic Entente. p. p. 83-84.

٢٧٩- سياسة ايران الخارجية ١٣٠٠-١٣٥٧، سابق، ص ٤٤٥-٤٤٦.
٢٨٠- نفس المصدر، ص ٤٤٦.

٢٨١- البرقية رقم ٢٦٣، بتاريخ ٢٧/٨/٢٥٣٦ش، شاهنشاهي، من مرتضائي
الى وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٥٦-٥٧ش، الصندوق ٣،

- الملف ٢-٢٧٠.
- ٢٨٢- سياسة ايران الخارجية، سابق، ص ٢٤٧-٢٤٨.
- ٢٨٣- نفس المصدر.
- ٢٨٤- مجلة «خواندنيها»، العدد ١٠٢، عام ١٣٣٥ ش، ص ٣.
- ٢٨٥- سياسة ايران الخارجية ١٣٠٠-١٣٥٧، هوشنغ مهدي، ص ٤٥٥.
- ٢٨٦- المصدر السابق، ص ٤٥٥-٤٥٦.
- ٢٨٧- تطور اسرائيل منذ حرب اكتوبر، الدائرة الشاملة السياسية في وزارة الخارجية، ١٩٧٤، ص ٦-٧.
- ٢٨٨- نفس المصدر، ص ٧-٨.
- ٢٨٩- تقرير سري رقم ٢٤، بتاريخ ١٣٤٠/٦/٩ ش، من تل أبيب الى وزارة الخارجية، ممثلية ايران في تل أبيب، عام ١٣٤٠-٤٣ ش، الصندوق ٤، الملف ٢٩.
- ٢٩٠- المصدر السابق.
- ٢٩١- المصدر السابق.
- ٢٩٢- صحيفة اوتاوا جورنال، بتاريخ ١٩٦٤/٤/٨، أرشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ١٨، الملف ٤٥.
- ٢٩٣- تطور اسرائيل منذ حرب اكتوبر، سابق، ص ٨-١١.
- ٢٩٤- نفس المصدر، ص ١١-١٢.
- ٢٩٥- نفس المصدر، ص ١٢-١٥.
- ٢٩٦- تقرير سري رقم ٣٨٦٦ م، بتاريخ ١٣٥٤/٨/٢٦ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة هتصوفه، بتاريخ ٧ تشرين الثاني ١٩٧٥، عام ١٣٥٠-٥٥ ش، الصندوق ٨، الملف ١٥٧.
- ٢٩٧- التقرير رقم ٦٦٠، بتاريخ ٢٥٣٦/٦/٧ ش، شاهنشاهي، من مرتضائي الى

وزارة الخارجية، كلمة العدد في صحيفة دافار بتاريخ ١٩٧٧/٦/٢٧، عام
١٣٥٦-٥٧ش، الصندوق ٣، الملف ٣-٢٧٠.

٢٩٨- التقرير رقم ٩٤٠، بتاريخ ٢٥٣٥/٢/٢٨، من مرتضائي الى وزارة
الخارجية، نقلاً عن صحيفة الاتحاد الناطقة باسم الحزب الشيوعي الاسرائيلي،
عام ١٣٥٣-٥٤ش، الصندوق ٧، الملف ٤-٢٤.
٢٩٩- المصدر السابق.

300 _ Peripheral Policy Pact.

301 _ The Pragmatic Entente. p. 34.

302 _ Reuven Shiloah.

303 _ Ibid. p. 43.

304 _ Ibid. p. 34-35.

305 _ Ibid. p. 35.

٣٠٦- التقرير رقم ٦٨/٨، بتاريخ ١٣٣٦/١/٧ش، من خلعتبري وزير
الخارجية الى هويدا، ترجمة مقال صحيفة ידיעות احرونوت، ممثلية تل أبيب،
عام ١٣٥٦-٥٧ش، الصندوق ٤، الملف ٤-٣٢٠.

307 _ John Foster Dulles.

308 _ Ibid. p. 35.

309 _ Ibid. p. 59.

٣١٠- سياسة ايران الخارجية، سابق، ص ٢٨٥-٢٨٦.

٣١١- التقرير رقم ٦٨/٨، بتاريخ ٣٦/١/٧ش، من خلعتبري وزير
الخارجية الى هويدا، صحيفة ידיעות احرونوت، ممثلية تل أبيب، عام
١٣٥٦-١٣٥٧، الصندوق ٤، الملف ٣-٣٢٠.

٣١٢- المصدر السابق.

٣١٣- تقرير سري من رئيس الوزراء الى وزير الخارجية، ارشيف وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٣٩ش، الصندوق ١٣، الملف ١-٢.

314 _ Ibid. p. Xii.

٣١٥- التقرير السري رقم ٨٧، المؤرخ في ١٣٤٠/٨/٥ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ٤٠-٤٢ش، الصندوق ١، الملف ٢.

٣١٦- التقرير رقم ١٤٨١، بتاريخ ١١/١٢/١٣٤٢ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، صحيفة دافار بتاريخ ١٩٦٤/٢/٢٣، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٤٢ش، الصندوق ٢، الملف ١٣.

٣١٧- التقرير رقم ٣٩٤، بتاريخ ٢٥/٢/١٣٤٥ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-٤٩ش، الصندوق ١٥، الملف ٢٠٠-٢٠٦.

٣١٨- صحيفة دافار، بتاريخ ٨/٢/١٩٧٧، ارشيف وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٥٦-٥٧ش، الصندوق ٨، الملف ١-٥٤٠.

٣١٩- التقرير رقم ٢٢٤٦/٥-٥٤٠، بتاريخ ٢٤/١١/٥٦ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة معاريف، بتاريخ ٢١/١١/١٣٥٦ش، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٥٦-٥٨ش، الصندوق ٨، الملف ٥٤٠-٥٤٥.

٣٢٠- مصدر سابق.

٣٢١- صحيفة دافار، بتاريخ ٨/٢/١٩٧٧، ارشيف وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ٥٦-٥٧ش، الصندوق ٨، الملف ١-٥٤٠.

٣٢٢- البرقية رقم ١٣٦٤/٢، بتاريخ ٢١/١١/٥٦ش، من سفارة ايران في فيينا الى وزارة الخارجية، عام ١٣٥٦-٥٨ش، الصندوق ٣، الملف ٥-٢١٠؛ التقرير رقم ٢٢٤٦/٥-٥٤٠، بتاريخ ٢٤/١/١٣٥٦ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، عن صحيفة معاريف بتاريخ ١٠/٢/١٩٧٧، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٥٦-٥٧ش، الصندوق ٨، الملف ٥-٥٤٠.

٣٢٣- البرقية رقم ٤٥١، بتاريخ ١٩٧٧/٢/٨، من برن ٢ إلى وزارة الخارجية، قسم وثائق دوائر المركز، عام ٥٦-٥٨ ش، الصندوق ٣، الملف ٥-٢١٠.

٣٢٤- صحيفة اوامر، بتاريخ ١٩٧٧/١٢/٢٩، ارشيف وزارة الخارجية ممثلية تل أبيب، عام ٥٧-١٣٥٦ ش، الصندوق ٤، الملف ٣-٣٢٠.

٣٢٥- التقرير رقم ٤/٢٥٣٨-٣٠٠، بتاريخ ١٩٧٧/١٠/٢١ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة معاريف ١٩٧٩/١/٥، ممثلية تل أبيب، ٥٧-١٣٥٦ ش، الصندوق ٣، الملف ٤-٣٠٠.

٣٢٦- صحيفة هبوكر الناطقة باسم الحزب الليبرالي الاسرائيلي، بتاريخ ١٩٦٤/٧/٢٢، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٣، الملف ١٩-٣٢٧- المصدر السابق.

٣٢٨- تقرير سري رقم ٧٨٠، بتاريخ ١٩٤٦/٥/٢٠ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عن صحيفة هآرتس بتاريخ ١٩٦٧/٢٢/اكتوبر، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-٤٩ ش، الصندوق ١٣، الملف ١٢٩.

٣٢٩- صحيفة هابوكر، ١٩٦٤/٧/٢٢، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٣، الملف ١٩.

٣٣٠- نقلاً عن كتاب سياسة ايران الخارجية، عبد الرضا هوشنغ، والذي هو بدوره ترجمه عن كتاب The Iranian Triangle تأليف Samuel Segev.

٣٣١- جمهورية اليمن، ١٩٩٥، ص ١٦٢.

٣٣٢- تقرير سري رقم ٢٥٤، بتاريخ ١٩٦٦/٣/٤ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، نقلاً عن كتاب «الانقلاب والحرب في اليمن» تأليف يائل المفسر السياسي في اذاعة اسرائيل، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-٤٩ ش، الصندوق ١٢، الملف ١٠٥.

٣٣٣- صحيفة كيهان ١٣٧٧/٦/٩ ش، العدد ١٦٣٠٨.

٣٣٤- التقرير رقم ٨٩٠، بتاريخ ١٤/١٢/١٣٤١ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، عن صحيفة هآرتس ١/٣/١٩٦٣، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٤١ش، الصندوق ١، الملف ٥.

٣٣٥- التقرير رقم ٥٠٠، بتاريخ ٨/٨/١٣٤١ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٣٨-٤٩ش، الصندوق ٥، الملف ٣٠.

٣٣٦- التقرير رقم ٤٣٢، بتاريخ ٢٠/٢/٤٣ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب، عام ١٣٤٣ش، الصندوق ٣، الملف ٢١.

٣٣٧- نفس المصدر.

٣٣٨- صحيفة كيهان ٩/٦/١٣٧٧ش، العدد ١١٣٠٨.

٣٣٩- Trident التعاون الأمني المعلوماتي بين ايران، وتركيا، واسرائيل.

340 _ The pragmatic. Entente, p.p. 43-44.

341 _ Ibid. p. 43.

342 _ Ibid. p. 43-44.

343 _ IIAF.

344 _ Ibid. p. 44-45.

٣٤٥- التقرير رقم ٣٦٨٣، بتاريخ ١٢/٨/١٣٢٤ش، من سفارة ايران في بغداد الى وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٢٤ش، الصندوق ٨، الملف ٧٩.

346 _ Jewish National Fund.

٣٤٧- التقرير رقم ١٤١٨، بتاريخ ٥/٩/١٣٢٩ش، من رضا صفي نيا الى وزارة الخارجية، ممثلة فلسطين، عام ١٣٢١-٢٥ش، الصندوق ٤٣، الملف ٢٧٠.

٣٤٨- التقرير رقم ٥٠٧/٧/٣، بتاريخ ١٢/٤/١٣٣٤ش، من سفارة ايران

في عمان الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٤ش، الصندوق ٩، الملف ٣٤. ٣٤٩- التقرير رقم ٦٣٠/٤٩ بتاريخ ١٣٢٧/٣/١٠ش، من سفارة ايران في القاهرة الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٧ش، الصندوق ٣٠، الملف ١-٣٩. ٣٥٠- يراجع موضوع تأثير النظام الدولي على العلاقات الايرانية الاسرائيلية، في هذا الكتاب.

٣٥١- راجع موضوع العلاقات السوفيتية الاسرائيلية، في هذا الكتاب. ٣٥٢- التقرير رقم ٨/م، بتاريخ ١٣٥١/١٢/٢٣ش، من الدائرة السياسية الثامنة الى مسؤولي وزارة الخارجية، عام ١٣٥٠-٥٥ش، الصندوق ٢ مكرر، الملف ٢-١٢١.

٣٥٣- الأحابيل العمدية، تأليف بيل فيندلي، ترجمة محمد حسين آهوي، مؤسسة الطباعة والنشر في وزارة الخارجية، طهران، ١٩٩٩ ص ١١٩.

354 _ The pragmatic Entente, p. 24.

٣٥٥- التقرير رقم ٢٤٠، بتاريخ ١٣٢٨/٣/٢٧ش، من قنصلية ايران في فلسطين وشرق الاردن الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٨ش، الصندوق ٣١، الملف ١-٤٠٥.

٣٥٧- التقرير رقم ١٠٧، بتاريخ ١٣٢٨/٨/١٤ش، من قنصلية ايران في القدس الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٨ش، الصندوق ٨، الملف ١٤.

٣٥٨- التقرير رقم ٢٨٢٩٢/٨٦٩، بتاريخ ٢٩/٨/٢٤ش، من وزير الخارجية الى مكتب الشاه الخاص، عام ١٣٢٩ش، الصندوق ١٦، الملف ٩.

٣٥٩- التقرير رقم ٢٨٠/٦/٢، بتاريخ ١٣٣٣/٢/٢١ش، من سفارة ايران في عمان الى وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٣٣ش، الصندوق ٩، الملف ٧٧.

٣٦٠- ترجمة صحيفة جيروزالم بوست، بتاريخ ٢٦/١٠/١٩٥٤، من سفارة ايران في عمان الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٣ش، الصندوق ٩، الملف ٧٧.

- ٣٦١- التقرير رقم ٦٠٤/٩/٣، بتاريخ ١٣٣٣/٤/١٥ ش، من سفارة ايران في عمان الى وزارة الخارجية، عام ٣٣ ش، الصندوق ٩، الملف ٧٧.
- ٣٦٢- تقرير المكتب الوزاري رقم ٢٣٦٦٣، بتاريخ ١٣٣٣/٤/٣٣، عام ١٣٣٣ ش، الصندوق ٩، الملف ٧٧.
- ٣٦٣- التقرير رقم ١٥١/١، بتاريخ ١٣٤٣/٢/٤ ش، من سفارة ايران في اوتاوا الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ١٨، الملف ٤٥.
- ٣٦٤- التقرير رقم ١٣٥٠٧/٤٥٦٣، بتاريخ ١٣٥٠/٦/١ ش، من وزارة الخارجية الى رئاسة مكتب الشاه الخاص، عام ١٣٤٥ ش، الصندوق ٤، الملف ١٢.
- ٣٦٥- التقرير رقم ٢٧٨٤، بتاريخ ٥٣/٩/٨ ش، من قنصلية ايران في شيكاغو الى وزارة الخارجية، قسم وثائق دوائر المركز، عام ١٣٥٣-١٣٥٤ ش، الصندوق ٥٤، الملف ٩٦٠٧.
- ٣٦٦- المصدر السابق.
- ٣٦٧- المصدر السابق.
- ٣٦٨- التقرير رقم ٢٨٥٤، بتاريخ ٥٣/٩/١٥، من قنصلية ايران في شيكاغو الى وزارة الخارجية، عام ١٣٥٦-٥٨ ش، الصندوق ٥٤، الملف ٩٦٠٧.
- ٣٦٩- التقرير رقم ٣٤٨٠/م، بتاريخ ٥٥/٧/٣٠ ش، من تل أبيب الى وزارة الخارجية، عام ١٣٥٠-٥٥ ش، الصندوق ٤، الملف ١٢٢-٦.
- ٣٧٠- التقرير رقم ٥٨٦٨، بتاريخ ١٣٥٥/١١/٨ ش، من تل أبيب الى وزارة الخارجية، عام ١٣٥٠-٥٥ ش، الصندوق ٣، الملف ١٢٢-٢.
- ٣٧١- تقرير من الدائرة العامة للنشر والاعلام في وزارة الخارجية، أرشيف الوثائق القديمة، عام ١٣٢٢ ش، الصندوق ٨، الملف ٧.
- ٣٧٢- تقرير سري رقم ٥٧، بتاريخ ١٣٢٨/٥/١٤ ش، من قنصلية ايران في فلسطين وشرق الأردن الى وزارة الخارجية، ممثلية بيت المقدس، عام

- ١٣٢٦-٣٠ش، الصندوق ٥٩، الملف ٩٥٦.
- ٣٧٣- تقرير سري من رئيس الوزراء الى وزير الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٣٩ش، الصندوق ١٣، الملف ١-٢.
- ٣٧٤- نفس المصدر.
- ٣٧٥- التقرير رقم ٤٠٤١٢/٤١١٩، بتاريخ ١٤/١٢/١٣٣١ش، من وزير الخارجية الى رئيس الوزراء، عام ١٣٣١ش، الصندوق ٩، الملف ٨١.
- ٣٧٦- Czenchoslovakian Deal، إشارة الى صفقة الأسلحة بين مصر وتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٥٥، حيث كان من المقرر ان تستلم مصر ٨٠ طائرة ميغ ١٥، و ٤٥ قاذفة قنابل ابلوشين ٢٨، و ١١٥ دبابة وغيرها.

377 _ the Pragmatic Entente, p.p. 23-24.

378 _ de Facto alliance.

379 _ Ibid. p. 24.

380 _ Guy Mollet.

381 _ Ibid. p. 24.

382 _ Anthony Eden.

383 _ Ibid. p. 24.

الفصل الثاني

التعاون التعليمي والزمالات الدراسية

من المواضيع التي تستحق الدراسة في العلاقات بين ايران واسرائيل، موضوع الدورات التعليمية والتي تستهدف في الظاهر تطوير المستوى العلمي والفني للمتعلمين والمتدربين الايرانيين، ولكن ليس هناك شك في ان الهدف الأساس منها هو التغلغل الاسرائيلي وتعزيز العلاقات وبالتالي اعداد الأرضية اللازمة للاعتراف الشرعي «De Jure». وبدأ هذا الاتجاه في العلاقة بين البلدين منذ الستينات والى ما قبل انتصار الثورة الاسلامية.

كانت تلك الدورات التعليمية، في شتى الحقول لاسيما في حقل الزراعة وتربية الحيوانات، وكانت عدة وزارات ايرانية تبعث بكوادرها ومنتسبها الى اسرائيل للاشتراك في تلك الدورات.

كانت اسرائيل وكما نعلم متطورة الى حد ما في حقل الزراعة وكذلك في مجال تربية الحيوانات والانتاج الحيواني، وقد استقطبت اهتمام الكثير من بلدان العالم في هذا المجال. وكانت هذه الدول ذات رغبة شديدة في التعاون مع اسرائيل في هذا الاطار لكونها ذات اقتصاد زراعي، ونظراً لحاجتها الماسة الى التقنية الحديثة في الميدان الزراعي إن من حيث تحسين أساليب الزراعة، واستخدام الارض، و1مصادر المياه، وإن من حيث الاساليب الحديثة في الري

وإدارة الشؤون الزراعية. وكانت إسرائيل قد حققت تقدماً ملحوظاً في هذا المجال، وكانت تستغل ذلك لأهداف سياسية.

على هذا الأساس كانت وزارة الزراعة الإيرانية تبعث الكثير من كوادرها الى إسرائيل للاشتراك في الدورات التدريبية والتعليمية. وورد في التقرير الذي بعثه تيموري الى وزارة الخارجية الإيرانية بهذا الشأن:

«بتأريخ ١٨ تشرين الاول ١٩٦٢ وصلت الى إسرائيل المجموعة الثالثة من متدربي وزارة الزراعة والمؤلفة من ٣٠ شخصاً، برئاسة المهندس جلالى لتلقي دروساً في المؤسسات التعاونية القروية. وستُهي هذه المجموعة وكما هو الحال بالنسبة للأشخاص الستين السابقين، هذه الدورة خلال ٦ - ٧ أسابيع. والمجموعة الرابعة المؤلفة من ١٩ مهندساً وصلت الى تل ابيب أيضاً في ١٥ كانون الثاني ١٩٦٢»^(١).

ضمن هذا الاتجاه وعلى ضوء موضوع الإصلاح الزراعي، كانت تفتتح في إسرائيل دورات لرؤساء مؤسسات الإصلاح الزراعي في وزارة الزراعة.^(٢) من القضايا التي أُشير إليها، استخدام إسرائيل لهذه الدورات كأدوات سياسية في العالم الثالث. فكانت تدعو البلدان الأفريقية المؤسسة حديثاً والمغمورة والتي لم تفتح بعد على الحضارة الجديدة، للمساهمة في تلك الدورات، كي تستقطب اهتمامها من خلال عرضها لتطورها العلمي، لاستغلال هذه البلدان كأدوات من اجل نيل اطماعها وتحقيق اهدافها عالمياً واقليمياً وفي المنظمات الدولية.

يتحدث التقرير الذي كتبه عضو ممثلية ايران الذي حضر مأدبة الضيافة التي أُقيمت بمناسبة انتهاء دورة الدواجن من قبل مؤسسة رويين والتي ساهم فيها متدربون من ايران وبعض البلدان الأفريقية التي استقلت حديثاً، عن الزي الغريب الذي كان عليه المتدربون الأفارقة وحركاتهم وسلوكياتهم العجيبة ورقصهم الوحشي^(٣)، ويقول «ان هذه الاوضاع تشير الى ان هؤلاء قدموا من

مجتمعات بدائية جداً، وهي المرة الاولى التي يشاهدون فيها نور الثقافة والمعرفة، وقد جاؤوا حديثاً لطلب العلم»^(٤).

وورد في هذا التقرير أيضاً ان هدف اسرائيل من افتتاح هذه الدورات، النفوذ الى داخل هذه البلدان الجديدة. واعترض هذا التقرير على اشتراك المتدربين الايرانيين المثقفين في هذه الدورات الى جانب اولئك القادمين من افريقيا، قائلاً: «لربما كان من الأفضل ان يكمل هؤلاء السادة معلوماتهم في شتى المؤسسات الموجودة في ايران، وتوفير وسائل هذا اللون من الدراسات في بلدنا قدر الامكان، او ان يتخذ المسؤولون المعنيون قراراً بهذا الشأن على ضوء سائر المشتركين في تلك الدورات على الأقل»^(٥).

من الجدير بالذكر، بما ان الاسرائيليين كانت لديهم قبل تأسيس اسرائيل تجارب كثيرة في المزارع الاشتراكية والشركات التعاونية القروية، أخذوا يفتتحون دورات تعليمية في هذا المجال، كان يساهم فيها عدد من المتعلمين الايرانيين على اساس اتفاق بين وزارة الزراعة الايرانية والمعنيين الاسرائيليين^(٦).

كانت هناك دورات اخرى تقام لموظفي وزارة الداخلية وبلديات ايران، على اساس اتفاق وقعه الاسرائيليون مع الدكتور بيراسته وزير الداخلية^(٧). وثمة دورات اخرى حضرها بعض الايرانيين على صعيد محو الأمية^(٨).

هناك دورة اخرى افتتحت في اسرائيل من قبل وزارة الخارجية ووزارة الأمن الاسرائيليتين لتعليم وتدريب الشباب الايراني^(٩). وقد استمرت ثمانية أسابيع شارك فيها ٢٣ شخصاً بينهم ثماني فتيات ايرانيات. وورد في التقرير الذي كتب بهذا الشأن: «صرح رئيس المجموعة في الحفل الختامي انه إطلع مع زملائه لأول مرة على مصائب الشعب اليهودي والجهود التي بذلها لتحقيق استقلاله»^(١٠).

هذا التصريح يكشف عن تأثير الدعايات الصهيونية وطريقة الصهاينة في

اظهار انفسهم كأناس مظلومين، ويشير الى تحقيق الاسرائيليين للأهداف التي كانوا يتوخونها من اقامة مثل هذه الدورات. فتعاطف مجموعة من المغفلين مع الصهاينة تحت تأثير اسلوب التظلم الصهيوني رغم انهم ارتكبوا ابشع الجرائم التاريخية في حق الشعب الفلسطيني الأعزل المظلوم، لدليل على نجاح الصهاينة في أساليبهم.

الطلبة الايرانيون

منذ بداية الستينات، اخذ عدد الطلبة الجامعيين الايرانيين في اسرائيل يتزايد بشكل محسوس، حتى بلغ في عام ١٩٦٤ نحو مائة طالب^(١١)، بينهم بعض المسلمين^(١٢)، وبعض اتباع الديانات الاخرى، ولكن معظمهم كانوا من اليهود. وأسس الطلبة المسلمون جمعية تدعى «الجمعية الوطنية للطلبة الايرانيين في اسرائيل»، بينما اسس الطلبة الآخرون جمعية اخرى باسم «جمعية الطلبة الايرانيين المرتبطة بالجمعية العامة للطلبة الاسرائيليين»^(١٣).

أخذ عدد الطلبة الايرانيين يزداد في السنوات التالية حيث بلغ عددهم في مطلع عام ١٩٧١ نحو ٣٥٠ طالباً موزعين على شتى الجامعات الاسرائيلية^(١٤).

نظراً لتزايد عدد الطلبة الجامعيين الايرانيين، بعثت وزارة الخارجية الايرانية مذكرة الى وزارة التربية والتعليم في عام ١٩٦٥، جاء فيها: على ضوء الخطوات التي تتخذها منظمة ارشاد الشباب في مجال اعطاء الزمالات الدراسية من قبل اسرائيل للرعايا الايرانيين، ترى وزارة الخارجية انه ليس من مصلحة البلاد ان يتصل المسؤولون الايرانيون بالمسؤولين الاسرائيليين حول الزمالات الدراسية او اي عنوان آخر مادامت لا توجد لدينا علاقات سياسية رسمية مع اسرائيل، لاسيما على ضوء الاوضاع الراهنة، وعلاقات ايران مع البلدان العربية^(١٥).

غير ان اعطاء الزلمات الدراسية للايرانيين في اسرائيل ظل مستمراً خلال السنوات التالية تحت شتى العناوين^(١٦). كما كان الاسرائيليون يبعثون في بعض الأحيان افراداً الى ايران لتعلم اللغة الفارسية والقيام ببعض الدراسات الايرانية^(١٧).

التعاون الثقافي والرياضي والسياحي

كانت السياحة احدى حقول التعاون الثقافي بين البلدين. وكان أسد الله علم رئيس الوزراء الايراني والمشرف على موقوفات المؤسسة الهلوية، قد زار اسرائيل في طريق عودته من جنيف في كانون الثاني ١٩٦٢^(١٨). وطالب خلال اقامته التي استمرت يوماً ونصف اليوم، بالتعاون بين البلدين في مجال السياحة، ومساعدة الاخصائيين الاسرائيليين لايران في هذا المجال.

اختير تيدي كوليک^(١٩) المدير العام في رئاسة الوزراء الاسرائيلية ورئيس الاتحاد السياحي الاسرائيلي رئيساً للجنة اسرائيلية مبرمجة^(٢٠). وزار هذا الشخص مع اثنين آخرين طهران في ٢٦ تموز ١٩٦٢ تلبية لدعوة من رئيس الوزراء أسد الله علم. وعاد هذا الوفد الى اسرائيل بعد عشرة ايام من الاقامة في ايران والالتقاء مراراً بأسد الله علم والتباحث معه^(٢١). وتعاون كوليک خلال تلك الزيارة كثيراً مع اللجنة المشرفة على احتفالات «٢٥٠٠ عام»^(٢٢).

يمكن تقسيم مداولات ذلك الوفد في ايران الى قسمين:

القسم الاول يتعلق بالسياحة في ايران، والقسم الثاني خاص بالعلاقة بين ايران واسرائيل^(٢٣). فعلى الصعيد الاول اكد الوفد على سبل تطوير السياحة في ايران مثل تأسيس دائرة خاصة لهذا الغرض، والدعاية للسياح، واصلاح أوضاع الفنادق، وتربية الكادر الجمركي، والأهم من ذلك كله هو التعاون في هذا الاطار بين ايران، واسرائيل، وتركيا^(٢٤).

كوليک، ضمن تأكيده على تأسيس، الفنادق، والطرق الحديثة، وتحديث

وسائل النقل والمواصلات في تحت جمشيد، ناشد ايران ان تحتفل بحدث مهم كي تستقطب الأجانب من خلال تلك الخدمات والتسهيلات السياحية. وقد اعترف كوليك فيما بعد انه لم يكن يتصور قط ان ذلك التبذير الذي حدث في المهرجانات التي أقيمت بمناسبة مرور ٢٥ قرناً على الملكية في ايران، هو نفسه الذي أوصى به (٢٥).

على صعيد العلاقة بين ايران واسرائيل، قال كوليك لأسد الله علم ان هناك اتصالات حتى الآن بين المسؤولين الايرانيين والاسرائيليين، وثمة تعاون بين الجانبين في شتى الأصعدة، غير أن هذه الاتصالات والتعاونات لا يمكن أن تظل سرية الى الأبد، لاسيما في الحقل السياحي، حيث ينبغي الاستعانة بدعايات علنية واسعة.

على هذا الضوء أمر أسد الله علم بتشكيل اجتماع يضم وزير المالية، ووزير الزراعة، ووزير التجارة، مع دراسة الامور التي تهم الجانبين (٢٦).

في تشرين الثاني ١٩٦٣ حضر الدكتور ولف تسيغلي المستشار الدولي لنادي روتاري في الشرق الأوسط، عند شاه ايران لاجراء مقابلة معه. وأثار الشاه خلال تلك المقابلة موضوع التبادل السياحي بين اسرائيل، واليونان، وتركيا، وايران، وناشده العمل من اجل تطوير السياحة بين نوادي روتاري في المنطقة (٢٧).

الخطوات التي تم اتخاذها في مجال تطوير السياحة، آتت أكلها في عام ١٩٦٤. ففي ٢٥ آذار من هذا العام، وصل الى طهران اول فريق سياحي اسرائيلي بواسطة مؤسسة «أشل» تحت اشراف شخص يدعى «أشل» ومساعدة شركة كي. أل. ام للخطوط الجوية (٢٨).

ورد في التقرير الذي بعثته ممثلية ايران في تل أبيب بهذا الشأن: «فكرت المؤسسات السياحية المذكورة بالقدوم الى ايران على شكل مجموعات لمشاهدة الآثار القديمة. ولاريب في ان الانطباع الجيد لأفراد المجموعة الاولى، سيكون ذا

تأثير كبير على تشجيع الآخرين لزيارة ايران. لذلك من الضروري تقديم التعليمات اللازمة لاسيا الى جمارك طهران والمؤسسات المسؤولة عن ارشاد السواح، من اجل تقديم التسهيلات لهم قدر المستطاع. وفي مثل هذه الحال ستتشجع تلك المؤسسات لارسال آلاف السواح الى ايران خلال عام واحد...»^(٢٩).

كانت ثمة علاقات وتعاون بين ايران واسرائيل في موضوع الرياضة لم تكن سرية بسبب طبيعة النشاطات الرياضية. وكان ذلك التعاون يبرر بالطريقة التالية وهي: ايران لا تسمح للسياسة بالتدخل في الشؤون الرياضية، ولذلك لا تعارض استمرار العلاقات الرياضية مع اسرائيل^(٣٠).

في ٥ تشرين الثاني ١٩٦٦، ورد في صحيفة معاريف الاسرائيلية خبر يتحدث عن دعوة جامعة طهران للجامعة العبرية الاسرائيلية لاجراء عدة مسابقات رياضية بين الجامعتين. وورد في هذا الخبر أن هذه المسابقات ستكون في شتى الحقول الرياضية، وسيجري الجزء الاول منها في طهران، والجزء الثاني في اسرائيل^(٣١).

كتبت صحيفة دافار بتاريخ ٢/٤/١٩٦٤: «سيأتي الى اسرائيل في يوم الجمعة القادم توفيق، المصارع الايراني وبطل العالم السابق في المصارعة وأحد كبار خبراء هذا الحقل الرياضي، تلبية لدعوة تلقاها من مركز هابوعل، لتدريب فريق المصارعة الوطني الاسرائيلي خلال فترة اقامته في اسرائيل التي تستغرق عشرة أيام»^(٣٢).

وصل الجنرال ايزدبناه رئيس دائرة التربية البدنية الايرانية ومعاون رئيس اللجنة الاولمبية، الى اسرائيل في حزيران ١٩٦٤، فوقف على النشاطات الرياضية فيها خلال تلك الزيارة التي استغرقت سبعة أيام. وكانت تلك الزيارة، هي الثانية التي يقوم بها لاسرائيل، وكان الهدف منها تطوير العلاقات الرياضية^(٣٣).

كانت زيارة الفرق الرياضية الاسرائيلية لايران، تثير المشاعر المعادية للصهيونية عند المسلمين الايرانيين، وهذا امر واضح في مسابقات كأس النوادي الآسيوية لكرة القدم.

زار العقيد كيومرث راستين، مدير اتحاد السياحة الايراني، اسرائيل مع فريق كرة الماء، وأعلن في كلمة نشرتها الصحف الاسرائيلية عن رغبة ايران في توثيق علاقاتها الرياضية مع اسرائيل، وقال ان زيارة الفريق الايراني لاسرائيل تؤكد على ان ايران لا تعارض استمرار العلاقات الرياضية مع اسرائيل، ولا تسمح للسياسة بالتدخل في الرياضة^(٣٤).

لا بد من الاشارة ضمن هذا الاطار الى القسم الفارسي في الاذاعة الاسرائيلية، على صعيد العلاقات الثقافية. فقد تأسس هذا القسم منذ ظهور اسرائيل الى الوجود، ويعبر عنه في اسرائيل بالجسر الجوي الحياتي بين اسرائيل وايران^(٣٥). ورصدت له وزارة الخارجية الاسرائيلية ميزانية خاصة نظراً لأهميته السياسية والمعلوماتية رغم انه كان يبث نصف ساعة في اليوم^(٣٦).

تحدثت صحيفة عل هميشمار عن دور القسم الفارسي في الاذاعة الاسرائيلية قائلة: «لا يمكن تقييم اهمية الدور الذي يقوم به لاسيا وان حضور اسرائيل في ايران محدود، وليس باستطاعتها توضيح آرائها بالطريقة التي تقوم بها مثلاً العربية السعودية، وقطر، والامارات العربية المتحدة من خلال ملء أعمدة الصحف. فالقسم الفارسي في الاذاعة الاسرائيلية هو العلاقة العامة الوحيدة للبلد التي لا يشك أحد في نجاحها. ورغم انه قسم صغير، لكنه ينبغي ان ينافس الدعايات الواسعة للبلدان العدو...»^(٣٧).

لا بد من الاشارة هنا الى ان هذا القسم الفارسي لعب دوراً كبيراً في الهجرة من ايران الى اسرائيل. ففي عام ١٩٥٠ قال المزارعون اليهود الايرانيون للممثلين اليهود الذين قدموا الى ايران لدراسة اوضاع اليهود الايرانيين ان

الاذاعة الفارسية الاسرائيلية وعدت بارسال اليهود الى اسرائيل، وقد استعد الكثيرون للسفر^(٣٨).

في ١٨ تموز ١٩٧٨، طُرِحَ موضوع اغلاق القسم الفارسي لاذاعة اسرائيل في لجنة عودة المهاجرين في البرلمان، ووافقت هذه اللجنة على استمرار هذا القسم في عمله بشكل مؤقت على ضوء الأدلة التي قدمها موشي قصاب (موشي كاتزوا) - وهو يهودي من اصل ايراني وممثل في الكنيست وينتمي الى حزب ليكود - والمتحدثة عن عدم وجود صحيفة باللغة الفارسية في اسرائيل، وضرورة حفظ العلاقة اليومية مع اكثر من ٨٠ ألف يهودي من أصل ايراني. وقد وعدت الوكالة اليهودية ببذل جهودها لتأمين ميزانية هذا القسم، نظراً لوجود عجز في الميزانية^(٣٩).

بعض الصحف الاسرائيلية عبرت عن رفضها لاغلاق القسم الفارسي في الاذاعة الاسرائيلية وقالت: لا ينبغي اغلاق هذا القسم بذريعة العجز في الميزانية، لأن الميزانية القليلة لهذا القسم، لا تعد شيئاً قياسيماً الى النتائج الايجابية الكبيرة الناجمة عن استمراره في مهمته^(٤٠).

ما تجدر الاشارة اليه في مضمار الدراسات الايرانية هو انه قد افتتح قسم للدراسات الايرانية في جامعة تل ابيب عام ١٩٦٦. وعلى هذا الأساس طلب البروفسور شيمون شامير عميد كلية دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا في جامعة تل ابيب، من صادق صدرية مسؤول المثلثية الايرانية في تل ابيب ان يبعث لمكتبة الجامعة المذكورة الكتب والمجلات والكراريس التي تتحدث عن ايران باللغتين الانجليزية والفرنسية، بل وحتى الفارسية. فضلاً عن هذه الجامعة، كان هناك قسم للغة الفارسية في الجامعة العبرية بالقدس^(٤١).

في هذا العام، ألف سليمان حيم معجماً عبرياً فارسياً، وأقيم حفل في القدس بهذه المناسبة. وأجري في ذلك الحفل الذي حضره بعض المسؤولين الاسرائيليين برنامج موسيقي وغنائي ايراني. وتحدثت بعض الصحف

الاسرائيلية عن حضور صادق صدرية ايضاً، لكنه نفى ذلك^(٤٢).
 في عام ١٩٦٦ أقيم في طهران مهرجان أفلام الأطفال والناشئة، وقد
 اشتركت فيه اسرائيل بثلاثة أفلام هي: يوسف واخوته ليورام غروس، والطفل
 المشرد لشلخين، ومزرعتنا لاسحاق اورن. ونال الفيلم الاسرائيلي «الطفل
 المشرد»، الميدالية الذهبية^(٤٣). وكتبت صحيفة «معرب» الاسرائيلية عن
 الاشتراك الاسرائيلي في ذلك المهرجان قائلة: «نادراً ما يرفرف العلم الوطني
 الاسرائيلي في ايران. وارتفاع هذا العلم في مكان بارز بين أعلام سائر الامم،
 قد استقطب اهتماماً كبيراً. وأتاح مهرجان افلام الأطفال والناشئة فرصة عرض
 الافلام الاسرائيلية في سينما دياموند بطهران حيث كان ذلك المهرجان تحت
 اشرف شاه ايران...»^(٤٤).

في عام ١٩٧٢ نشر في ايران اليوم بالطوابع الاسرائيلية، وهي خطوة لم
 يسبق لها مثيل بين جميع البلدان الاسلامية. وكتبت صحيفة «دافار» بهذا
 الشأن: «ايران اول بلد اسلامي نشر اليوماً بالطوابع الاسرائيلية... وسجلت فيه
 ايضاحات حول جميع تلك الطوابع»^(٤٥).

كان تبادل الفرق الفنية، جزءاً من برنامج تطوير العلاقات الثقافية بين
 البلدين. ففي آذار عام ١٩٦١ غادرت طهران الى اسرائيل مجموعة مؤلفة من
 علي اكبر غلبايجاني، ومهدي تاكستاني، ومنوجهر غودرزي، والسيدة آفت،
 لاجراء حفلات موسيقية. وفي المراسم التي جرت في قاعة الثقافة بتل ابيب،
 تحدث رئيس بلدية تل ابيب في بداية المراسم عن العلاقة بين البلدين وعبر عن
 امله في تطور العلاقات الثقافية بينها من خلال تبادل الزيارات بين فناني
 البلدين^(٤٦).

من الأعمال الذكية جداً التي قام بها الاسرائيليون لتوسيع نفوذهم إن من
 حيث الجانب السياسي وإن من حيث الجانب الثقافي، هي تهديد الارضية لزيارة
 بعض الشخصيات السياسية والثقافية والصحفية الايرانية لاسرائيل، وتسهيل

مثل هذه الزيارات والتشجيع عليها.

الأمر الملفت للانتباه هو: بعد الزيارة التي قام بها مايراميت رئيس استخبارات الجيش الاسرائيلي لايران عام ١٩٦٢، ذكر في التقرير الذي كتبه عن هذه الزيارة ان اسرائيل مقيتة عند الشعب الايراني. كما قال: ستظهر في ايران خلال السنوات القادمة قوى جديدة لا يوجد لاسرائيل اتصال بها في الوقت الراهن. واقترح مايراميت اقامة اتصال بالجامعات والصحف والشخصيات المعارضة للكيان. وتعد هذه النظرية الجديدة بداية منحى جديد من قبل اسرائيل للتحرك على الصحافة والمثقفين^(٤٧).

كانت تلك الزيارات تجري منذ فترة طويلة بعلم وزارة الخارجية الايرانية وبجوازات سفر خدمية. ولكن بما ان وزارة الخارجية كانت تتصرف في مثل هذه الحالات على اساس مراعاة مختلف الجوانب كما كانت لا تسمح بمثل تلك الزيارات أحياناً، أخذت تلك الزيارات تتم فيما بعد بدون علم وزارة الخارجية وبدون جوازات سفر خدمية. وكان الاسرائيليون قد تجاوزوا وزارة الخارجية الايرانية بطريقتهم الخاصة، وكانوا يتابعون مثل تلك الزيارات باهتمام خاص. كمثال على ذلك علمت وزارة الخارجية في عام ١٩٦٥ ان امرأة ايرانية زارت اسرائيل، فكتبت الى ممثلها في تل ابيب للاستفسار عن ذلك. وكتب صادق صدرية الى وزارة الخارجية بعد دراسته للموضوع انه كان في السابق يحاط علماً بقدوم المدعويين الايرانيين الى اسرائيل، وقد حجب عنه ذلك منذ مدة، ولذلك كان مضطراً لاستحصال معلومات بهذا الشأن من مصادر اخرى. وقال صدرية بشأن تلك السيدات الايرانيات ان السيدة بن صوي مديرة المركز التعليمي الدولي للخدمة الاجتماعية في حيفا، قد حصلت على اذن بهذه الزيارة مع أشرف بهلوي قبل عدة اشهر خلال زيارتها لطهران^(٤٨). وهذا يدل على ان الاسرائيليين كان لديهم اطلاق كامل بالوضع الاجتماعي والسياسي وطبيعة تركيبة السلطة والفساد الاداري في ايران.

في عام ١٩٦١، زار اسرائيل ستة من المدرسين والطلبة الايرانيين برئاسة الدكتور اردوبادي رئيس جامعة شيراز، وأقاموا فيها مدة عشرة أيام، وهم:

- ١ - السيدة فقيه.
- ٢ - السيدة قاضي نوري.
- ٣ - السيد حبيبي.
- ٤ - السيد ناصر تكميل همايون.
- ٥ - السيد موسى جلاي.
- ٦ - السيد مهدي كامل^(٤٩).

كان لدى الاسرائيليين برنامج في أيام عيد النوروز الايراني، فكانوا يوجهون الدعوة للشخصيات الايرانية لزيارة اسرائيل لقضاء عطلة العيد فيها. فن بين المدعويين في عيد نوروز عام ١٩٦٣:

- ١ - الدكتور شيفته معاون رئيس وزراء إيران مع زوجته، بدعوة من شيمون بريز وكيل وزير الدفاع.
 - ٢ - المهندس شريف امامي مع زوجته لمدة ٦ أيام، للالتقاء برئيس الوزراء، ووزير الخارجية، ووزير الدفاع، ووكيل وزير الزراعة^(٥٠).
 - ٣ - جمشيد آموزگار، وزوجته.
 - ٤ - الدكتور غودرزي، وزوجته.
 - ٥ - السيد خديوي، وزوجته.
 - ٦ - الدكتور جهانشاه صالح، وزوجته.
 - ٧ - الدكتور سياج، رئيس كلية طب الأسنان.
 - ٨ - برويز نقبي، وزوجته (من مجلة اطلاعات الاسبوعية).
 - ٩ - علي أصغر اميراني (من مجلة خواندنيها)^(٥١).
- في عيد نوروز ١٩٦٤، كان من بين المدعويين كل من:

- ١ - الدكتور رمضاني، وكيل وزارة الثقافة، وزوجته.
 - ٢ - المهندس خواجه نصيري، وكيل وزير الداخلية، وزوجته.
 - ٣ - العقيد ايزدي، مدير مكتب الجنرال نصيري.
 - ٤ - الدكتور فاروقي، من جامعة اصفهان.
 - ٥ - الدكتور حافظ فرمانمائيان - رئيس دائرة العلاقات العامة في جامعة طهران.
 - ٦ - هوشنك بيرزاد، من دائرة الاذاعة.
 - ٧ - الدكتور جلاي، من وزارة الداخلية.
 - ٨ - الدكتور سهراب زاده، من وزارة الزراعة^(٥٢).
- في مايس عام ١٩٦٥، وصل الى تل أبيب ستة من أساتذة جامعة طهران تلبية لدعوة تلقوها من الحكومة الاسرائيلية، للاقامة في اسرائيل لمدة اسبوع. واولئك الأساتذة هم:
- ١ - المهندس رياحي.
 - ٢ - الدكتور حفيظي.
 - ٣ - الدكتور آر مين.
 - ٤ - الدكتور ثمري.
 - ٥ - الدكتور كني.
 - ٦ - السيد مرعشي^(٥٣).

كان هذا الاسلوب، طريقة اسرائيلية مؤثرة للتغلغل بين الشخصيات والأوساط المهمة في ايران، ويجاد الأصدقاء في سائر أقسام وفروع النظام الحكومي والتركيبية السياسية في ايران. ولربما بفعل تلك الزيارات، اكتسبت هذه المسألة فيما بعد طابعاً مزدوجاً، اذ أخذت الشخصيات الاسرائيلية تزور ايران بنفس مستوى زيارة الشخصيات الايرانية لاسرائيل. ففي ايلول ١٩٦٦

منحت تأشيرات دخول للأشخاص أدناه مع اقامة مجانية في ايران لمدة ثلاثة أشهر:

- ١ - السيدة كلارا آرانه زوجة وزير التربية والتعليم.
- ٢ - السيد ميكائيل جاكوب خازاني، ممثل في الكنيست الاسرائيلي.
- ٣ - زوجة السيد ميكائيل جاكوب خازاني.
- ٤ - السيد سيف تزور، عضو في الكنيست.
- ٥ - السيد دياب عبيد، عضو في الكنيست.
- ٦ - السيد الدكتور يوشانا بادر، عضو في الكنيست الاسرائيلي.
- ٧ - السيد موشه روزتي، عضو في الكنيست.
- ٨ - السيد ايساك ناون، عضو في الكنيست.
- ٩ - زوجة ايساك ناون.
- ١٠ - السيد رون ارزي، عضو في الكنيست^(٥٤).
- ١١ - السيد دفيد بواز، مستشار خاص لرئيس الوزراء^(٥٥).

هذه الاسماء التي ذكرناها، مجرد نماذج على الزيارات التي كانت متبادلة بين ايران واسرائيل. فضلاً عن ذلك قام عدد كبير من المثقفين الايرانيين بزيارة لاسرائيل في فترات زمنية مختلفة، كان من بينهم جلال آل احمد. كما كان ابو الحسن بني صدر احد الذين وجهت اليهم الدعوة لزيارة اسرائيل، اذ دعى للاشتراك في الندوة الدولية للطلبة التي عقدت في اسرائيل منذ ٢٠ كانون الاول وحتى ٦ كانون الثاني، وأشار اليه آنذاك كرئيس لمنظمة الطلبة. وقد دعيت معه الى تلك الندوة السيدة آشوري الطالبة في حقل الفلسفة^(٥٦).

كانت للطلبة الاسرائيليين زيارات لايران بدون علم وزارة الخارجية الايرانية. ففي شباط ١٩٦٤ أبرقت وزارة الخارجية الى الممثلة الايرانية في تل ابيب تعبر فيها عن امتعاضها لسفر عدد من الطلبة الاسرائيليين الى ايران

بدون علم وزارة الخارجية، وتطلبها بالحيلولة الجادة دون هذا النمط من الخطوات^(٥٧).

في السنوات التالية دعيت مجاميع من الشباب الاسرائيليين من قبل بعض المؤسسات الايرانية، فتمت بعض الزيارات على أساس هذه الدعوات^(٥٨).

من الجدير بالذكر ان بعض المجاميع من الطلبة الايرانيين قاموا بزيارات لاسرائيل ضمن اطار الزيارات العلمية وغيرها من العناوين الاخرى. وكانت هناك زيارات متبادلة اخرى من اجل المساهمة في المؤتمرات العلمية والقاء الكلمات والمحاضرات، كاشتراك السيد بورداود استاذ جامعة طهران في المؤتمر العالمي الثالث للعلوم الذي أقيم باورشليم في تموز ١٩٦١^(٥٩).

من الجدير بالذكر ان بن غوريون رئيس وزراء اسرائيل قدم هذا الاستاذ الى المشاركين في المؤتمر وأشاد به. وفي اليوم الثاني من المؤتمر، اشاد به بن صوي رئيس جمهورية اسرائيل وأثنى على خدماته العلمية، وتحدث عن العلاقات الايرانية الاسرائيلية. وتحدث بورداود عن اليهودية والمسيح الموعود في الديانة المجوسية ونفوذها في الديانة اليهودية، وتأثير الدين اليهودي على الدين المجوسي^(٦٠).

في نيسان ١٩٧٨، عقد الاجتماع الرابع للجنة القدس، من اجل تقديم توصيات الى مديري ومسؤولي مدينة القدس، من اجل الحفاظ على هويتها الثقافية والتاريخية الأصيلة، حيث كان احسان يارشاطر - استاذ جامعة طهران - من أعضاء تلك اللجنة^(٦١).

مثل تلك الزيارات كان يقوم بها الاسرائيليون أيضاً. فالدكتور زانول كاهانا وكيل وزارة الأديان والمذاهب زار ايران مراراً، كزيارته لها في عامي ٦٥ و٦٦^(٦٢). كما شارك زامن اران وزير الثقافة الاسرائيلية في مؤتمر نحو الأمية الذي أقامته منظمة اليونسكو بطهران. وشارك خلال تلك الزيارة في الاحتفال الذي أقيم بمناسبة مرور ٢٥ عاماً على سلطنة الشاه. وقد استقبل الوفد

الاسرائيلي مجفاوة بالغة خلال ذلك الاحتفال^(٦٣).

في مايس ١٩٦٦ قام الياهو ايلات رئيس جامعة اورشليم بزيارة لايران استغرقت عدة ايام^(٦٤).

القضية الاخرى التي ينبغي الاشارة اليها، هي دراسة الرؤية الاسرائيلية لقضايا ايران السياسية والاجتماعية، والتي لربما تبدو عجيبة الى حد ما وغير متوقعة على ضوء العلاقات الجيدة بين البلدين. ومن القضايا التي كانت مارة، قضية الارتشاء في ايران. فقامت صحيفة يديعوت احرونوت على سبيل المثال بدراسة اوضاع ايران في عددها الصادر في ١٩٦٦/٨/٥، وتطرقت الى مشاكلها الاجتماعية، ومما كتبه: «الموضوع الآخر الذي يستقطب الاهتمام هو موضوع الارتشاء»^(٦٥).

كذلك تحدث لفين، قنصل اسرائيل في طهران، خلال لقائه داغلاس هيغ القائم بأعمال السفارة الامريكية، عن تلك الفترة التي كان يمكن فيها شراء الوزراء والمسؤولين الايرانيين بسهولة^(٦٦). ولربما كان كلامه هذا اشارة الى حصول اسرائيل على اعتراف واقعي من قبل ايران عن طريق تقديم الرشوة لرئيس الوزراء الايراني ساعد مراغئي.

القضية الاخرى التي اهتم بها الاسرائيليون كانت نظام الشاه الاستبدادي وعدم تطور الحكومة وخداع عامة الشعب. فقد كتب بيرز في كتابه «Pattling For Peace»: «الشاه كان يهدف الى ثورة اقتصادية تنسجم مع القرن العشرين، لكنه من الجانب الآخر كان لديه نظام سياسي استبدادي تماماً»^(٦٧).

وأشار في هذا الكتاب الى شعور الشاه بخطر الشيوعية وقال: «اعتقد ان خطر الاضطرابات الاجتماعية، وفقدان الخدمات العامة، وهبوط مستوى المعيشة، وعدم الانفتاح الحكومي في ايران، اكبر من خطر التهديد الشيوعي لايران»^(٦٨).

ميشل سولومون، صحفي اسرائيلي، كتب العديد من المقالات بشأن ايران.

وقال في مقالة نشرتها صحيفة هآرتس بعدها الصادر في ٢٢/ تشرين الاول/ ١٩٧١. «سياسة ايران سياسة ميكافيلية وذات ظاهر خادع وتعلن عن عدو كاذب، وعلاقات ودية سرية، وهي تلعب هذه السياسة بسهولة وبشكل يبعث على الحيرة»^(٦٩).

الصهيونية وايران القديمة

لا بد من القول بهذا الشأن ان للصهاينة خلفية طويلة ومقدرة كبيرة على تزييف التاريخ، ويجاد ارتباط بين المسائل التاريخية التي لا يوجد بينها اي ارتباط. ومن الواضح انهم يستخدمون كل ذلك من أجل خدمة مصالحهم السياسية. فحينما اراد حكام اسرائيل التقرب الى ايران بعد ظهور هذا الكيان الى الوجود، اخذوا يطنبون في وصف تعامل كوروش مع اليهود ويكبرونه، وينسجون الحكايات التي تفتقد للسند التاريخي وينسرونها، بحيث لا يمكن حتى نقل الوقائع والأحداث المتأخرة بمثل هذه الدقة التي نقلوا بها تلك الوقائع التي قالوا انها حدثت في عهد كوروش!

كذلك حينما كانت لدى الاسرائيليين مصلحة في الاحتفاظ بعلاقة مع الحبشة لحاجتهم الى موطن قدم في الساحل الغربي للبحر الاحمر، اخذوا يتحدثون عن العلاقة التاريخية بين النبي سليمان وملكة سبأ، واختلاق القصاص والأساطير في هذا المجال.

يقول مسؤول امريكي يدعى «بل فيندلي» - الذي أمضى ٢٢ عاماً في الكونغرس الأمريكي، و١٢ عاماً في لجنة العلاقات الخارجية بالكونغرس - في كتابه الذي عنوانه «الخداعات العمدية»: «الجزء الأعظم من التلفيقات والأساطير بشأن اسرائيل، هي من صنع المتعصبين المتدينين سواء كانوا نصارى او يهود والتي كانوا يكررونها على مدى سنوات متتالية بحيث اصبحت مقبولة كأمر واقع في العالم»^(٧٠).

لاشك في ان المقدرة الصهيونية، لم تكن هي العامل الوحيد في نجاحهم في استخدام هذا الموضوع كوسيلة لتحقيق اهدافهم، بل ان النزعة المتطرفة لدى الحكومة البهولية نحو الماضي والتراث، كانت أرضية مناسبة جداً لنجاح الصهاينة.

عبارة وردت في صحيفة ידיעות احرونوت بتاريخ ١٢/١/١٩٦٤، نقلاً عن الدكتور زفي دوريل رئيس البعثة الاسرائيلية بطهران تحكي عن حقيقة جديدة بالاهتمام: «الدكتور دوريل رئيس البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية في طهران الذي يجب ايران روحاً وقلباً، قال لي وهو يتسم: حينما اتحدث مع المثقفين الايرانيين يكفي أن ابدأ في حديثي معهم من قصة «استر» كي استقطب اهتمامهم فوراً»^(٧١).

وتحول هذا الاسلوب الى مثال لجميع الشخصيات الاسرائيلية، حيث تبدأ هذه الشخصيات حديثها في اية مراسم ومحافل ايرانية، بوصف كوروش والاشادة به واستعراض قصة «استر ومردخاي». وكان هناك عدد كبير من المثقفين يميلون كثيراً لسماع هذه الكلمات والحكايات، بالضبط كما قال دوريل. في عام ١٩٦٤، كتب اسرائيلي يدعى يهوشيو غيلبوع مقالة في صحيفة معاريف بتاريخ ٩/١٠/١٩٦٤، تحدث فيها عن سفره لايران وأحاديثه مع دليله الايراني: «كان الكتاب المقدس في يدي، واستطعت بدوري ان أخرج دليلي، فقلت له ان اعلان كوروشكم حول عودة اليهود الى الوطن، والوارد في الفصل الاول من كتاب عزرا فما بعد، يستحق أن يكون ختام كتاب الكتب. فكوروش امبراطور فارس يقول: «الله رب السماوات واعطاني جميع ممالك الارض وأمرني ان ابني له بيتاً في اورشليم...»^(٧٢)

طبقاً للأساطير اليهودية، استطاع خشايار شاه امبراطور ايران، ان يُفشل مؤامرة كان يدبرها ضده وزيره الأعظم هامان الذي كان مقدوني الأصل، بفضل زوجة الامبراطور اليهودية التي اسمها «استر» ورجل يهودي يدعى

مردخاي الذي كان مستشاراً لدى الامبراطور الايراني. يقال ان تلك المؤامرة كانت تقضي بآبادة اليهود قاطبة. ولذلك فاليهود يحتفلون منذ ذلك اليوم والى الآن بهذه المناسبة ضمن مراسم خاصة تدعى «بوريم»^(٧٣). وتعتبر المتون اليهودية عمل كوروش هذا بداية لمرحلة كان يتعامل فيها ملوك ايران مع اليهود تعاملاً انسانياً وودياً، ولهذا السبب راح اليهود الايرانيون يتطورون ويحيون حياة هائلة، حتى ان نحميا بن خلجيا، كان من المقربين لدى شاه ايران^(٧٤). كما يعتقد اليهود ان التلموذ البابلي - وهو من الكتب المقدسة عند اليهود ويعد تفسيراً للتوراة - قد أُلّف في عهد الدولة الساسانية^(٧٥).

ورد في صحيفة «لرخاب»: «لولا انتصارات داريوش، لما تحقق العصر الثاني من السلطان اليهودي، ولما ظهرت المسيحية والاسلام أيضاً. فقتل كمبوجيه وتمرد شعوب الامبراطورية الكبيرة التي شيدها كوروش، اديا الى توقف تشييد بيت المقدس. ولولا انتصارات داريوش وتعيينه للخميا والياً على يهودا، لما بني بيت الله ثانية»^(٧٦).

لابد هنا من الاشارة الى الأمر التالي وهو: لابد من البحث عن سبب تحرير كوروش لليهود في بابل والسماح لهم بالعودة الى فلسطين، في سياسته. ويحمل بعض الكتاب الايرانيين نفس هذا الرأي ايضاً. وكتب الدكتور هادي هدايتي في كتاب «كوروش الكبير» قائلاً: «بعد أن فتح كوروش بابل، فكر في فتح مصر. وتحقق فتح مصر فيما بعد على يد ابنه كامبيز^(٧٧)، غير ان مقدمات هذا الفتح تحققت قبل ذلك على يد كوروش، وقد اوجد بالقرب من وادي النيل حلفاء اوفياء له. وكان الجيش الفارسي مجبراً على اجتياز فلسطين من اجل غزو بلد الفراعنة. ولذلك كان من الضروري ان يكون هناك في القدس - التي هي محل توقف الجيش او قاعدة الهجوم - اسناد قوي او محايد على الأقل. ولربما يكون السبب الحقيقي لتصرف كوروش، تقديم خدمة كبيرة لأسرته من

خلال استقرار المركز الوطني اليهودي بين طريق بابل وطيبة
(Thebes)«...» (٧٨).

بدأ نفوذ الصهيونية بالزحف في الثقافة الايرانية منذ عهد رضا شاه. وكان من اهداف النزعة التراثية، القاء الأوامر القديمة للأمتين الايرانية واليهودية في قبال ما يصفونه بالهمجية العربية! لذلك بالرغم من الثقافة الاسلامية للشعب الايراني التي توصي بتضامن الأمة الاسلامية في اطار حضارة اسلامية واحدة، كان هناك تبليغ لثقافة ما قبل الاسلام، وحديث عن وجود وجوه مشتركة كثيرة بين الديانة الايرانية القديمة والديانة اليهودية. وكما كان كوروش الكبير منجياً «للشعب اليهودي المظلوم»، ينبغي ان تكون ايران الراهنة حامية ومنفذة لليهود المشردين!

من الواضح ان الهدف من هذه الدعايات، فصل الشعب الايراني عن مسلمي المنطقة، والتعبير عن التعاطف مع المهاجرين اليهود في فلسطين، او عدم المبالاة على الأقل.

لا بد من الالتفات الى ان بعض الشخصيات الايرانية، شخصيات عميلة لبريطانيا، مثل قوام الملك الشيرازي، وذكاء الملك الفروغي، حيث تؤكد أخبار شهيرة على كونها من اصل يهودي. ومنذ عام ١٩٤١، كانت النزعة اليهودية تنتشر بشكل مبهم وتدرجي بين المثقفين الايرانيين المائلين نحو الغرب (٧٩).

منذ أواسط الثلاثينات وحتى بداية الأربعينات، بدأت الدعاية للمدينة الفاضلة الاسرائيلية بشكل صريح لم يسبق له مثيل في الصحافة الايرانية بتخطيط الموساد الاسرائيلي ودور فعال للمفكرين المرتبطين بالسافاك. وفي تلك الفترة كانت تزور وفود ايرانية عديدة اسرائيل ضمن برنامج منظم، وكان بين تلك الوفود بعض الكتاب وأصحاب القلم مثل خليل ملكي، وجلال آل احمد، وداريوش آشوري. وحين عودة هؤلاء لايران أخذ خليل ملكي، وداريوش آشوري ونظراؤه يدعون للـ«اشتراكية الكيوتسية» (٨٠). غير ان

المرحوم جلال آل احمد بادر الى الكشف عن ماهية اسرائيل من خلال كتابة بعض المقالات^(٨١)

الاسرائيليون، كانوا يسعون من خلال شتى المراسم والنشاطات، الى تعزيز الأواصر التي يدعون وجودها بين ايران القديمة والشعب اليهودي. ففي عام ١٩٧٥ جرت مراسم في نادي «صفتا» الفني في تل أبيب تحت عنوان «ليل ايران»، تحدث فيها شخص يدعى آمنون عن العلاقات بين ايران واسرائيل وقال: «أنا اعتبر كوروش الكبير، اول صهيوني في التاريخ، واعلان كوروش ليس بأقل من اعلان بلفور...»^(٨٢).

في ذلك العام الذي تقرر فيه ان تحل القوات الايرانية محل قوات بيرو في هضبة الجولان ضمن اطار قوات الامم المتحدة، اقترحت الصحف الاسرائيلية ان يسمى المعسكر الذي عسكرت فيه القوات الايرانية باسم «كوروش»، وقالت: «لو قلنا بشأن القوات الاخرى أنها تأتي، ينبغي ان نقول بشأن الايرانيين انهم يعودون»^(٨٣).

من القضايا التي ينبغي اثارها على صعيد النزعة التراثية او الاتجاه نحو الماضي، هي دور الاسرائيليين في اقامة المهرجانات بمناسبة مرور ٢٥٠٠ عام على الملكية في ايران. فقد وجه رئيس الوزراء الايراني أسد الله علم في عام ١٩٦١ م الدعوة لـ«تيدي كولك» لزيارة ايران والتعاون مع اللجنة المشرفة على الاعداد لاحتفالات ومهرجانات ٢٥٠٠ عام. وكان رئيساً لمنظمة السياحة الاسرائيلية، وقد عبر عن استيائه في أعقاب اقامة تلك المهرجانات بعد عشر سنوات - اي في عام ١٩٧١ - لأنه لم توجه اليه الدعوة لحضورها رغم دوره المهم في الاعداد لها^(٨٤).

بما ان اجراء مهرجانات ٢٥٠٠ عام، جزء من برامج النظام البهلوي المعبرة عن النزعة التراثية، كان من المنطقي ان تساعد اسرائيل في اعدادها. ونقلت بعض المصادر عن تيدي كولك - الذي كان رئيس بلدية اورشليم ايضاً - قوله

انه كان قد وضع المخطط الأصلي لاجراء تلك المهرجانات بين يدي رئيس الوزراء الايراني اسد الله علم^(٨٥).

كانت الصحف الاسرائيلية تتحدث في الستينات عن مهرجانات ٢٥٠٠ عام التي يراد لها ان تقام في مطلع السبعينات، وكانت تبلغ لها كثيراً^(٨٦).

كتبت مجلة «هبوعل هتصاعير» في عددها الصادر بتاريخ ١٥/١٢/١٩٦٤: «مهرجانات ايران الملكية (٢٥٠٠ عام)، ستحظى بالاهتمام ليس من قبل جميع بلدان العالم فحسب، وانما من قبل اليهود بشكل خاص ايضاً. فالشعب اليهودي سيعبر في موطنه... عن مشاعر ثنائه على انسان هو أحد اعظم شخصيات العالم الانساني (كوروش). فجميعنا سنذكره كشخص جعل من عودة اليهود الى وطنهم أمراً ممكناً»^(٨٧). فيهود العالم قد اجرو احتفالاً بهذه المناسبة ومناسبة تحرير اليهود على يد كوروش وعودتهم الى فلسطين، حتى قبل ان تتخذ ايران قراراً باقامة مهرجانات تخليد ذكرى مرور ٢٥٠٠ عام على صرح الملكية في هذا البلد^(٨٨).

في آب ١٩٥٩، أقيم مؤتمر اليهود الدولي في استوكهولم - عاصمة السويد - وهو المؤتمر الذي يقام مرة كل خمسة اعوام. واشترك فيه يهود قادمون من ٥٠ بلداً. ولهذا المؤتمر مراكز شتى في نيويورك، ولندن، وجنيف، وريودوجانيرو، والجزائر، فضلاً عن دار للنشر ومعلومات مركزية في لندن.

المؤتمر اليهودي الدولي الذي عقد في استوكهولم منذ الثاني وحتى العاشر من آب ١٩٥٩ صادق في ختام اجتماعاته على القرار التالي: «علمت الجمعية العامة لمؤتمر اليهود الدولي بواسطة ممثل اليهود الايرانيين في المؤتمر، ان جلالة ملك ايران المعظم وحكومته الموقرة قررا اجراء مراسم بمناسبة ذكرى مرور الفين وخمسة مائة عام على تأسيس الملكية الايرانية على يد كوروش الكبير. والمجلس التنفيذي يأمر بدوره المؤتمر بالاشادة بهذه المراسم الكبرى على الصعيد الدولي، ويناشد جميع المنظمات والمجتمعات اليهودية في سائر أرجاء العالم التعبير عن

الاعتراف بالجميل ازاء بطل التاريخ الكبير هذا والذي تحدث كتاب التوراة السماوي الكبير عن تعامله العظيم مع الشعب اليهودي، من خلال اروع المراسم. وتنتهز الجمعية العامة لهذا المؤتمر الفرصة، لتقدم أخلص تهانيتها الى جلالة الملك المبارك والشعب الايراني بمناسبة اقامة هذه المراسم التاريخية»^(٨٩).

أبلغ هذا القرار الى جميع المنظمات اليهودية في ٥٨ بلداً بشكل رسمي. وتشكلت بهذا الشأن في اورشليم - المقر الرسمي للدولة الاسرائيلية - لجنة لادارة النشاطات اليهودية العالمية لتنفيذ قرار المؤتمر. وكانت الخطوط العريضة لعمل تلك اللجنة ما يلي:

- ١ - عقد المؤتمرات في شتى أرجاء العالم بتلك المناسبة.
- ٢ - تدوين تاريخ كوروش على أساس منابع التوراة ومصادرهما.
- ٣ - تدوين برنامج خاص للتدريس في مدارس اليهود.
- ٤ - تسمية الشوارع والميادين والمؤسسات الاجتماعية في عواصم ومدن العالم باسم كوروش.

٥ - القيام بنشاطات اعلامية دولية بتلك المناسبة.

٦ - تسمية غابتين صناعيتين باسم «كوروش الكبير» و«محمد رضا شاه».

ومما يجدر ذكره ان اطلاق اسم شخص ما على الغابة، يعد من اعظم علائم الاحترام لذلك الشخص في اسرائيل.

٧ - تخصيص زمالات باسم كوروش الكبير في مضمار الدراسات الثقافية^(٩٠).

أحد الصحفيين الاسرائيليين ويدعى «يهوشوع غلبوع» تحدث في صحيفة معاريف الاسرائيلية بتاريخ ١٦/١٠/١٩٦٤ عن تلك المناسبة، ووصف اعلان كوروش بأنه وعد بلفور القديم^(٩١).

ولاريب في الدعايات الصهيونية الماكرة التي كانت تعبر عن كوروش بلفور القديم، وأنه الصهيوني الاول، وغيرها، قد أثرت على الشاه. وبما انه كان يسعى ليضع قدمه في موضع قدم كوروش، ويستمر على نهجه، ويعتقد انه

الوارث لتاج كوروش وعرشه وصاحب عظمة الهيه، لذلك كان يسعى للتصرف على غرار كوروش ويكون منفذاً للشعب اليهودي، بالطريقة التي يتحدث بها اليهود عن كوروش، كي يسجل اسمه في التاريخ كـ«مسيح»^(٩٢).

حينما جرت تلك المهرجانات في عام ١٩٧١ ولم توجه الدعوة لأحد في اسرائيل للاشتراك فيها، ظهرت ردود فعل سلبية في الصحافة الاسرائيلية. فتحدثت تلك الصحافة عن ان اسرائيل هي التي كانت صاحبة فكرة تلك المهرجانات والمخططة لها، وانتقدت الشاه على ذلك وعلى الاموال الطائلة التي أسرفها لهذا الغرض.

كتب ميشيل سالومون في صحيفة هآرتس الصادرة في ٢٢/١٠/١٩٧١: «هذا الميل نحو العظمة، تقوى بفعل الالهانات التي لحقت بالشاه في شبابه...»^(٩٣). وتحدث كذلك عن طريقة وصوله الى السلطة وتدخلات الانجليز والروس والأمريكان، وقال: «منذ ذلك التاريخ، قرر الشاه ان يحكم الى جانب السلطنة. وبذلك تحول شاه ايران الى حاكم متحرك وقاس لا يرحم. وقد أقيمت مهرجانات تحت جمشيد من اجل عرض النجاحات التي حققها»^(٩٤).

كتب كذلك في عدد «هآرتس» الصادر في ١٢/١١/١٩٧١: «معظم الصحفيين والدبلوماسيين الذين اشتركوا في مهرجانات تحت جمشيد أبدوا استغرابهم لعدم دعوة اسرائيل، لأنه مهما كان من امر، فقد اشتهر كوروش بفضل الكتاب المقدس والاعلان الذي أصدره لصالح اليهود...»^(٩٥).

هكذا نرى، كيف يصبح كوروش مديناً للاسرائيليين لأن اسرائيل لم توجه اليها الدعوة لحضور المهرجانات. ورغم ان اليهود كانوا يفتخرون بكوروش ويسعون لألصاق تاريخهم به، نراهم يتغيرون فجأة فينسبون جميع مفاخر كوروش وحتى خلوده في التاريخ، الى اليهود والكتاب المقدس اليهودي.

وجاء في ذلك العدد أيضاً: «..هذا فضلاً عن ان الخبراء الاسرائيليين، هم

الذين اقترحوا فكرة الاحتفال بمرور ٢٥٠٠ عام على كوروش، بل وجرت احتفالات بهذه المناسبة في تل ابيب عام ١٩٥٨، اي التاريخ الصحيح لتلك المناسبة»^(٩٦).

كما وصف اجابة الشاه القائلة بأن الدعوة لم توجه الى اسرائيل لعدم وجود علاقات سياسية رسمية معها، بأنها غير مقبولة، وذلك لوجود سفارة اسرائيلية كبيرة في طهران، ووجود موظفين كثيرين فيها، فضلاً عن ان الجميع يعلم مكانها^(٩٧).

في عام ١٩٧٨ تحدث اسحاق رابين في «بيت كوروش»^(٩٨)، في حشد اليهود القادمين من ايران، عن دور ايران القديمة في نشر الثقافة والحضارة، والدور المهم الذي قام به كوروش الكبير في اعادة اليهود الى فلسطين، وقال: «ان لقب المؤسس الأصلي للصهيونية الذي يطلق خطأ على هرتزل، يليق بكوروش الكبير، لأنه جعل تجمع اليهود في الأرض المقدسة امراً ممكناً لأول مرة، ولذلك يدين له جميع اليهود في العالم»^(٩٩). كما وصف شاه ايران بالوارث الحقيقي لكوروش، وقال: «اني مغرم بحضارة ايران وثقافتها بحيث اتمنى لو كنت قد ولدت في ايران كي اتباهى بايرانيتي»^(١٠٠).

البهائية واسرائيل

لم تنته فتنه «الباب» بمقتله، وانما أدت المحاولات التي قام بها اتباعه لاغتيال ناصر الدين شاه، الى تشديد عداوة الدولة الفاجارية للبائية، سيما بعد التجائهم الى روسيا، وسعي الروس لاستخدام هذه الفتنية لصالحهم. وقد مال البائية فيما بعد نحو الانجليز وأصبحوا آلة في ايديهم. ثم دخل الأمريكان الى اللعبة، ففتحوا بوجوههم أبواباً جديدة فازدادت المراكز البهائية في امريكا. ثم توثقت العلاقات بين البهائية والصهيونية بعد ظهور الكيان الاسرائيلي الى الوجود. حينما طردت الحكومة الفاجارية العناصر البائية من ايران، التجأوا الى

الدولة العثمانية، وأقاموا في استانبول بعض الوقت. وحدثت اختلافات بين أفراد هذه الفرقة الضالة حول خليفة الباب، الأمر الذي أدى الى ظهور عراقيل أمام استمرارها.

وكان البايون قد ذهبوا الى بغداد اولاً ومكثوا فيها مدة عشر سنوات، غير ان النزاعات التي حدثت بين المسلمين والبايين هناك دفعت بالحكومة العثمانية الى ارسالهم الى استانبول في عام ١٢٧٩ هـ ولم يمكثوا في استانبول سوى عدة أشهر، ثم بعث بهم الى ادرنة. وفيها ادعى ميرزا حسين علي «بهاء الله» انه «من يظهره الله»، فاشتد العداء بينه وبين اخيه ميرزا يحيى نوري «صبح الأزل». وقررت الدولة العثمانية في نهاية المطاف ان تنفي كل واحد منها مع اتباعه الى مكان بعيد. فنفت الثاني واتباعه الى جزيرة قبرص، والأول الى عكا. فعرف مذهب اتباع صبح الأزل بالأزلية، واتباع بهاء الله بالبهائية^(١٠١).

ميرزا يحيى الذي خرج الى قبرص، طواه النسيان تماماً وتفرق اصحابه واتباعه تدريجياً أما بهاء الله فلم يقر له قرار في عكا، واخذ يكتب باسلوب «الباب» بعض الكتابات الباطلة التي شكلت الكتاب المقدس للبهائية. وعاش في عكا ما يزيد عن عشرين عاماً، الى ان توفي عام ١٣١٢ هـ وخلفه بعد وفاته ولده ميرزا عباس او عباس افندي^(١٠٢) الذي عرف باسم عبد البهاء الذي الف بعض الكتب التي تدل على ذهنيته الضحلة التي تسيء الى أتباعه^(١٠٣). توفي عبد البهاء عام ١٣٤٠ هـ فحل محله سبطه شوقي افندي. خلال الفترة التي تولى فيها شوقي افندي زعامة البهائية التي اقترنت مع ظهور اسرائيل الى الوجود، كان يتحدث هذا الزعيم البهائي عن «أرض القدس» و«مشرق الأذكار». وبعد تشكيل الحكومة الاسرائيلية، قرر الزعيم البهائي الرابع اعتبار اسرائيل مركز البهائية الأصلي وكعبة آمالها، والدولة اليهودية الملجأ بل والمسند العالمي لهذه الفرقة، مستفيداً من الاختلاف القديم القائم بين المسلمين واليهود.

طبعاً من مظاهر العداء اليهودي القديم ازاء المسلمين، هو قيام اليهود بدعم أية قوة مناهضة للاسلام، سيما وان اسرائيل كانت محاصرة من قبل البلدان الاسلامية. ولهذا السبب كانت الحكومة الاسرائيلية هي اول حكومة اعترفت بالمذهب البهائي واعتبرته جزءاً من الأديان الرسمية فيها الى جانب الأديان الاخرى.

والأمر الآخر، لاريب في ان استقطاب كبار الرأسماليين والذين يقع البهائيون على رأسهم لاسيما زعماءهم، واستثمار اموالهم الضخمة في هذا البلد الجديد، كان يصب في صالح الحكومة الاسرائيلية. ولذلك اقبلت هذه الدولة الجديدة على العناصر البهائية، واستقطبت اهتمامها، وشجعتها على استثمار رؤوس اموالها في الأراضي المحتلة.

ولو أضفنا الى مجموعة هذه العوامل، عامل دفن قادة البهائية في اسرائيل وتحويلها الى مركز مقدس للبهائيين، وزيارة البهائيين لها في كل عام وانفاقهم للأموال الطائلة فيها، نستطيع ان ندرك بشكل اكبر مدى التفاهم الكبير بين البهائية واسرائيل (١٠٤).

تأسيس الدولة الاسرائيلية لم يحظ بتأييد البهائيين الكامل فحسب، وانما عبر الزعيم البهائي الرابع - وكما ذكرنا - عن ارتياحه لتشكيل الحكومة الاسرائيلية ايضاً. فقد ذكر في البرقية التي بعثها في ٩ كانون الثاني ١٩٥١ ان ظهور دولة اسرائيل، أمر كان متوقفاً بعد مضي ألي عام (١٠٥).

اوصى شوقي رباني في تلك البرقية، المجلس الدولي للبهائية الذي كان قد أوجده، بعدة وصايا مهمة منها، اقامة علاقات حسنة مع اولياء حكومة اسرائيل (١٠٦). وكان يرى ان اقامة علاقات مع الدولة الاسرائيلية، أمر مرتبط بايجاد التشكيلات المستقبلية للبهائية، ويوصي بالدخول في مفاوضات مع الحكومة الاسرائيلية حول القضايا ذات الصلة بالأحوال المدنية، تمهيداً لظهور المحكمة البهائية الرسمية (١٠٧).

ومن اجل ان تحظى المحكمة البهائية الرسمية بدعم اسرائيل، اعترف شوقي رباني بهذه الدولة، واعلن عن حقانيتها، وأوصى بايجاد رابطة حسنة معها. كما عبر في مشروعه على مدى ١٠ سنوات وضمن الهدف الرابع والعشرين، عن ترجيحه لدعم دولة اسرائيل على جميع دول العالم، وأوصى اتباع المذهب البهائي ان يؤسسوا المحافل الروحانية والوطنية البهائية، على اساس قوانين الحكومة الاسرائيلية^(١٠٨).

ثمّة آراء اخرى على صعيد العلاقة بين البهائية والصهيونية، اذ يعتقد البعض ان الارتباط بينها يعود الى فترة طويلة. فورد في مقال نشرته صحيفة «الاتحاد» الصادرة في أبوظبي بتاريخ ١٨ شباط ١٩٧٦ انه بعد وفاة بهاء الله عام ١٨٩٢ م حدث حادث عجيب وهو ان الصهيونية اسست مجاميع تدعو لعباس أفندي ابن بهاء الله وخليفته، وفتحت خزائنها من اجل دعم هذه الفرقة ونشر البهائية في العالم. وكانت الصهيونية تتعاون مع عباس أفندي وتدعو للبهائية في المناطق التي لا يسيطر عليها الاسلام مثل تركستان. ثم نقلت البهائية الى شيكاغو، وسانفرانسيسكو. وأخذت المجاميع الصهيونية تجمع التبرعات لتأسيس منظمة الأذكار البهائية، وتدعو المحافل الماسونية للاتحاق بهذه الديانة.

في عام ١٨٩٩، وفي اعقاب عقد المؤتمر الصهيوني في بال السويسرية، نشر المستشرقون اليهود لاسيما تومانسكي كتاب «بهاء الله» المقدس، واعتبروه في المؤتمر الثالث لتاريخ الأديان الذي عقد في اكسفورد، جزءاً من تقارير هذا المؤتمر.

في عام ١٩٠٩ أصدر هيولت ورينوس كتاباً في باريس عنوانه «تاريخ البهائية وقيمها الاجتماعية». وحينما بلغت الدعوة للبهائية ذروتها في المحافل الغربية بدءاً من روسيا وانتهاءً بأمريكا، سافرت مجموعة من النسوة الأمريكيات الى فلسطين لحج جبل الكرمل وعلى أمل الالتقاء بالنبي الفارسي

الجديد!! ونيل بركاته، والحصول على أحكام الهداية التي نزلت عليه. افق رجال الدين اليهودي ببعثة النبي الفارسي، وأخذوا يدعون اليه، واعتبروا القرن التاسع عشر تاريخاً لظهوره وتطهير مدينة القدس من المسلمين. وبهذه الطريقة دخل البايون الى مرحلة جديدة من التبليغ والدعوة. ويرى اتباع هذه العقيدة ان البهائية ليست فرقة من الاسلام، وانما هي ديانة عالمية، انطلقت الى ماوراء عالم الاسلام، وقد أصبح لرسول عكا!! اتباع متعصبون في امريكا واوربا قدموا بدورهم جهوداً كبيرة من اجل ايجاد منظمات بهائية في امريكا، وانتخبوا مدينة شيكاغو مركزاً لهذا الدين، وأسسوا فيها دار مشرق الأذكار.

ويقول البعض ان البهائية قد تقدمت بظهور عباس افندي والاستعانة بالتوراة والانجيل، ويدعون ان في هذين العهدين اشارة الى ظهور عباس افندي (١٠٩).

فضلاً عن عكا، كانت مدينة حيفا مركزاً آخر للبهائية. فأسس البهائيون فيها «بيت العدل» عام ١٩٦٣^(١١٠). وشيدت للباب مقبرة في سفح جبل الكرمل ذات محراب، وقبة، ومبنى، يعود تشييدها الى عام ١٩٥٣^(١١١).

تحدث تقرير ممثلية ايران - الذي أرسل الى وزارة الخارجية - عن المؤتمر الدولي الرابع لاتباع البهائية الذي عقد في حيفا، وقال انه يوجد بين اللجنة المؤلفة من ٩ أشخاص، شخصان من ايران هم فتح أعظم، ونخجواني. وأشار التقرير كذلك الى المساعدات الكبيرة التي تقدمها الحكومة الاسرائيلية للبهائيين، وقال: «انها تتعامل مع اتباع هذه الفرقة المقيمين في هذا البلد برفق ومداراة. ولا تفرض رسوماً جمركية على اللوازم والوسائل والسيارات التي تستوردها تلك اللجنة التساعية لتلبية حاجاتها وحاجة مركز «دار العدل» من الخارج، حالها في ذلك حال الدبلوماسيين المقيمين في اسرائيل»^(١١٢).

فما يتعلق بالعلاقات بين ممثلية ايران في فلسطين وبين البهائية، ينبغي القول

ان شوقي افندي كان يسعى - وطبقاً لوصية عبد البهاء الذي امره بالاحتفاظ بجنسيته الايرانية - لاقامة علاقة جيدة مع ممثلية ايران. لذلك كان يبعث برقيات التهاني اليها في بعض الأعياد مثل عيد النوروز، ويتلقى برقيات جوابيه ايضاً^(١١٣).

الشاه سمح بدوره للبهائيين - الذين كان مقرهم في اسرائيل وكانت اسرائيل حاميتهم - للعمل بشكل واسع. فكان رئيس الوزراء الايراني «هويدا» بهائياً وابن بهائي. وكان بلاط الشاه يشهد تزايد نفوذ البهائيين باستمرار. وكان طبيب الشاه الخاص وكذلك مدير الاذاعة والتلفزيون، بهائيين. وعلى صعيد آخر أوجدت بعض العناصر البهائية مثل هزير يزداني عصابات مافية قوية كانت تستخدم القوة والأساليب غير القانونية، وتستند الى نفوذ البهائية في البلاط والجهاز الحاكم، للحصول على مآربها، وتحولت الى قوة اقتصادية في منتهى القوة. ويمكن الوقوف على بعض هذه الممارسات المدعومة بالوثائق، في كتاب «انشعاب البهائية» لعباس رائين.

ينقل حسين فردوست ايضاً ان الشاه لم يكن يلتفت قط الى جميع ما كان يفضي به اليه بشأن النفوذ البهائي في بلاط الشاه، بل قال له مرة انه لا يشعر انهم يؤلفون خطراً عليه لأنهم لا يخونونه قط.

زيارة صحفيي البلدين

كانت الزيارات التي يقوم بها الصحفيون الايرانيون والاسرائيليون لكل من اسرائيل وايران، تهدف الى توفير الأجواء السياسية والاجتماعية لتطوير العلاقات بين البلدين، وبالتالي الاعتراف الشرعي باسرائيل «Dejure».

كانت اسرائيل تخطط منذ البداية لاقامة علاقات مع الاعلاميين والصحفيين، وكسبهم لصالحها، وهذا امر يمكن الوقوف عليه بسهولة من خلال دراسة صحف تلك الفترة.

طبقاً للوثائق المتوفرة، فالوفد الصحفي الأول الذي زار اسرائيل كان يتألف من السيد بهزاد مدير صحيفة «جهان»، والسيد شاهنده مدير صحيفة «فرمان». وتمت تلك الزيارة عام ١٩٦٠ بناء على دعوة وجهتها شركة «العال» للخطوط الجوية الاسرائيلية. ورافق هذين الصحفيين في تلك الزيارة شجاع الدين شفا الملحق الثقافي في بلاط الشاه. وتولى استضافة هذا الوفد في اسرائيل شخص يدعى عزري، كان مدير صحيفة نجمة الشرق الاسرائيلية، ورفيعة من وزارة الخارجية الاسرائيلية، وكان كلاهما يتكلم الفارسية بطلاقة^(١١٤).

التقى هذا الوفد خلال زيارته لاسرائيل بغولدا مائير وزيرة خارجية اسرائيل. فأشارت الأخيرة الى العلاقات التاريخية بين ايران والشعب اليهودي، وأثنت على الشاه الذي عبرت عنه بكوروش الثاني، وتمنت ان تستطيع اسرائيل وايران حل مشاكل كل منهما، وكذلك انقاذ حرية سكان الشرق الأوسط الذين يتعرضون للهجوم^(١١٥). وقالت ان الاسرائيليين مستعدون لتقديم المعلومات لايران في شتى القضايا ومن بينها القضايا العلمية والفنية.

في تشرين الثاني عام ١٩٦٣ زار كل من اسفندياري الكاتب في مجلة «يغما» الأدبية الشهرية، وحبيب يغمائي رئيس التحرير فيها، اسرائيل^(١١٦).

كانت الحكومة الاسرائيلية تدعو في كل عام عدداً من مدراء الصحف والصحفيين للسفر الى اسرائيل. وورد في التقرير الذي بعثته ممثلية ايران في تل ابيب عام ١٩٦١، زيارة عدد من الصحفيين الايرانيين الى اسرائيل بناء على دعوة تلقوها من الحكومة الاسرائيلية، منهم:

السيد بهزادى - سييد وسياه.

السيد الدكتور عسكري - خوشه.

السيد اسماعيل بوروالي - بامشاد

السيد الدكتور رحمتي - بورس.

السيد هاشمي - اتحاد ملي.

- السيد طباطبائي - دنيا.
 السيد الدكتور سيسار - كيهان.
 السيد اعتمادي - اطلاعات.
 السيد شهيدي - اطلاعات.
 السيد رعيتي - مهر ايران.
 السيد صفي بور - اميد ايران.
 السيد فيروز بهمن - آسيای جوان.
 السيد نفيسي - روشنفكر.
 السيد قاسم مسعودي - پست طهران.
 السيد ناصر اميني - كيهان انترنشنال.
 السيد شيرزاد وزوجته - فرمان.
 السيدة شاهنده - فرمان^(١١٧).

في عام ١٩٦٤، زار عدد آخر من الصحفيين اسرائيل لمدة اسبوع، وهم:
 خليل أسعد رزم آرا - صحيفة مرد مبارز.
 الدكتور حسن متين - كاتب صحفي.
 اسماعيل رائين - مجلة طهران مصور.
 جعفر جاهد - مجلة جوانمردان الاسبوعية.
 روح الله مبشر - تلفزيون ايران.
 المهندس اسماعيل بازركاني^(١١٨).

والتقى هذا الفريق بغولداماير وزير خارجية اسرائيل^(١١٩).

تحدثت صحيفة «دافار» الاسرائيلية عن سفر رؤساء تحرير الصحف الايرانية الى اسرائيل وقالت: «حينما سئل هؤلاء الصحفيون عن رأيهم بالعلاقات بين ايران واسرائيل كان رأيهم العام هو ترجيح العلاقات الوثيقة

غير الرسمية على العلاقات الرسمية غير الودية»^(١٢٠).

حينما تحدثت الصحف الاسرائيلية عن سفر الصحفيين الايرانيين الى اسرائيل، بعث عباس آرام برقية الى ممثلية ايران في تل ابيب، اشار فيها الى ان هؤلاء سافروا الى اسرائيل بدون علم وزارة الخارجية ووزارة الأمن، وأكد على وجوب عدم تكرار مثل هذه الزيارات في المستقبل بدون التنسيق مع وزارة الخارجية^(١٢١).

في عام ١٩٧٥، قررت اسرائيل ايفاد عدد من الصحفيين الى ايران. وحصل لوبراني الذي كان يرأس البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية في ايران، على موافقة الحكومة الايرانية.. وعلى أساس ذلك الاتفاق، ابلغ لوبراني المسؤولين الايرانيين ان اسرائيل تريد ايفاد ثلاثة صحفيين الى ايران، وهم:

١ - هاغال ايشيد Hagal Eshed، من صحيفة دافار.

٢ - يافال اليتزور Yaval Elitzur، كاتب في صحيفة معاريف، وهي اكبر صحيفة اسرائيلية.

٣ - بن بورات Ben Porat، من صحيفة يديعوت احرونوت، ثاني صحيفة اسرائيلية^(١٢٢).

طبقاً للاتفاق الحاصل بين لوبراني ووزارة خارجية ايران، تقرر أن يأتي هؤلاء الصحفيون لايران بصفتهم صحفيين من المانيا وغيرها، وان يكتموا هويتهم الاسرائيلية. ولكنهم وخلافاً للاتفاق قد قدموا انفسهم كاسرائيليين^(١٢٣). وفي المفاوضات اللاحقة بين لوبراني وخلعتبري في عام ١٩٧٦، طرح لوبراني زيارة الصحفيين الاسرائيليين لايران من جديد، فوافق عليها خلعتبري ولكن بشرط ان لا يكشف هؤلاء الصحفيون عن هويتهم الاسرائيلية^(١٢٤).

هوامش الفصل الثاني

- ١ - التقرير رقم ٤٦٤، بتاريخ ١٣٤١/٨/١ ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤١-١٣٤٢ ش، الصندوق ٢، الملف ١٦.
- ٢ - التقرير رقم ٥٢٠، بتاريخ ١٣٤٢/٥/٦ ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤١-١٣٤٢ ش، الصندوق ٢، الملف ١٦.
- ٣ - تقرير بدون رقم، بتاريخ ١٣٤٢/٥/٢٦ ش، من تل ابيب الى وزارة الخارجية الايرانية، عام ١٣٤١-١٣٤٢ ش، الصندوق ٢، الملف ١٦.
- ٤ - الوثيقة السابقة.
- ٥ - الوثيقة السابقة.
- ٦ - التقرير رقم ٢٤٠، بتاريخ ١٣٤٢/٣/٥ ش، من تل ابيب (تيموري) الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤٠-١٣٤٢ ش، الصندوق ١، الملف ٤.
- ٧ - الوثيقة السابقة.
- ٨ - التقرير رقم ٨٨٧، بتاريخ ١٣٤٤/٦/٧ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، صحيفة خروت ١٧/آب/١٩٦٥، تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٦، الملف ٣٦.
- ٩ - التقرير رقم ٨٠٥، بتاريخ ١٣٤٣/٦/٨ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ترجمة عن صحيفة دافار ٢٣/٨/١٩٦٤، عام ١٣٤٣ ش،

- الصندوق ٣، الملف ١٩.
- ١٠ - الوثيقة السابقة.
- ١١ - التقرير رقم ١٨٩٠، بتاريخ ١٦/١٢/١٣٤٣ ش، من تل اييب (صادق صدرية) الى وزارة الخارجية، عام ٤٢-٤٣ ش، الصندوق ٤، الملف ٢٨.
- ١٢ - كان عدد الطلبة المسلمين في عام ١٩٦٤ طبقاً لتلك الوثيقة، ٧ طلاب.
- ١٣ - نفس الوثيقة.
- ١٤ - ارشيف وثائق وزارة الخارجية، ممثلية تل اييب، عام ١٣٥٠-١٣٥٥ ش، الرزمة ٨، الملف ١٦٩. كذلك عام ١٣٤٠-١٣٤٤ ش، الصندوق ٥، الملف ٣٤.
- ١٥ - المذكرة رقم ١١٨٧٦ سرية، بتاريخ ١٩/١٠/١٣٤٤ ش، من وزير الخارجية الى وزارة التربية والتعليم، ممثلية تل اييب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ١٠، الملف ٨٣.
- ١٦ - ارشيف وزارة الخارجية، ممثلية تل اييب، عام ١٣٤٦ ش، الصندوق ٣١، الملف ٤٥.
- ١٧ - تقرير سري رقم ١٣٠، بتاريخ ١٧/٩/١٣٤٠ ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ١٠، الملف ٨٣.
- ١٨ - تقرير سري رقم ٢٠٢، بتاريخ ٢٨/١٠/١٣٤٠ ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلية تل اييب، عام ١٣٤٠-١٣٤٣ ش، الصندوق ٣، الملف ١٧.
- 19 - Teddy Kollek.
- ٢٠ - مذكرات زوجة السفير، سنتياهلمز، ترجمة اسماعيل زند، ط ١، طهران، ص ٧٩.
- ٢١ - التقرير رقم ٢٨٧، بتاريخ ٢٩/٥/١٣٤١، من تل اييب (تيموري) الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤٠-١٣٤٣ ش، الصندوق ٣، الملف ١٧.

- ٢٢ - سنقدم توضيحاً أكبر حول هذا الموضوع في محله.
- ٢٣ - الوثيقة السابقة.
- ٢٤ - الوثيقة السابقة.
- ٢٥ - مذكرات زوجة السفير، مصدر سابق، ص ٧٩.
- ٢٦ - التقرير رقم ٢٨٧، بتاريخ ١/٥/٢٩، من تل ابيب (تيموري) الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤٠-١٣٤٣، الصندوق ٣، الملف ١٧.
- ٢٧ - صحيفة دافار ١١/٦/١٩٦٣، أرشيف وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، ١٣٤٢ ش، الصندوق ٢، الملف ١٢.
- ٢٨ - التقرير رقم ١٤٤٠، بتاريخ ١٢/٤/١٣٤٢ ش، من تل ابيب (صادق صدرية) الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ٨، الملف ٥٤.
- ٢٩ - التقرير رقم ١٤٤٠، بتاريخ ١٢/٤/١٣٤٢ ش، من تل ابيب الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ٨، الملف ٥٤.
- ٣٠ - التقرير رقم ٥٤ / ٣٢٤ - ٣، بتاريخ ١/٨/٢٥٣٧، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، عام ١٣٥٦-١٣٥٧، الصندوق ٤، الملف ٣-٣٢٤.
- ٣١ - تقرير سري رقم ١٠٦، بتاريخ ١٦/٨/١٣٤٠ ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤١، الصندوق ١، الملف ١.
- ٣٢ - صحيفة دافار ٤/٢/١٩٦٣، ارشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٤٢ ش، الصندوق ١٨، الملف ٤٥.
- ٣٣ - صحيفة دافار ٤/٢/١٩٦٣، ارشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٣، الملف ١٩.
- ٣٤ - صحيفة دافار، بتاريخ ٢٧/٣/١٩٧٨، نقلاً عن التقرير رقم ٣/٥٤-٣٢٤، بتاريخ ١/٨/٢٥٣٧، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٤، الملف ٣-٣٢٤.

- ٣٥ - صحيفة عل هميشمار ٢٣/١١/٢٥٣٦، ارشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٤، الملف ١١-٣٠٠.
- ٣٦ - الوثيقة السابقة.
- ٣٧ - الوثيقة السابقة.
- ٣٨ - وثائق هجرة اليهود الايرانيين الى فلسطين، منظمة الوثائق الوطنية الايرانية، ١٩٩٥-١٨٤.
- ٣٩ - التقرير رقم ٢٩٠ / ١١ - ٣٠٠، بتاريخ ١/٥/٢٥٣٧، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، الصندوق ٣، الملف ١١-٣٠٠.
- ٤٠ - التقرير رقم ٢٢٧٦ / ١١ - ٣٠٠، بتاريخ ٢٤/١١/٢٥٣٦، نقلاً عن عل هميشمار، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٣، الملف ١١-٣٠٠.
- ٤١ - التقرير رقم ٣٧٨، بتاريخ ٢٥/٢/١٣٤٥ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ٨، الملف ٥٠.
- ٤٢ - التقرير رقم ١١٢٦، بتاريخ ١٦/٥/١٣٤٥ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٧، الملف ٤٥.
- ٤٣ - التقرير رقم ١٧٥٥، بتاريخ ٢٥/٨/١٣٤٥، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٨، الملف ٥٦.
- ٤٤ - التقرير رقم ١٧٥٥، بتاريخ ٢٩/٨/١٣٤٥، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، صحيفة معرب ١١/١١/١٩٦٦، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٨، الملف ٥٦.
- ٤٥ - التقرير رقم ١٣٣٥، بتاريخ ٣/٦/١٣٥١ ش، نقلاً عن صحيفة دافار ١٤١/٨/١٩٧٢، من تيموري الى وزارة الخارجية، عام ١٣٥٠-١٣٥٥، الصندوق ٢، الملف ٢-١٠٩.
- ٤٦ - تقرير سري رقم ٢٤١، بتاريخ ١٦/١٢/١٣٤٠ ش، من تيموري الى

وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ٨٣.

٤٧ - سياسة ايران الخارجية، ١٣٠٠-١٣٥٧، مصدر سابق، ص ٢٩٣.

٤٨ - الكتاب رقم ٩٦٩، بتاريخ ١٣٤٤/٦/٢١ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ٨٣.

٤٩ - رسالة سرية رقم ٨، بتاريخ ١٣٤٠/٥/١٨ ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ٨٣.

٥٠ - التقرير رقم ٤٨، بتاريخ ١٣٤٢/١/١١ ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ٨٣.

٥١ - التقرير رقم ١٥١٠، بتاريخ ١٣٤٢/١٢/٢٥، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ٨٣.

٥٢ - التقرير رقم ١٥٠٤، بتاريخ ١٣٤٢/١٢/١٨ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ١٠.

٥٣ - التقرير رقم ٣١٥، بتاريخ ١٣٤٤/٣/٢ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ٨٣.

٥٤ - التقرير رقم ١٣٨٨، بتاريخ ٤٥/٦/٢٥ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٢، الملف ١٠٥.

٥٥ - التقرير رقم ١٤١٣، بتاريخ ٤٥/٧/٢ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٢، الملف ١٠٥.

٥٦ - تقرير سري رقم ١٥٢، بتاريخ ١٣٤٠/٩/٢٩ ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ١٠.

٥٧ - البرقية رقم ٢٩٠٤ بتاريخ ٤٣/١٢/٦، من وزارة الخارجية الى ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٦، الملف ٢١٤.

- ٥٨ - صحيفة هتصوفه ١٩٦٥/٢/٢٣، ارشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٤٣، الصندوق ٥، الملف ٣٠.
- ٥٩ - التقرير رقم ٢، بتاريخ ١٣٤٠/٥/١٠ ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ٨٣.
- ٦٠ - الوثيقة السابقة.
- ٦١ - التقرير رقم ١٥/٤٢٢ - ٥١٠ بتاريخ ٢٥٣٧/٢/١٧، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٥٦ - ١٣٥٧ ش، الصندوق ٨، الملف ١٥ - ٥١٠.
- ٦٢ - التقرير رقم ٢١٢٣، بتاريخ ١٣٤٤/١٢/٨ ش، من صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩ ش، الصندوق ٩، الملف ٦٩، كذلك التقرير رقم ٧١٠، بتاريخ ١٣٤٥/٣/٢٩ ش.
- ٦٣ - التقرير رقم ١٠٦٠، بتاريخ ١٣٤٤/٧/٤ ش، مكن صدرية الى وزارة الخارجية، صحيفة معاريف ١٩٦٥/٩/٢٠، تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ٦، الملف ٣٩.
- ٦٤ - التقرير رقم ٣٨٠، بتاريخ ١٣٤٥/١٢/٢٥ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، مجلة هبوعل هتصاعير، بتاريخ ١٩٦٦/٥/٤، تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩ ش، الصندوق ٧، الملف ٤٥.
- ٦٥ - تقرير سري رقم ١١٥٨، بتاريخ ٤٥/٥/٢٣ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ٧، الملف ٤٥.
- ٦٦ - وثائق وكر التجسس رقم ٣٦، ص ٧٦، الوثيقة رقم ٢٤.
- 67 - «Battling For Peace» Shimon Peres, P.211,1995.
- 68 - Tbid. p. 210.
- ٦٩ - هآرتس ١٩٧١/١٠/٢٢، ارشيف وزارة الخارجية الايرانية عام ١٣٥٠ - ١٣٥٥ ش، الصندوق ٢، الملف ١ - ١٠٩.

- ٧٠- الخدع العمدية، حقائق حول العلاقات الامريكية الاسرائيلية، تأليف بل فيندلي، ترجمة محمد حسين أهوي، مركز الطبع والنشر بوزارة الخارجية، طهران ١٩٩٩، ص ١٦ - ١٧.
- ٧١- صحيفة ידיעות احرونوت، بتاريخ ١٢/١/١٩٦٤.
- ٧٢- صحيفة معاريف ٩/١٠/١٩٦٤، ارشيف وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٤، الملف ٢٤.
- ٧٣- التقرير رقم ٩٢٧، بتاريخ ٢٤/١٢/١٣٤١ ش، من تل ابيب (تيموري) الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤١ ش، الصندوق ١، الملف ٥.
- ٧٤- التقرير ٨٤٥، بتاريخ ٣١/٥/١٣٤٤ ش، من صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ٦، الملف ٣٦.
- ٧٥- هآرتس ١٨/١٠/٦٤، ارشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٤، الملف ٢٤.
- ٧٦- التقرير ٢١٧٠، بتاريخ ١٥/١٢/١٣٤٤، من صدرية الى وزارة الخارجية، صحيفة لمرخاب ٢٨/٢/١٩٦٦، تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ٧، الملف ٤٣.
- ٧٧- كمبوجيه.
- ٧٨- كوروش الكبير، هادي هدايتي، ١٩٥٦، طهران، مطبعة جامعة طهران، ص ٢١٥.
- ٧٩- ظهور وسقوط المملكة البهلوية، حسين فردوست، ج ٢، ص ١٢٧.
- ٨٠- المصدر السابق، ص ١٢٨.
- ٨١- لمزيد من الاطلاع، راجع: «من عين الاخ» شمس آل احمد، ص ٤٦١-٤٨٠.
- ٨٢- التقرير رقم ٥٤٨١، بتاريخ ٢٨/١١/٥٤ ش، من مرتضائي الى وزارة

الخارجية، عام ١٣٥٣ - ١٣٥٤، الصندوق ٦، الملف ١-٢٣. كذلك للاطلاع على اعلان كوروش، راجع: ارشيف وزارة الخارجية، تل ابيب، عام ١٣٤٠-١٣٤٤، الصندوق ٥، الملف ٣٤.

٨٣ - صحيفة عل هميشمار ١٨/٧/١٣٥٤ ش «الايانيون يعودون»، أرشيف وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٠ - ١٣٥٥، الصندوق ٧، الملف ٢-١٥٥.

٨٤ - التقرير رقم ٢٨٢ / ٥ - ٨ / ٢١٠، بتاريخ ٢٨/١/٢٥٣٧، من سفارة ايران في لندن (برويز راجي) الى وزارة الخارجية، عام ١٣٥٦-١٣٥٨، الصندوق ٣، الملف ٥-٢١٠.

٨٥ - الحياة السياسية لأسرة علم، مظفر شاهدي، مؤسسة دراسات تاريخ ايران المعاصر، ١٣٧٧ ش، ص ٢١٩.

٨٦ - مثلاً راجع: صحيفة هبوكر ٣١/٩/١٩٦٤، التقرير رقم ٨٤٥ بتاريخ ١٨/٦/١٣٤٣ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٣، الملف ١٩؛ وكذلك مجلة هبوعل هتصاير ١٥/١٢/١٩٦٤، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٥/ الملف ٣٠؛ كذلك صحيفة معاريف ١٦/١٠/١٩٦٤، تقرير رقم ١١٢٧، بتاريخ ٣/٨/١٣٤٣ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤٣، الصندوق ٤، الملف ٢٤.

٨٧ - مجلة «هبوعل هتصاير» ١٥/١٢/١٩٦٤، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٥، الملف ٣٠.

٨٨ - البرنامج الكامل لمهرجانات مرور ٢٥٠٠ عام على كوروش الكبير، المجلس المركزي لمهرجانات الملكية الايرانية، عام ١٣٤٠ ش (= ١٩٦١)، ص ١١٤.

٨٩- المصدر السابق، ص ١١٤-١١٦.

٩٠- المصدر السابق، ص ١١٤-١١٦.

- ٩١ - ارشيف وثائق وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٤، الملف ٢٤.
- ٩٢ - المسيح او «ماشياح» باللغة العبرية، يعني المنقذ والمنجي، وقد استخدم النصارى هذه الصفة فيما بعد للتعبير بها عن عيسى (ع).
- ٩٣ - هآرتس ٢٢/١٠/١٩٧١، ارشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٥٠-١٣٥٥ ش، الصندوق ٢، الملف ١-١٠٩.
- ٩٤ - المصدر السابق.
- ٩٥ - تقرير سري رقم ١٧١٥، بتاريخ ٢٨/٨/١٣٥٠ ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، ترجمة هآرتس ١٢/١١/١٩٧١، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٥-١٣٥٠ ش، الصندوق ٢، الملف ١-١٩.
- ٩٦ - المصدر السابق.
- ٩٧ - المصدر السابق.
- ٩٨ - مركز الايرانيين الثقافي في تل ابيب، وقد تأسس على قطعة ارض أهداها له اسحاق راين في المرة الاولى التي أصبح فيها رئيساً لوزراء اسرائيل.
- ٩٩ - التقرير رقم ١٤٨٨/١-٣٢٤، بتاريخ ١٦/٥/٢٥٣٧، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٦، الملف ١-٣٢٤.
- ١٠٠ - الوثيقة السابقة.
- ١٠١ - «الاتقسام في البهائية بعد وفاة شوقي رباني»، اسماعيل راين، مؤسسة راين للدراسات، ص ٧٥-٨٤.
- ١٠٢ - بعد ذهاب العناصر البهائية الى الدولة العثمانية، تغير تعبير «ميرزا» الى «افندي».
- ١٠٣ - اورد عباس راين مقاطع منه في كتابه، ص ٨٧.

- ١٠٤ - المصدر السابق، ص ١٦٧-١٦٩.
- ١٠٥ - المصدر السابق، ص ١٦٩.
- ١٠٦ - نفس المصدر.
- ١٠٧ - المصدر السابق، ص ١٦٩-١٧٠.
- ١٠٨ - المصدر السابق، ص ١٧٠.
- ١٠٩ - التقرير رقم ١٢-٥٩٦٢/٨/٢٥، بتاريخ ١٩/١٢/٥٤ ش، من وزير الخارجية الى مرتضائي، تل اييب، وثائق دوائر المركز، عام ١٣٥٣-١٣٥٥، الصندوق ٩، الملف ١٢ - ٢٥.
- ١١٠ - صحيفة هآرتس ١٩٦٤/١٠/٢، ارشيف وزارة الخارجية، ممثلية تل اييب، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٤، الملف ٢٤.
- ١١١ - صحيفة هآرتس ١٩٦٤/١٠/٢، ارشيف وزارة الخارجية، ممثلية تل اييب، عام ١٣٤٣، الصندوق ٤، الملف ٢٤.
- ١١٢ - التقرير رقم ٣٦٤/٣-١٦٢، بتاريخ ٧/٢/٢٥٣٧، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل اييب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧، الصندوق ٢، الملف ٣-١٦٢.
- ١١٣ - برقية بتاريخ ١٩٤٢، من شوقي رباني في حيفا الى عبد الحسين اسفندياري في القدس، ممثلية فلسطين، عام ١٣٢٠ - ١٣٢٩ ش، الصندوق ١، الملف ٢٠٠.
- ١١٤ - تقرير سري بدون مشخصات صادر من رئيس الوزراء الى وزير الخارجية، ارشيف وثائق وزارة الخارجية، وثائق قديمة، عام ١٣٣٩ ش، الصندوق ١٣، الملف ١-٢.
- ١١٥ - الوثيقة السابقة.
- ١١٦ - صحيفة هابوكر، بتاريخ ٢٤/١٠/١٩٦٣، ارشيف وزارة الخارجية،

- ممثلية تل ابيب، عام ١٣٤٢ ش، الصندوق ٢، الملف ١٢.
- ١١٧ - التقرير رقم ١٥٠٤، بتاريخ ١٣٤٢/١٢/١٨ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ١٠.
- ١١٨ - التقرير رقم ١٠٩٦، بتاريخ ١٣٤٢/٧/٢٦ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ٨٣.
- ١١٩ - صحيفة انفرماسيون، بتاريخ ١٩٦٤/١٠/١٢، ارشيف وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، الصندوق ٤، الملف ٢٤.
- ١٢٠ - صحيفة دافار ١٩٦٤/٧/٢٠، ارشيف وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٣، الملف ٢١.
- ١٢١ - البرقية رقم ١٩٣٢ بتاريخ ١٣٤٣/٨/١٤ ش، من وزارة الخارجية الى تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ١٦، الملف ٢١٤.
- ١٢٢ - تقرير سري برقم ٥٥٧/٨، بتاريخ ١٣٥٤/٥/٢٣، لقاء ضياء قهاري رئيس الدائرة السياسية الثامنة بلوبراني رئيس ممثلية اسرائيل في طهران، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٠ - ١٣٥٥، الصندوق ٨، الملف ١٦٣.
- ١٢٣ - تقرير سري للمفاوضات التي جرت بين خلعتبري وزير الخارجية الايرانية ويوري لوبراني رئيس الممثلة الاسرائيلية بطهران، رقم ١٠٩٢/٨/٢١، بتاريخ ٢٥٣٥/٤/٢١، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٠ - ١٣٥٥ ش، الصندوق ٨، الملف ١٦٣.
- ١٢٤ - نفس الوثيقة.

الفصل الثالث

العلاقات الاقتصادية بين البلدين

العلاقات الاقتصادية بين ايران واسرائيل، كانت تستوعب الزراعة، والخدمات الفنية والهندسية والمصرفية، وتبادل البضائع التجارية، والثروة الحيوانية، وغيرها. ولاريب في ان البترول كان يؤلف جزءاً كبيراً من العلاقات الاقتصادية، لكننا سنلقي الضوء عليه بشكل مستقل.

الخطوات الاولى على صعيد اقامة العلاقات الاقتصادية والتجارية بين البلدين، ترجع الى أيام عباس صيقل، اي قبل الاعتراف باسرائيل عام ١٩٤٩. فقد اقترح صيقل في تشرين الثاني ١٩٤٩ الدخول في مفاوضات مع اسرائيل من أجل التوقيع على اتفاقية صداقة وتجارة معها. ولربما كانت لديه الكثير من الدوافع لاقامة مثل هذه العلاقات. ومن المحتمل ان يكون التجار والحكوميون الاسرائيليون قد دفعوه لذلك. كما ان عدم اهتمامه بالأعراف والقوانين الدبلوماسية ادى به الى طرح اتفاقية الصداقة والتجارة قبل الاعتراف الايراني باسرائيل. فكان رد وزارة الخارجية الايرانية عليه كالتالي: «ليس من المناسب البدء بمفاوضات اتفاقية الصداقة والتجارة قبل ان تعترف الحكومة الملكية بدولة اسرائيل. ولاريب في انه متى ماتم ذلك، ستم دراسة

موضوع التجارة بين الطرفين واقتراحات الحكومة الاسرائيلية بهذا الشأن»^(١).

استمرت جهود عباس صيقل الرامية الى اقامة علاقات اقتصادية بين ايران واسرائيل. فطالب في تقرير كتبه في كانون الثاني ١٩٥٠ باستخدام الخبرة الاسرائيلية في المجال الزراعي، وقال: «الشعب اليهودي الذي شكل حكومة اسرائيل في ثلاثة ارباع الأرض الفلسطينية، كان قد بذل جميع جهوده من اجل تطوير الزراعة منذ ستين عاماً وقبل بدء الهجرة الى فلسطين، لأنهم يعتبرون الزراعة مهنة آباءهم وأجدادهم. وعلى هذا الضوء تطورت الزراعة في هذا البلد بحيث لا يمكن ان تقاس بها الزراعة في أي بلد من بلدان الجوار. فالمؤسسة العظيمة التي أسست قبل سنوات بالقرب من تل ابيب في المدينة التي تعرف بـ«رحفوت»، لتشخيص الآفات النباتية، لا نظير لها في جميع بلدان الشرق الأدنى. فالزراعة في هذا البلد تطورت الى درجة بحيث تستعين البلدان الاخرى بأخصائين زراعيين منه. وليس من الممكن كتابة المعلومات الضرورية بشأن الزراعة في هذا البلد. أرى من الضروري ارسال بعض الأفراد لتعلم هذه التجارب على مدى عدة شهور»^(٢).

بعد اعتراف ايران باسرائيل، ازدادت جهود الأوساط الاسرائيلية لاقامة وتنمية العلاقات التجارية مع ايران. وتحدث رضا صفي نيا ممثل ايران الخاص في اسرائيل بعد الاعتراف الايراني بها، خلال تقرير كتبه في نيسان ١٩٦٠، عن الرغبة الشديدة لدى المحافل اليهودية لشق طرق التجارة بين ايران واسرائيل، والضغط التي توجهها نحو الحكومة الاسرائيلية للبدء بالتجارة مع ايران، وقال: «يجب ان نضيف بأنه قد نشر بالأمس هنا خبر تكذيب وكالة انباء بارس لنبأ يتحدث عن تقديم طلب لشراء الأدوية. وأعتقد بضرورة عدم اجراء مفاوضات وقرارات مع الحكومة الاسرائيلية قبل حل قضية الايرانيين»^(٣).

ما يلزم التنويه اليه في هذا الشأن: أولاً، ان العلاقات الطبية والدوائية كانت موجودة بين ايران واسرائيل، بل وحتى مع فلسطين وذلك لوجود الأطباء اليهود الحاذقين والعقاقير التي تلزم ايران. ثانياً، ان الايرانيين الذين أشار اليهم التقرير كانوا يقيمون في فلسطين قبل تقسيمها وعلان ولادة الكيان الصهيوني، وما أن ظهر هذا الكيان الى الوجود حتى خرجوا من فلسطين تاركين فيها ممتلكاتهم وأموالهم. وحينما استتب بعض الهدوء النسبي، قرروا العودة الى أماكن سكناتهم، فلم تسمح لهم السلطات الاسرائيلية بالعودة، فضلاً عن نهب أموالهم والاستيلاء على ممتلكاتهم من قبل الاسرائيليين. ولذلك كان رضا صفي نيا يناشد حكومته ألا تقيم أية علاقة تجارية مع الاسرائيليين قبل ان تحل مشاكل الايرانيين.

في كانون الثاني ١٩٥٣، صدر عن وزارة الاقتصاد الوطنية الايرانية البيان التالي في أعقاب مناشدة اسرائيل بالتوقيع على معاهدة تجارية مع ايران: «أعلنت اسرائيل في الفترة الأخيرة عن رغبتها في التوقيع على معاهدة تجارية تصدر بموجبها ايران الى اسرائيل الفواكه المجففة، والقطن، والبذور الزيتية، والشعير، والرز، والبقوليات، في مقابل تأمين اسرائيل عن طريق امريكا او اوربا حاجة ايران البضائع الاخرى مع دفع مقدار من العملة الصعبة أيضاً. وهذا الاقتراح يخضع لدراسة الأوساط الاقتصادية. وباستطاعة السادة التجار وأصحاب الرأي في الامور الاقتصادية، ابداء وجهات نظرهم بهذا الموضوع، وتقييم هذا النوع من التبادل»^(٤).

المعاهدة المذكورة المؤلفة من ٨ فقرات، تم التوقيع عليها بطهران في ١١ حزيران ١٩٥٣ من قبل بنك «ملي» الايراني وبنك «لوحى لو» الاسرائيلي^(٥). وباستطاعة اسرائيل طبقاً لهذه المعاهدة ان تشتري من ايران بضاعة بقيمة نصف مليون دولار على شكل محاصيل زراعية وغذائية وبتترول. وبامكان ايران ايضاً أن تشتري من اسرائيل المنتجات الصناعية، والأقمشة، والملابس، والمكائن، والسيارات، والاسمنت، والأدوية، ومستحضرات التجميل^(٦).

ذاع خبر التوقيع على هذه المعاهدة في البلدان العربية، وأثار الدهشة لدى العرب نظراً لوقوعه في عهد مصدق، وأعربت الصحف العربية عن تعجبها لاعادة العلاقة الاقتصادية بين البلدين رغم الغاء الاعتراف باسرائيل^(٧)، وطلبت توضيحاً من السفارة الايرانية في بغداد.

أجابت وزارة الخارجية الايرانية على التساؤلات المثارة قائلة: «المعاهدة التي وقعها بنك «ملي» الايراني، وبنك اسرائيل، ليست جديدة، وأريد منها تسهيل حسابات الدفع والاستلام في كل من ايران واسرائيل. ومثل هذه المعاهدة ليست لها أية صلة باقامة العلاقة السياسية بين ايران واسرائيل»^(٨).

بعد التوقيع على هذه المعاهدة، اتسعت التجارة بين ايران واسرائيل. وتحديث بعض التقارير عن ايجاد خط نقل بحري بين ميناء خرمشهر الايراني، وميناء ايلات الاسرائيلي الواقع في خليج العقبة^(٩).

في منتصف الخمسينات، تم التوقيع على العديد من الاتفاقيات بين الشركات الاسرائيلية والمؤسسات والشركات الايرانية، والتي من بينها اتفاقية شق الطرق بين شركة سونل بونيز^(١٠) ومؤسسة البرمجة الايرانية^(١١). ويعود حضور هذه الشركة في ايران الى ايام الحرب الكونية الثانية. ففي تلك الفترة قدم الى آبادان الايرانية مجموعة من العمال اليهود للقيام بعمليات البناء والترميم واصلاح مصفى ابادان. واعتبر اليهود فيما بعد عملهم هذا، من الخدمات البارزة التي قدموها للحلفاء لقمع الاخطبوط النازي^(١٢).

مما ينبغي ذكره هو ان البضائع الاسرائيلية كانت ترد الى ايران بعد الصاق علامات وأسماء البضائع الاوربية عليها. وقال ايتاف المدير العام في وزارة الخارجية الاسرائيلية خلال لقائه بالوفد الصحفي الايراني في عام ١٩٦٠ «نحن بحاجة ماسة في الوقت الراهن الى البضائع التي لا يستوردها أحد من ايران وتتعرض للتلف في النهاية.. بينما لمصنوعاتنا زبائن كثيرون في اسواق ايران، ولا ادري لماذا لا تلجأ الحكومة الايرانية مثل تركيا، الى الاستفادة من هذه

المصنوعات؟ ولماذا تسمح مثلاً بتصدير الدواء الاسرائيلي الى سويسرا، ثم ارساله الى ايران بعد تغيير علامته، الامر الذي يرفع من تكاليف نقله؟»^(١٣).

في ١٤ كانون الثاني ١٩٦٢، وصل اسد الله علم - المشرف على موقوفات مؤسسة الهلوي - الى اسرائيل قادماً من جنيف، وتفاوض مع الاسرائيليين حول ادارة فنادق موقوفات تلك المؤسسة من قبل الأخصائين الاسرائيليين وكذلك ايفاد الخبراء الى ايران لزراعة البنجر^(١٤).

وفي نيسان ١٩٦٣، تحدثت بعض الصحف العربية والاسرائيلية عن عقد اتفاقية تعاون فني واقتصادي بين ايران واسرائيل. وحسب هذه المصادر الخبرية تشمل تلك الاتفاقية التعاون في مجالات الصناعة، والزراعة، والري، وكذلك دعم اسرائيل لايران في مجال التنقيب عن المعادن. كما تتيح تلك الاتفاقية لاسرائيل ادارة فنادق ايران، وتسمح للشركات الاسرائيلية الاشتراك في عمليات شق الطرق، وتشييد الجسور والسدود^(١٥).

في ٦ تموز ١٩٦٣ وصل الى تل ابيب الفريق اسماعيل رياحي وزير الزراعة الايراني مع زوجته تلبية لدعوة من موشي دايان، فاستقبله دايان في المطار، وأستمرت زيارته ٩ أيام^(١٦).

ذكرت صحيفة ידיעות احرونوت في عام ١٩٦٣ ان اسرائيل تصدر الى ايران سنوياً بضائع تقدر قيمتها بنحو ٥ ملايين دولار، بينما لا تصدر ايران لاسرائيل أي شي تقريباً^(١٧). أي ان التجارة كانت ذات طرف واحد، والجانب الاسرائيلي هو المستفيد الوحيد.

ممثل اسرائيل في طهران قال في عام ١٩٦٤ ان اسرائيل تصدر لايران سنوياً مواد مطاطية وكيميائية وأدوية تبلغ قيمتها حوالي ٥ ملايين دولار، اما ايران فتصدر الى اسرائيل البترول الذي ينتقل من ميناء ايلات الى مصفى حيفا^(١٨).

نقلت صحيفة خروت نبا فوز شركة كيتان ديمونا الاسرائيلية في المناقصة الخاصة بشراء ٤٠٠/٠٠٠ متر من القماش الخاص بالحجم للجيش الايراني.

وتحقق هذا النجاح للشركة الاسرائيلية أمام شركات اخرى من هولندا، واليابان، والباكستان.

تحدث شخص يدعى كرامر عن نجاح هذه الشركة في تلك المناقصة قائلاً: «لو لم يكن الاقتراح الاسرائيلي رخيصاً، ولم تتقدم تلك الشركة بشروط أفضل. واذا كانت اسرائيل رجحت تلك المناقصة في ظل هذا الوضع، فذلك يرجع الى الاسلوب الخاص المتخذ حيال اسرائيل»^(١٩).

هذا الكلام الصريح الواضح يكشف عن ان العلاقات التجارية الايرانية الاسرائيلية، لم تكن قائمة على اساس مصالح اقتصادية، وانما على اساس مصالح سياسية. وكان النهج السياسي للنظام البهلوي حاسماً في الميدان الاقتصادي والمصالح التجارية. وعلى هذا الأساس كانت الوفود التجارية والمصرفية الاسرائيلية تلتقي خلال زيارتها لايران بالشاه والوزراء الايرانيين^(٢٠).

في حزيران ١٩٦٥، تم اتخاذ طريق جديد آخر فضلاً عن الطرق السابقة، لنقل البضائع من اسرائيل الى ايران، حيث أخذت تحمل البضائع بالسفن من حيفا الى ميناء الاسكندرية او اسطنبول، ثم تنقل بالشاحنات الى طهران^(٢١). بلغت الصادرات الاسرائيلية لايران حوالي ٧/٥ مليون دولار في عام ١٩٦٦، بينما بلغت الصادرات الايرانية لاسرائيل في نفس العام نحو ١/٣ مليون دولار^(٢٢).

هذه الأرقام لا تكشف عن جميع العلاقات الاقتصادية الموجودة بين اسرائيل وايران، اذ بقيت جوانب كثيرة من تلك العلاقات في طي الكتمان والسرية. ومع ذلك اعلنت الحكومة الايرانية ان اسرائيل احرزت المرتبة الاولى بين دول الشرق الأوسط من حيث العلاقات التجارية مع ايران^(٢٣).

اهم الصادرات الاسرائيلية لايران كانت: البيض، والأبقار الحلوبة، والمكائن الزراعية، والمحركات، واطارات السيارات، والخيوط الصوفية، والمواد الغذائية، وغيرها.

كمثال على ذلك، كانت شركة «آغرا» تصدر المكائن الزراعية الى ايران بما قيمته ٥٠٠ ألف دولار سنوياً. كما كان استثمار ربع مزارع البنجر السكري في ايران، يتم بواسطة مكائن زراعية مصنوعة في اسرائيل^(٢٤). ويتحدث صادق صدرية ممثل ايران في اسرائيل عن ذلك الاستخدام الواسع للمكائن الاسرائيلية قائلاً: «هذا الأمر يعود الى الفعالية المفيدة لخبراء الزراعة الاسرائيليين الذين قدموا لايران عن طريق دائرة التعاون الدولي في وزارة الخارجية»^(٢٥).

منذ عام ١٩٦٠ - أخذت اسرائيل تصدر الأبقار الى ايران عن طريق الجو، فبلغ عدد الأبقار المصدرة خلال ٦ أعوام، اي حتى عام ١٩٦٦، ألف بقرة، كان منها ٤٥٠ بقرة في عام ١٩٦٥ فقط. وأخذ عدد الأبقار الاسرائيلية المصدرة الى ايران يزداد بفعل تزايد الطلب الايراني^(٢٦). وفي ربيع عام ١٩٧٢ توجهت لجنة اقتصادية ايرانية الى اسرائيل تضم كلاً من هاشم نراقي، والعميد علوي كيا، وسبه بور، لشراء ١٥٠٠ بقرة.

من جانب آخر، بدأت العلاقات الزراعية بشكل جاد بين ايران واسرائيل في مطلع الستينات واستمرت طوال هذا العقد، وقام وزيراً الزراعة في البلدين بزيارات متعددة، منها زيارة «شم غواتي» وزير الزراعة الاسرائيلي الى ايران في عام ١٩٦٦^(٢٧). كما كانت وزارة الزراعة الايرانية تستقدم الاخصائين الاسرائيليين الى ايران^(٢٨).

فضلاً عن الصادرات العلنية للمحاصيل الاسرائيلية الى ايران، استمر تصدير شتى الخدمات الاخرى ايضاً، كتشييد المباني الشاهقة، والسدود، الى جانب سائر النشاطات الفنية والهندسية. وكانت الشركات المقاوله تسعى لاستيراد المكائن والمعدات التي تحتاجها، من اسرائيل^(٢٩).

كانت شركة «ورد» الاسرائيلية، من الشركات التي كانت تنفذ مشاريع مهمة وكثيرة في ايران. ففي عام ١٩٦٦، كان قد تقرر ان تقوم شركة هولندية

باحداث مصنع للسكر بالقرب من نيشابور، إلا ان هذه الشركة انصرفت عن هذا المشروع في اللحظات الأخيرة، فلجأ اصحاب هذا المشروع الى الشركة الاسرائيلية المذكورة التي ذاع صيتها في البلاد، فطلب المسؤولون عن هذه الشركة من شركة اسرائيلية اخرى هي شركة «شخم» بالتعاون في تنفيذ هذا المشروع^(٣٠).

من المشاريع الاخرى التي انجزتها شركة «اغريداب» التي هي احدى فروع شركة «ورد»، مشروع زراعة القطن في محافظة خوزستان، حيث أوجد الاسرائيليون مزرعة نموذجية بالقرب من انديمشك^(٣١).

في تشرين الثاني ١٩٦٦ نجحت شركة «ورد» أيضاً في مناقصة بناء سد في منطقة مرودشت سمي بسد داريوش الكبير، لارواء أراضي مرودشت. وقد قدرت هذه الشركة كلفة هذا السد الذي يبلغ ارتفاعه ٥٠ متراً، نحو ١٤ مليون دولار^(٣٢). كما شيدت هذه الشركة سداً كبيراً على نهر سفيد رود بمحاذاة طريق طهران - رشت.

تحدث صحفي اسرائيلي عن زيارته لهذا المشروع قائلاً: «على بعد ٨٠ كم عن ساحل بحر خزر وبمحاذاة طريق طهران - رشت - بندر بهلوي، هناك لوحة صغيرة مترية، عليها حروف صغيرة تشير الى اشتغال شركة ورد الاسرائيلية في هذه المنطقة. وهذه الشركة المتخصصة في تطوير مصادر المياه، تشيد سداً كبيراً على نهر سفيد رود الواسع. وهذا السد الذي يدعى «سد الطريق»، يُشيد من خلال استخدام تجارب الاسرائيليين وعلى يد مهندسي هذا البلد»^(٣٣).

في شباط ١٩٦٧ نشرت شركة ورد تقريرها السنوي. وفي هذا التقرير، اوردت شركة «مكوروت» نشاطها في ايران كما يلي^(٣٤):

١ - نفذت شركة مكوروت مشاريع في ايران بمبلغ كلي مقداره ١٠ ملايين دولار، كان نصيب شركة ورد منه مبلغ ٦ ملايين دولار. ولا زالت هناك مشاريع بمبلغ كلي مقداره ٢٠ مليون دولار، تبلغ حصة شركة ورد منها نحو

١٢ مليون دولار.

٢ - لهذه الشركة شعبة خاصة في إيران.

٣ - يبلغ عدد موظفي الشركة في إيران ٢٤ شخصاً.

٤ - مشاريع المقاوله هذه الشركة في إيران عبارة عن: سد درودزن، وسد الطريق، وقناة فومن.

في تشرين الثاني ١٩٦٦ زار ايران وفد صناعي اسرائيلي برئاسة موشي هلوي وابنيرتس، لدراسة امكانية تزويد ايران بالتجارب الصناعية الاسرائيلية، مع زيارة المراكز الصناعية الايرانية^(٣٥).

تلك الزيارات المستمرة ادت الى تعزيز العلاقات الفنية والصناعية وتوسعها بين البلدين.

في اذار ١٩٦٧ زار ايران ديب تدمور، واسرائيل الون من هيئة ادارة شركة «غاد» للمقاولات الانشائية لدراسة تنفيذ عدد من المشاريع الانشائية. وقد التقى هذا الوفد بعدد من المسؤولين الايرانيين وقدم العديد من الاقتراحات. وتعود هذه الشركة الى الاخوان غولدشتاين وشركة بنك ديسكاونت الانشائية^(٣٦).

شركة «راسكو»، احدى الشركات الاسرائيلية الاخرى التي نفذت بعض المشاريع في ايران، منها تشييد فندق انتركتينانتال في طهران الذي اكملته خلال ٢٠ شهراً وفرغت منه قبل المهرجانات الخاصة بمرور ٢٥٠٠ عام على الملكية في ايران.

المشروع الآخر لهذه الشركة في ايران، هو ان تقوم بتشيد مبنى للبريد والاتصالات في طهران يتألف من ١٦ طابقاً مع طابقين تحت الأرض على ان تنتهي منه قبل عام ١٩٧٢.

قدر المهندسون الايرانيون تكاليف هذا المبنى بـ ١٠ ملايين دولار، ولكن هذه الشركة عبرت عن استعدادها لتشييده بـ ٨/٥ مليون دولار، غير ان ذلك

المبنى كلف في نهاية الامر ما يزيد عن ١٩ مليون دولار^(٣٧).

فندق هلتون وضعت تصميمه شركة «أمي» الاسرائيلية بعنوان انجليزي «Architects Engineers Consultants»، وشيدته شركة سونل بونه، وافتتح في آذار ١٩٧٣ من قبل رئيس الوزراء. ودامت فترة تشييده ٣٠ شهراً وبلغت كلفته نحو ١٠ ملايين دولار. واستوردت جميع الوسائل الفنية لهذا الفندق، من اسرائيل^(٣٨).

الحضور الجاد لليهود في مشاريع ايران الكبرى، استمر حتى نهاية العهد البهلوي. وكتبت صحيفة ידיעות احرونوت في عددها الصادر في حزيران ١٩٧٧: «صرح ويليام لوفيت، احد اكبر المقاولين اليهود في امريكا، انه سيعمل في ايران، ولديه النية في تشييد مدينة نموذجية - على غرار المدن الأمريكية - في ضواحي طهران على ارض تبلغ مساحتها نحو ثلاثة آلاف فدان. وقال بأنه سيوظف لمشروعه الجديد مبلغ نصف مليار دولار»^(٣٩).

في ١٤ نيسان ١٩٧٨، نشر اعلان في صحيفة هآرتس الاسرائيلية يدعو الافراد الذين تتوفر فيهم الشروط التالية للعمل في ايران:

- ١ - مدير مجاميع متخصصة في زراعة البنجر السكري والقطن.
- ٢ - عمال ميكانيكيون باستطاعتهم استخدام الآلات الزراعية في زراعة القطن والبنجر السكري.
- ٣ - أخصائي زراعي لاسيا في حقل البستنة، والعلف الحيواني، والخضر.
- ٤ - عمال ارواء.

اكثر العلاقات اللامتوازنة يمكن مشاهدتها في حقل التجارة الخارجية فالتجارة الخارجية بين ايران واسرائيل عانت طيلة ١٢ عاماً (منذ عام ٦١ وحتى ٧٣) من عجز في الميزانية مقداره ٨/٧ مليار ريال. واخذ مقدار هذا العجز يتصاعد حتى عام ١٩٧٧.

اذا ما اردنا تحديد موقع اسرائيل ومقدار تجارتها الخارجية مع ايران،

بالقياس الى مجموع البلدان الاسلامية، يمكن الاشارة كمثال على ذلك الى ان واردات ايران من اسرائيل اكبر من واردات ايران من جميع البلدان الاسلامية في العالم وآسيا وأفريقيا. واستمر هذا المنحى حتى قيام الثورة الاسلامية^(٤٠).

خلال لقاء للشاه مع ادفين نيومن في ٢٢ شباط ١٩٧٠، تحدث عن موضوع التجارة مع اسرائيل وقال:

«بلدنا منذ القدم ملجأً لمختلف الناس، من اي قوم وعرق ودين وهدف ولغة ولازال كذلك. ونحن نعتقد بانفصال التجارة عن السياسة، ولذلك نعتبر هذا الموضوع امراً عادياً تماماً»^(٤١).

عجز الميزان التجاري	الصادرات الى اسرائيل	الواردات من اسرائيل	السنة
٢٠٧	٩	٢١٦	١٩٦١
٣٤١/٣	١٨/٧	٣٦٠	١٩٦٢
٣٤٥	٣٧	٣٧٦	١٩٦٣
٤٣٤/٨	٤١/٢	٤٧٦	١٩٦٤
٤٢٠/٩	٥٥/١	٤٧٦	١٩٦٥
٥٣٠/٩	٤٧/٩	٥٦٨/٨	١٩٦٦
٦٤٧/٩	٤٥/٦	٦٩٤/٥	١٩٦٧
٧٤٤/٤	٧٢/٤	٨١٦/٨	١٩٦٨
٧١٨/٩	٨٦/٦	٧٩٥/٥	١٩٦٩
٦٢٢/٧	١٤٤	٧٣٦/٨	١٩٧٠
٩٢٦	١٣٤	١٠٦٠	١٩٧١
١٥٢٦/٤	١١١/٦	١٦٣٨	١٩٧٢
١٢٨٩	١٨١	١٤٧٠	١٩٧٣

جدول الميزان التجاري الايراني مع اسرائيل (باستثناء البترول) بليون ريال^(٤٢).

ورد في التقرير الذي بعثه مرتضائي من ممثلية ايران في تل ابيب الى وزارة الخارجية عام ١٩٧٥ بشأن العلاقات التجارية بين البلدين، ان رئيس دائرة التجارة الخارجية في وزارة التجارة والصناعة الاسرائيلية يرى «ان الدراسات التي اجراها تكشف عن ان تلك المبادلات عبارة عن شارع ذي اتجاه واحد، وانها لصالح اسرائيل مائة بالمائة». وبموجب الارقام المنتشرة اخيراً بلغت صادرات اسرائيل لايران خلال الأشهر التسعة الاولى من ١٩٧٥، نحو ٧٥ مليون دولار، بينما بلغت واردات اسرائيل من ايران خلال الاشهر الثمانية الاولى من هذا العام ٢/٩ مليون دولار فقط. وكانت اسرائيل قد صدرت بضاعة لايران خلال الأشهر التسعة الاولى من عام ١٩٧٤، بقيمة ٦٥ مليون دولار، مما يعني حدوث زيادة مقدارها ١٠ ملايين دولار خلال عام واحد.

وورد في التقرير السابق ان رئيس دائرة التجارة الخارجية الاسرائيلي يرى ان السبب الأصلي لذلك الوضع بالدرجة الاولى هو جهل المستوردين الاسرائيليين بالامكانيات الواسعة لاستيراد انواع البضائع الايرانية، وبالدرجة الثانية عدم وجود ملحق اقتصادي فعال لايران في اسرائيل، بسبب الوضع الخاص للعلاقات بين البلدين، بينما يمكن من وجهة نظره ان تكون اسرائيل بذاتها سوقاً طبيعية ومناسبة للبضائع الايرانية^(٤٣).

في كتاب «الملكية الهلوية في ايران» تأليف عبد الأمير فولاد زاده، ورد ان الصادرات الاسرائيلية لايران تبلغ ١٥٠ مليون دولار، حيث يبدو ان هذا الرقم مقبول خلال السبعينات. وتحدث هذا الكتاب حتى عن عبور البضائع الاسرائيلية من ايران في طريقها الى البلدان الاسلامية، بعد تغيير اسمائها وعلاماتها في ايران^(٤٤).

كانت الفاكهة والحمضيات جزءاً من الواردات الايرانية لاسرائيل بحيث ان الفاكهة التي كانت توزع الى طلبة المدارس في ايران، أدت الى استيراد ٦٠٠ ألف صندوق يرتقال من اسرائيل^(٤٥). وكان استيراد الحمضيات من اسرائيل

شديداً الى درجة بحيث ارتبطت اسرائيل بالسوق الايراني ارتباطاً كاملاً. ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الحدث التالي: حينما قررت الحكومة الايرانية منع استيراد الحمضيات من اسرائيل عام ١٩٧٧ بسبب ظهور خطر التسمم كتبت الصحف ان هذا القرار سيوجه ضربة قاسية لميناء ايلات ويؤدي الى إصابته بالشلل^(٤٦).

شركة اغراسكو الاسرائيلية صدرت بمفردها بضائع لايران في عام ١٩٧٧ بلغت قيمتها ٧ ملايين دولار كانت عبارة عن البيض، والأبقار، والاسماك، والزبد، ولحوم الديك التركي، والأجبان، والتفاح الخ^(٤٧).

في عام ١٩٧٥ غادر الى اسرائيل شخص يدعى «أ. شومر» لشراء الفاكهة والألبان. وزار هذا الشخص معرض اسبوع الطعام هناك، وأخذ يتفاوض مع شركة اغراسكو لشراء الأفوكاته، والكمثري، والتفاح، ومع شركة اشتراوس لشراء الأجبان^(٤٨).

من بين اهم البضائع التي كانت تستوردها ايران من اسرائيل، البويض، والدجاج البويض، حيث كانت تبلغ قيمتها السنوية نحو ٣ ملايين دولار^(٤٩). وكانت ايران اهم زبائن أصحاب الابقار الاسرائيليين^(٥٠).

بلغت الصادرات الزراعية الاسرائيلية لايران عام ١٩٧٥ - ١٩٧٦، نحو ١٧٠٣ طناً بلغت قيمتها حوالي مليوني دولار. وفي عام ١٩٧٦ - ١٩٧٧ استوردت ايران من اسرائيل ٦٨١٢ طناً من البضائع الزراعية التي بلغت قيمتها ما يقرب من ٧ ملايين دولار. وتوقعت صحيفة دافار ان تبلغ الصادرات الزراعية لايران عام ١٩٧٧ - ١٩٧٨ نحو ١٠٤٥٠ طناً بمبلغ مقداره ١٠ ملايين دولار^(٥١).

كتب مرتضائي من ممثلية ايران في تل ابيب الى وزارة الخارجية من خلال تقرير سري للغاية بعثه عام ١٩٧٨ بشأن العلاقات التجارية بين ايران واسرائيل: «منذ سنوات متتالية وكفة التوازن التجاري للبلدين تتأرجح في

تباين فاحش لصالح اسرائيل بدون أخذ البترول بنظر الاعتبار... فطبّقاً للأرقام الرسمية التي نشرتها الحكومة الاسرائيلية، بلغت صادرات اسرائيل لايران خلال عام ١٩٧٦ أكثر من ٩٢ مليون دولار، بينما بلغت صادرات ايران لاسرائيل في نفس هذا العام ٤/٤ مليون دولار فقط»^(٥٢).

هذا المقدار من الصادرات الاسرائيلية لايران لا ينبغي عده جميع الصادرات، لأن هناك انواعاً كثيرة من البضائع الاسرائيلية تدخل الى ايران بشكل سري والتي من بينها بضائع عسكرية وتسليحية.

بلغت قيمة صادرات ايران الى اسرائيل عام ١٩٧٧ نحو ١٤٠٣/٥ مليون ريال، وقيمة الواردات من اسرائيل نحو ٤٣٤٦ مليون ريال. وفي العام التالي عقدت معاهدة بين البلدين لتأسيس مصنع لتحلية المياه في بندر عباس للقوة البحرية الايرانية بقيمة ٢٠ مليون دولار^(٥٣). وثمة مشاريع عمرانية كثيرة اخرى وضع الاسرائيليون تصاميمها^(٥٤)، إلا انهم لم يفقدوا هذه المشاريع فحسب، وانما فقدوا سوق الاستهلاك الايرانية الكبرى بأسرها بعد انتصار الثورة الاسلامية.

التعاون الايراني الاسرائيلي في مشروع قزوين

في عام ١٩٦١، ناشدت وزارة الزراعة الاسرائيلية، وزير الزراعة الايراني ايفاد لجنة الى اسرائيل لزيارة المؤسسات الزراعية والاروائية الاسرائيلية. وقد انهر المسؤولون الايرانيون حينما اطلعوا على التطور الاسرائيلي في حقل الزراعة والري.

في ايلول ١٩٦٢ حدث زلزال أرضي عنيف في منطقة بوئين زهرا بقزوين أدى الى ايجاد دمار هائل، ومقتل ما يزيد عن ١٤ ألف شخص، وتدمير ١٤ قرية تدميراً كاملاً.

بعد هذا الزلزال بأيام قدم موشي دايان وزير الزراعة الاسرائيلي الى ايران.

وكان قبل زيارته لايران، التقى في ٦ ايلول ١٩٦٢ بتموري ممثل ايران في تل ابيب واقترح ان تقدم اسرائيل مساعداتها لتشييد الدور والقرى بالاسلوب الزراعي الحديث في المناطق المنكوبة^(٥٥). وقام دايان خلال زيارته لايران بجولة استطلاعية للمناطق التي دمرها الزلزال برفقة حسن ارسنجاني وزير الزراعة الايراني^(٥٦). وأعلن خلال تلك الزيارة للشاه عن استعداده للتعاون في مشروع اعادة بناء منطقة قزوین^(٥٧). ووافق الشاه وحاشيته على ذلك الاقتراح^(٥٨).

في ٦ كانون الثاني ١٩٦٣، وقعت ايران واسرائيل على معاهدة بهذا الصدد^(٥٩). وحينما بعثت مسودة تلك المعاهدة الى مجلس الأعيان للمصادقة عليها، لم يشر بشيء الى اسم اسرائيل^(٦٠). في أعقاب ذلك تم اختيار شخص يدعى «الياف» لرئاسة فريق يتألف من ٢٤ خبيراً للقيام بدراسات خاصة لهذا الغرض. وقدم هذا الفريق نتائج دراسته الى الحكومة الايرانية بعد ٩ أشهر، وأقر مشروعاً اعمارياً يستمر لمدة ٦ سنوات، وتبلغ تكلفته ٤٠ مليون دولار^(٦١).

درب الاسرائيليون ٢٩ ايرانياً متخصصاً في علم الأرض، ومصادر المياه، والهندسة الزراعية، والاعمار وغيرها. كما ان الاحتكاك بين الخبراء الاسرائيليين والايرانيين ادى الى انتقال الخبرة والتجربة الاسرائيليتين الى الجانب الايراني الذي تولى ادارة المشروع فيما بعد^(٦٢).

استطاعت اسرائيل من خلال الجهود التي بذلتها في واشنطن الحصول على قرض بقيمة ٢٠ مليون دولار من البنك الدولي لهذا المشروع، ووضع الفريق الاسرائيلي برئاسة لوفالياف^(٦٣) خطة ذات أربع مراحل لتنفيذه^(٦٤). وقدم الى ايران من اسرائيل ايضاً خبراء منظمة مشاريع المياه الاسرائيلية «تهال»^(٦٥)، للعمل في المناطق الزراعية المتضررة في قزوین^(٦٦).

كان لذلك المشروع أهمية كبيرة لدى اسرائيل لأنه اعظم مشروع زراعي

تقوم به في بلد آخر حتى تلك الفترة، ولأن تنفيذه لا يعد نجاحاً فنياً وتقنياً فحسب، وإنما يعد نجاحاً سياسياً كبيراً أيضاً^(٦٧). كذلك كان لهذا المشروع امتياز مضاعف على سائر الاعمال والنشاطات العمرانية الاسرائيلية السابقة لأنه اول اتفاق بهذا المستوى بين البلدين، وباستطاعته ان يكون مقدمة لمرحلة جديدة في العلاقات الثنائية، وكشف الغطاء بشكل اكبر عن العلاقة الودية ما بينها^(٦٨).

كل تلك الانجازات التي حققتها اسرائيل، تعد نتائج للنشاطات الواسعة التي قام بها مايرعزري ممثل اسرائيل في طهران، الذي استطاع ان يثيد علاقات ودية مع المسؤولين ورجال السلطة الايرانيين بدون وجود علاقات سياسية عادية.

في صيف ١٩٦٤، توقف دايان في ايران خلال سفره الى افريقيا الشرقية، ووقف عن كذب على سير العمل في مشروع قزوين وبعض الأعمال المشتركة السياسية الاخرى^(٦٩).

في ربيع ١٩٦٦، زار الشاه منطقة قزوين للاطلاع على سير الأعمال التي تجري هناك. وتحدث اليه احد الخبراء الاسرائيليين عن سير العمل قائلاً: «مشروع سهل قزوين، اعظم مشروع تنفذه اسرائيل خارج البلاد. ويهدف الى بناء مئتي قرية، اي حوالي ثلث القرى الاسرائيلية التي يزيد عددها عن ٦٠٠ قرية.

وكان عدد القرى اليهودية في اسرائيل عام ١٩٤٨ لا يزيد عن ٢٠٠ قرية. لذلك يمكن القول ان العمل الذي ينفذ في سهل قزوين حالياً يوازي من حيث الاقتصاد الزراعي العمل الذي واجهته اسرائيل في بداية تأسيسها»^(٧٠).

في أعقاب زيارة الشاه لذلك المشروع، كتبت الصحف الاسرائيلية كثيراً عنه، وتحدثت عن الأعمال التي يقوم بها عشرات الخبراء الاسرائيليين في

منطقة قزوین، حتى ان صحيفة هآرتس اسمت زيارة الشاه للمشروع «يوم اسرائیل»^(٧١).

صحيفة «عل همیشار» كتبت مقالاً عنوانه «قزوین: امبراطورية اسرائيلية في ايران»، جاء فيه ان المستعمرة الاسرائيلية في قزوین تتسع باستمرار، وانها تضم في الوقت الراهن ٦٠ أسرة. كما ان النشاطات الاجتماعية قد اتسعت كثيراً، وأصبح لدى الاسرائيليين هناك مدرسة ابتدائية، وروضة أطفال، وناد. وتحدث ذلك المقال ايضاً عن ارتفاع ايجار البيوت في قزوین منذ ان قدم اليها الاسرائيليون^(٧٢). ومن الجدير بالذكر ان عدد الأخصائيين الاسرائيليين في القطاع الزراعي كان يبلغ ٥٠ اخصائياً في عام ١٩٦٩^(٧٣).

كان بين الاخصائيين الذين وصلوا الى ايران من اسرائيل ١٢ موظفاً اسرائيلياً قدموا تحت ستار العمل في المشروع، لكنهم كانوا يعملون في اذاعة الاهواز^(٧٤).

طائرات العال^(٧٥) الاسرائيلية

بعد اعتراف ايران باسرائيل، سعى الاسرائيليون لتوسيع رقعة العلاقات بين الجانبين. فأقاموا في بادئ الأمر علاقات بريدية، ثم انطلقوا لاقامة خط جوي يربط بين البلدين، ولذلك رفعت وزارة الخارجية الاسرائيلية في ٩ آب ١٩٥٠ مذكرة الى ممثلية ايران في اسرائيل، تطالب فيها بتأسيس خط جوي من اسرائيل الى ايران (ليدا - طهران)^(٧٦). وتكمن اهمية الاتصال الجوي بين ايران واسرائيل في انه يتيح لاسرائيل الارتباط بأفريقيا عن طريق ايران، اذ ان شركة العال الاسرائيلية لا تستطيع الانطلاق الى افريقيا بدون استخدام المطارات الايرانية^(٧٧). كذلك تعتبر ايران أهم قاعدة للارتباط الجوي بين اسرائيل والشرق الأقصى^(٧٨).

في عام ١٩٤٩ سافر ابا ايبان الى ايران فتباحث مع المسؤولين الايرانيين في

قضيتين: الاولى هي البترول، والثانية هي الخطوط الجوية^(٧٩).

وتحدث الدكتور آمنون نتصر من الجامعة العبرية في اورشليم عن العلاقة الايرانية الاسرائيلية وقال: «في بداية عام ١٩٤٥، سمح لشركة طيران العال الاسرائيلية بالعمل في ايران، فكان ذلك عاملاً مهماً في هجرة اليهود الى اسرائيل»^(٨٠). وفي ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٩ تحدثت صحف بعض البلدان العربية عن عقد اتفاقيات جوية بين الحكومتين الايرانية والاسرائيلية، غير ان الحكومة الايرانية سارعت الى تكذيب ذلك الخبر^(٨١).

في عام ١٩٦٠ سمحت الحكومة الايرانية بتحليق طائرات شركة العال الاسرائيلية بناء على طلب تقدمت به هذه الشركة. وجاء في رسالة وزارة الخارجية الى وزارة البريد رداً على سؤال هذه الوزارة: «طيران شركة العال الاسرائيلية الى ايران، طيران مؤقت على ضوء الطلب الذي تقدمت به الشركة، وسمحت به الخطوط الجوية الايرانية نيابة عن الحكومة الملكية على أساس المعاهدة الدولية»^(٨٢).

كتبت صحيفة ידיעות احرونوت عن يوم افتتاح الخط الجوي قائلة: «حينما حطت اولى طائرات شركة العال في مطار طهران، وصل هذا النبا الى السفير المصري فوراً، فذهب الى مبنى وزارة الخارجية الايرانية معترضاً على ذلك، فقيل له: «لا علم لنا بذلك». لكنه قال بعصبية: «ولكن الطائرة الاسرائيلية لازالت على أرض المطار»، فقالوا له: «عجباً، انه لأمر غير ممكن». ولم يكن باستطاعة السفير المصري ان يتهم زميله بالكذب او أن يمسك بتلابيبه ويذهب به الى المطار. لذلك لم يكن بإمكانه سوى العودة وكتابة مذكرة احتجاج شديدة اللهجة. واستمرت الطائرات الاسرائيلية بطيرانها. وهذا هو اسلوب الايرانيين: صامتون وهادئون، ولا يثيرون اية ضوضاء»^(٨٣).

في عام ١٩٦٠، سافر وفد صحفي ايراني الى اسرائيل بدعوة من شركة العال

الاسرائيلية^(٨٤). وتحدث ايتان المدير العام في وزارة الخارجية الى هذا الوفد قائلاً: «في هذا اليوم حينما تنقل شركة العال وشركة الخطوط الجوية الفرنسية الركاب من اسرائيل الى ايران مرة في كل اسبوع، من الأفضل للحكومة الايرانية ان تغتنم هذه الفرصة لاستقطاب خمسة ملايين سائح يزورون اسرائيل في كل عام، لاسيما وقد علمنا بأن بي او سي ستعمل قريباً على إيجاد خط جوي منتظم بين طهران وتل ابيب»^(٨٥).

وكانت شركة العال توسع نشاطاتها بشكل مستمر، وزيدت رحلاتها الاسبوعية الى ايران مع تطور العلاقات بين ايران واسرائيل. فورد في تقرير سري للغاية بعثته ممثلية ايران في اسرائيل الى وزارة الخارجية عام ١٩٧٧: «تقوم شركة طيران العال بسبع رحلات في الاسبوع. وفي ايام النوروز وفصل الصيف هناك رحلات استثنائية ايضاً في مسير طهران - تل ابيب. كذلك تقوم طائرات الشحن في شركتي العال، واغراسكو بالامور الخاصة بصادرات الفاكهة، والألبان، والخضر، من خلال عدة رحلات جوية الى ايران»^(٨٦).

تقوم شركة الخطوط الجوية الايرانية باصلاح طائراتها في مؤسسة لود الواقعة في مدينة ليدا^(٨٧). وفي خريف عام ١٩٦٥، سافر هوشنغ أربابي مدير الطيران الايراني الى اسرائيل ليتدارس مع الاسرائيليين القضايا المتعلقة بالتعاون الجوي^(٨٨).

لعبت طائرات شركة العال الاسرائيلية دوراً مهماً في اخراج الاسرائيليين من ايران حينما تعاضمت الثورة الاسلامية. فقبل أشهر من انتصار الثورة الاسلامية كان هناك ما يزيد عن ١٥٠٠ أسرة اسرائيلية تقيم في طهران. ومنذ ٦ تشرين الثاني عام ١٩٧٨ بدأت طائرات هذه الشركة بنقل الاسرائيليين من ايران. ورغم الهجوم مرتين على مكتب الشركة، استمرت طائراتها في طيرانها العادي الى ايران لاخراج اكبر قدر ممكن من الاسرائيليين^(٨٩).

العلاقات العسكرية بين ايران واسرائيل

يمكن دراسة العلاقات الايرانية والاسرائيلية في عدة محاور:

- ١ - تبادل الملحق العسكري بين ايران واسرائيل.
- ٢ - دورات تدريبية للعسكريين الايرانيين في اسرائيل، وحضور القوات العسكرية الاسرائيلية في ايران.
- ٣ - شراء ايران للأسلحة من اسرائيل، ووجود تعاون لوجستي وفني وتبادل للمعلومات العسكرية بين الجانبين.

من القضايا الجديرة بالاثارة على صعيد العلاقات العسكرية بين ايران واسرائيل، تبادل الملحقين العسكريين بين الجانبين. فتلما كان الاسرائيليون يصرون على تبادل السفراء وايجاد تمثيل دبلوماسي، كانوا كذلك يتابعون بجد موضوع الملحق العسكري ويطرحونه في شتى لقاءاتهم.

في الزيارة الثانية التي قام بها كيا لاسرائيل في شباط ١٩٦٠ والتي التقى فيها بـ «بن غوريون» و«لاسكوف» و«هرزوك»، اقترح الاسرائيليون مرة اخرى موضوع تبادل الملحق العسكري. ووافق كيا على الاقتراح هذه المرة، واقترح تعيين العقيد يعقوب نمرودي في هذا المنصب، وهو يهودي من اصل ايراني^(٩٠).

جاء في التقرير الذي بعثه تيموري في شباط عام ١٩٦١ الى وزارة الخارجية: «سمعت مراراً وتكراراً عن تبادل معلومات عسكرية بين ايران واسرائيل. وسمعت قبل فترة ايضاً ان الحكومة الاسرائيلية تريد ارسال ملحق عسكري الى ايران. وبعد التحقيقات التي قمت بها بشكل غير مباشر علمت ان الكولونيل يعقوب نمرودي سيسافر الى ايران بشكل سري للقيام بأعمال الملحق العسكري الاسرائيلي. وتحدثت مع هذا الشخص، ورغم انه لم يشأ الحديث في هذا المجال، إلا انه قال: لقد أمرت ان اهيبئ نفسي للسفر الى ايران، وينبغي ان اكون في طهران في منتصف آذار. وهذا الموضوع سري للغاية، وقد

قلت لزملائي انني اريد الذهاب بمهمة ما الى اوربا»^(٩١).

وصل يعقوب نمرودي الى طهران مع النقيب جوزيف الياس وزوجتيها وذلك في نهاية آذار عام ١٩٦٠^(٩٢). وكان نمرودي قبل سنتين ونصف من هذا التاريخ يقيم في طهران كرئيس للوكالة اليهودية، وقد اقام آنذاك سنتين او ثلاث سنوات في طهران^(٩٣).

يعقوب نمرودي ابن صيون، ولد في حزيران ١٩٢٦ بالقدس من أسرة عراقية. واشتغل خلال الفترة ١٩٤٠ - ١٩٤٧ مع اسحاق نافون - صديقه منذ ايام طفولته والشخصية الاسرائيلية الكبيرة فيما بعد - في منظمة الهاغانا ومزاولة بعض العمليات الارهابية ضد المسلمين، وأصبح خلال شبابه عضو الشعبة العربية في «بالاخ». و«بالاخ» كان عبارة عن مقر العمليات العسكرية للمنظمة الصهيونية السرية الارهابية قبل تأسيس اسرائيل. وخلال حرب ١٩٤٧ بين الصهاينة والمسلمين والتي ادت الى ظهور الكيان الصهيوني في ١٩٤٨، كان يعقوب نمرودي يعمل في دائرة الاستخبارات للحصول على معلومات عن الوضع العسكري للاردن. وحينما تم الاعلان عن تأسيس اسرائيل استمر نمرودي بنشاطه في صفوف الاستخبارات العسكرية، وتولى في عام ١٩٤٨ - ١٩٥٥ مسؤولية قيادة اركان الجنوب في هذه المؤسسة^(٩٤).

طبقاً للوثائق المتوفرة يبدو ان نمرودي جاء الى ايران لأول مرة في ٢٠ كانون الثاني ١٩٥٦ عن طريق الحدود التركية، وتولى بشكل رسمي ادارة الوكالة اليهودية. وعرف نفسه في قائمة اقامته الموظف السابق للوكالة اليهودية في اسرائيل. غير انه وكما تحدث فردوست بشكل مفصل انه كان يقوم بتوجيه شبكة الموساد في ايران. كما ان التقارب بين النظام البهلوي والنظام الصهيوني - لاسيما في الستينات حيث تحول النظام البهلوي الى اكبر قاعدة صهيونية في المنطقة - مدين ليعقوب نمرودي وأساليبه الذكية^(٩٥).

لعب نمرودي دوراً مهماً في ربط السافاك بالموساد من خلال دوره كوسيط

بين الجهازين حتى عام ١٩٦٩. كما كان المنفذ لمشاريع معقدة في الميدانين الثقافي والاقتصادي من خلال توجيهات اللورد فيكتور روتشيلد، وبالتعاون مع شابور ريبورتر. ومن بين تلك المشاريع الدعاية لتطور «الشعب اليهودي المظلوم!» بين «بجر الوحشية العربية!»، وكذلك استخدام القومية الايرانية للتحديث عن الأواصر القديمة بين الايرانيين واليهود، مع التآليب ضد العرب.

وفي ظل هذه الاستراتيجية الثقافية، دعي الى اسرائيل في الستينات مجاميع عديدة من المفكرين والاختصاصيين والكتاب الايرانيين العلمانيين^(٩٦).

في عام ١٩٦٢ توقف في طهران الجنرال زفي تسور رئيس أركان الجيش الاسرائيلي، وعاشر بن ناتان المدير العام في وزارة الدفاع خلال عودتهم من زيارة قاما بها الى الشرق الأقصى، وأجريا محادثات مع الفريق الاول عبد الحسين حجازي رئيس اركان قيادة القوة الجوية والبحرية ورئيس الصناعات العسكرية الايرانية. وطلب تسور من حجازي ان تعترف ايران - كما هو حال اثيوبيا - بنمرودي كملحق عسكري اسرائيلي، فعارض حجازي ذلك من خلال التشبث بالقضايا الداخلية وعداء التكتلات الدينية للشاه واسرائيل^(٩٧).

بذل نمرودي - بصفته الملحق العسكري الاسرائيلي في ايران - جهوداً كبيرة من اجل تعزيز أواصر الصداقة بين الشخصيات العسكرية في الجانبين، وتعميق العلاقات العسكرية إن من حيث تبادل المعلومات، وإن من حيث بيع الأسلحة الاسرائيلية لايران، وإن من حيث زيارة الوفود العسكرية الرفيعة واقامة الدورات التدريبية للعسكريين الايرانيين في اسرائيل.

كان يبعث الضباط الايرانيين وأسرههم الى اسرائيل من اجل اجراء معاينات طبية في مستشفى تل هاشومر العسكري في الغالب، كزيارة أشرف اخت الشاه. وكانت تلك الزيارات تجري بشكل سري^(٩٨).

في ١٩٦٤ سافر ضباط كلية الدفاع الوطنية الاسرائيلية الى ايران برئاسة الجنرال يوزي ناركيس، وزاروا بعض المعسكرات والقواعد، وسافروا الى

اصفهان وشيراز أيضاً. وكانوا يتجولون طوال مدة اقامتهم بزي موحد، واستقبلوا من قبل يهود اصفهان وشيراز. وتحدث دوريل عن تلك الزيارة في تقرير كتبه لاسحاق رابين قائلاً: «جميع ذلك، حصيلة جهود العقيد نمرودي والا فقد كانت وزارة خارجية ايران معارضة لتلك الزيارة وحاولت التدخل في المراسم. والحقيقة ان هذه الزيارة عبارة عن نصر كبير»^(٩٩).

طبع نمرودي مرة عدداً من بطاقات الزيارة عبر فيها عن نفسه بأنه الملحق العسكري الاسرائيلي. وحينما وقعت بطاقة منها في يد الملحق العسكري المصري، أثار زوبعة من الاعتراض، الأمر الذي دفع بوزير الحرب الايراني لاصدار بيان كذب فيه بشكل واضح ذلك وقال ان اسرائيل ليس لديها ملحق عسكري في ايران.

كان العقيد نمرودي يقيم في بيته الولائم للشخصيات الحكومية الايرانية مثل رؤساء أركان الجيش ورؤساء الوزراء، ولم يغفل حتى عن الاهتمام بالضباط الشباب الذين يلتقي بهم إذ من الممكن ان يكون لهؤلاء مستقبل مهم فيحتاج اليهم^(١٠٠).

في يوم ما سرق يعقوب نمرودي بعض الأوراق الرسمية من غرفة الجنرال خاتم وباع بواستطها من خلال معاملة ابرمها في سويسرا، بعض الاسلحة والتجهيزات الحربية باسم ايران الى احدى الدول الأفريقية التي يقع اسمها في قائمة سويسرا السوداء. فرفعت الحكومة السويسرية شكوى ضد القوة الجوية الايرانية. وبما ان جميع المشتريات العسكرية كانت تجري بواسطة الجنرال حسن طوفانيان، تبين ان تلك الصفقة كانت مزورة^(١٠١).

بعد اكتشاف تلك الحقيقة وثبت ان الذي قام بذلك العمل هو نمرودي، طلب منه ان يغادر ايران. وسعى طوفانيان للتكتم على ذلك الأمر ولم يسمح بإطلاع وزارة الخارجية عليه. فغادر نمرودي ايران عام ١٩٦٩^(١٠٢).

وبهذه الطريقة يغادر ايران ذلك الشخص الذي اقام فيها مدة ١٤ عاماً

كملاحق عسكري اسرائيلي، ووضع حجر الأساس للعلاقات بين ايران واسرائيل^(١٠٣). واعتزل من الجيش الاسرائيلي في عام ١٩٧٠، وعاد الى ايران في نفس السنة، ولكن بوجه جديد، وبصفته تاجر وواسطة. واستمرت نشاطاته الاقتصادية الى جانب أعماله الاستخبارية الغامضة حتى عام ١٩٧٩^(١٠٤)، وهو العام الذي انتصرت فيه الثورة الاسلامية.

كتبت صحيفة «هاعولام هزه» في ١٧/٥/١٩٧٨ بشأنه قائلة: «نمرودي - فضلاً عن اصابته بمرض حب ايران، لديه الكثير من الاصدقاء والعلاقات في ايران الأمر الذي دفعه الى تصدير البضائع الاسرائيلية الى ايران، وتولي مهام عدة شركات تصدير اسرائيلية. ولأجل ذلك استطاعت الشركة الدولية التي يقع نمرودي على رأسها، ان تحل مشكلة توفير المياه في جزيرة كيش بالمخليج الفارسي والتي تحولت الى منتج للأسرة الملكية الايرانية».

وورد في تلك الصحيفة ايضاً: «لازالت معظم أحداث ومهام مرحلة خدمته العسكرية، من الأسرار. وليس بالامكان الكشف عنها إلا في زمانها. ولا ريب في أن بإمكان تلك المعلومات ان تكون مثيرة جداً. ولا بد أن ننتظر ذلك اليوم الذي تنشر فيه القصاص والحوادث السرية ذات الصلة باسم يعقوب نمرودي». سنتحدث لاحقاً عن نشاطات نمرودي في سرقة الآثار الايرانية واخراجها من البلاد الى اسرائيل والتي استطاع بواسطتها ان يحصل على اموال طائلة.

في عام ١٩٦٢ عين الجيش الايراني العقيد نكهباني ملحقاً عسكرياً ايرانياً في اسرائيل. وورد في التقرير الذي بعثه ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية في ٨ تشرين الأول ١٩٦٢:

«حينما كنت في مطلع العام الماضي بطهران أخبرني السيد كاظم شيوا رضوي موظف قسم الذاتية والميزانية والعضو الرابط بين وزارة الخارجية والسافاك، ان ثلاث من عناصر السافاك يريدون الالتقاء بي وطرح بعض الاستفسارات بشأن اسرائيل. وجرى ذلك اللقاء باطلاع السيد أفشار المعاون

السياسي في وزارة الخارجية، في مكتبة وزارة الخارجية. وجاء اولئك الافراد مع السيد شيوا الى مبنى وزارة الخارجية، وطرحوا بعض التساؤلات الخاصة بإسرائيل. كان أحدهم العقيد نصرت الله نكهباني... قبل ثلاثة أشهر تقريباً زارني العقيد نكهباني في تل ابيب وقال بعد مقدمة انه يقوم بمهمة في اسرائيل من قبل الجيش الايراني، وأعطاني عنوانه ورقم هاتفه، ثم أخذنا نتبادل الزيارات فيما بعد. كنت اتصور في بادئ الامر انه يقوم بمهمة للسافاك في اسرائيل، لكنه قال اخيراً ان مهمته الاساسية موكلة اليه من قبل الجيش وانه الملحق العسكري الايراني في اسرائيل، وقد توكل اليه بعض المهام من قبل السافاك في بعض الأحيان. والسيد العقيد نكهباني يقيم في اسرائيل منذ سبعة أو ثمانية أشهر»^(١٠٤).

كما ذكرنا سابقاً، من محاور التعاون العسكري بين البلدين، اقامة الدورات التدريبية للعسكريين الايرانيين في اسرائيل. وتحدثت فصلية (ORBTS) عدد الشتاء عام ١٩٧٥ والتي تصدر في واشنطن، عن تبادل المعلومات والعسكريين وقالت ان ذلك يمثل اعظم اوجه التعاون بين البلدين واكثرها سرية، وأضافت: «يقول أحد الاسرائيليين ان جميع جنرالات جيش الشاه قد زاروا اسرائيل وتلقى مئات الضباط تعليمات في اسرائيل»^(١٠٥).

كتبت صحيفة هيوكر بتاريخ ١٩٦٤/٦/٢٩ إن ٢٣ شاباً ايرانياً وصلوا الى مطار ليدا على متن طائرة شركة العال لتلقي دورة عسكرية (نخل)، ودورة تدريبية (كادناع)^(١٠٦).

في عام ١٩٦٦ ذهب عدد من العسكريين الايرانيين الى اسرائيل لتلقي دورة تعليمية في اللاسلكي^(١٠٧). واستمرت اقامة الدورات التدريبية حتى عام ١٩٧٨ حيث غادر ايران الى اسرائيل بعض العسكريين الايرانيين لتلقي تدريب في الاسناد والتصليح، في معامل موتورولا لمدة شهر^(١٠٨).

كان التعاون التدريبي بين البلدين، يمتد الى تدريب الطيارين، حيث انخرط

بعض الطيارين الايرانيين في دورات تدريبية في اسرائيل^(١٠٩).

طبعاً هذه نماذج صغيرة من الدورات التي تلقاها العسكريون الايرانيون في اسرائيل، والأرقام الحقيقية ذات الصلة بهذا الموضوع اكبر من ذلك بكثير. مثلاً على ضوء الأرقام التي نشرتها المطبوعات الاوربية عام ١٩٧٧، كان هناك نحو ١٥ ألف عسكري ايراني يتلقون التدريب في اسرائيل^(١١٠).

بما أن العلاقات العسكرية بين البلدين وجميع الخطوات التي اتخذت في هذا المجال، كانت تجري بشكل سري للغاية، وبما أن وزارة الخارجية كانت تجهل تلك النشاطات العسكرية، كانت هناك وثائق قليلة جداً على هذا الصعيد.

من مجالات التعاون العسكري بين البلدين، كانت المشتريات التسليحية والتعاونات اللوجستية والفنية، وتبادل المعلومات العسكرية. ويزعم بعض الدارسين ان امريكا كانت تميل نحو التنسيق بين الجيشين الايراني والاسرائيلي، وأدى هذا الميل الى فتح الباب الايراني بوجه العسكريين الاسرائيليين، وكان كلما مر يوم على العلاقات بين البلدين، ازدادت وتيرة التعاون العسكري بين البلدين. وقد قوم الدكتور ارغندي العقود والاتفاقيات التي تم التوقيع عليها بين البلدين في المجال العسكري، على اساس التنسيق القائم بين الجيشين^(١١١).

ولا يبدو هذا الأمر بعيد الاحتمال لأن ايران واسرائيل عبارة عن طابورين عسكريين لأمريكا في منطقة الشرق الأوسط المهمة الحساسة. فضلاً عن تجهيز أمريكا للبلدين بالأسلحة الحديثة، كانت تناشدهما بمزيد من التعاون العسكري، رغم ان الروح التوسعية لدى الشاه وحرصه على ابتياع المعدات الحربية، امر كان يثير معارضة امريكا لبيع أسلحة متطورة لها.

كان لدى اسرائيل دافع خاص في بيع المعدات الحربية لايران، اولاً لأنها كانت تنتظر لايران كعمق استراتيجي لها، بحيث يمكنها اثناء الحروب الاستعانة بايران في المجال اللوجستي والاسنادي. ففي الحرب الرابعة بينها وبين العرب، بعثت ايران لاسرائيل بعض المعدات الحربية لحاجتها الماسة اليها^(١١٢). ثانياً ان

اسرائيل حصلت على دخل جدير بالاهتمام من خلال بيع الاسلحة لايران وسائر انواع التعاون العسكري الاخرى. فضلاً عن ان ذلك، سيجعل ايران تعتمد على المعدات والاسلحة الاسرائيلية على الأمد البعيد.

على صعيد آخر كانت اسرائيل تعلم تماماً ان أي سلاح يصل الى الحكومة الايرانية، سيعد تهديداً للدول العربية الثورية، لذلك كانت تستخدم اللوبي الصهيوني لاقتناع امريكا ببيع الأسلحة والمعدات العسكرية التي يطلبها الشاه. يعد الفريق علي كيا، رئيس الدائرة الثانية في رئاسة اركان الجيش الايراني - احد الافراد الذين لعبوا دوراً أساسياً في ايجاد العلاقات العسكرية بين ايران واسرائيل. وكان على علاقة حميمة بمجتمع اليهود وموشي توف رئيس منظمة صهاينة ايران، وكذلك بمايرعزري ممثل اسرائيل في ايران.

كان الفريق كيا من المادحين لاسرائيل وأنصار اقامة علاقات دبلوماسية كاملة معها. وقد دعي لزيارة اسرائيل من قبل الجنرال لاسكوف، رئيس أركان الجيش الاسرائيلي بواسطة عزري. وقام بتلك الزيارة في اكتوبر ١٩٥٨. وتعد تلك الزيارة الحلقة الاولى في سلسلة الزيارات التي قام بها رجال السلطة الايرانيون لاسرائيل في السنوات التالية. والتقى بكبار الشخصيات الاسرائيلية. كما دعا الجنرال هوكابي رئيس استخبارات الجيش الاسرائيلي لزيارة طهران والقاء بعض الكلمات^(١١٣).

بعد شهرين من ذلك، زار الجنرال هوكابي طهران، والتقى بالشاه والقادة والأمراء العسكريين. وشكلت مفاوضات مع الفريق كيا اساس التعاون المستقبلي بين البلدين. وبعد أن التى خمس كلمات، التقى في اليوم الأخير من اقامته بالشاه. فتحدث الشاه عن اوضاع الشرق الاوسط، ودعا اسرائيل لاستخدام نفوذها في امريكا كي تحصل ايران على معدات عسكرية ومساعدات مالية من اسرائيل^(١١٤).

دعا الفريق كيا العديد من المسؤولين الاسرائيليين لزيارة ايران، منها دعوته

لعزادانين (Ezra Danin) لزيارة ايران. وتحدثت الرسالة السرية التي بعثها تيموري من تل ابيب الى وزارة الخارجية، عن الهدف من تلك الزيارة، ووصفته بأنه اقتصادي ويتعلق بزراعة القطن!^(١١٥) ولوسلمنا بأنه كان كذلك، الا يثير تدخل رجل عسكري في مثل هذه الامور العجب والاستغراب؟

سافر الفريق كيا الى اسرائيل للمرة الثانية في شباط ١٩٦٠ والتقى بالمسؤولين هناك. وزارها للمرة الثالثة في عام ١٩٦١ بدعوة من الجنرال هرزوغ، واجتمع برئيس أركان الجيش والقادة العسكريين وتحدث معهم بشأن التعاون المستقبلي بين البلدين. وزار هرزوغ ايران في ٤ تموز من نفس العام رداً على تلك الزيارة والتقى خلال تلك الزيارة التي دامت سبعة ايام بالشاه، ورئيس الوزراء، ورئيس السافاك، ورئيس أركان الجيش، ورئيس الاستخبارات العسكرية. وحين لقائه بالشاه في قصر سعد آباد بتاريخ ٩ تموز، أثار الشاه موضوع مساعدة أمريكا لايران، وطالب ان تضغط اسرائيل واللوبي الصهيوني على أمريكا لمساعدة ايران^(١١٧).

في آب ١٩٦١، زار ايران هرزوغ برفقة الجنرال تسور رئيس اركان الجيش الاسرائيلي. وتعد زيارة تسور تلك اول زيارة يقوم بها مسؤول عسكري اسرائيلي رفيع المستوى لايران، مما يكشف عن تطور مستوى التعاون العسكري بين الجانبين. والتقى تسور بالشاه وبنظيره الايراني الفريق الأول عبد الحسين حجازي. كما التقى برئيس الوزراء أميني ايضاً.

في أعقاب زيارة الجنرال تسور لايران، تصاعدت وتيرة زيارات المسؤولين الايرانيين لاسرائيل، وتطور التعاون ما بين الجانبين. وكانت السفارة الاسرائيلية بطهران والمسؤولون الاسرائيليون يشجعون تلك الزيارات، وكانت السفارة الاسرائيلية تدفع رسوم التأشيرات. وكان العقيد نيمودي الذي لعب دوراً مهماً في تلك الزيارات، يبعث الضباط الايرانيين وأسرههم الى اسرائيل، لاسيما من اجل الاستشفاء في مستشفى تل هاشومر العسكري^(١١٨).

كتبت مجلة «هاعولام هزه» الصادرة في اسرائيل في عدد ٢٠ كانون الاول ١٩٦١، بشأن التوقيع على معاهدة عسكرية بين ايران واسرائيل. وطبقاً لذلك الخبر فقد التقى رئيس وزراء اسرائيل بن غوريون خلال توقيه القصير في طهران، بعد الخلل الذي اصاب طائرته وهو في طريقه الى بورما، بالسيد على أميني رئيس وزراء ايران^(١١٩). أشارت تلك المجلة عن زيارة الجنرال تسور رئيس اركان الجيش الاسرائيلي لطهران وقالت: «قبل ثلاثة أشهر من التوقف الاجباري لهذه الطائرة في طهران تحدثت صحيفة «تاج» الهندية عن زيارة شخصية عسكرية اسرائيلية مهمة لايران والتوقيع على معاهدة خاصة فسي مجال التعاون بين رئاستي أركان الجيش في كل من اسرائيل وايران... اذن لاشك في ان التوقف في طهران كان بسبب هبوط عمدي للطائرة خطط له بدقة»^(١٢٠).

بعد الجنرال منير عميت (مايراميت)، أحد الأشخاص الذين لعبوا دوراً مهماً وأساسياً في العلاقات السرية بين ايران واسرائيل. وكان هذا الرجل رئيساً لدائرة الاستخبارات في الجيش الاسرائيلي حتى عام ١٩٦٤، ثم اصبح مستشاراً لرئيس الوزراء الاسرائيلي. وقد انكشفت بعض زيارته ونشاطاته من خلال دراسة التقارير والبرقيات المرسلة من ممثلية ايران في تل ابيب وكذلك المكاتبات المتعلقة بالتأشيرات. وتبين انه زار ايران لأكثر من ١١ مرة بين ١٩٦٢ و١٩٦٧، فكانت بعض تلك الزيارات تستمر لعدة ايام، وبعضها لعدة أشهر. والغريب في الأمر، ان تلك الزيارات لم تحظ باهتمام كبير في التقارير والكتب الرسمية.

جاء في التقرير السري الذي بعثه ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية في عام ١٩٦٢ بشأن زيارة الجنرال عميت لايران: «مثلما اشرت سابقاً، من المقرر ان يقوم الشخص المشار اليه (الجنرال عميت) مع الكولونيل افرات الضابط في دائرة الاستخبارات المذكورة بزيارة لطهران في ٥ نيسان... وتستمر زيارتها

طهران من ١٠ - ١٢ يوماً يجلان فيها ضيفين على الفريق كمال رئيس الدائرة الثانية في رئاسة اركان الجيش الايراني. وسيزوران حسب المعلومات شتى المؤسسات العسكرية الايرانية. ويبدو أن هذه الزيارة تهدف الى التباحث بشأن التعاون الذي ينبغي ان يقوم في المستقبل بين استخبارات الجيشين الايراني والاسرائيلي...»^(١٢١).

في ٥ آب ١٩٦٢، سافر الى اسرائيل اثنان من ضباط الجيش الايراني هما العقيد شاهسون والعقيد هورمز، لزيارة مصانع الاسلحة في اسرائيل. وقد رافقها نيمرودي في ذلك السفر.

وكتب تيموري بشأن هذا الموضوع: «كما يقول الملحق العسكري الاسرائيلي في طهران الذي رافقهما في زيارتهما لتل ايبب انها اجريا محادثات مع ضباط الجيش الاسرائيلي خلال اقامتهما في اسرائيل، بشأن تأسيس بعض مصانع السلاح في ايران ايضاً»^(١٢٢).

قام الجنرال دريابان بزيارة لاسرائيل في بداية خريف عام ١٩٦٢ من اجل الاطلاع على المؤسسات العسكرية للجيش الاسرائيلي^(١٢٣).

والحقيقة هي ان اعداد قائمة بزيارات الشخصيات العسكرية في البلدين، امر غير ممكن ولا ضروري، وسنشير اجمالاً الى أهمها.

في شباط ١٩٦٢ بعث تيموري كتاباً الى وزارة الخارجية أطلعها فيه بصدور تأشيرته دخول للجنرال اسحاق رايبين، واليزر ماروم، طالباً احاطة السافاك علماً بذلك^(١٢٤). ولا تتوفر لدينا معلومات عن تفاصيل تلك الزيارة ولقاءاتها

في شباط ١٩٦٣، تم التوقيع على اتفاقية بين القوة الجوية الايرانية وأحد مصانع الطائرات الاسرائيلية. وقع تلك الاتفاقية الجنرال ضرابي عن ايران، والكولونيل نيمرودي الملحق العسكري الاسرائيلي عن اسرائيل^(١٢٥). واستمر العمل بتلك الاتفاقية لسنوات طويلة، فكانت الطائرات العسكرية الايرانية

تصلح في اسرائيل (١٢٦).

في مايس عام ١٩٦٣، زار ايران الجنرال عميت رئيس دائرة الاستخبارات في الجيش الاسرائيلي تلبية لدعوة رئاسة اركان الجيش الايراني، فالتقى بشاه ايران، وتباحث معه بشأن العلاقة بين ايران واسرائيل (١٢٧). كما زار بعد ذلك ايران في خريف ١٩٦٤ يرافقه «نجهباني» الملحق العسكري الايراني في اسرائيل (١٢٨).

سعى الشاه لمد التعاون مع اسرائيل من الحقل الزراعي والتعليم العسكري الى الحقول الاخرى، من اجل الحصول على الدعم الامريكي واستحصال المزيد من المعدات العسكرية الأمريكية. ففي آذار ١٩٦٥ اوفد الفريق الاول حسن طوفانيان مدير التسليح في وزارة الحرب الى اسرائيل لشراء رشاشات عوزي لأفراد الشرطة والحرس الملكي، رغم معارضة «آرام» وزير الخارجية لذلك. وتم استخدام تلك الرشاشات لأول مرة نهاية ذلك العام، من قبل الحرس الملكي خلال الاستقبال الرسمي الذي أقيم للملك السعودي فيصل (١٢٩).

شهدت العلاقات بين البلدين تطوراً ملحوظاً ايضاً في اعقاب الزيارة التي قام بها ابا ايبان لايران في خريف ١٩٦٦.

في نفس هذا العام وقع العقيد نيمرودي على عدد من العقود التي تنص على تصليح الطائرات الحربية الايرانية في اسرائيل وكذلك بيع الهاونات الثقيلة الى ايران. ووقع هذه الاتفاقيات حسن طوفانيان عن الجانب الايراني. وفي اعقاب ذلك زار الفريق الأول بهرام آريانا رئيس أركان الجيش الايراني اسرائيل، وقد رافقه طوفانيان في تلك الزيارة، فوصلا الى تل أبيب في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٦٦. وكان هذان الاثنان صديقين حقيقيين لاسرائيل. وطلبا من الشاه خلال عودتهما الى ايران ان يتوسط بين الأردن واسرائيل، الا ان تلك الوساطة لم تسفر عن شيء (١٣٠).

ثمة معلومات مختلفة ومتفرقة بشأن الاتفاقيات اعلاه^(١٣١). ولكن المعلومات المتوفرة كالتالي:

العدد المشتري	العدد المستلم	
١٢٢	٦٢	هاون ٨١ ملم تامبلا ينصب على عجلة
٥٣	-	هاون ٨١ ملم
١٦٨	١٢٠	هاون ١٢٠ ملم تامبلا ينصب على عجله
١٨٠	١٠٢	هاون ٨١ ملم تامبلا
٢٤	-	هاون ١٥٥ ملم تامبلا أم ٧١

كذلك على اساس العقد الذي أبرم لاصلاح الطائرات، أرسلت الكثير من الأجهزة والأجزاء المتعلقة بطائرات F5, F4, C130 الى اسرائيل لاصلاحها في شركة صناعات الطائرات الاسرائيلية^(١٣٢).

مشتريات تلك الأسلحة حدثت في وقت كانت فيه ادارة كندي وجونسون تعارض بيع الأسلحة والمعدات العسكرية لايران، وكانت ايران بدورها تنظر الى اسرائيل كأمریکا صغرى تتناسب تجربتها في العالم الثالث مع القلق العسكري الايراني الاقليمي.

كمثال على ذلك، حينما قررت ايران في نهاية الستينات شراء ٢٦٠ دبابة تشيفتن من انجلترا، ناشد حسن طوفانيان الاسرائيليين ابداء مشورة بهذا الشأن، فأوصوه ان ترفع القوة الحصانية لها من ٦٥٠ الى ٧٥٠ حصاناً، من اجل ان تعمل بشكل أفضل في ايران^(١٣٣).

الجنرال طوفانيان والشاه يعلمان جيداً ان اسرائيل باستطاعتها تحديث القوات العسكرية الايرانية بطرق مختلفة، فضلاً عن انها اكثر التزاماً بتعهداتها

من الآخرين في وقت كان فيه الآخرون يبيعون السلاح لايران بما هو اقل مما تطلب.

كذلك أدرك الشاه ومستشاروه، ان اسرائيل بامكانها تساعد ايران في جهودها الرامية للحصول على معدات اكثر تطوراً من امريكا، فضلاً عن مبيعات الاسلحة المباشرة من اسرائيل، لاسيما في الحالات التي لا توافق الادارة الامريكية او الكونغرس الامريكي على بيع الأسلحة لايران. ويمكن ملاحظة دور اللوبي الصهيوني في هذا المجال خلال الفترة التي كان فيها آرمين ماير^(١٣٤) سفيراً لأمريكا في ايران.

ففي عام ١٩٦٦ كانت امريكا تعارض بشكل شديد بيع أي نوع من انواع الأسلحة لايران. فاقترحت السفارة الامريكية بطهران ايفاد لجنة عسكرية الى طهران لتقييم حاجات الشاه العسكرية الحقيقية. فتوجهت لجنة برئاسة الجنرال بترسون^(١٣٥) الذي يعمل في القوة الجوية الأمريكية، فأوصت ان تتبع أمريكا لايران طائرات فانتوم (F4). وبما ان واشنطن كانت تعارض من حيث المبدأ بيع الأسلحة لايران، سارع ماير بالذهاب الى واشنطن لاقناعها، فالتقى بالرئيس جونسون وقال له: على ضوء الأسلحة التي قدمها الاتحاد السوفيتي للعراق والتي من بينها طائرات ميغ ٢١، ليس من الصحيح ترك الشاه بدون تجهيزات ووسائل دفاعية مناسبة. واكد ماير على أن الابقاء على علاقة عسكرية ودية مع ايران والتي كانت موجودة منذ الحرب العالمية الثانية، أمر في منتهى الأهمية.

فأجاب جونسون الذي كان يعلم مدى المعارضة لبيع السلاح لايران: «سيادة السفير، لقد أثرت قضية مهمة. اتمنى ان تقنع حكومتنا برأيك»^(١٣٦).

بعد ذلك طرح ماير هذا الموضوع على مك نامارا^(١٣٧) وزير الدفاع الأمريكي، وكان يعارض بيع الأسلحة لايران حتى بمقدار ضئيل. فطالب نامارا ان يقوم زملاؤه في وزارة الدفاع بدراسة امكانية ايران الاقتصادية لشراء

الأسلحة.

كان ثمة شخص آخر يعارض بيع السلاح لايران يدعى ويليام فولبرايت رئيس لجنة السياسة الخارجية في مجلس الشيوخ، الذي كان يقول: «اننا نوجه ضربة لايران من خلال بيع هذه الأسلحة»^(١٣٨).

بعد عودة ماير الى طهران، اتصل به فوراً زفي دوريل ممثل اسرائيل في ايران، فسأله: ماذا انتم فاعلون؟ فهل تريدون دفع الشاه نحو الأسلحة السوفيتية؟ فأجابته: «اذا كانت لديكم مثل هذه القناعة فليطرح رئيس وزرائكم هذه القضية على جونسون». ويبدو ان ذلك قد حدث، لأن جونسون اخبر مستشارية الأربعة الأصليين في نوفمبر عام ١٩٦٧ أن الاسرائيليين قلقون جداً لأن ايران، في حالة الابتعاد عن واشنطن والانجذاب نحو شراء الأسلحة من الاتحاد السوفيتي^(١٣٩).

تقرر بعد ذلك ان تشتري ايران معدات عسكرية من امريكا بقيمة ٥٠ مليون دولار، على مدى أربع سنوات. وعلى هذا سمح مك نامارا في نهاية عام ١٩٦٧ ببيع سربين من طائرات فانتوم النفاثة الى ايران بقيمة مليوني دولار لكل منهما^(١٤٠).

بعد نيكسون، حينما طرَحَ موضوع بيع الأسلحة لايران، عارض الكونغرس الأمريكي هذا الموضوع بشدة، غير ان اسرائيل استخدمت نفوذها لصالح ايران، وكان الشاه يهدد بالاقبال على الروس، كي يجبر امريكا على تلبية حاجاته للأسلحة.

كتب أسد الله علم في مذكرات ٢٣ شباط ١٩٧٦: «التقيت بسفير اسرائيل... تقرر ان استقبل سريعاً وفداً من الكونغرس الأمريكي يزور البلدان المستوردة للأسلحة الأمريكية. ووضع السفير بين يدي خصوصيات كل عضو من أعضاء الوفد، وأكد لي ان الجميع من المدافعين عن اسرائيل بشدة. واقترح ان أعد لأعضاء الوفد برنامجاً توجيهياً كاملاً، لأنهم همير الى درجة بحيث من

الممكن في غير هذه الحالة ان يصوتوا لصالح حظر بيع الأسلحة لايران...».

في عام ١٩٧٣، تم التوقيع على اتفاقيات كبرى بين القوة البحرية الإيرانية وبعض الشركات الاسرائيلية^(١٤١). واهم تلك الاتفاقيات، تخطيط وتنفيذ أهم قواعد هذه القوة في جنوب البلاد، اي قواعد بندر عباس، وميناء بوشهر، وجزيرة خارك، وسيرجان^(١٤٢)، وكذلك تجهيز سفن القوة البحرية بالمعدات الألكترونية^(١٤٣). وفي عام ١٩٧٦، اشترى الجيش ٢٨٢ مطبخاً ميدانياً من اسرائيل^(١٤٤). واستمر هذا النمط من العقود والتعامل الى حين انتصار الثورة الاسلامية، ولذلك لم يكن بالامكان استخدام عدد كبير من طائرات القوة الجوية بعد انتصار الثورة الاسلامية نظراً لأن عدداً كبيراً من اجزاء هذه الطائرات ومحركاتها، كان في اسرائيل^(١٤٥).

حرب عام ١٩٧٣، تركت تأثيراً سلبياً على العلاقات بين ايران واسرائيل، وترك التشدد الاسرائيلي ازاء البلدان العربية مثل مصر، والأردن - والتي اصبحت على علاقة جيدة بالشاه بعد عبد الناصر - تأثيراً الى حد ما على العلاقات بين ايران واسرائيل. ويدعي البعض ان التعاون العسكري وشراء المعدات العربية توقفا بين الجانبين، في ربيع عام ١٩٧٥ في أعقاب فشل مفاوضات السلام بين مصر واسرائيل^(١٤٦). ثم اخذت الحرارة تسري من جديد الى هذه العلاقة حينما تم التوقيع على اتفاقية فصل القوات في ايلول ١٩٧٥.

لقد وجد «لوبراني» الوقت مناسباً لاستئناف التعاون العسكري لذلك التقى بأسد الله علم وزير البلاط، ووجه اليه دعوة رئيس الوزراء الاسرائيلي لزيارة اسرائيل والاطلاع على الصناعات العسكرية خلال تلك الزيارة. ولم يوافق الشاه على ذلك وفضل ان يقوم الفريق الاول طوفانين وكيل وزارة الحرب ومسؤول المشتريات العسكرية بتلك الزيارة.

في تلك الفترة أصبحت ايران غنية دفعة واحدة بسبب ارتفاع أسعار البترول أربعة اضعاف أسعاره السابقة، ولم تعد بحاجة الى الاعتمادات الاسرائيلية لشراء المعدات والأسلحة العسكرية، وأصبحت السوق العالمية مفتوحة بوجهها. وبات الشاه يرغب في تطوير البنية التحتية للصناعات العسكرية من خلال الدخل البترولي الكبير والتشجيع الأمريكي، عله يتمكن من صناعة الأسلحة المعقدة والحصول على التقنية المتطورة.

تحسن وضع ايران في العالم العربي، وهبوط أهمية خط أنابيب ايلات - اشكول نظراً لافتتاح قناة السويس، الأمر الذي دفع بالاسرائيليين الى التخوف من احتمال انصراف الشاه كلياً عن شراء الأسلحة من اسرائيل (١٤٧).

لا بد ان نضيف على صعيد زيارة طوفانيان ان قادة اسرائيل كانوا يعلمون ان هذه الزيارة تعني تحسن العلاقة ما بين البلدين، لذلك ينبغي عليهم انتهاز هذه الفرصة تماماً.

زار طوفانيان اسرائيل برفقة «لويراني». واستغرقت زيارته اربعة ايام التقى خلالها براين، وبيريز، ومردخاي جور رئيس أركان الجيش الاسرائيلي. ورغم ان هذه الزيارة لم تتح للايرانيين مشاهدة التقنية الاسرائيلية السرية، لكن الذي شاهدوه كان له تأثير كبير عليهم، فرجع طوفانيان تقريراً ايجابياً جداً الى الشاه. غير أن الشاه كان قلقاً جداً من النتائج السياسية التي يمكن ان تتجم عن التعاون الاكبر مع اسرائيل. فهو لم يخف من ردود فعل الدول العربية المعتدلة فحسب، وانما كان يخشى من ردود الفعل داخل ايران، ولذلك طلب اعطائه فرصة اكبر (١٤٨).

في اعقاب زيارة طوفانيان، سافر ايغال آلون الى ايران في صيف ١٩٧٦. ثم زار ايران بعد ذلك شيمون بيريز وزير الدفاع الاسرائيلي في نفس العام ايضاً. ورافقه في تلك الزيارة آدية بارون رئيس المكتب العسكري، وآوارهام بن

يوسف وكيل وزير الدفاع، وآل شويمر رئيس صناعات الطائرات وتم خلال تلك الزيارة بحث المساعدات الأمريكية لايران والمشاكل التي يمكن ان تبرز في هذا المجال، وامتعاض الشاه من امريكا واللوبي اليهودي. وناشد الشاه اسرائيل ان تداري السادات. فقال بيريز للشاه ان اللوبي اليهودي في امريكا يدرك أهمية العلاقات بين ايران واسرائيل. وقال الشاه انه تلقى تقريراً إيجابياً جداً من طوفانين، وتوصل من خلاله الى ان مزيداً من التقارب بين البلدين، يمكن ان يؤدي الى نتائج طيبة كثيرة، لكنه عبر عن قلقه ازاء ما يمكن ان يظهر من معارضاة داخلية وما يترتب عليها من اشكالات على علاقة ايران بالبلدان العربية^(١٤٩).

بعد اللقاء مع الشاه، بدأت المحادثات الفنية بشأن الصناعات العسكرية بين البلدين، عن طريق شويمر وطوفانين في مقر اقامة لوبرانسي بطهران. وتمت مناقشة ستة مشاريع أهمها انتاج صواريخ ارض ارض ذات مدى ٤٥٠ كم تحمل رؤوساً غير نووية بوزن ٣٥٠ باونداً. وترتبت الصفقة على اساس المقايضة بالبترو، بقيمة ١/٢ مليار دولار. وتقرر ان تزود ايران اسرائيل بالبترو بما يعادل ٢٥٠ مليون دولار بمجرد التوقيع على الاتفاقية.

أخذ البلدان يتبادلان الوفود المتخصصة، فتعين في نهاية المطاف محل انتاج الصواريخ المذكورة في ناحية سيرجان، وتقرر الحفاظ على سرية الاتفاقية مادامت غير موقعة، وألا يدعوا الأمريكيين يعرفون بها، خشية ان تضغط حكومة كارتر على الجانبين لالغائها^(١٥٠).

في ربيع عام ١٩٧٧ تم اعداد جميع الاتفاقيات للتوقيع. ولذلك زار بيريز -وزير الدفاع الاسرائيلي- ايران ثانية، فوقع على اتفاقية التعاون التكنولوجي بين البلدين بعد لقائه مع الشاه^(١٥١).

سافر الجنرال طوفانين الى اسرائيل في تموز عام ١٩٧٧، والتقى في ١٨ تموز بالجنرال عزرا وايزمن وزير الدفاع، وموشي دايان وزير الخارجية، فضلاً عن

حضور لوبراني سفير اسرائيل في ايران. فتم خلال ذلك اللقاء - فضلاً عن تبادل وجهات النظر بشأن القضايا السياسية والاقليمية - بحث المشاريع المشتركة التي من بينها صواريخ فلاور، وهاونات ١٥٥ ملم، وصناعة الطائرات^(١٥٢).

تحدث وايزمن عن الاتفاقيات الست وقال: «استحضرت الاتفاقيات الست التي هي في مرحلة التنفيذ حالياً، ولازال فكري منشغل بالأشياء التي ليست موجودة فيها، مثل الطائرات المقاتلة الآتية... عليكم أن تحبروني بذلك الشيء الذي هو ضروري لديكم. ولو وجدتم شيئاً ينسجم احدهما مع الآخر، لأمر جيد تماماً».

بعد تولي مناحيم بيغن رئاسة الوزراء في اسرائيل، قدم الى طهران في يوم الجمعة ٢٢ / شباط ١٩٧٨، فقدم للشاه بعض الوثائق وأخبره ان خطة اسرائيل للسلام تشمل الانسحاب الكامل من شبه جزيرة سيناء، واعطاء الحكم الذاتي للفلسطينيين، وأعطى للشاه عهداً بأنه مستعد لاستئناف مفاوضات السلام بدون قيد وشرط. وأهدى - في نهاية لقائه - للشاه خريطة قديمة للقدس وخنجرأ قديماً. فكان ذلك اللقاء، اخر لقاء لأحد زعماء اسرائيل مع الشاه^(١٥٣).

في ٢٦ مايس ١٩٧٨، زار ايران الجنرال ميكائيل باركي قائد القوة البحرية الاسرائيلية. وخلال المحادثات التي جرت بين باركي ونظيره الايراني الاميرال حبيب الهي، تم بحث امكانيات التعاون بين القوتين البحريتين. واقترح الجنرال باركي ان يدخل طلاب كلية القوة البحرية الايرانية دورة تأهيلية في اسرائيل، وقال ان اسرائيل على استعداد لارسال فريق تدريبي الى ايران اذا امتلكت ايران غواصة. غير ان هذين الاقتراحين لم يتحققا^(١٥٤).

من الجدير بالذكر ان تقرير اللقاءات والمباحثات بين حبيب الهي وباركي، عثر عليه في وثائق وكر التجسس الأمريكي، اي السفارة الأمريكية السابقة

ب طهران (١٥٥).

آخر عسكري اسرائيلي رفيع المستوى زار ايران قبل سقوط الشاه، كان الجنرال ديفيد ايوري قائد القوة الجوية الاسرائيلية الذي وصل الى طهران في ٢٧ تشرين الأول ١٩٧٨. وجرت هذه الزيارة في وقت تحولت فيه التحركات الاحتجاجية الى تظاهرات ثورية، وعمت الاضرابات والتظاهرات سائر أرجاء ايران.

كان الجنرال ايوري والجنرال سغف الملحق العسكري الاسرائيلي يتنقلان من مكان لآخر بواسطة طائرة عمودية وضعتها السلطات العسكرية تحت تصرفها، والتقى ايوري بالفريق الأول ازهاري رئيس أركان الجيش، والفريق ربيعي قائد القوة الجوية، وطوفانين. ولكن كان من الواضح آنذاك ان رئيس الوزراء الايراني شريف امامي فقد السيطرة على الأوضاع، وبدأ العد العكسي لعهد الشاه (١٥٦).

خلال احداث الثورة الاسلامية اعتقل الشعب الفريق الأول حسن طوفانين مسؤول مشتريات ايران العسكرية خلال الخمسينات، إلا انه هرب من ايران بدعم من مسؤولي الحكومة المؤقتة التي تشكلت في أعقاب انتصار الثورة الاسلامية، مع وثاق المشتريات العسكرية (١٥٧).

كما ذكرنا، كان تبادل الخبراء العسكريين والمعلومات العسكرية، يمثل جانباً مهماً من العلاقات بين البلدين. وكان تقييم قوة البلدان العربية عن طريق شراء او غنيمة الأسلحة الروسية، يستوعب جزءاً مهماً من العلاقات العسكرية بين البلدين.

كانت ايران واسرائيل تحصلان على اسلحتها من امريكا، لكن الحكومة الاسرائيلية اعطت لايران بعض الأسلحة والمعدات الروسية التي غنمتها في حرب عام ١٩٦٧. كذلك كانت ايران تشتري لاسرائيل بعض الأسلحة والتجهيزات اللازمة التي لم يكن باستطاعة اسرائيل ابتياعها بسبب الحظر،

لاسبا الاسلحة الفرنسية^(١٥٨).

كانت حكومة ايران تلعب دور سمسار السلاح ايضاً في علاقتها العسكرية مع اسرائيل، فكانت تزود الاكراد والباكستانيين بالسلاح. ويبدو ان مصالح البلدين كانت مشتركة في تزويد ملا مصطفى البارزاني بالسلاح الاسرائيلي عن طريق ايران.

على صعيد تزويد باكستان بالسلاح، كتب أسد الله علم في مذكرات ١٩ حزيران ١٩٧٠ عن امتعاض السفير الباكستاني لعدم اعطاء اسرائيل للباكستانيين الأسلحة التي اشترتها الحكومة الايرانية من اسرائيل، رغم انها باسم ايران^(١٥٩).

هوامش الفصل الثالث

- ١ - كتاب سري رقم ٦٠١١، بتاريخ ١٣٢٨/٨/٢٤ ش، من وزير الخارجية الى عباس صيقل المكلف بدراسة اوضاع الايرانيين في فلسطين، ممثلية ايران في فلسطين، عام ١٣٢٩ - ١٣٣٠ ش، الصندوق ٦١، الملف ١٠١٤.
- ٢ - التقرير رقم ١٣١٧، بتاريخ ١٣٢٨/١٠/٢٥ ش، من عباس صيقل الى وزارة الخارجية، ممثلية فلسطين - القدس، عام ١٣٢٦ - ١٣٣٠، الصندوق ٦٠، الملف ٩٧٤.
- ٣ - التقرير رقم ٤١، بتاريخ ١٣٢٩/١١/٢٣ ش، من القنصلية الايرانية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٩ ش، الصندوق ١٦، الملف ٩.
- ٤ - الكتاب رقم ٢٧٧٥٢، بتاريخ ١٣٣١/١١/٤ ش، من وزارة الاقتصاد الوطني الى وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٣١، الصندوق ٥٣، الملف ٤٧.
- ٥ - نص الاتفاقية، ارشيف وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٣٢، الصندوق ٥٣، الملف ٤٧.
- ٦ - التقرير رقم ٤٦٩/٣/٣، بتاريخ ١٣٣٢/٤/١ ش، من سفارة ايران في عمان الى وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٣٢، الصندوق ٣٧، الملف ٧.
- ٧ - التقرير رقم ٢٧٤٦، بتاريخ ١٣٣٢/٧/١١ ش، من سفارة ايران في بغداد الى وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٣٢، الصندوق ٥٣، الملف ٤٧.

- ٨ - التقرير رقم ١٧٤٦، بتاريخ ١١/٧/١٣٣٢ ش، من سفارة ايران في بغداد الى وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٣٢، الصندوق ٥٣، الملف ٤٧.
- ٩ - التقرير رقم ١٥٣٢/١٦/٢، بتاريخ ٢٠/١١/١٣٣٧، من ابراهيم اشيري الوزير المفوض الايراني في عمان الى وزارة الخارجية، ممثلية عمان، عام ١٣٣٦ - ١٣٤٥، الصندوق ٣٨، الملف ٤٩٩.

10 - Sonel Bonehs

- ١١ - رسالة سرية رقم ١٧، بتاريخ ٢٦/١١/١٣٣٨ ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٢، الصندوق ١، الملف ٨.
- ١٢ - التقرير رقم ١٧١٤، بتاريخ ٢٤/١٠/١٣٦٦ ش، من ممثلية اسرائيل الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ١٢، الملف ١١٣.
- ١٣ - زيارة الوفد الصحفي الايراني لاسرائيل، ارشيف وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٣٩، الصندوق ١٣، الملف ١ - ٢.
- ١٤ - التقرير رقم ١٠١، بتاريخ ٢٩/١/١٣٤٢ ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، نقلاً عن معاريف ١١/٤/١٩٦٣، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤١، الصندوق ١، الملف ٢.
- ١٥ - التقرير رقم ١٠١، بتاريخ ٢٩/١/١٣٤٢ ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، نقلاً عن معاريف ١١/٤/١٩٦٣، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤١، الصندوق ١، الملف.
- ١٦ - التقرير رقم ٤٢٩، بتاريخ ١٦/٤/١٣٤٢ ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٤١ - ١٣٤٣، الصندوق ٢، الملف ١٦.
- ١٧ - صحيفة يديعوت احرونوت، بتاريخ ١٢/١/١٩٦٤
- ١٨ - صحيفة حروت ٨/١/١٩٦٥، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٥، الملف ٣٠.

- ١٩ - المصدر السابق.
- ٢٠ - صحيفة هآرتس ١٩٦٤/٤/٢٣، ارشيف وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٣، الملف ٢١.
- ٢١ - التقرير رقم ٤٢٥، بتاريخ ١٣٤٤/٣/٢٣ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ٦، الملف ٣٧.
- ٢٢ - التقرير رقم ١٧١٤، بتاريخ ١٣٤٦/١٠/٢٤، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ١٢، الملف ١١٣.
- ٢٣ - الوثيقة السابقة.
- ٢٤ - التقرير رقم ١٧١٤، بتاريخ ١٣٤٦/١٠/٢٤ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ١٢، الملف ١١٣.
- ٢٥ - التقرير رقم ١٦٠٨، بتاريخ ٤٥/٨/١ ش، من صادق صدرية.
- ٢٦ - رسالة سرية رقم ٢٨٢، بتاريخ ٥١/٢/٨، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٠ - ١٣٥٥، الصندوق ٢، الملف ١ - ١٠٩.
- ٢٧ - التقرير رقم ١٤٩٢، بتاريخ ١٣٤٥/٧/١٧ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ١٢، الملف ١٠٥. المعلومات الخاصة بهذه الزيارة، مستخرجة من خلال التأشيرة الصادرة له.
- ٢٨ - تقرير سري للغاية رقم ٨٤١٨، بتاريخ ١٣٤٥/٦/١٥ ش، من وزير الخارجية الى صادق صدرية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ٩، الملف ٦٤.
- ٢٩ - التقرير رقم ١٧١٤، بتاريخ ١٣٤٦/١٠/٢٤ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ١٢، الملف ١١٣.

٣٠ - التقرير رقم ١٧٩٢، بتاريخ ١٣٤٥/٩/٦ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة معرب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ٨، الملف ٥٦.

٣١ - الوثيقة السابقة.

٣٢ - التقرير رقم ١٧٥٥، بتاريخ ١٣٤٥/٨/٢٩ ش، ورقم ١٨٣٣، بتاريخ ١٣٤٥/٩/١٣ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ٨، الملف ٥٦.

٣٣ - التقرير رقم ١٧٠٣، بتاريخ ١٣٤٥/٨/٢١ ش، نقلاً عن صحيفة معرب ١٣٦٦/١١/٤، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ٨، الملف ٥٦.

٣٤ - التقرير السري رقم ٢٢١٤، بتاريخ ١٣٤٥/١١/١٦، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ١١، الملف ١٠٦.

٣٥ - التقرير رقم ١٦٢٧، بتاريخ ١٣٤٥/٨/١٥، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة بيزنس دايري ١٩٦٦/١٠/٢٠، ممثلة ايران في تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ٨، الملف ٥٦.

٣٦ - التقرير رقم ٢٣٦٣، بتاريخ ١٣٤٥/١٢/١٤ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة شاعر ١٩٦٧/٢/٢٢، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩ ش، الصندوق ١١، الملف ١٠٦.

٣٧ - تقرير سري رقم ٢٨٦، بتاريخ ١٣٤٦/٣/٩ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ١٣، الملف ١٢٩، كذلك عام ١٣٥٠ - ١٣٥٥، الصندوق ٢، الملف ١ - ١٠٩.

٣٨ - التقرير رقم ٣٣٢٦، بتاريخ ١٣٥١/١٢/٢٥ ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٥٠ - ١٣٥٥، الصندوق ٢، الملف ٢ - ١٠٩.

- ٣٩ - التقرير رقم ٦٠٤، بتاريخ ٣٠/٣/٣٢٦، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، عام ١٣٥٦-١٣٥٧، الصندوق ٢، الملف ١-١٨٠.
- ٤٠ - العلاقات الايرانية الخارجية الحكومة العميلة، علي رضا ازغندي، نشر قدس، طهران، ١٣٧٦ ش، ص ٤١٨.
- ٤١ - مجلة «روابط خارجي ايران»، التقرير السنوي لوزارة الخارجية، ١٣٤٨ ش، ص ٨٤.
- ٤٢ - عن كتاب «العلاقات الخارجية الايرانية» للدكتور علي رضا ازغندي، ص ٤١٥.
- ٤٣ - التقرير رقم ٤٥٥٦/م، بتاريخ ٢/١٠/١٣٥٤ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، ١٣٥٠-١٣٥٥، الصندوق ٩، الملف ١-٢٠٣.
- ٤٤ - الملكية البهلوية في ايران، تأليف عبد الأمير فولاد زادة، ج ٣، طهران، ١٣٦٩ ش، ص ٢٥٩.
- ٤٥ - التقرير رقم ٨٦٤، بتاريخ ٢٩/٢/١٣٥٤ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة دافار ١٩/٥/١٩٧٥، عام ١٣٥٦-١٣٥٨ ش، الصندوق ٦، الملف ١-٢٢.
- ٤٦ - التقرير رقم ٢٣٥٠/١-٣٢٥، بتاريخ ٣٠/١١/٢٥٣٦، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن معارف ١١/١/١٩٧٧، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٥، الملف ١-٣٢٥.
- ٤٧ - كلمة العدد في صحيفة هآرتس ١٢/١٠/١٩٧٧، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٥، الملف ١-٣٢٥.
- ٤٨ - تقرير رقم ٥١٣١، بتاريخ ١٥/١١/١٣٥٤ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة معارف ٢١/١/١٩٧٦، عام ١٣٥٦-١٣٥٨ ش، الصندوق ٦، الملف ١-٢٢.
- ٤٩ - تقرير رقم ٢٠١٨/١-٣٢١ بتاريخ ١٠/١١/٢٥٣٦، من مرتضائي الى

وزارة الخارجية نقلاً عن دافار ١٩٧٨/١/٢٥، ممثلية تل ابيب، ١٣٥٦-٣٥٧،
الصندوق ٤، الملف ١-٣٢١.

٥٠ - تقرير ٢٠١٦ / ١ - ٣٢١، بتاريخ ٢٥٣٦/١١/١٠، من مرتضائي الى وزارة
الخارجية، نقلاً عن هآرتس ١٩٧٨/١/٢٥، ممثلية تل ابيب، ١٣٥٦-١٣٥٧،
ش، الصندوق ٤، الملف ١-٣٢١.

٥١ - دافار بتاريخ ١٩٧٨/١/١١، أرشيف وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب،
١٣٥٦-١٣٥٧، الصندوق ٥، الملف ١-٣٢٥.

٥٢ - تقرير سري للغاية رقم ١٣/٢٣١٢ - ٩١٠، بتاريخ ٢٥٣٦/١١/٢٥، من
مرتضائي الى وزارة الخارجية، تقرير نشاط عام ١٣٥٦ ش، وثائق دوائر
المركز، عام ١٣٥٦-١٣٥٨ ش، الصندوق ٣، الملف ٥-٢١٠.

٥٣ - الملكية البهلوية في ايران، مصدر سابق، ص ٢٦٠-٢٦١.

٥٤ - نفس المصدر، ص ٢٥٩.

٥٥ - تقرير سري رقم ٣٣٤، بتاريخ ١٩٦٩/٦/١٣٤١ ش، من تيموري الى وزارة
الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٤١-١٣٤٢، الصندوق ٢، الملف ١٦.

٥٦ - هوشنك مهدي، تاريخ سياسة ايران الخارجية، ص ٣٧٩.

٥٧ - صحيفة معاريف ١٩٦٣/٩/١٦، ارشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٤٢
ش، الصندوق ١، الملف ٩.

58 - The Pragmatic Entente, p. 55.

٥٩ - صحيفة معاريف ١٩٦٣/٩/١٦.

60 - Ibid, p. 55.

٦١ - صحيفة معاريف، مصدر سابق.

٦٢ - نفس المصدر.

64 . Ibid, p. 55.

65 . Tohal.

66 . Ibid, p. 55.

٦٧ - نفس المصدر

٦٨ - التقرير رقم ٦٦٧، بتاريخ ١٣٤١/١٠/٤ ش، من تل أبيب الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ١٩٦٢، الصندوق ١، الملف ٥.

٦٩ - التقرير رقم ٨٣٩ بتاريخ ١٣٤٣/٦/١٨ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤٣، الصندوق ٣، الملف ١٩.

٧٠ - التقرير رقم ٥٤٧، بتاريخ ١٣٤٥/٣/٧ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤٨-١٣٤٩، الصندوق ١١، الملف ٩٢.

٧١ - التقرير رقم ٩٩٩ بتاريخ ١٣٤٥/٤/١٦ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، نقلاً عن هارتس بتاريخ ١٩٦٦/٧/١٥، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ٧، الملف ٤٥.

٧٢ - التقرير رقم ٨٢٢ بتاريخ ١٣٤٥/٤/٦ ش، من صادق صدرية في تل أبيب الى وزارة الخارجية الإيرانية، ممثلية ايران في تل أبيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ٧، الملف ٤٥.

٧٣ - وثائق وكر التجسس (السفارة الامريكية بطهران)، رقم ١١، ص ٨٢.

74 - Ibid. p. 65 - 57.

75 - EL - AL.

٧٦ - المذكرة رقم Fo/L/67601/10/39285، بتاريخ ٩ آب ١٩٥٠، من وزارة الخارجية الاسرائيلية الى ممثلية ايران في اسرائيل، عام ١٣٢٩ ش، الصندوق ٣١، الملف ٤١.

٧٧ - صحيفة يدعوت احرونوت ١/٢/١٩٦٤.

- ٧٨ - التقرير رقم ٢-٢١/٨/٦١٣٩ بتاريخ ٢٧/١٢/٥٤ ش، من وزير الخارجية الى رئاسة اركان الجيش العليا، قسم وثائق دوائر المركز، عام ١٣٥٣-١٣٥٤، الصندوق ٤، الملف ٢-٢١.
- ٧٩ - التقرير ١٨٦٦، بتاريخ ١٣/١١/١٣٤٤ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٢٢٨ - ١٣٤٩ ش، الصندوق ١١، الملف ٩٢.
- ٨٠ - التقرير رقم ٢-٢١/٨/٦١٣٩، بتاريخ ٢٧/٢/١٣٥٤ ش، وثائق دوائر المركز، عام ١٣٥٣-١٣٥٤، الصندوق ٤، الملف ٢-٢١.
- ٨١ - التقرير رقم ١٣٩٢، بتاريخ ٢٨/٨/١٣٣٨، من سفارة ايران في بيروت الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨، الصندوق ٢٩، الملف ١٣-٧.
- ٨٢ - الكتاب رقم ١٨/١٢٥١/٨٢١٣ بتاريخ ٢٥/٥/١٣٣٩ ش، من وزارة الخارجية الى وزارة البريد والبرق والهاتف، عام ١٣٣٩، الصندوق ٥٣، الملف ٣٠-٥.
- ٨٣ - صحيفة ידיעות احرونوت، بتاريخ ١٢/١/١٩٦٤.
- ٨٤ - راجع «زيارة الصحفيين» في هذا الكتاب.
- ٨٥ - اللقاء السري لايتان بالوفد الصحفي الايراني في اسرائيل، الوثائق القديمة، عام ١٩٦٠، الصندوق ١٣، الملف ١-٢.
- ٨٦ - تقرير سري جداً رقم ٢٣١٣/١٣-٩١٠، بتاريخ ٢٥/١١/٢٥٣٦، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، تقرير بنشاطات عام ١٣٥٦ ش، عام ١٣٥٦-١٣٥٨، الصندوق ٣، الملف ٥-٢١٠.
- ٨٧ - صحيفة ידיעות احرونوت ١/٢/١٩٦٤.
- ٨٨ - تقرير رقم ١٤٠٤، بتاريخ ٣٠/٨/١٣٤٤ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عن صحيفة هآرتس ١٥/١١/١٩٦٥، ممثلية ايران في تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ٦، الملف ٣٩.
- ٨٩ - هوشنغ مهدوي، سياسة ايران الخارجية، ص ٤٥٧.

٩٠ - السياسة الخارجية الايرانية، ١٣٠٠ - ١٣٥٧ ش، مصدر سابق، ص ٢٨٧.

٩١ - كتاب سري مباشر برقم ١٨، بتاريخ ١٣٣٨/١١/٢٧ ش، من ابراهيم تيموري الى المعاون السياسي والبرلماني لوزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ٧٥.

٩٢ - كتاب سري رقم ٣، بتاريخ ٣٣٩/١٤ ش، من تل ابيب الى المعاون السياسي والبرلماني لوزارة الخارجية، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٢، الصندوق ١، الملف ٨.

٩٣ - كتاب سري مباشر رقم ١٨، بتاريخ ١٣٣٨/١١/٢٧ ش، من تيموري الى المعاون السياسي البرلماني لوزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ٧٥.

٩٤ - ظهور وسقوط البهلوي، منشورات اطلاعات، ص ١٢٥-١٢٦.

٩٥ - نفس المصدر، ص ١٢٦.

٩٦ - نفس المصدر.

٩٧ - سياسة ايران الخارجية ١٣٠٠ - ١٣٥٧، سابق، ص ٣٨٠.

٩٨ - نفس المصدر، ص ٢٩١.

٩٩ - نفس المصدر، ص ٣٨٢.

١٠٠ - الارتباط الخطر، اندرو ولسلي، ترجمة محسن اشرفي، ص ١٦٩ - ١٧٠.

101 - end - user certificate.

١٠٢ - ظهور وسقوط الملكية البهلوية، ج ٢، ص ١٢٦-١٢٧.

١٠٣ - صحيفة هاعولام هزه، ١٩٧٨/٥/١٧، ارشيف وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٥، الملف ١-٣٢٧.

١٠٤ - ظهور وسقوط الملكية البهلوية، ج ٢، ص ١٢٨.

- ١٠٥ - أرشيف وزارة الخارجية، ادارات المركز، ١٣٥٦ - ١٣٥٨، الصندوق ٥، الملف ١٣ - ٢١٠.
- ١٠٦ - صحيفة هبوكر، ١٩٦٤/٦/٢٩، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٣، الملف ١٩.
- ١٠٧ - التقرير ٩٠٠٤ بتاريخ ١٣٤٥/٢/٢٧ ش، من وزير الخارجية الى مرتضائي، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧، الصندوق ٥، الملف ١-٣٢٧.
- ١٠٨ - الرسالة رقم ١٣٢٣٢/١٣٢٣٢-٢٨٠ بتاريخ ١٣٢٧/١/٢٧، من وزير الخارجية الى مرتضائي، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٩، الملف ٦٠.
- ١٠٩ - الملكية البهلوية في ايران، عبد الأمير فولاد زاده، ١٩٩٠، ص ٢١٦.
- ١١٠ - العلاقات الخارجية الايرانية-الدولة العميلة، الدكتور علي رضا ارغندي، ص ٤١٦.
- ١١١ - نفس المصدر، ص ٤١٦.
- ١١٢ - تاريخ السياسة الخارجية الايرانية، غلام رضا علي بابي، ص ٤٩٩-٥٠٠.
- ١١٣ - سياسة ايران الخارجية ١٣٠٠-١٣٥٧ ش، ص ٢٨٦-٢٨٧.
- ١١٤ - نفس المصدر، ص ٢٨٧.
- ١١٥ - رسالة سرية مباشرة رقم ٢٤ بتاريخ ١٩٦٠/٣/٢ من تيموري الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٢ ش، الصندوق ١، الملف ٨.
- ١١٦ - سياسة ايران الخارجية، ص ٨٢٧.
- ١١٧ - نفس المصدر، ص ٢٩٠.
- ١١٨ - نفس المصدر، ص ٢٩٠-٢٩١.
- ١١٩ - مجلة هاعولام هزه، ارشيف وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١١، الملف ٩٢.

- ١٢٠ - نفس المصدر.
- ١٢١ - تقرير مباشر رقم ٣٧ بتاريخ ١٣٤١/١/٢٨ ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ٧٥.
- ١٢٢ - التقرير رقم ٢٧٤، بتاريخ ٤١/٥/٢٣ ش، من ابراهيم تيموري، عام ٣٨-٤٩، الصندوق ١٠، الملف ٧٥.
- ١٢٣ - التقرير رقم ٢٩٤، بتاريخ ٤١/٥/٢٩ ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ٨٣.
- ١٢٤ - كتاب سري رقم ٨٥٢، بتاريخ ١٣٤١/١٢/٧ ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٢ ش، الصندوق ١، الملف ٨.
- ١٢٥ - التقرير رقم ٨٥٧، بتاريخ ١٣٤١/١٢/٧ ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ١٠، الملف ٧٥.
- ١٢٦ - التقرير رقم ٢٢٥٥، بتاريخ ١٣٤٤/١٢/٢٩، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة هآرتز ١٥/٣/١٩٦٦، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ٦، الملف ٣٩.
- ١٢٧ - التقرير رقم ٢٢٠، بتاريخ ١٣٤٢/٢/٢٩ ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ١٠.
- ١٢٨ - البرقية رقم ١٣٠٠، بتاريخ ١٣٤٣/٨/٢٧ ش، من صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ١٦، الملف ٢١٤.
- ١٢٩ - سياسة ايرن الخارجية ١٣٠٠-١٣٥٧، سابق، ص ٣٨٤-٣٨٥.
- ١٣٠ - نفس المصدر، ص ٣٨٧-٣٨٦.
- ١٣١ - لمزيد من المعلومات حول هذه الاتفاقيات والمعدات المتباعدة ومبالغها

راجع: The pragmatic Entente. Sohrab - Sobhan, p.p. 50 - 51. وكذلك: علي رضا ارغندي، علاقات ايران الخارجية، ص ٤١٦؛ عبد الامير فولاد زاده، الملكية البهلوية في ايران، ص ٢٦١.
١٣٢ - أرشيف وزارة الخارجية، قسم الادارات المركزية، عام ١٣٥٦ ش، الصندوق ٥، الملف ٢١٠-٢١٣.

133 - The Pragmatic Entente, p. 50

134 - Armin Meyer

135 - Peterson.

136 - Tge Pragmtic Entente, p. 50 - 51.

137 - Mc. Namara.

138 - Ibid. p. 50 - 51.

139 - Ibid. p. 51.

140 - Ibid. p. 51.

١٤١ - لمزيد من الاطلاع حول اتفاقيات القوة الجوية مع اسرائيل، راجع: ارشيف وزارة الخارجية، قسم الدوائر المركزية، عام ١٩٧٧، الصندوق ٧، الملف ١٣ - ٢١٠.

١٤٢ - المصدر السابق.

١٤٣ - نفس المصدر.

١٤٤ - نفس المصدر.

١٤٥ - نفس المصدر.

١٤٦ - تاريخ سياسة ايران الخارجية، غلام رضا علي بابائي، ص ٤٩٩-٥٠٠.

١٤٧ - سياسة ايران الخارجية ١٣٠٠-١٣٥٧ ش، مصدر سابق، ص ٤٤٨.

١٤٨ - المصدر السابق، ص ٤٤٩.

- ١٤٩ - المصدر السابق، ص ٤٥١.
- ١٥٠ - المصدر السابق، ص ٤٥١.
- ١٥١ - المصدر السابق، ص ٤٥٢.
- ١٥٢ - وثائق وكر التجسس (السفارة الامريكية بطهران)، رقم ١٩، الوثيقة رقم ٨.
- ١٥٣ - نفس المصدر، رقم ١٩، ص ٧٢.
- ١٥٤ - سياسة ايران الخارجية ١٣٠٠-٣٥٧، سابق، ص ٤٥٦.
- ١٥٥ - لمزيد من الاطلاع، راجع: وثائق وكر التجسس، رقم ١٩، ص ٦٢-٦٥.
- ١٥٦ - سياسة ايران الخارجية، سابق، ص ٤٥٦.
- ١٥٧ - لمزيد من المعلومات، راجع: ظهور وسقوط السلطنة البهلوية، حسين فردوست، ج ٢، ص ٤٦٩.
- ١٥٨ - الدكتاتوروية واتساع الرأسمالية، فردهاليدي، ترجمة فضل الله نيك آيين، ص ٢٨٨.
- ١٥٩ - مذكرات علم، تنقيح علي نقي عاليخاني، ج ٢، طهران، ١٩٩٨، ص ٧٤.

الفصل الرابع

العلاقات الأمنية بين ايران واسرائيل

بدأت العلاقات الأمنية الايرانية الاسرائيلية بشكل أساسي في أعقاب انقلاب ١٩ آب ١٩٥٣ الذي أطاح بمصدق، لاسيما بعد ايجاد مديرية المخابرات والأمن التي تعرف بـ «السافاك» في عام ١٩٥٦. أي تزامنت البدايات المهمة للعلاقة الأمنية بين البلدين مع تأسيس السافاك والذي لعبت اسرائيل دوراً مهماً في ظهوره وتطوره.

في أعقاب انقلاب ١٩ آب ١٩٥٣، فكر البريطانيون والأمريكان معاً بتأسيس منظمات استخبارية أمنية منسجمة في ايران. وقد أنيطت مهمة تأسيس السافاك بوكالة الاستخبارات الامريكية «سيا»، طبقاً للاتفاق الذي حصل بين المسؤولين الاستخباريين في كل من امريكا وانجلترا، كما اوكلت مهمة تأسيس «مكتب الاستخبارات الخاص» بالجهاز الأمني البريطاني. وبذلك أخذت تنتظم المؤسسات المخابراتية والأمنية الايرانية، وتمارس عملها كفروع للوكالات المخابراتية الغربية في داخل ايران والمنطقة.

في المرحلة اللاحقة، ومن خلال تخطيط مخابراتي مشترك بين امريكا وبريطانيا، اخذ نفوذ المخابرات الاسرائيلية يزداد في ايران بشكل تدريجي، ليحل بشكل تلقائي محل المخابرات الامريكية والانجليزية التي أخذت تنسحب

فاسحة له المجال، من اجل ان تمارس اسرائيل دورها الأساسي في السافاك^(١).
يمكن تقسيم تاريخ السافاك الى أربع مراحل:

١ - مرحلة تأسيس هذه المؤسسة على يد مستشارين أمريكيان يترأسهم
تيمور بختيار، والتي امتدت في آذار عام ١٩٥٧ حتى آذار عام ١٩٦١.

٢ - المرحلة الثانية بدأت في آذار عام ١٩٦١ وامتدت حتى نيسان عام ١٩٧١.
وقد ترأس السافاك فيها باكروان ثم نصيري. وفيها خرج المستشارون
الأمريكان وحل محلهم المدربون الاسرائيليون.

٣ - المرحلة الثالثة بدأت في نيسان ١٩٧١، وتعتبر مرحلة قوة السافاك وذبوع
صيته السيئ.

٤ - المرحلة الرابعة وهي عبارة عن الأشهر الأخيرة من عهد الشاه محمد رضا
بهلوي الذي انتهى بانتصار الثورة الاسلامية^(٢).

من أجل اقامة الارتباط بين السافاك والمخابرات الاسرائيلية، كان هناك
العديد من الأسباب:

اولاً، توصل الشاه ومستشاروه الى النتيجة التالية وهي ان على الاجهزة
المخابراتية في كلا الدولتين ان تدير ذلك الارتباط وتوجهه من اجل الحفاظ على
العلاقة بين ايران واسرائيل. وكان الشاه يرى ان العلاقات الدبلوماسية
الصريحة بين البلدين، ليست في صالح ايران، ولذلك من الأفضل ان يوكل تنظيم
العلاقة مع اسرائيل الى السافاك من اجل ان تحافظ على شكلها غير العلني.

ثانياً، كان الشاه وضباط السافاك يرون ان وكالة المخابرات المركزية،
الامريكية، ركزت جهودها على مواجهة الاستخبارات السوفيتية، والحرب
الباردة القائمة بين امريكا والاتحاد السوفيتي، بينما الشيء الذي يلزم عناصر
السافاك ويؤيده الشاه أيضاً هو النشاط الاقليمي، وجمع المعلومات، ومجابهة
التجسس وكان الموساد الاسرائيلي ذا تعاون افضل مع السافاك في هذا المجال
لاسيما بعد التهديدات التي كانت توجهها الأنظمة العربية الثورية للشاه.

ثالثاً، كان رؤساء بعض اقسام السافاك غير راضين عن تدريب أفراد السافاك من قبل المخابرات الأمريكية. فكان ضباط السافاك يعتقدون في نهاية المطاف ان التدريبات الفنية التي يقدمها لهم الموساد أفضل بكثير من اية مؤسسة مخابراتية وأمنية اخرى^(٣).

على هذا الضوء سافر تيمور بختيار الى اسرائيل بأمر من الشاه، فالتقى فيها بـ «ايزرهاريل»^(٤) رئيس الموساد، وتعرف خلال ذلك على أحد زملاء هاريل ويدعى يعقوب كاروز^(٥). وكان كاروز رئيس مركز الموساد في باريس، وأخذ ينسق جميع الاتصالات مع ايران. وقد التقى بختيار مراراً، ودعي الى طهران في كثير من الأحيان.

في عام ١٩٥٨ افتتحت اسرائيل ممثلية تجارية لها في طهران، فكانت غطاء لنشاطاتها الأمنية لسنوات عديدة^(٦). ومنذ ذلك الحين أصبح الموساد والسافاك، العامل الأصلي لتطوير العلاقات بين ايران واسرائيل.

كتب كاتب يهودي في كتاب له يدعى «Hit Team»، «من بين الشعب الرئيسية للمخابرات الاسرائيلية، وزارة خارجية خفية تتصل بالدول التي لا تستطيع ان تقيم علاقات مكشوفة مع اسرائيل لأسباب سياسية، دينية، وجغرافية. فتبعث المخابرات الاسرائيلية في مثل هذه الحال عناصرها لهذه البلدان فيعملون مع ضباط امني خفي. ومن هذه البلدان: تركيا، وايران، والمغرب»^(٧).

كان الأمريكيون يقومون بمهمة تدريب عناصر السافاك في بداية تأسيسه، غير ان عدم الرغبة الموجودة عند الأمريكان، والمستوى التدريبي الهابط، دفع الايرانيين للاقبال على اسرائيل. وبما ان اليهود يشغلون مناصب أمنية مهمة في البلدان الاوروبية وأمريكا، فقد ساعدوا على ايجاد مؤسسة أمنية ومخابراتية قوية في اسرائيل. لذلك تم تدريب عناصر السافاك وتنظيم هذه المؤسسة على يد اسرائيل وبجهود نيمرودي. فكانت ايران تبعث في البداية فريقين او ثلاثة

فرق الى اسرائيل للتدريب بحيث كان كل فريق يتألف من حوالي ١٠ عناصر، وكانت مدة الدورة التي يدخلها كل فريق تتراوح بين سنة وستين. فكانت النتيجة، مطلوبة لنظام الشاه، وتكشف عن الأهمية التي كان الاسرائيليون يولونها للشاه. ثم أخذ المدربون الاسرائيليون يأتون الى ايران لتدريب عناصر السافاك تدريباً من الدرجة الاولى. وكان ذلك يتم بمساعدة نيمرودي^(٨).

استخدم السافاك افضل الأساتذة الاسرائيليين لتعليم عناصره شتى الأساليب الأمنية كالتحقيق، واكتشاف الخيوط التآمرية، وما الى ذلك^(٩). وتأسست في السافاك دائرة بناء على اقتراح الاسرائيليين هدفها السيطرة على نسبة التذمر في المجتمع واكتشاف أسبابه، وتقديم الحلول المقترحة للمسؤولين^(١٠).

التعاون ما بين الموساد والسافاك، كان منبثقاً عن ادراك البلدين للأخطار التي يواجهانها في المنطقة، وكذلك الحاجة الى مجابهة تلك التحديات ذات الأهمية المشتركة.

السافاك والموساد كانا يريان أن الغفلة عن كل حدث يحدث في المنطقة يمكن ان يسبب كارثة لهما، ولذلك كان الاثنان يواصلان الارتباط المستمر فيما بينهما للتأكد من ثبات وأمن النظامين في كل من ايران واسرائيل^(١١).

تطورت علاقات العمل بين الموساد والسافاك الى درجة بحيث ازداد عدد الأخصائيين الاسرائيليين في التجسس والتجسس المضاد - والذين كانوا يديرون دورات تدريب عناصر السافاك - عن عدد الأخصائيين والمدربين الأمريكان.

يعقوب نيمرودي الذي وصل الى طهران في ١٩٥٦، والذي يبدو انه كان يترأس الوكالة اليهودية بطهران، كان يتولى توجيه شبكة الموساد في ايران كما لعب في السنوات التالية دوراً مهماً في تنظيم صفوف السافاك. وكان الدكتور دوريل قد فتح قبل نيمرودي قناة للاتصال برئيس دائرة المخابرات المضادة في

السافاك، أي الجنرال كيا.

لعب السافاك دوراً كبيراً في ترتيب اللقاءات بين كبار المسؤولين في كل من اسرائيل وايران، بحيث فاق في ذلك الدور، وزارة الخارجية.

ويقول عباس خلعتبري وزير الخارجية الايراني بهذا الشأن: «كانت اسرائيل تقدم معلومات في القضايا السياسية. كمثال على ذلك، بعد ثورة الحبشة والأزمة في افريقيا الشرقية، كان لوبراني ممثل الوكالة اليهودية في طهران، يقدم معلومات الى وزارة الخارجية حول الحبشة والاضطرابات في اريتريا والصومال واوغندا. كما كانت هناك اتصالات وتبادلات للمعلومات في مستويات أعلى أيضاً... وكان يتم ترتيب تلك اللقاءات التي كانت تجري بشكل سري، عن طريق السافاك. وكان الزائرون يستقبلون في نادي السافاك بعيداً عن الأنظار»^(١٢).

كانت هناك زيارات مستمرة للمسؤولين الأمنيين ورؤساء السافاك والموساد لكلا البلدين، والتي كانت تتم بدون علم وزارة الخارجية او التنسيق معها. ففي تشرين الاول ١٩٦٥ تحدث صادق صدرية في التقرير الذي بعته الى وزارة الخارجية ان «الجنرال نصيري معاون رئيس الوزراء ومدير السافاك سيسافر الى اسرائيل على رأس وفد في اوائل تشرين الثاني، وقيم فيها لعدة أيام»^(١٣).

من بين قنوات التعاون بين البلدين، كان تبادل المعلومات السياسية بين وزارة الخارجية الاسرائيلية وممثلة ايران في تل ابيب في بعض الأحيان. وورد في أحد تقارير ممثل ايران في تل ابيب الى وزارة الخارجية ان «المسؤولين الاسرائيليين حينما يرفدونني بالأخبار أحياناً، يتوقعون تلقي اخباراً مني بالمقابل لاسيا بشأن العراق»^(١٤).

تبادل المعلومات والتعاون في هذا الشأن بين النظام الايراني والكيان الاسرائيلي، لم يكن مقتصرأ على مجابهة عدوها المشترك خارج حدودهما

فقط. ففي عام ١٩٧١ حينما تفاقمت معارضة براج الشاه، قدم الموساد الاسرائيلي للسافاك معلومات قيمة بشأن نشاطات الميليشيات الايرانية التي لها صلة بالسافاك مثل «مجاهدين خلق» و«فدائيان خلق»، وطرح فكرة التعاون مع السافاك لانفصال نشاطاتها. ولا ريب في ان ذلك التعاون كان يجري بشكل سري، من اجل ألا يؤدي ذلك الى اثاره سخط المعارضين ومطالبتهم بابتعاد ايران عن اسرائيل لصالح العرب^(١٥). كما كان الموساد يقدم معلومات عن نشاطات الطلبة الايرانيين الذين يدرسون خارج البلاد^(١٦).

من مجالات التعاون الأمني المهمة بين الحكومتين، كان وجود القواعد الاسرائيلية في ايران. ويكتب حسين فردوست في مذكراته انه حينما انتقل الى السافاك عام ١٩٦٦، اخبره العميد علوي كيا ان الاسرائيليين شيّدوا لهم منذ فترة ثلاث قواعد في غرب وجنوب ايران. واحتمل فردوست ان تكون هذه القواعد قد شيّدت في عام ١٩٥٨^(١٧). ويقول ايضاً ان نيمرودي كان يقدم رشوة شهرية لكل من العميد علوي كيا، ومعتضد رئيس قسم الاستخبارات الخارجية للسافاك في مقابل استقرار تلك القواعد في ايران. وكانت تلك القواعد في خوزستان، وايلام، وكردستان. ووظف الاسرائيليون أهم عناصرهم لادارة هذه القواعد التي كان الهدف منها متابعة الشؤون الأمنية في العراق والبلدان العربية. وكان معظم عناصرها، من العراقيين، فضلاً عن وجود عناصر كويتية، وبجرائية، واماراتية، وحتى سعودية. وكانت صلة القرابة بين العرب والاكراد الايرانيين من جهة والعرب والاكراد العراقيين من جهة اخرى، سهلت مهمة ذهاب واياب عناصر الموساد المحلية^(١٨).

بعد تأسيس قاعدة للموساد في خوزستان، من الخطوات المهمة على صعيد التعاون الأمني بين الحكومتين الايرانية والاسرائيلية. فكان السافاك والموساد -وكما ذكرنا- يستحصلان المعلومات والأخبار عن طريق العناصر المحلية. فقد تم استخدام عدد من عرب خوزستان الذين كانوا يتكلمون العربية بطلاقة،

ولذلك كانت تعطي لهم جوازات سفر مزورة يدخلون بها الى العراق فيتصلون بمعارفهم وأصدقائهم هناك، وقد ينفذون الى المؤسسات العسكرية والسياسية في البصرة وبغداد او يدرسون اوضاعها عن كثب. ومن محاسن هذه الطريقة في الحصول على معلومات، هي استخدام العناصر المحلية، وقلما كانت العناصر الموسادية او السافاكية تلجأ الى الاتصال المباشر^(١٩).

الحكومتان في ايران واسرائيل، كانتا قادرتين من خلال هذه القاعدة الحصول على معلومات قيمة حول الأسلحة السوفيتية التي كانت تأتي الى العراق، وعدد المستشارين الروس الذين كانوا يتعاونون مع الجيش العراقي، وأنواع المعدات الحربية التي كان العراق يتسلمها. وكانت هذه المعلومات التي يستفيد منها الايرانيون والمؤسسات العسكرية الاسرائيلية، ترسل الى اعضاء حلف الناتو وحلف السنسو أيضاً، لاسيما تلك المعلومات التي تتعلق بطائرات الميغ السوفيتية. وكان السافاك يقدم تلك المعلومات الى امريكا على وجه السرعة. وحينما أراد الموساد ان يقدم تلك المعلومات الى الـ «C.I.A» في احدى المرات، علم ان السافاك قدمها للأمريكان مجاناً^(٢٠).

من النتائج المهمة لقاعدة خوزستان، الاطلاع على المؤامرة العراقية لتأسيس جمهورية في محافظة خوزستان الايرانية، التي يسميها العراقيون وبعض البلدان العربية، باسم عربستان.

بعد الانقلاب الذي قام به عبد السلام محمد عارف في ٨ شباط ١٩٦٣، والذي ادى الى مقتل عبد الكريم قاسم في العراق، ازدادت النشاطات المناهضة لايران في العراق. فأسس عارف حزباً يدعى «حزب التحرير العربي» يدعو الى استقلال خوزستان، كان يتزعمه شخص يدعى محيي الدين ناصر، احد المسؤولين البارزين في شركة البترول الوطنية الايرانية، وقد أعطاه عارف مبلغ ٣٠ ألف جنيه استرليني مع كمية من الأسلحة. وبعد عودة هذا الشخص من العراق الذي زاره تلبية لدعوة تلقاها من عارف، شكل حكومة تتألف من

١١ عضواً، وأسس مكاتب لحزب التحرير العربي في خرمشهر، واهواز، وabadان، ودرزفول.

هذه المؤامرة، سرعان ما اكتشفت من قبل تلك القاعدة، وتم بمساعدة الاسرائيليين اعتقال ٨٢ شخصاً من افراد محيي الدين ناصر، وحكم على ١٨ منهم بالسجن المؤبد، بينما حكم على ناصر وشخصين آخرين بالاعدام، فيما حكم على الآخرين بالسجن لفترات مختلفة.

حينما تم اكتشاف تلك المؤامرة، كان الشاه يصر على اعتقال اعضاء ذلك الحزب، إلا ان احد الاسرائيليين ويدعى «اريل»^(٢١) أبدى وجهة نظر مخالفة وناشد الشاه التريث من اجل الحصول على معلومات ووثائق اكبر، فوافق الشاه على ذلك^(٢٢).

هذه القضية أثارت ردود فعل كثيرة عكستها الصحف العربية، التي طالبت البلدان العربية بعدم الصمت ازاءها^(٢٣).

كانت القواعد الاسرائيلية نشطة في ايران حتى عام ١٩٦٧، ثم اعلن الاسرائيليون اغلاقها ونقلها الى اسرائيل بعد اكتمال معلوماتهم، وراح الاسرائيليون يديرون الشبكات التي اوجدوها في ايران والتي يعمل فيها نحو ٣٠٠ شخص، من اسرائيل^(٢٤).

بالرغم من اغلاق القواعد، استمرت نشاطات الموساد الاسرائيلي، لاسيما وأن حكومتي الشاه واسرائيل كانتا تتبادلان معلومات مهمة بشأن العالم العربي، وتتبادلان المناوئين والمعارضين.

السافاك الايراني، بعث خلال الستينات والسبعينات عدداً كبيراً من كبار ضباطه الى اسرائيل لتلقي الاساليب التجسسية وطرق الحصول على المعلومات^(٢٥). وحافظ نيمرودي الذي يعد اهم مرتكزات اسرائيل في ايران، على علاقته بالسافاك، والركن الثاني بالجيش.

في مطلع الستينات، اتخذت عناصر الموساد والسافاك اسلوباً آخر من

التعاون. ففي عام ١٩٦٢، حدث لقاء بين ماير أميت^(٢٦) رئيس استخبارات الجيش الاسرائيلي وبين مسؤول سافاكي رفيع، كان الهدف منه ان يتعرف هذا المسؤول السافاكي بشكل اكبر على أميت ودراسة طلبه بلقاء الشاه لقاءً خاصاً.

واستطاع الجنرال أميت في لقائه بالشاه، ان يحصل على موافقته بشأن تدريب عناصر السافاك على التجسس المضاد، وكذلك القيام بأعمال مشتركة لجمع المعلومات عن طريق النفوذ الى سفارات البلدان المعادية في طهران. وطبقاً لما قاله كبار المسؤولين في السافاك، استطاعت عناصر الموساد العربية ان تتزعم المعلومات من الدبلوماسيين الضعفاء العرب وتسيرهم بواسطة المال والنساء، وان تدخل بشكل سري الى بعض السفارات الأجنبية وتفتح الأكياس الدبلوماسية وتصوير ما فيها من محتويات^(٢٧).

كانت اللقاءات الثلاثية^(٢٨)، تشكل جزءاً مهماً من العلاقة بين السافاك والموساد. وكانت تلك اللقاءات تتم مرة واحدة كل ٦ أشهر او أقرب من ذلك اذا لزم الأمر، في طهران، وتل اييب، أو أنقره^(٢٩).

التقرير السري التالي لوكالة المخابرات المركزية الامريكية، حول تلك اللقاءات المشتركة:

«منذ سنوات عديدة والاسرائيليون يسعون لكسر طوق العرب الذي يحيط باسرائيل، عن طريق اقامة علاقات مع غير العرب في الشرق الأوسط، وظهرت الى الوجود رابطة عمل مشتركة ودعيت بالمنظمة الثلاثية^(٣٠) وذلك في اواخر عام ١٩٥٨، وكانت تتألف من الموساد الاسرائيلي، وجهاز الأمن الوطني التركي^(٣١)، والسافاك الايراني... وكان الهدف الأساسي لاسرائيل من علاقتها بايران، تقوية السياسة الموالية لاسرائيل والمعادية للعرب بين المسؤولين الايرانيين.

كان الموساد قد تعاون كثيراً مع السافاك منذ أواخر الخمسينات. وقام

بتعزيز وتقوية نشاطات السافاك، ووقف الى جانب اكراد العراق. وكان الاسرائيليون يكتبون للسافاك باستمرار تقارير بشأن نشاطات مصر في البلدان العربية، وأحداث العراق، والنشاطات الشيوعية في ايران^(٣٢).

كان رؤساء الموساد، والسافاك، والأمن الوطني التركي، يشتركون في تلك الاجتماعات^(٣٣). وكان الهدف الرئيسي منها تبادل المعلومات المستحصلة بواسطة الأجهزة الأمنية الثلاثة، مع تقديم الاقتراحات وردود الفعل الضرورية. وكان جدول أعمال تلك الاجتماعات يتضمن معلومات عن البلدان العربية، والمنظمات الفلسطينية، والأرمن، والأكراد، ونشاطات الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط^(٣٤).

كانت المنظمة الثلاثية تتألف من لجنتي عمل ومجلس استشاري. وكانت اللجنة السياسية تتولى دراسة القضايا المتعلقة بالأمن الداخلي، والتجسس، والتجسس المضاد. وكان الاسرائيليون يتعاونون من خلال هذه اللجنة مع ايران وتركيا بشأن التقنيات الحديثة لجمع المعلومات. وكانت لجنة المعلومات تعد وتدرس ما يدعى في الأوساط المعلوماتية باسم «الاستخبارات الموجبة»^(٣٥). وكان المجلس الاستشاري المؤلف من رؤساء الأجهزة المخبرية في البلدان الثلاثة، مسؤول عن اتخاذ القرارات^(٣٦).

كان على الموساد ان يقدم لتركيا معلومات عن نشاط عناصر المخابرات السوفيتية في تركيا واولئك الذين يمارسون نشاطات معادية للاتراك في الشرق الاوسط، في مقابل ان يقدم الأتراك للاسرائيليين اي معلومات عن النوايا السياسية للبلدان العربية، ذات أثر على الأمن الاسرائيلي. وأخذ الموساد كذلك على عاتقه تقديم التدريبات التقنية واسلوب التجسس المضاد للاتراك^(٣٧).

قلما كانت تحدث حالة اللاتفاق خلال اجتماعات المنظمة الثلاثية. وحينما كانوا يتفقون، يتعلق اتفاقهم بالقضايا الاقليمية عادة. فالأتراك - مثلاً - الذين يسمون الاكراد بالأتراك الجبليين^(٣٨)، كانوا يعارضون دعم ايران واسرائيل

للأكراد. كذلك الايرانيون الذين كانت لديهم علاقة حميمة مع الأرمن، كانوا يحتاجون على الأذى الذين يلحقه الأتراك بالأرمن الذين يعيشون بالقرب من الحدود الايرانية التركية.

ينبغي ان نشير بشكل عام ان تركيا وان كانت عضواً في تلك المنظمة الثلاثية، إلا انها كانت تلعب دوراً هامشياً فيها. ولربما كان ذلك يعود الى الأمر التالي وهو ان المشاكل الأمنية التي تواجهها ايران واسرائيل لا توجد لدى تركيا^(٣٩).

من القضايا التي تم بحثها في المنظمة الثلاثية، قضية الأردن، حيث كان السافاك والموساد يتابعان أحداث الأردن عن كتب. فايران واسرائيل كانا يعلمان ان الملك حسين يتعرض لخطر جاد. لذلك زار الأردن مسؤول كبير في السافاك، على أمل ان يقنع عرفات بالاتفاق مع الملك حسين في مقابل استلام مبلغ ٢٠٠ ألف دولار. والتقى هذا المسؤول فيما بعد بالملك حسين ووعده بأن ايران ستعطيه طائرة F-5 غير أن ملك الأردن كان قد فقد الأمل وقال للمبعوث الايراني بأنه اتخذ بعض الخطوات من أجل تشكيل حكومة في المنفى في السعودية، وسأله ان يبلغ محمد رضا بهلوي بذلك.

العجيب في الأمر أن شاه ايران قال لملك الأردن: «استخدم قوتك الجوية - والتي كانت تتألف آنذاك من ١٢ طائرة هوكر - امام الوحدات العسكرية السورية، ولا تقلق من أي شيء». واستطاع الأردن ان يلحق الهزيمة بالوحدات العسكرية السورية، وذلك لعدم استخدام سوريا للغطاء الجوي، فلحقت الهزيمة كذلك بميليشيات منظمة التحرير الفلسطينية^(٤٠).

خلال تلك العمليات العسكرية كانت الطائرات الحربية الاسرائيلية تحلق على ارتفاع ٢٠ ألف قدم للحيلولة دون تدخل الطائرات السورية. كما كانت طائرات القوة الجوية الأمريكية على متن حاملة الطائرات، تحلق في سماء الشرق الأوسط على ارتفاع ٤٠ ألف قدم للتصدي لأي تدخل سوفيتي.

وحالت تلك الخطوات المشتركة دون تأسيس بلد من قبل منظمة التحرير الفلسطينية في داخل الأردن، وأدت إلى حفظ الأسرة الهاشمية^(٤١).

قبل بداية حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ تحدثت تقارير المخابرات الاسرائيلية والأمريكية عن وجود تحركات عند الحدود المصرية والسورية مع اسرائيل، غير أن أياً من امريكا واسرائيل لم يحتمل قيام مصر بعملية حربية، وهذا ما أشار اليه موشي دايان في كتابه.

يعتقد «ري كلين»^(٤٢) المدير السابق في وزارة الخارجية الأمريكية - والذي كان ضابطاً كبيراً في الـ «C.I.A»، ان السبب في فشل الجهود الاستخبارية، عدم رغبة هنري كيسنجر وزير الخارجية الامريكى في قبول النتائج التي توصلت اليها القنوات الاستخبارية. ولذلك وجه اللوم الى كيسنجر في هذا المجال.

في مطلع عام ١٩٧٣ قدم الى ايران «كمال أدهم» مدير الأمن السعودي، واجتمع بالشاه والجنرال نصيري مدير السافاك. وأبلغ أدهم كلاً من الشاه ونصيري بالزمن التقريبي للهجوم المصري على سيناء، والخطة العسكرية للجيش المصري. وكان ينبغي على نصيري طبقاً لسياسة السافاك ان يقدم تلك المعلومات لتظيره الاسرائيلي الجنرال زفي زامير^(٤٣).

هناك احتمالات لصمت ايران ازاء هذا الموضوع: الأول، على ضوء العلاقات الحميمة بين الشاه وحكومة نيكسون لاسيما هنري كيسنجر، كان من المستبعد ان يخفي الشاه تلك المعلومات التي قدمها أدهم عن كيسنجر لأن الأثنين كانا يسعيان لتحطيم المأزق الذي يعترض السلام في الشرق الأوسط، ولكن وزير الخارجية الأمريكية توصل الى النتيجة التالية وهي ان الطريق الوحيد لتحطيم ذلك المأزق هو ان يسمح للسادات بهجومه، ولذلك طلب من الشاه ألا يخبر اسرائيل بالأمر.

الاحتمال الثاني، حينما التقى الشاه بغولداماثير عام ١٩٧٢، سعى خلال ذلك اللقاء الى اقناعها بأن انور السادات رجل جيد ويريد السلام مع اسرائيل، اذا

توفرت الفرصة المناسبة. ويرى الشاه ان السادات حينما عقد العزم على مهاجمة اسرائيل، كان ذلك هو الفرصة المناسبة، لأن السادات اذا استطاع استعادة الأراضي المصرية التي فقدتها جمال عبد الناصر عام ١٩٦٧، سيوفر ظروفاً مناسبة للسلام. ولربما لهذا السبب لم يضع الشاه فرصة السادات لتحقيق السلام مع اسرائيل ولم ينقل معلومات ادهم اليها.

ولربما لهذا السبب بالذات تعاطفت ايران كثيراً مع مصر والعرب خلال حرب اكتوبر ١٩٧٣، فلم تقدم المعونات الطبية الكبيرة فحسب، وانما أرسلت الى العربية السعودية الطائرات والطيّارين من اجل تقديم المساعدات اللوجستية. كما سمحت للطائرات المدنية السوفيتية بارسال المساعدات العسكرية الى البلدان العربية، ولم تسمح لليهود والاستراليين المتطوعين بالذهاب الى اسرائيل عن طريق ايران. ولم يكن العرب وحدهم هم الذين تزودوا بالبترول الايراني خلال حرب اكتوبر، وانما تزودت به اسرائيل أيضاً والذي كان حياتياً بالنسبة لها^(٤٤).

الزيارات واللقاءات بين المسؤولين الأمنيين والعسكريين في ايران واسرائيل، استمرت خلال الفترة التي اندلعت فيها الثورة الاسلامية والى مشارف انتصارها، لكنها كانت زيارات ولقاءات سرية. وورد في التقرير السنوي الذي بعثته ممثلية ايران بتل ابيب الى وزارة الخارجية في ١٤ شباط ١٩٧٨: «جرت زيارات اخرى في اطار التعاون العسكري والأمني، كان بعضها خافياً على الممثلة، والبعض الآخر الذي لها علم به، لا تستطيع الافصاح عنه لكونه ذا جانب سري»^(٤٥).

قال موشي دايان خلال اجتماعه في تل ابيب بحسن طوفانيان وكيل وزير الحرب في ٨ تموز ١٩٧٧: «نحن مسرورون لأن لدينا صديقاً كجلالة الملك، ونحن نستند اليه، ولا نحجب عنه أية معلومات»^(٤٦).

رغم ان المعلومات الجاسوسية الاسرائيلية حول ايران، تتفوق على

معلومات سائر البلدان، لكن الاسرائيليين تفاجأوا بسرعة الثورة الاسلامية الايرانية ولم يدركوا حقيقتها. ولذلك توصلت البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية بالسفير الأمريكي ويليام سوليفان لاجراء اعضائها من ايران. فتم نقلهم في طائرة كانت مخصصة لنقل الأمريكيين من ايران^(٤٧).

طبقاً للوثائق الموجودة في أرشيف وزارة الخارجية، قيل في اجتماع خاص عقد في بلد اوربي عام ١٩٧٩ ضم بعض الدبلوماسيين من امريكا والدول الاخرى ان اغلاق مكتب الممثلة الدبلوماسية الاسرائيلية في ايران واخراج الاسرائيليين، كان ضربة كبرى لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية لأنها حرمت من مصدر عظيم للمعلومات والتجسس في ايران. وهذا يكشف عن ان الممثلات الاسرائيلية وأعضاءها في أي مكان، انما هم قناة اتصال مباشرة للمخابرات الأمريكية. وهذا ما يمكن ان يفسر التلاحم بين اسرائيل وأمريكا والدعم الأمريكي اللامحدود للكيان الصهيوني.

تعاون البلدين في قضية الاكراد

١- دوافع اسرائيل واستراتيجيتها ازاء الاكراد

كما أشير فيما مضى، كانت اسرائيل تستخدم جميع الوسائل الممكنة لتحقيق أهدافها، بما فيها تجيير القضايا التاريخية والارتباطات العقائدية. ومن تلك القضايا التي سعى الاسرائيليون لاستغلالها لصالحهم، قضية الاكراد الذين يقطنون في اجزاء من تركيا، والعراق، وايران، والى حد ما في سوريا. الاسرائيليون سعوا خلال تلك الفترة اظهار الأكراد وكأنهم حلفاء استراتيجيين لهم من خلال التحدث عن بعض الشبه والتقارب بينهم وبين الاكراد وتضخيم ذلك. فهم يقولون ان ثمة تماثلاً تاريخياً في المصير والمستقبل بين الأكراد واليهود، وان الجانبين تعرضا لظلم مشترك، وعليهما الاتحاد معاً من اجل بناء مستقبل أفضل، وان ينظر كل منهما الى الآخر كحليف له، وبذل كل ما لديه من جهود

وطاقت لمواجهة العدو المشترك.

تحدث شخص يدعى «أريه الياف» - وهو عضو في الكنيست الاسرائيلي - في مقال نشره في صحيفة يديعوت احرونوت بتاريخ ١٠/٤/١٩٧٨، عن الاكرد، فأشار الى المعاناة التي عاناها اليهود خلال تاريخهم، وقال: «ليس هناك أحد مثل افراد هذا الشعب (اليهود) ان يكون لديه علم بالوضع المأساوي للبلدان الصغيرة، واستشعار ذلك الوضع. فالأكرد ساعدوا كوروش الكبير على استسلام دولة بابل، وزودوا امبراطورية ايران الكبرى بالجيوش...»^(٤٨).

تحدثت احدى المجالات الاسرائيلية عن مصالح اسرائيل في منطقة كردستان قائلة: «نحن نرغب في ظهور كردستان مستقلة وحرّة كي يكون باستطاعتها ان تؤسس مثلنا في هذه المنطقة ذات الاكثريّة العربية، بلداً غير عربي».

- نحن في هذه المنطقة بحاجة الى حليف. والصدّاقة مع الأكرد لا تزيد من قوتنا تلقائياً فحسب، وانما ستقربنا من تلك المجموعة التقدّمية العربية في العراق والجزائر ومصر التي تقف الى جانب الميول الكرديّة ايضاً.

- نشاطاتنا في كردستان ستظهر وجودنا في هذه المنطقة بشكل بارز. وهذا الأمر سيؤدي الى ظهور جبهة ثانية ضد أعدائنا (العراق والى حد ما سوريا)، وسيؤكد على اننا مستعدون للمساهمة في حياة هذه المنطقة، وان تكون لدينا سياسة مستقلة.

- مثل هذا التدخل سيقربنا من اسلوب الاتحاد السوفيتي، وسيكون خطوة في طريق تحسين علاقات اورشليم بموسكو، دون ان يؤثر على العلاقة مع الغرب»^(٤٩).

الأهداف أعلاه تمثل في الواقع برنامج اسرائيل الكامل حيال الأكرد. وقد قال مناحيم بيغن زعيم حزب «حروت»، في البرلمان عام ١٩٦٣، خلال تقديم الحكومة الجديدة للكنيست الاسرائيلي: «اعتقد أن على شعبنا ان يكون حساساً ازاء ما تتعرض له الأقلية الوطنية (الأكرد). فهم يبعثون الطائرات

والدبابات ضد هذه الأقلية التي تدافع عن حقوقها ويقصفون قراهم مع سكانها المدنيين والنساء والأطفال، من اجل اجتثاث جذورهم. وأنا اعتقد ان الحكومة الجديدة (حكومة ليفي اشكول) ينبغي ان تولي أهمية خاصة لهذا الموضوع. فهذا الموضوع وان كان موضوعاً دولياً من حيث الأهمية، لكنه موضوع وطني من الناحية الأخلاقية. وهذه المسألة وان ظهرت في بلد ليست لديه معنا حدود مشتركة، ولكن ليست هناك حدود لهذا اللون من المسائل. فالمنطق والعدل يوجبان ايفاد لجنة دولية الى العراق للتحقيق عن كذب في المجزرة التي يتعرض لها اناس مدنيون لأنهم يدافعون عن حقهم في الحكم الذاتي الوطني»^(٥٠).

من الجدير بالذكر ان الجهود التي بذلها الصهاينة لاجياد تلاحم تاريخي وعاطفي واستراتيجي بين اليهود والأكراد، تعود الى ما قبل تأسيس الكيان الصهيوني. ففي ١٤ تموز ١٩٤٥، بعثت السفارة الايرانية بالقاهرة برقية الى القنصلية الايرانية في فلسطين وشرق الاردن، تحدثت فيها عن ذبوع خبر في القاهرة يتحدث عن تشكيل لجنة لتحرير كردستان في فلسطين يشترك فيها اكراد ايران والعراق^(٥١).

في عام ١٩٦٣ اقترح يوري اونري رئيس تحرير «هاعولام هزه» الذي كانت لديه اتصالات مع الأوساط الكردية في اوربا، تأسيس لجنة اسرائيلية لأصدقاء كردستان، وكتب في العدد الصادر بتاريخ ١٩٦٣/٧/٣١: «الأكراد بحاجة الى مساعدة. ونحن الاسرائيليين كأناصر للحرية وكساكنين في هذه المنطقة، من واجبنا ان نهض ونبذل جهودنا في هذا المجال... فاذا تمتع الاكراد بدعم أجنبي، فليس باستطاعة أحد ان يحول دون حركتهم نحو بغداد... فبلدان العالم ليست على عجل في الانحياز الصريح نحو الأكراد خوفاً من ان تسوء علاقاتها بالبلدان العربية. ووضع الاكراد من هذه الزاوية شبيه بوضع اسرائيل»^(٥٢).

إدراك نوايا اسرائيل من وراء انحيازها للأكراد، ليس بالأمر المعقد، وكانت

السلطات الايرانية على معرفة كاملة بذلك. فقد ورد في التقرير السري للغاية الذي بعثه مرتضائي مسؤول الممثلة الايرانية في اسرائيل عام ١٩٧٥: «اسرائيل سعت في السنوات الأخيرة للبرهنة على وجود تشابهات بين اليهود والاكرد وتحديث عن مصير متائل للأكرد والاسرائيليين، لا عن حب للأكرد وانما عن عداة للعراق، او كما يقال لا حباً في معاوية بل بغضاً لعلّي»^(٥٢).

ما ينبغي ذكره هو انه يعيش في كردستان ايران عدة آلاف من اليهود لا يعرف عددهم على وجه الدقة^(٥٤). وحينما تأسس الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ وبدأ اليهود العراقيون والايروانيون بالهجرة، أخذ الاكرد اليهود يهاجرون أيضاً. وهناك تقارير عن هجرتهم الى طهران، واقامتهم فيها^(٥٥). ويبدو ان بعضهم من اليهود الذين كانوا يعيشون في جبال ايران منذ فترة تشتتهم قبل النفي عام^(٥٦).

٢- التعاون الثنائي بشأن كردستان العراق

التعاون العسكري والأمني بين ايران واسرائيل في أحداث كردستان، كان بمثابة تجربة اخرى على طريق تعزيز العلاقات بين الجانبين. وكان ذلك التعاون يقوم على اساس تجهيز الأكرد بالأسلحة. وكان هناك منطق واضح خلف هذه الحركة: اشغال القوات العراقية في شمال هذا البلد، حيث يؤدي ذلك الى نتيجتين: «الاولى، هي الحيلولة دون ضغط القوات العراقية على حدود ايران الغربية والجنوبية. والثانية، هي ضمان أمن الحدود الشرقية لاسرائيل. فايران واسرائيل تبحثن عن ضمان أمنهما من خلال اثاره المشاكل والاختلافات داخل العراق. ويعد هذا أبرز دليل على تبرير التعاون بين ايران واسرائيل»^(٥٧).

الهجمات والعمليات العسكرية المنظمة التي كان يشنها الاكرد في العراق بزعامة ملا مصطفى البارزاني، بدأت عام ١٩٦١ واستمرت بدعم من ايران واسرائيل على مدى ١٤ عاماً. ورغم ان نجاحات الاكرد على طريق بلوغ

اهدافهم لم تكن سارة كثيراً لايران، وتركيا، وسوريا بل وحتى للاتحاد السوفيتي الذي لديه أقلية كردية، إلا أن الشاه كان يستشعر الخطر الناشئ عن وجود عراق مسلح خلف حدوده، الى درجة بحيث شاطر الاسرائيليين رأيهم في استغلال الصراعات والاختلافات بين الأكراد والنظام العراقي. وكان ضباط السافاك والموساد المدربون والمرتدون للزي الكردي، يستقرون في المناطق الجبلية الحدودية، ويدعمون الاكراد العراقيين تدريباً، وتسليحاً، وكذلك من حيث التجهيز والتموين.

في مطلع الستينات^(٥٨)، رتب السافاك لقاء بين ملا مصطفى البارزاني ورئيس أركان الجيش الاسرائيلي الفريق زفي تسور^(٥٩)، وشخصين آخرين من وزارة الدفاع الاسرائيلية. وطار الوفد الاسرائيلي من طهران الى ارومية ومن هناك الى مدينة بيرانشهر الحدودية وارتدى اعضاء الوفد الملابس الكردية في هذه المدينة ودخلوا الى الأراضي العراقية مشياً على الأقدام، ثم التقوا بالبارزاني ونحو ٢٠٠ شخص من قواته على بعد ٢ كم عن الحدود الايرانية^(٦٠).

كان البارزاني بحاجة الى أسلحة وتدريب لقواته. وتوصل الايرانيون والاسرائيليون بعد دراسة الاوضاع الى النتيجة التالية وهي ان حرب العصابات ضد الجيش العراقي، حرب غير مجدية، وعقدوا العزم على تدريب المتمردين الأكراد، واعدادهم للقيام بحرب شاملة من خلال تدريبهم وتزويدهم بالأسلحة والأعتدة الكافية^(٦١).

استمر ذلك اللقاء بين الفريقين على مدى يوم كامل، وكان نصف تلك المحادثات يدور حول القضايا اللوجستية. وشايع البارزاني الوفد الاسرائيلي حتى الحدود الايرانية. ومنذ ذلك الحين - اي منذ عام ١٩٦٣ - أخذت المساعدات الاسرائيلية التي كانت على شكل أسلحة، وأعتدة، واستشارات عسكرية، تنهال على الاكراد عن طريق ايران الى جانب مساعدات السافاك.

وتم افتتاح اول دورة تدريبية للضباط الأكراد في جبال كردستان على يد مدربين اسرائيليين.

حينما انخفض التخصيص الايراني للعمليات الكردية، بادرت اسرائيل الى ملء هذا الفراغ. وسلمت اسرائيل الأسلحة الروسية التي استولت عليها في حرب عام ١٩٦٧ مع العرب، الى الاكراد. كما كانت تدفع للأكراد مبلغاً شهرياً مقداره ٥٠٠ ألف دولار. كما زار البارزاني اسرائيل في خريف ١٩٦٧، ثم في خريف ١٩٧٣^(٦٢).

النص التالي الذي أعده المركز الوطني الأمريكي للتقييم الأجنبي، درس تدخل ايران واسرائيل في كردستان ضد الحكومة العراقية: «بين ١٩٦٢ و١٩٧٠، بدأت الحكومة (العراقية) عمليات ضد الأكراد، غير أن تلك العمليات لم تكن ناجحة في قمع القوات التي يقودها البارزاني، والسبب في ذلك الى حد كبير هو دعم ايران (واسرائيل) للأكراد، وسماح ايران للأكراد لاستخدام الارض الايرانية من اجل تجهيزهم وامدادهم. وبالرغم من تجربة ايران مع أقليتها الكردية، إلا ان الشاه (والاسرائيليين) استخدموا الأكراد العراقيين كأداة للحيلولة دون ظهور جاز موال للاتحاد السوفيتي. وقد منى الأكراد وكذلك الجيش العراقي الذي زج آنذاك بنحو ٨٠٪ من قواته لمجابهة الأكراد، بخسائر وأضرار جسيمة»^(٦٣).

في عام ١٩٦٦ أوفد ليني اشكول رئيس وزراء اسرائيل آنذاك، اريه الياف الذي كان عضواً في الكنيست ومعاون وزير، الى كردستان للقيام بمهمة هناك والاجتماع بمصطفى البارزاني زعيم التمرد. وكتب بشأن مهمته قائلاً:

«كنت أعرف منطقة كردستان الايرانية جيداً وكانت لي معرفة عن كذب بعض اعضاء الحكومة الايرانية. والوفد الذي سافر الى كردستان، كان يحمل معه مستشفى ميداني مع جميع تجهيزاته. كما كان مع الوفد بعض الأطباء والمرضين الاسرائيليين من أجل ادارة ذلك المستشفى. ومنذ أشهر كان

البارزاني يطالب بتقديم دعم له على الصعيد الطبي. وبعد عدة ايام وصلت القافلة المؤلفة من عدة سيارات جيب وشاحنات الى منطقة كردستان. وحينما وصل الوفد الى خيمة الزعيم الكردي ملا مصطفى البارزاني، استقبلها بجمرة. وبعد أيام من وصول ذلك المستشفى الميداني الى كردستان، ذاع صيته في سائر أرجاء كردستان، فكان الأطباء والمرضون الاسرائيليون يعملون ليلاً ونهاراً^(٦٤).

في عام ١٩٦٥، اتهمت الحكومة العراقية اسرائيل بارسال اسلحة الى الاكراد في شمال العراق، وقالت الصحف الصادرة في بغداد ان القوات المسلحة العراقية استولت على اسلحة اسرائيلية خلال المعارك التي خاضتها ضد الاكراد بالقرب من الحدود الايرانية. وأعلن العراق مراراً ان ايران تساعد الأكراد وتدعمهم، وان العامل الأساس في تأزم العلاقة بين البلدين هو هذا الأمر بالذات^(٦٥).

استمر الدعم الايراني والاسرائيلي للأكراد حتى عام ١٩٧٥. غير أن ايران كانت قد خفضت من دعمها العسكري للاكراد منذ عام ١٩٧٠ لبعض الاعتبارات، لكنها استمرت في دعمها المالي. بينما كانت اسرائيل توفر للأكراد التجهيزات والمعدات الحربية فضلاً عن وسائل الأرتباط^(٦٦).

بعد أزمة الأردن عام ١٩٧٠^(٦٧)، انضم الملك حسين الى جانب اسرائيل وايران في التصدي للحكومة العراقية، من خلال ارسال المعدات والأسلحة والأعتدة التي غنمها من مخازن منظمة التحرير الفلسطينية الى الاكراد. وأصبح النظام الأردني يشاطر النظامين في ايران واسرائيل في الشعور بخطر النظام العراقي عليه. وكان لكل من هذه الأنظمة الثلاثة اعتباراته الخاصة للمساهمة في نضال الاكراد. وكان الملك حسين يهدف الى اشغال جزء من القوات العراقية البالغة ٢٦٠ ألف جندي في المحافظات الشمالية بدلاً من الحدود الاردنية. وكانت تعسكر عند الحدود الأردنية نحو ثلاث فرق من القوات العراقية باسم

الحرب مع اسرائيل، بينما كان النظام العراقي يستخدمها وسيلة من اجل زعزعة أمن وثبات المملكة الهاشمية. كما كانت اسرائيل تهدف الى ابقاء القوات العراقية في شمال العراق لصرفها عن التوجه الى الحدود الاسرائيلية الشمالية والشرقية^(٦٨).

في حرب اكتوبر، كان الاسرائيليون يرغبون في أن يستأنف الأكراد عملياتهم من اجل اشغال الجيش العراقي وانهاكه^(٦٩). وكان الاكراد مستعدين لقبول الاقتراح الاسرائيلي أملاً في الحصول على الاستقلال، لكنهم صرفوا النظر عن ذلك رضوخاً للاقتراح الأمريكي وفي محاولة منهم لاستحصال دعم أمريكي اكبر، غير ان الأمريكان لم يخطو أية خطوة من اجل الحيلولة دون قمع الأكراد^(٧٠).

جميع المساعدات المالية والتسليحية التي كانت تقدمها اسرائيل وايران للأكراد، كانت تتم بعلم من أمريكا. وفي عام ١٩٧٥ منع الكونغرس الأمريكي وبضغط من ايران واسرائيل، نشر الوثائق الخاصة بتلك المساعدات من قبل الـ CIA. وكانت صحيفة «جرزالم بوست» كتبت: «الأسلحة التي قدمتها الـ CIA للأكراد بشكل سري وبناءً على أمر من الرئيس نيكسون في عام ١٩٧٢، كانت من بين تلك الأسلحة الروسية التي غنمتها اسرائيل من العرب»^(٧١).

من الضروري ان نشير هنا الى دور يعقوب نيمرودي -الملحق العسكري والأمني الاسرائيلي- في هذه القضية. فقد كان هذا الرجل يعمل كمنسق بين السافاك والموساد في موضوع الاكراد. وقال فيما بعد لصحفي اسرائيلي: «لو سمح لك في يوم ما الاطلاع على الأعمال التي فعلناها في طهران، لداخلك الرعب مما تسمع، بل ولا تستطيع ان تتصوره قط»^(٧٢).

عند التوقيع على معاهدة الجزائر عام ١٩٧٥، بين ايران والعراق، قطعت ايران مساعداتها عن الأكراد الأمر الذي أدى الى قلق الاسرائيليين. وعبر رئيس الوزراء الاسرائيلي عن ذلك القلق وقال: على ضوء هذا التغيير في

السياسة، كيف يمكن لاسرائيل أن تتق بوعدها ايران في تلبية حاجات اسرائيل البترولية في الظروف المحرجة^(٧٣). واوردت صحيفة هآرتس قولاً لطالب كردي يدرس في النمسا: «كانت ايران نافذة أساسية كنا نتنفس عن طريقها. فكانت الاموال، والأسلحة، والأدوية تصل إلينا منها، وكذلك بواسطتها من الدول الاخرى»^(٧٤).

أخذت الصحف الاسرائيلية تشن حملات استفزازية ضد ايران الأمر الذي أثار اعتراض ايران. فحينما التقى عباس خلعتبري وزير خارجية ايران بايغال ألون وزير خارجية اسرائيل في نيويورك، احتج عليه بسبب ما تنشره الصحف الاسرائيلية ضد ايران. فأيد ألون احتجاجه وقال بأنه وجه الصحفيين على هذا الصعيد. وبعد فترة من الزمن اختار ملا مصطفى البارزاني السكن في ضواحي طهران.

نهب التراث الوطني من قبل اسرائيل

من الزوايا الخفية في العلاقات الايرانية الاسرائيلية، بل ومن نتائج الحضور الجاد للاسرائيليين في ايران، استلاب التراث الايراني الوطني، والذي لا يمكن التعبير عنه إلا بمفردة النهب. والغريب في الأمر هو وقوع عملية النهب هذه في مرحلة قوة الحكومة البهلوية العابدة للتراث. فكانت الآثار القديمة والأشياء الأثرية الايرانية والتي لا تقدر بثمن، تنتقل الى اسرائيل بأعداد كبيرة جداً، وتحفظ في اماكن خاصة، او تعرض في المتاحف الاسرائيلية، او تباع عن طريق بعض الأفراد الى المتاحف الكبرى في العالم.

الكلام التالي الذي نشر في احدى الصحف الاسرائيلية يثير الأسف لدى كل ايراني: «أصبحت اسرائيل أحد المراكز الدولية لبيع وشراء الآثار الايرانية. ولذلك يعتقد التجار الأجانب أن بالامكان شراء الآثار الايرانية من اسرائيل بأسعار مناسبة... فخلال السنتين الأخيرتين دخل الى اسرائيل نحو ٢٠٠٠ اثناء

خزفي ايراني من آثار أملمش. ويؤلف هذا الرقم نحو ٨٠٪ من جميع آثار أملمش التي عرضت للبيع. ولكن الذي يبعث على التأسف هو ان تخرج هذه الآثار من البلاد ونفقد هذه الفرصة الكبرى التي تتيح لنا الاحتفاظ بهذه المجموعة الفنية العليا، بينما تبذل المتاحف الكبرى في فرنسا، وبريطانيا، وامريكا وغيرها جهوداً كبيرة لشراء آثار أملمش»^(٧٥). وهكذا نلاحظ كيف يأسف الاسرائيليون على خروج الآثار الايرانية من بلدهم، في حين لم يلاحظ اي رد فعل على ذلك في ايران اما عن جهل او عدم اكتراث.

يعد «ايوب ربانو»، أحد الأشخاص الذين لعبوا دوراً كبيراً في انتقال الآثار الايرانية الى اسرائيل. فقد قام بعمليات تنقيب كبرى في سائر أرجاء ايران على مدى ٤٥ عاماً واستطاع استخراج مجاميع أثرية مهمة جداً، بحيث ان بعض الآثار التي حصل عليها، لا مثيل لها في العالم، وقدرت بنحو ٤/٥ مليون ليرة اسرائيلية^(٧٦).

في متحف «بت صئيل» باسرائيل الكثير من الآثار الايرانية التي تعود الى القرن الرابع ق. م وحتى اواسط القرن الثامن عشر. ويمكن ان تلاحظ فيه الأواني الخزفية والبرونزية، والذهبية، والفضية التي ترجع الى العصرين الهخامنشي (الأخميني)، والساساني، فضلاً عن الكثير من آثار العصر الاسلامي^(٧٧).

ورد في تقرير ممثلية ايران في تل أبيب عام ١٩٦٥ بشأن المجموعة الأثرية الايرانية في متحف اسرائيل: «مجموعة الفن الايراني في متحف اسرائيل، أحد اهم المجموعات العالمية. ويعتقد بعض الخبراء ان قيمتها تبلغ ٣ ملايين دولار. وفي هذه المجموعة، بعض الآثار التي لا تقدر بثمن، لأنها لا نظير لها في العالم... وخلال السنتين الماضيتين، تشكلت مجموعة أثرية في اورشليم ترجع للفترة بين ٣٠٠٠ عام ما قبل التاريخ وحتى القرن السادس عشر...»^(٧٨).

في عام ١٩٦٦، أقيم في اسرائيل معرض للآثار الايرانية من قبل محسن

فروغي^(٧٩)، كان يضم بعض أدوات الصيد والتماثيل الخزافية التي يعود تاريخها الى آلاف السنين. وكان يبلغ عددها ٣٠٠ أثر، وتم عرضها في أحد المتاحف الاسرائيلية. وعبر فروغي عن اعتزازه لأنه استطاع بعد مرور ٢٥٠٠ عام على «اعلان كوروش»، أن يسير على خطاه^(٨٠).

كانت الآثار الايرانية في اسرائيل، لاسيما في بت صئيل، كثيرة الى درجة بحيث طلب مدير هذا المتحف من الممثلة الايرانية في تل ابيب ارسال اثنين من الايرانيين الذين لديهم تخصص في اصلاح وترميم الآثار الى اسرائيل في أقرب فرصة^(٨٣).

اقامة المعارض المتعددة للآثار الايرانية في اسرائيل، أثار انتباه بعض الشخصيات الحكومية الايرانية، وظل هذا الأمر مقتصرًا على مجرد اشارة الانتباه. ففي ٢٣ كانون الثاني ١٩٦٩ بعث وزير الخارجية الايراني اردشير زاهدي رسالة الى وزارة الثقافة والفن حول بعض الآثار الايرانية في متحف اسرائيل: «لا توجد معلومات حول طريقة خروج هذه الأشياء من ايران، ولكن توجد في حقائب اليهود الذي يذهبون الى اسرائيل تحفيات ايرانية قديمة لاسيما المخطوطات، وتصل الى اسرائيل بدون ان تمنع الشرطة خروجها...»^(٨٢). هذه الوثيقة تكشف عن أدنى حالات الجهل واللابالية لدى رجال الحكومة الايرانية ازاء التراث الوطني الايراني.

أحد الافراد الذين لعبوا دوراً فعالاً وغامضاً أيضاً في سرقة الآثار الايرانية وارسالها الى اسرائيل، كان يعقوب نيمرودي، الملحق الاسرائيلي العسكري في ايران. وورد بشأنه في مذكرات فردوست: «أنهى يعقوب نيمرودي مهمته في ايران، لكن البكتريا الايرانية كانت قد سرت اليه. فداره في اسرائيل مزينة بالسجاد الايراني والرسوم وسائر الآثار الفنية الايرانية، بالضبط على غرار داره التي كان يسكنها في طهران. وفي هذه الدار قاعة مزينة بالطريقة الاصفهانية ومزركشة بالآثار الايرانية. وحينما يدخل أي ايراني يزور اسرائيل

الى هذه القاعة ويُستقبل فيها، يشعر وكأنه في داره. والكنز الحقيقي في دار السيد نيمرودي عبارة عن مجموعة من الآثار الايرانية لاسيا الآنية الخزفية التي أخذت من أملش وترجع الى ٣٠٠٠ عام ق. م، وكذلك آثار العصر الاسلامي التي ترجع الى نحو ٧٠٠ عام. ولاريب في أن دار نيمرودي، تعد مركزاً للثقافة الايرانية والفن الايراني الأصيل، وقد تم شراء الآثار الايرانية التي فيها خلال سنوات من الجهد (!)» (٨٣).

كان يعقوب نيمرودي يهرب الكثير من الاشياء الايرانية بدعم من الموساد حتى الأشهر الأخيرة من حياة النظام الملكي الايراني، وكان جزء عظيم منها، عبارة عن آثار وتحفيات نادرة. وكانت اعمال نيمرودي في ايران جزءاً من اعمال واسعة لشبكة دولية كانت تقوم بتهرب الآثار القديمة والأعمال الفنية الى الروتشيلايين (٨٤).

بتاريخ ١٦/٤/١٩٧٨ بعثت الشعبة الثامنة للسافاك الى رئاسة السافاك تقول: «بتاريخ ٣ نيسان ١٩٧٨، اتصل من المخابرات الاسرائيلية بتل أبيب شخص يدعى اورهام بير، هاتفياً بمنزل روبن مرفاو - معتمد هذه المخابرات بطهران - وقال: شخص يدعى يعقوب نيمرودي... هو مليونير في الوقت الراهن، يريد ان يأتي الينا (الى اسرائيل) ويحمل معه بعض الأشياء، ولا نريد ان ينتقل بها هنا وهناك، فاعملوا كي يستطيع الخروج بسهولة من طهران. فسأل المعتمد، المسؤول الذي اتصل به عن الجواز والتأشيرة اللذين دخل بهما، ثم قال: طائرة العال ستقلع بعد ساعة ونصف، فلماذا لم تعلنوا ذلك من قبل وحينما اعطيتموه جواز السفر، إذ لا يمكن العمل في هذا المجال عن طريق الهاتف...» (٨٥).

هوامش الفصل الرابع

- ١ - ظهور وسقوط الملكية البهلوية، حسين فردوست، ص ٢٨٩.
- ٢ - نفس المصدر، ص ٤٢٣ - ٤٢٤.
- 3 - The Pragmatic Entete, p. 27 - 28.
- 4 - Isser Harel,
- 5 - Yaakov Karoz .
- 6 - Ibid. p. 28.
- ٧ - التقرير رقم ٢٦٤ / م: بتاريخ ٢٥٣٥/٦/٥، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، عام ١٣٥٠-١٣٥٥، الصندوق ٤، الملف ٦-١٢٢.
- ٨ - ظهور وسقوط الملكية البهلوية، حسين فردوست، ص ٤٤٣.
- ٩ - نفس المصدر، ص ٤٤٦-٤٥٠.
- ١٠ - نفس المصدر، ص ٤٦٤.
- 11 - Ibid, p. 29.
- ١٢ - تاريخ ايران السياسي المعاصر، السيد جلال الدين مدني، ص ١٩٤-١٩٥.
- ١٣ - التقرير رقم ١٢٢٣، بتاريخ ١٣٤٤/٨/٢ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٠، الملف ٨٣.

١٤ - التقرير رقم ٨٠٣، بتاريخ ١٣٤٣/٦/٨ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١١، الملف ٩٢.

15 - Ibid, p.86.

١٦ - التقرير رقم ١٨٤٠، بتاريخ ١٣٤٥/٩/١٣ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٨، الملف ٥٣؛ التقرير رقم ٢٨٥، بتاريخ ١٣٤٥/٢/١١، من صدرية الى وزارة الخارجية، سنة ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ٩، الملف ٦٠.

١٧ - ظهور وسقوط الملكية البهلوية، سابق، ص ٣٦٦-٣٧٠.

١٨ - المصدر السابق، ص ٣٦٦ - ٣٧٠.

19 - Ibid, p. 47 - 48.

20 - Ibid, p. 47 - 48.

21 - Erel.

22 - Ibid, p. 48 - 49.

٢٣ - التقرير رقم ٤١٥/٩/٣، بتاريخ ١٣٤٣/٣/٣١ ش، من سفارة ايران في عمان الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤٣ ش، الصندوق ٩٣، الملف ٣٦.

٢٤ - ظهور وسقوط الملكية البهلوية، سابق، ص ٣٧٠.

٢٥ - روابط ايران الخارجية، الدكتور علي رضا أرغندي، ١٣٧٦ ش، ص ٤١٣ - ٤١٤.

26 - Meir Amit.

27 - Ibid. p. 49.

28 - Trident.

29 - Ibid. p. 29.

30 - Trident Organization.

31 - TNSS.

32 - Ibid. p. 33.

٣٣ - الكتاب السري رقم ٥٠٤، من تل ابيب (صادق صدرية) الى وزارة الخارجية، بتاريخ ١٣٤٥/٣/١ ش، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩ ش، الصندوق ٩، الملف ١٨.

34 - Ibid. p. 29.

35 - Positive Inteligence.

36 - Ibid. p. 29.

٣٧ - صحيفة كيهان، ٢٦/آب/١٩٩٨، العدد ١٦٣٠٤

38 - Mountain Turks.

39 - Ibid. p. 29.

40 - Ibid. p. 84.

41 - Ibid. p. 84 - 85.

42 - Ray Cline.

43 - Zvi Zamir.

44 - Ibid. p p. 87 - 89.

٤٥ - تقرير سري للغاية رقم ١٣/٢٣١٢ - ٩١٠، بتاريخ ٢٥/١١/٢٥٣٦، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، عام ١٣٥٦-١٣٥٨، الصندوق ٣، الملف ٥-٢١٠.

٤٦ - وثائق وكر التجسس، رقم ١٩، الوثيقة رقم ٨، ص ٥٦.

٤٧ - سفر الشاه الأخير، ويليام شوكراس، ص ١٨١.

٤٨ - التقرير رقم ٤٩٨/١٧ - ٥١٠، بتاريخ ٢٤/٢/١٣٥٧ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة يديعوت احرونوت ١٠/٤/١٩٧٨.

متمثلة تل ابيب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ١٠، الملف ١٣-٩٤٠.
٤٩ - اسبوعية هاعولام هزه، مقال بقلم يوري اونري، بتاريخ ١٩٦٣/٧/٣١،
ارشيف وزارة الخارجية، متمثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤١ ش، الصندوق
١، الملف ٢.

٥٠ - ترجمة صحيفة حروت الناطقة باسم حزب حروت اليميني، بتاريخ
١٩٦٣/٦/٢٨، ارشيف وزارة الخارجية، متمثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤١،
الصندوق ١، الملف ٢.

٥١ - البرقية المرقمة ١٠٦، بتاريخ ١٣٢٤/٤/٢٣ ش، من سفارة ايران بالقاهرة
الى الفئصلية الايرانية في فلسطين وشرق الاردن، متمثلة فلسطين، عام
١٣٢١-١٣٢٥ ش، الصندوق ٤٥، الملف ٧٢٦.

٥٢ - ارشيف وزارة الخارجية، متمثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٢، الصندوق
١، الملف ٢.

٥٣ - تقرير سري للغاية رقم ١٥٢٢/م، بتاريخ ١٣٥٤/٤/٣ ش، من مرتضائي
الى وزارة الخارجية، متمثلة تل ابيب، عام ١٣٥٠-١٣٥٥، الصندوق ٧،
الملف ١٣٦.

٥٤ - صحيفة نيويورك تايمز /١٥ اكتوبر/ ١٩٥٠ ذكرت ان عددهم يبلغ
حوالي ١٢ ألف.

٥٥ - وثائق هجرة يهود ايران الى فلسطين، اعداد مرضية يزداني، منظمة
الوثائق الوطنية، ١٣٧٤ ش، ص ١٦٧، ١٦٨، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٤.
٥٦ - صحيفة نيويورك تايمز، ١٥ اكتوبر ١٩٥٠، ارشيف وزارة الخارجية،
١٣٢٩.

57 - The Pragmatic Entente. p. 46.

٥٨ - لربما عام ١٩٦١ او ١٩٦٢.

59 - Tsvi Tsur.

60 - Ibid. 46 - 47.

61 - Ibid. 46 - 47.

62 - Ibid. 46 - 47.

63 - Ibid. 47.

٦٤ - التقرير رقم ١٧/٤٩٨ - ٥١٠، بتاريخ ١٣٥٧/٢/٢٤ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، عن صحيفة ידיעות احرونوت ١٠/٤/١٩٧٨، الصندوق ١٠، الملف ١٣-٩٤٠.

٦٥ - التقرير رقم ٢٠٨٢، بتاريخ ١٩٦٥/١٢/١، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عن صحيفة معرب ١٧/٢/١٩٦٦، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٧، الملف ٤٣.

66 - Ibid. p. 85.

٦٧ - لمزيد من المعلومات، راجع: تاريخ الثورة الفلسطينية، فؤاد جابر وآخرون، ترجمة حميد أحمد، عام ١٩٨٢، ص ١٧٢.

68 - Ibid. pp.85 - 86.

٦٩ - في هذه المرحلة كان الاكراد في هدنة مع الحكومة العراقية.

٧٠ - التقرير رقم ٥٣٧١، بتاريخ ١٣٥٤/١١/٢١ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن «دافار» في عددها الصادر في ١٩٧٦/٢/٨، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٠-١٣٥٥، الصندوق ٧، الملف ١٣٦.

٧١ - التقرير رقم ٤٥٥٣ بتاريخ ١٣٥٤/١٠/٢ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٠-١٣٥٥ ش، الصندوق ٧، الملف ١٣٦.

٧٢ - راجع، كيهان ١ و٢ أيلول ١٩٩٨.

٧٣ - تقرير سري رقم ١٧٦/م، بتاريخ ١٣٥٤/١/١٨ ش، من ابراهيم مكلا الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٠-١٣٥٥، الصندوق ٧، الملف ١٣٦.

٧٤ - التقرير رقم ٤٩٠، بتاريخ ١٣٥٤/٢/٧ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، عن هآرتس، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٥٠-١٣٥٥، الصندوق ٧، الملف ١٣٦.

٧٥ - اسبوعية دافار ١٩٦٣/١٢/٦ الصادرة في تل ابيب، أرشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٤٠-١٣٤٣، الصندوق ٥، الملف ٣٤.

٧٦ - هآرتس، بتاريخ ١٩٦٥/١/١، أرشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٤٣، الصندوق ٥، الملف ٣٠.

٧٧ - نفس المصدر.

٧٨ - التقرير ١٦١٥، بتاريخ ١٣٤٤/٩/٢٨ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ٦، الملف ٣٩.

٧٩ - ابن محمد علي فروغي.

٨٠ - التقرير رقم ١٦٧٢، بتاريخ ١٣٤٥/٨/١٥ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة ידיעות احرونوت ١٩٦٦/١٠/٢٥، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ٨، الملف ٥٦.

٨١ - رسالة كارل كاتص مدير متحف بت صئيل الى صادق صدرية بتاريخ ١٩٦٤/٢/٢٠، عام ١٣٤٠-١٣٤٣ ش، الصندوق ٥، الملف ٣٤.

٨٢ - التقرير رقم ٩/م سري، بتاريخ ١٣٤٧/١١/٣ ش، من وزير الخارجية الى وزارة الثقافة والفن، ممثلة برن ٢، عام ١٣٥٠-١٣٥٤، الصندوق ٦٩، الملف ٢٦.

٨٣ - ظهور وسقوط الملكية البهلوية، ج ٢، ص ١٢٩، نقلاً عن مجلة هاعولام، ١٩٧٨/٥/١٧.

٨٤ - ظهور وسقوط الملكية البهلوية، ج ٢، ص ١٢٨-١٢٩.

٨٥ - نفس المصدر، ص ١٢٨.

الفصل الخامس

تأثير القضية الفلسطينية على العلاقات الايرانية العربية

لاريب في ان القضية الفلسطينية، كانت تمثل عاملاً مؤثراً وحاسماً على العلاقات الايرانية العربية. وكان الأمل في عزلة اسرائيل يمثل أهم العوامل التي كانت تدفع زعماء البلدان العربية نحو العاصمة الايرانية.

العرب كانوا يسعون لاستمالة ايران الى جانبهم في موضوع تقسيم فلسطين. ويعولون كثيراً على المشاعر المناهضة للصهيونية التي أبدتها الشعب الايراني. غير ان الشاه محمد رضا مهلوي الذي كان قد أمسك توأ بزمام الامور حيث ينظر الى سلطانه كهدية أهداها اليه الانجليز، كان يرى نفسه ملزماً بأخذ وجهات نظر الانجليز في قضايا الشرق الاوسط بنظر الاعتبار.

في ٢٤ اكتوبر ١٩٤٥، نقلت صحيفة المصري وبعض الصحف العربية عن الشاه قوله ان فلسطين بلد عربي، لذلك اذا لم تتأسس حكومة عربية في فلسطين ولم تمنع الهجرة اليهودية الى هذه الأرض، فستفقد الامبراطورية الانجليزية صداقة ٨٠ مليون مسلم، فضلاً عن صداقة حكومات ايران، وأفغانستان، وتركيا، بينما سيؤدي دعم آراء العرب بشأن فلسطين، الى تعزيز

موقع انجلترا في القاهرة، وآسيا، وأفريقيا^(١).

في ردة فعل على هذا الخبر، أرسل تلكس سري من قبل رئيس المكتب الخاص للشاه الى البعثات الدبلوماسية الايرانية خارج البلاد، جاء فيه: «ما جاء في صحيفة المصري ونظائرها، ليس خلافاً للحقيقة فحسب، وانما لم يتحدث جلالة الملك بأي شي حول القضية الفلسطينية»^(٢).

كذلك في اجابة على برقية الجمعية العليا لعرب فلسطين التي طالبت بالحيلولة دون تنفيذ المشروع الفلسطيني وتقسيم فلسطين، بعث عدل برقية بالمضمون التالي الى القنصل الايراني في فلسطين:

«ينبغي ان تلتقي شخصياً بالسيد المفتي وتقول له أن تظاهر الحكومة الايرانية في هذا الباب، لربما لا يكون مفيداً للمصادر العربية على وجه العجل. لكنني موظف بابلاغكم أن الحكومة الايرانية تراعي الجانب العربي دائماً وأبداً، وستتخذ الخطوات الضرورية في الوقت المناسب»^(٣).

في عام ١٩٤٩ طرح موضوع انضمام اسرائيل الى الامم المتحدة، فصوتت ايران ضد انضمامها فكان لهذا الموقف انعكاس واسع في العالم العربي وتلقت الحكومة الايرانية بقرقيات الشكر من كثير من الحكومات والشخصيات العربية^(٤).

في عام ١٩٥٢ وقعت كل من المانيا واسرائيل على اتفاقية تعهدت فيها المانيا بتعويض اليهود عن الخسائر التي لحقت بهم خلال العهد النازي. وفي تلك الفترة بعث محمد أمين الحسيني رئيس الهيئة العربية الفلسطينية العليا كتاباً الى وزير خارجية ايران يناشد فيه الحكومة الايرانية بالتعاون مع الحكومات العربية للحيلولة دون تلك الخطوة^(٥).

كانت تلك الاتفاقية مجرد ذريعة من أجل تزويد اسرائيل بالمعدات العسكرية لمجابهة العرب. وكان موقف الحكومة الايرانية بهذا الشأن، السعي لعدم التدخل: «السياسة العامة للحكومة الايرانية تتمثل في الانحياز الى جانب

الدول العربية الاسلامية والآسيوية بطريقة لا تتعارض ابداً مع الاحتفاظ بعلاقات ودية وسياسية واقتصادية مع ألمانيا الغربية»^(٦).

اذن من اجل ألا تنزوي الحكومة الإيرانية في العالم الاسلامي وان تحظى فيه بالاحترام، كانت مواقفها تتسم بالدفاع عن العرب، وأحياناً تقبيح الانتهاكات الاسرائيلية، ففي اعقاب الهجوم الوحشي للعسكريين الاسرائيليين على بعض القرى المسلمة شمالي القدس عام ١٩٥٣، وارتكاب المجازر فيها وتدميرها، أصدرت الحكومة الإيرانية بياناً قبحت فيه ذلك العمل وطالبت مجلس الأمن بالحليولة دون تكرار مثل تلك الاعتداءات^(٧). كذلك حينها هاجمت كل من فرنسا، وبريطانيا واسرائيل، مصر عام ١٩٥٦، أدان اجتماع رؤساء وزراء ايران، والعراق، وباكستان، وتركيا، في طهران ذلك العدوان من خلال بيان مشترك، وطالبوا فرنسا وانجلترا بسحب قواتهما من مصر فوراً^(٨).

في أعقاب تصريحات الشاه فيما يخص العلاقة بين ايران واسرائيل، طالب سفير الاردن ايضاحاً بشأن اعتراف ايران باسرائيل خلال لقائه بوزير الخارجية الإيرانية في ٢ آب ١٩٦٠^(٩)، فبعث الشاه الرسالة التالية الى الملك حسين:

«جلالة الملك حسين ملك المملكة الأردنية الهاشمية، أعلن عن وصول رسالة ذلك الاخ المعظم، وأقول كجواب على ما يتعلق بالعلاقات الإيرانية الاسرائيلية انه -وكما صرحت في اللقاء الصحفي وكما اوضح وزير خارجيتنا لسفراء البلدان الاسلامية- لم يطرأ اي تغيير على العلاقة بين ايران واسرائيل، حيث اعترفت بها ايران اعترافاً في الواقع (defacto)، وليس هناك ولن يكون هناك اعتراف قانوني ورسمي باسرائيل»^(١٠).

مع بدء الستينات، أخذت تتعاطف العلاقة بين ايران واسرائيل وذلك على مرأى ومسمع البلدان العربية التي أخذت تعبر عن رفضها لذلك. وورد في صحيفة الدفاع الصادرة ١١ نيسان ١٩٦٣ أن الحكومة الأردنية أمرت سفيرها

في طهران للحصول على الايضاحات اللازمة حول طبيعة العلاقة بين ايران واسرائيل، والتأكيد على ان الأردن ستواجه الحكومة التي تمد يد الصداقة لاسرائيل^(١١). ولكن يبدو ان هذا النمط من السلوك كان دعائياً فقط ولمجرد الاستهلاك المحلي او العربي. هذا فضلاً عن أن العلاقات الحسنة التي كانت قائمة بين الأردن وحكومة الشاه، كانت تحول دون اتخاذ اية خطوة عملية تصب في صالح العالم الاسلامي.

نشرت مطبوعة «هبوعل هتصاعير» الصادرة في اسرائيل بتاريخ ١٩٦٥/٣/٢ مقالاً يقسم البلاد العربية من حيث الموقف ازاء ايران الى قسمين، فاعتبر العربية السعودية والأردن جزءاً من البلدان العربية التي لديها وجه مشترك ولغة مشتركة مع ايران لكونها من البلدان الملكية «لاسماً وأن الملك حسين - حاكم الأردن الأوحده - استطاع ان يقيم علاقات صداقة متبادلة ووثيقة مع شاه ايران»^(١٢).

في ٢٥ أيلول ١٩٦٥، وصل الملك حسين الى طهران في زيارة استغرقت ثلاثة ايام. ويبدو انه كان يسعى في زيارته تلك لتحقيق هدفين أساسيين: الأول، اضعاف العلاقة بين ايران واسرائيل، والثاني السعي للمصالحة بين ايران ومصر^(١٣). وصرح وصفي التل رئيس وزراء الأردن الذي رافق الملك حسين في زيارته لطهران ان مباحثات الملك حسين مع شاه ايران، تناولت عدداً من القضايا ذات الصلة بالعالم العربي، وأضاف انه يعتقد بأن رأي الحكومة الايرانية في قضية فلسطين، لا يختلف عن رأي البلدان العربية^(١٤).

كتبت «هتصوفه» بهذا الشأن قائلة: «من الواضح أن الملك حسين قد تطوع في مؤتمر الدار البيضاء لزيارة ايران بالنيابة عن جميع البلدان العربية واجراء محادثات مع الشاه لتحسين علاقات ايران مع هذه البلدان. ويتضح ان جلالة الشاه والوزراء الايرانيين مستعدون لاقامة علاقات ودية وثيقة مع الدول العربية، لكنهم غير مستعدين ان تكون تلك العلاقات شرطاً للعلاقة مع

اسرائيل. وأكد شاه ايران على ان مصر هي المقصرة الأولى في عدم وجود علاقات حسنة بين ايران والدول العربية»^(١٥).

في عام ١٩٦٥، واجهت العلاقة بين ايران وثلاثة بلدان عربية بعض التحديات. فاقتراب الكويت من القاهرة أدى الى توتر علاقاتها مع ايران. وكتبت صحيفة «هبوعل هتصاعير» بهذا الشأن قائلة: «يبدو أن الكويت سقطت في فخ الدعاية المصرية المضادة لشاه ايران، وقررت ان تخاطر بعلاقتها مع جارتها لكسب ود القاهرة»^(١٦).

في عام ١٩٦٥ زار الملك فيصل ايران، ودار جانب من محادثاته مع شاه ايران حول اسرائيل. كما شكل موضوع جمال عبد الناصر جزءاً مهماً من تلك المحادثات. وفيما يخص علاقة ايران باسرائيل سأل فيصل الشاه عن مدى استعداده لتحديد علاقته مع اسرائيل، أجاب الشاه: ان العلاقة ما بين ايران واسرائيل باقية على حالها: لا تتطور، ولا تتقلص. وزعم بأن التعامل مع اسرائيل محدود. وقال الشاه كذلك بأن اليهود الايرانيين يرغبون في التعاون مع اسرائيل، ولا توجد عقبة في طريق استمرار هذا الوضع^(١٧). وسأل الملك فيصل الشاه باصرار عن الجهة التي تزود اسرائيل بالبترول، فأجاب الشاه: «ايران لا تبحث عن الجهة التي يذهب بتروها اليها، فما هو مهم لديها ان يباع بتروها في السوق»^(١٨). وطرح الشاه على الملك السعودي نفس السؤال وقال: هل تعلم اين يذهب كل برميل بترو يستخرج من العربية السعودية؟

في نهاية زيارة الملك السعودي لايران صدر بيان مشترك عبر فيه البلدان عن دعمها الكامل لحقوق الشعب الفلسطيني طبقاً لقرارات منظمة الامم المتحدة^(١٩).

الأوساط الاسرائيلية، بما فيها وزارة الخارجية، اعلنت عن عدم اهتمامها بهذه الفقرة من البيان المشترك^(٢٠). وكتبت صحيفة «هتصوفه» تقول: «الحكومة الايرانية مضطرة بين فترة واخرى لتأييد مثل هذه البيانات، غير ان

هذه الخطوات، تهدف الى ابداء الود الظاهري للعرب وتقليل ضغوطهم، كما ان هذا النمط من البيانات يفتقد الى القيمة السياسية»^(٢١). وفي تلك الزيارة بالذات كانت الوحدة العسكرية الايرانية التي اجرت مراسم الاستعراض أمام الملك فيصل، تحمل الرشاش الاسرائيلي «عوزي»، الأمر الذي استرعى انتباه الضيوف.

تحدث الملك فيصل خلال زيارته لايران كذلك عن عقد مؤتمر اسلامي، فكان لذلك انعكاس كبير في بعض الأقطار العربية وأثار بعض التحالفات. وكان الملك فيصل يسعى لاستغلال موقعه كقيم للأماكن الاسلامية المقدسة، ان يرفع جماهيرته في البلاد العربية والاسلامية. وبما ان الأنظمة الاشتراكية واجهت الفشل في نشر أفكارها اليسارية في بعض البلدان العربية، فقد وجد فيصل الأرضية مواتية لنشاطاته وتحركاته^(٢٢). واعترضت صحيفة أخبار اليوم القاهرية على فكرة فيصل واستنكرت جلوسه الى جانب شاه ايران الذي هو أحب مسلم الى اسرائيل، والحبيب بورقيبه رئيس جمهورية تونس الذي يدعم التعايش والحل السلمي مع اسرائيل^(٢٣).

كتبت صحيفة «المرحاب» الاسرائيلية في ذلك قائلة: «اذا صدقنا كلام الملك فيصل ملك السعودية، فشاها ايران على استعداد للاشتراك في مؤتمر مكة، والتفاوض بشأن ايجاد تحالف اسلامي. ف فيصل السعودي غير راض عن الجامعة العربية. ويبدو أن عدم الرضا هذا يمتد الى مؤتمر القمة للبلدان العربية ايضاً. ورؤساء الجمهورية في هذه البلدان جميعاً، وليدوا الانقلابات، والعاهل السعودي يرغب في الحفاظ على الأنظمة الملكية من السقوط بواسطة الانقلاب. ولم يبق من هذه الأنظمة الملكية سوى عدد قليل لا يعرف مصيره. وقد أنقذ الملك فيصل اليمن ويبدو أنه لا يتوانى عن بذل أي جهد من اجل الحلولة دون ظهور نظام جمهوري في اليمن الى جواره. فهذه الأنظمة الجمهورية تتسم بالخطورة من حيث الأساس، وتتعرض لسوء الظن لأن اعيانها متجهة

نحو موسكو» (٢٤).

في أعقاب الهجمات الاعلامية ضد السعودية واتهامها بأنها تريد اشراك ايران وتركيا - وهما عميلتان لاسرائيل والامبريالية - في المؤتمر الاسلامي، أعلن الملك فيصل في السودان ان ايران وتركيا وعدتا بقطع العلاقات مع اسرائيل (٢٥).

حدث تغير في السياسة الايرانية والموقف ازاء القضية الفلسطينية بعد حرب الأيام الستة (حزيران). فأصدرت ايران بياناً بعد اغلاق مضيق تيران نفت فيه اتهامات الحكومة المصرية لها ببيعها البترول الى اسرائيل. كما أصدرت الحكومة بياناً استهجن فيه العمليات العدائية، وعبرت بشكل مبهم عن ودها للدول العربية. وفي نهاية تلك الحرب، اعلنت ايران بشكل صريح عن انحيازها الكامل الى جانب العرب ومطالبهم في ادائه اسرائيل وانسحابها من الأراضي المحتلة. وبادرت الصحف الايرانية - على غرار الصحافة العربية - ببث الدعايات ضد اسرائيل.

كان الشاه قد قطع زيارته لأمريكا بمجرد أن اندلعت حرب حزيران، فعاد الى طهران، وألقى خطاباً شديد اللهجة ضد اسرائيل. وفسر أحد أعضاء البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية في طهران تغيير اسلوب الحكومة الايرانية كالتالي: «ايران تعتقد ان جمال عبد الناصر لم يعد يشكل خطراً على ايران ومصالحها بعد تدمير اسرائيل لقواته المسلحة، ولذلك فانها لم تعد بحاجة الى صداقة اسرائيل» (٢٦).

لهذا السبب، بعد أيام من نهاية حرب حزيران، عبر الشاه عن دعمه لمشروع يوغسلافيا للسلام في الشرق الاوسط الذي اقترحه الرئيس تيتو، وأدان اسرائيل، الأمر الذي كان له انعكاس واسع في الصحافة الاسرائيلية. وتقلت صحف هآرتس، ودافار، وعل هيمشمار بتاريخ ١١/١/١٩٦٨ مقابلة الشاه مع صحيفة بوريا اليوغسلافية، وقالت بأنه قد اتهم اسرائيل بالانفرعن،

وسياستها بالتكبر وقصر النظر^(٢٧).

وحتى قبل حرب حزيران ١٩٦٧، صدر بيان مشترك ايراني عراقي في أعقاب زيارة عارف ل طهران في شتاء ١٩٦٦، أكد فيه البلدان على ان قضية فلسطين تتصل بجميع البلدان الاسلامية، وتترك آثاراً سلبية على الأمن والاستقرار في الشرق الأوسط بأسره. وعبر الشاه وعارف في ذلك البيان المشترك عن دعمهما لنضال الشعب الفلسطيني من اجل استعادة حقوقه وتحقيق مطالبه العادلة والشرعية طبقاً لقرارات الامم المتحدة^(٢٨).

وفي الرسالة الجوابية التي بعثها الشاه الى الشيخ عبد الله الغوشا رئيس المحكمة الشرعية بالأردن، طالب بالانسحاب الاسرائيلي من المناطق المحتلة وعبر عن أسفه للعدوان الاسرائيلي على الأراضي العربية^(٢٩).

غير أن الأمر الذي لا بد من الالتفات اليه هو بالرغم من المواقف المتشددة في بعض الأحيان لنظام الشاه ضد اسرائيل، والتعاطف الذي أبداه مع الفلسطينيين، إلا انه لم يكن مستعداً للحد من علاقته مع اسرائيل ولو بمقدار ضئيل تحت أية ظروف كانت، فضلاً عن مناشدته للعرب في شتى الظروف للاعتراف بحق اسرائيل في الوجود اعتقاداً منه ان اسرائيل ينبغي ان يعطى لها حق الوجود.

ورغم المواقف الايرانية الظاهرية ازاء اسرائيل، فقد استمرت العلاقات بين ايران واسرائيل قوية وعميقة. لذلك إتخذت لجنة المقاطعة العربية لاسرائيل في عام ١٩٦٨ خطوات جديدة ضد ايران لأنها قد تحولت الى محطة لعبور البضائع الاسرائيلية الى دول الخليج الفارسي. وقالت تلك اللجنة ان البضائع الصادرة من ايران لتلك الدول هي ذات البضائع التي تصنع في اسرائيل^(٣٠).

خلال اللقاء الذي أجراه مراسل صحيفة التايمز مع الشاه في تموز ١٩٧٤، أجاب على سؤال حول قصف اسرائيل لجنوب لبنان: «صحيح ان هذا القصف قد يعرض مفاوضات السلام في جنيف للخطر، ولكن ما هي حيلة

الاسرائيليين؟ فحينما يقتل عشرات الأطفال في المدرسة، ويقتل الكبار في الأسواق، ماذا بمقدور الاسرائيليين أن يفعلوا؟ أعتقد أن شيئاً ما ينبغي أن يصنع كي يمكن أن يدعى بفلسطين...»^(٣١).

بهذه الكلمات، أعطى الشاه الحق للاسرائيليين في مهاجمة سكان جنوب لبنان بشكل صريح، كما عبر عن اعتقاده بعدم وجود بلد باسم فلسطين، لذلك لا بد من التفكير بصناعة فلسطين بدلاً من تحرير فلسطين.

حينما أصبح السادات رئيساً لمصر، أصبح امل ايران اكبر بوضع حد لأزمة الشرق الأوسط، وكان دافع ايران من ذلك الحد من سباق التسلح، وتقليل احتمال المواجهة العسكرية، وتقليص نفوذ الاتحاد السوفيتي في المنطقة^(٣٢). وكان الشاه يرى ضرورة الحفاظ على نظام السادات وانجاح سياسته من اجل الحيلولة دون نفوذ الاتحاد السوفيتي.

كانت ايران تؤيد قراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨، وتدعم البلدان العربية المعتدلة، وأقامت علاقات ودية مع الملك الاردني، والسادات، والأسد، وبعض الشخصيات اللبنانية. كما سعت في منظمة الأمم المتحدة وسائر المنظمات الدولية للامتناع عن التصويت في القضايا التي تخص العرب واسرائيل، لكنها كانت تصوت لصالح العرب حينما تجدها نفسها مجبرة على التصويت.

ومع هذا كله، كانت لديها علاقات عميقة ومفيدة مع اسرائيل^(٣٣). ففي حرب خريف ١٩٧٣ بين العرب واسرائيل، فضلاً عن الدعم الذي قدمته لاسرائيل، قدمت مساعدات طبية الى مصر وسوريا، ونقلت معدات عسكرية الى العربية السعودية، وسمحت للطائرات السوفيتية بالتحليق في الفضاء الايراني وتزويد العرب بالأسلحة. كما منعت مرور المتطوعين اليهود الاستراليين بايران^(٣٤).

بذل الشاه جهوداً حثيثة من أجل انجاح ما يدعى بعملية السلام في الشرق الأوسط. وفضلاً عن علاقاته مع السادات، قام بخطوات عديدة من أجل

ادخال سوريا الى هذه العملية. وكتبت صحيفة «دافار» بهذا الشأن: «علمنا ان شاه ايران بعث في الأيام الأخيرة رسالة الى الرئيس حافظ الأسد. وطبقاً لأحد الأوساط، تحمل هذه الرسالة دعوة من الشاه للأسد لزيارة طهران من أجل التباحث مع الشاه. ومن المؤكد انه سيسمع من الزعيم الايراني اموراً تتعلق بالخطوات السياسية التي بلغت ذروتها في الوقت الراهن، والتي من الممكن أن تؤدي الى استتباب الهدوء في المنطقة. وتطالب ايران بنجاح المفاوضات وإحلال السلام والاستقرار في المنطقة»^(٣٥).

الاختلافات العربية الداخلية

يبدو أن من أهم العوامل التي أدت الى تحويل قضية فلسطين الى تراجيديا ومأساة، الاختلافات الناشبة بين العرب انفسهم من جهة، واتحاد الاستكبار العالمي في دعمه لاسرائيل من جهة اخرى. ويقول الدكتور شارل مالك وزير خارجية لبنان السابق في حكومة كميل شمعون واستاذ جامعة بيروت: توصلت في السنوات الاخيرة من خلال دراسة الاختلافات بين العرب واسرائيل الى النتيجة التالية وهي ان تاريخ العرب يتكرر في كل يوم. فيكفي ان نطالع يوماً من تاريخ العرب كي نعرف جميع ذلك التاريخ. ويبدو ان العرب باقون خارج التاريخ الى الأبد^(٣٦).

بعد الحرب العالمية الاولى وانهيار الامبراطورية العثمانية، وظهور العديد من البلدان العربية، كانت مسألة الاختلافات والنزعات الحدودية، من المسائل المثارة دائماً بين هذه البلدان. فعبد الله ملك الاردن، كان يتحدث عن تشكيل سوريا الكبرى، التي تتألف من شرق الاردن، وسوريا، والجزء العربي من فلسطين. وكانت هذه الفكرة موجودة دائماً لديه، وطالما كان يثيرها بين فترة واخرى، فكان ذلك يؤدي الى التوتر بين الاردن والدول العربية الاخرى لاسيما سوريا ولبنان.

وجاء عن تقرير قنصلية ايران في فلسطين وشرق الاردن الى وزارة الخارجية في ٣ كانون الأول ١٩٤٧ حول تصريحات الملك عبد الله بهذا الشأن: «تصريحات الملك عبد الله أدت الى ظهور توتر بين الدول العربية لاسيما سوريا ولبنان. فالدولة السورية ليست لديها علاقات مع دولة شرق الأردن الى الآن... وأدى هذا الموضوع الى ظهور تدمر بين العرب، والسبب الرئيس في ذلك هو سياسة الملك عبد الله وانحيازه الى بريطانيا واليهود»^(٣٧).

الملك عبد الله كرس جهوده جميعاً من أجل تأسيس بلد كبير بدون الالتفات الى هجرة اليهود الى فلسطين، ومؤامرة تغيير التركيبة السكانية في فلسطين لاسيما القدس، وتنفيذ البرامج التي رسمها الصهاينة والقوى العالمية لفلسطين، والاطار التي تهدد المسلمين والعرب، ولذلك راح يتمسك بالمقدسات لتحقيق غرضه، خاصة وانه كان ينسب نفسه الى ذرية الرسول الاكرم (ص). وانطلاقاً من ذلك كان يحسبه العرب على الانجليز واليهود^(٣٨)، سيما وأن الصهاينة كانوا يسعون بجد ودقة لتحقيق جميع أهدافهم.

ان جريرة الملك عبد الله، اي التضحية بالقضية الفلسطينية من اجل أهدافه وطموحاته الشخصية، جريرة لا يمكن أن تغتفر، وتعد خيانة لفلسطين. ولم تكن اهداف الملك عبد الله بالشيء الذي يخفى على الحكومات العربية. لذلك حينما كانت تثار قضية دعم الشعوب العربية للفلسطينيين، كانت الجهود تبذل من أجل ان يصل ذلك الدعم والمساعدات للفلسطينيين انفسهم، وألا تقع في يد الملك عبد الله باسم الشعب الفلسطيني.

جاء في تقرير سفارة ايران في القاهرة الى وزارة الخارجية بتاريخ ١٧ كانون الاول ١٩٤٧: «المفتي الفلسطيني الأعظم الذي يخشى المخططات الخفية للملك عبد الله، يبذل ما بوسعه لاقناع الدول العربية بتقديم المساعدات المالية وايصال الأسلحة الى الفلسطينيين أنفسهم، هادفاً من خلال ذلك الى عدم خروج زمام الأمر من أيدي الفلسطينيين، وتفويت الفرصة على الملك عبد الله.

كما وأن سوريا التي تخشى مخطط الملك عبد الله، وكذلك الملك ابن سعود الذي يعتبر الملك عبد الله عدواً لأسرته، يوافقان على هذا الرأي، كذلك يوافق عليها تفراشي باشا رئيس وزراء مصر...»^(٣٩).

كما نلاحظ في هذا التقرير، كان الحقد القديم بين الأسرتين الهاشمية والسعودية، أحد العوامل التي كانت تزرع الفرقة والتشتت في العالم العربي. وتعود جذور ذلك الحقد الى الصراعات التي كانت قد نشبت بين هاتين الأسرتين على السلطة. فالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود - مؤسس الحكم السعودي - خاض حروباً متوالية مع الشريف حسين او شريف مكة (الحسين بن علي)، واستطاع في نهاية المطاف الامساك بزمام الامور في بداية الثلاثينات، وخروج الأسرة الهاشمية من الحجاز. ثم استطاع أحد أبناء الشريف حسين ان يكون ملكاً على العراق، والآخر - اي عبد الله - ان يكون ملكاً على شرق الأردن. واستمر العداء بين هاتين الأسرتين لفترة طويلة من الزمن، فكان ذلك سبباً من أسباب النزاع بين العرب وعدم تحقق الاتحاد والتضامن فيما بينهم.

في ظل هذه الظروف غير المناسبة للعرب، كان الانجليز منهمكين في استغلال تلك الظروف، ويعملون على توجيه مجريات الامور بالاتجاه الذي يخدم مصالحهم.

كتبت السفارة الايرانية تقريراً بهذا الشأن في ١٧ كانون الاول ١٩٥٧ جاء فيه: «نوري السعيد باشا الذي كان قد ذهب الى لندن وتباحث مع اولياء الامور الانجليز، قدم الى مصر بناءً على طلب من مصر. وأشيع ان الأوساط الانجليزية تسعى لتنظيم برامج الدول العربية بطريقة بحيث لا تتعارض مع المصالح الانجليزية في الشرق الاوسط، بل وتخدم تلك المصالح. وقد أيدت هذه الشائعة اللقاءات العديدة للجنرال كلايتون الوزير المفوض الانجليزي بالأمير فيصل ورؤساء البعثات الدبلوماسية العربية، في السفارة البريطانية

بالقاهرة» (٤٠).

وكان كلما اقترب تاريخ نهاية الانتداب - اي ١٥ مايس ١٩٤٨ - كانت تزداد جهود العرب وأعمال التنسيق فيما بينهم من أجل ارسال قوات اكبر. وعُقدَ مؤتمر عمان في ٢٧ نيسان ١٩٤٨ بحضور وصي العراق، والوفد اللبناني برئاسة رياض الصلح رئيس وزراء لبنان وعزام باشا، وبرئاسة الأمير عبد الله ملك شرق الأردن. وكان الهدف من عقد هذا المؤتمر هو حل الاختلافات التي كانت قائمة بين الدول العربية والملك عبد الله حول القيادة، وحثه على الانصراف عن الأفكار والسياسات التي يبيتها للقضية الفلسطينية وبعض البلدان العربية. وتم الاتفاق في هذا المؤتمر كذلك على دخول الجيش العربي الى فلسطين فوراً، ولذلك كانت الدعوة قد وجهت في هذا المؤتمر لرؤساء أركان الجيوش العربية والقادة العسكريين (٤١).

في ١٥ مايس ١٩٤٨، دخلت الجيوش العربية الى فلسطين، واندلعت الحرب. وحينما عقدت الهدنة المؤقتة، أدرك العرب ان الاختلافات الداخلية مشكلة كبيرة جداً، ولذلك سعوا لازالتها. وورد في تقرير سفارة ايران بالقاهرة بهذا الشأن: «من أجل ان يدخل العرب الحرب ضد اليهود في نهاية الهدنة باتحاد اعظم وتنسيق اكبر، يسعون للتخلص نهائياً من اختلافاتهم السابقة، نظراً لوجود اختلافات قديمة جداً بين اسرة الشريف حسين والأسرة السعودية، وتعد هذه الاختلافات من أقوى عوامل ضعف المجتمع العربي. ورغم وجود الاتفاق الظاهري إلا أن هذا الاختلاف لازال موجوداً. وظهرت في الفترة الأخيرة جدية اكبر من قبل الجامعة العربية وعزام باشا، وتم الاتفاق على ان يقوم الملك عبد الله بزيارة للرياض بناء على دعوة من الملك عبد العزيز، وذلك بفضل المراسلات بين الملك عبد الله، والملك فاروق، والملك عبد العزيز بن سعود... ولما كان الملك فاروق أول وسيط لرفع ذلك الاختلاف، فقد دعا الملك عبد الله وسائر رؤساء الدول العربية الى مصر لأول مرة. ومن أجل

ان يعبر عبد الله عن التفاهم الكامل بين بلدين عربيين، سافر الى مصر، فأقام فيها يومين، قبل توجهه الى السعودية»^(٤٢).

وهكذا نلاحظ كيف كان العرب يسعون خلال فترة الهدنة - التي كان الاسرائيليون يستعدون فيها للحرب - لحل الاختلافات القديمة التي كانوا يعانون منها، غير أن تلك الاختلافات ليس لم تحل فحسب، وانما كانت تزداد وتتعمق.

تحدث الياس ساسون في اذاعة اسرائيل عن ضعف الجامعة العربية قائلاً: «مرت سنة ونيف على الجامعة العربية. وقد جرت خلال هذه الفترة حوادث كثيرة منها تأسيس دولة اسرائيل في جزء من الأرض الفلسطينية، وانضمامها الى الأمم المتحدة، والاعتراف بها من قبل عدد من الدول الكبرى والصغرى... كما ظهرت في داخل الجامعة العربية عدة جهات متعارضة كالجبهة الهاشمية، والجبهة المصرية - السعودية، حيث كانت كل جبهة تكيل التهم الكبيرة للجبهة الاخرى»^(٤٣).

تحدث عباس صيقل خلال تقرير بعثته الى وزارة الخارجية في ٢٤ آذار ١٩٤٩ عن المؤتمر الطارئ للجامعة العربية بالقاهرة جاء فيه: «خلال لقاءاتي الخاصة بأغلب رجال العراق، وسوريا، وما وراء الأردن، كان كل منهم يعبر عن استيائه وعدم رضاه عن الآخر. فرجال العراق كانوا مستائين كثيراً من المصريين. وكان الحاكم السياسي للقدس العربية يتهم الجيش المصري بالخيانة في فلسطين ويقول ان بعض الضباط كانوا متواطئين مع اليهود. ومع انه لا يمكن ان نقول بأن الجامعة العربية ستتحل قريباً ولكن يمكن القول بثقة انها فقدت قوتها ووحدتها السابقتين، وهي تتجه نحو الضعف يوماً فيوماً»^(٤٤). وقد استغل الاسرائيليون ذلك الوضع تمام الاستغلال.

التقرير الذي بعثه عباس صيقل في ٢٠ نيسان ١٩٤٩، يتحدث عن اقتراح اللجنة الثلاثية للامم المتحدة التي تضم ممثلي كل من امريكا، وفرنسا، وتركيا،

بعقد مؤتمر يضم ممثلين عن اليهود والعرب في مدينة لوزان السويسرية في ٢٦ نيسان ١٩٤٩ لحل الاختلافات القائمة بين العرب واسرائيل، وورد فيه: «تسعى اسرائيل لاستغلال عدم اتحاد الدول العربية الى أقصى حد. وطالما صرحت الحكومة الاسرائيلية انها ترجح ان تجري مفاوضات مع كل دولة عربية على حدة وتوقع معها على معاهدة للسلام»^(٤٥).

في نيسان ١٩٥٠، ضمت الأردن الهاشمية الضفة الغربية لنهر الاردن اليها. وورد في المذكرة التي بعثتها السفارة الاردنية في طهران الى وزارة الخارجية الايرانية بتاريخ ٢٧/٤/١٩٥٠، ان مجلس الشورى الوطني الأردني ضم الضفة الغربية لنهر الأردن الى الضفة الشرقية، واتحدت الاردن الهاشمية تحت ظل عبد الله بن الحسين»^(٤٦).

في مقابل هذا القرار، انقسم العالم العربي الى قسمين متضادين: بعض الدول العربية التي تقف مصر على رأسها، وجهت حملات عنيفة ضد شرق الاردن، وقالت بأن ذلك القرار يتعارض مع قوانين الجامعة العربية، وأصرت على طرد شرق الأردن من الجامعة العربية عقوبةً له على ذلك. والبعض الآخر والتي يقف العراق على رأسها، بررت تصرف دولة شرق الأردن ولم تعتبره ناقضاً لقوانين الجامعة العربية وقواعدها.

وتوصلت الدول العربية في نهاية المطاف الى الأمر التالي وهو ان تودع الأجزاء العربية من فلسطين بشكل مؤقت وكأمانة عند الملك عبد الله، وتعمل حكومة شرق الأردن كوصية على هذه الأجزاء. غير ان الحكومة والبرلمان في شرق الأردن رفضا هذا الاقتراح وقالوا ان هذه الخطوة تمت برغبة ورضا سكان فلسطين، وأنها لصالح فلسطين. ولم تصل الدول العربية الى قرار قاطع وحاسم في هذا المجال^(٤٧).

انتقدت بعض مطبوعات البلدان العربية، هذه الخطوة التي خطتها الأسرة الهاشمية. فهاجمت مجلة «آخر ساعة» المصرية، الأسرة الهاشمية بعنف، وقالت ان

فلسطين قد ضاعت بسبب خيانة هذه الأسرة (٤٨).

في عام ١٩٦٥، استقطب الاختلاف التونسي المصري أنظار بلدان المنطقة. فقال الحبيب بورقيبة رئيس جمهورية تونس في مؤتمر صحفي بتاريخ ٦ آذار ١٩٦٥: أن من الممكن التعاون بين اليهود والعرب لحل قضية فلسطين. ورغم أنني شاهدت مدى مأساة اللاجئين العرب، ومع هذا ينبغي أن أصرح بأن الحرب لا تحل أية مشكلة وإنما تؤدي إلى تفاقمها.

وأكد بورقيبة على أن حل القضايا عن طريق الهدوء وبعيداً عن سفك الدماء، أصح، ولا معنى للشعارات الجوفاء التي تتحدث عن القاء اليهود في البحر، بدون أخذ الظروف والنتائج بنظر الاعتبار. وقال كذلك بأن تقسيم فلسطين ليس سيئاً جداً، وعلى الزعماء العرب إصلاح أوضاع الشعوب العربية أولاً، لا أن تخصص ٧٠٪ من ميزانياتها لشراء الأسلحة. وأدان القادة العرب الذين يخدعون شعوبهم بالأمانى الكاذبة ويجعلونها في أسر المشاعر (٤٩).

التغيير الفجائي في موقف بورقيبة، استقطب اهتمام الصحافة الاسرائيلية، ونقلت عنه صحيفة لمرحاب قوله: «حان الوقت كي ننتهي من الدهماوية، وألا نرطم رؤوسنا بالجدران. فمن الأفضل الابتعاد عن الحرب بدلاً من اشعالها» (٥٠).

وقال بورقيبة رداً على سؤال لأحد الصحفيين بأنه يعتقد بإمكانية العثور على طريق لتعايش اليهود والعرب معاً على أساس الاحترام المتبادل. وقد أثارت عبارته هذه غضب جميع العواصم العربية. ولذلك حاول تفسير هذه العبارة من خلال إفاد مبعوث إلى القاهرة (٥١).

صحيفة لمرحاب قالت في موقف عبد الناصر من بورقيبة: «السبب الرئيس لغضب عبد الناصر هو أنه أفشل خطته في طرح اختلافاته مع بون كقضية ذات صلة بالعالم العربي. وبالرغم من تهديدات عبد الناصر إلا أنه لم يكن مستعداً لقطع علاقاته مع ألمانيا لاعترافها بإسرائيل» (٥٢).

وفي كانون الثاني ١٩٦٧ توترت العلاقات بين القاهرة وبغداد وذلك لتحسن العلاقة بين الشاه وبغداد^(٥٣).

بعد انكسار العرب في حرب الأيام الستة عام ١٩٦٧، أصبحت سوريا الداعمة الأساسية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبادرت الى تعزيز القوات الفلسطينية المستقرة في الأردن. وفي مطلع السبعينات أخذت منظمة التحرير الفلسطينية تزداد قوة في الاردن، وشاع آنذاك انها تنوي القضاء على الملك حسين الذي بات قلقاً من وجودها في الأردن.

في ذلك الحين قرر جورج حبش زعيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين^(٥٤) القيام بأعمال ضد مواطني البلدان الغربية لانتزاع امتيازات منها. فقام ضمن هذه الخطة باختطاف أربع طائرات تحمل سواحاً واجبارها على الهبوط بالقرب من عمان. فأثار هذا العمل ارتباك الحكومة الاردنية، وعقد الملك حسين العزم على الحد من نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية في الأردن، فبدأت القوات العسكرية الأردنية هجوماً وحشياً ضد الفلسطينيين، وقامت بتدمير أماكن سكنهم واقامتهم في جميع المدن. وغرق الأردن في ايلول ١٩٧٠ في حرب داخلية. وبعثت سوريا قواتها للأردن دعماً للفلسطينيين، لكنها سرعان ما سحبتها لأن اسرائيل وايران هددتا بالتدخل في الحرب اذا لم تنسحب القوات السورية^(٥٥).

منذ عام ١٩٧٤ والى ما قبل الثورة الاسلامية، طرأت تغييرات وتطورات في العالم العربي والتي من بينها الاختلافات التي نشبت بين منظمة التحرير الفلسطينية وبعض البلدان العربية مثل سوريا ودول الخليج الفارسي، وكذلك بعض الأثرياء العرب. ولذلك ادى تغير بعض البلدان العربية من ثورية الى رجعية، ودخول مصر الى مفاوضات السلام في كامب ديفيد، وضغوط سوريا ودول الخليج الفارسي على اللاجئيين الفلسطينيين، الى ظهور تفتت وتصدع في جبهة المواجهة مع اسرائيل في الشرق الأوسط^(٥٦).

في ظل تلك الظروف، نفخ وقوع الثورة الاسلامية في ايران وانتصارها الاعجازي، روحاً جديدة في المواجهة ضد اسرائيل. وكانت الدعوة الموجهة لجميع القوى الاسلامية والعربية بالجهاد ضد الصهاينة، بداية حركة جديدة في الشرق الأوسط بقيادة سماحة الامام الخميني رضوان الله تعالى عليه، الذي اختطف رهان السبق في مواجهة الصهاينة المحتلين من جميع القادة العرب. وهذا يعود لحياء العقيدة الاسلامية، وانتهاج سياسة: لا شرقية ولا غربية، الأمر الذي جعل السياسة الخارجية للحكومة الاسلامية بزعامة الامام الخميني سياسة مستقلة تأخذ منافع الأمة الاسلامية ومصالحها بنظر الاعتبار.

والحقيقة هي ان الثورة الايرانية المنبثقة من الاسلام، قد انتصرت على اقوى نظام وحكومة في الشرق الأوسط، بعد فشل القومية العربية في التيارين الناصري والبعثي، وقدمت انموذجاً جديداً للرأي العام في العالم العربي والاسلامي.

المؤتمر الاسلامي (نواب الصفوي)

في كانون الأول ١٩٥٣، عقد المؤتمر الاسلامي للقدس تلبية لدعوة الشيخ أجد الزهاوي، أحد أشهر علماء بغداد ورئيس جمعية انقاذ فلسطين. وأقيم هذا المؤتمر في شهر ربيع الاول تزامناً مع ذكرى مولد الرسول محمد (ص)، بحضور العديد من العلماء والشخصيات الاسلامية من شتى البلدان الاسلامية، في الجزء القديم من القدس الذي كان تحت الادارة الأردنية. وكان الهدف من ذلك المؤتمر التفاوض بشأن فلسطين والحفاظ على مدينة القدس من هجوم يهودي محتمل. قبل انعقاد المؤتمر، سافر الشيخ أجد الزهاوي الى كل من مصر، والعربية السعودية وتباحث مع قادتها بشأن ذلك المؤتمر، واستحصل موافقة البلدين على القرارات التي ستصدر عنه^(٥٧).

دعي لحضور المؤتمر من ايران كل من آية الله البروجردي، وآية الله

الكاشاني، وآية الله الكهرئي، وكذلك الشهيد نواب الصفوي، وصدر الأشراف، غير أن معظمهم اعتذروا عن الاشتراك.

في يوم الجمعة ٤ كانون الأول، وصل الى القدس نواب الصفوي، كما وصلها في يوم الأحد ٦ كانون الأول كل من السيد موسى الاصفهاني - حفيد السيد ابي الحسن الاصفهاني - والدكتور ابو الحسن الشيخ، والحاج عبد الصاحب نوح، ممثلين لآية الله الكاشاني^(٥٨).

الذي استقطب الاهتمام في المؤتمر، كانت شخصية نواب الصفوي وكلماته التي جلبت انظار المؤتمرين وسائر ممثلي البلاد الاسلامية والصحافة، الأمر الذي دعا الجميع الى احاطته بعناية واحترام كبيرين. وورد في تقرير الممثلة الدبلوماسية الإيرانية في عمان ماييلي:

«في يوم الأحد ٦ كانون الأول زار جميع اعضاء الوفد قرية «قبيية» التي تعرضت لهجوم يهودي مسلح قبل شهرين وكذلك سائر القرى الحدودية في شمال فلسطين. وكان السيد نواب الصفوي اكثر اعضاء الوفد حماساً وحرارة، فكان يخطب في كل قرية يصلون اليها، ويتحدث في منتهى الحماس عن استعادة فلسطين من محالب اليهود. وقال لمراسلي الصحف الذين كانوا يرافقون أعضاء المؤتمر: قولوا للناس ان الدعم سيصلكم قريباً، ويكون الفتح والظفر من نصيبكم، وقررت أن ابقى هنا اما أن استشهد او أعود الى ايران مرفوع الرأس. وحينما بلغ الصفوي احدى النقاط الحدودية بين الأردن واسرائيل، فقد السيطرة على نفسه وأخذ يصرخ «الله اكبر» ويقول: الهي! بلغ صوتي هذا ليهود اسرائيل كي يهزمهم، وها نحن قد بدأنا الحرب المقدسة مع يهود العالم. ثم أراد ان يجتاز وهو في تلك الحالة الحدود نحو اسرائيل. وحينما منع من ذلك أخذ يقول: وهل هناك شيء أعظم من الاستشهاد في هذه النقطة؟ دعوني استشهد، ولتنتقل أول رصاصة وتبدأ الحرب المقدسة»^(٥٩).

وورد في نهاية هذا التقرير: «الممثل المسلم الوحيد الذي حظي باحترام

وتبجيل سائر الأعضاء والصحافة بما يفوق الوصف، هو السيد نواب الصفوي الذي كانت الصحف تكتب اسمه بحروف بارزة طيلة أيام عقد المؤتمر»^(٦٠)، ونشرت صحيفة الدفاع في عددها الصادر في ١٩٥٣/١٢/٨ مقالاً بهذا الشأن عنوانه «ساعة مع زعيم فدائيي الاسلام»، انبرت فيه لوصف شخصية نواب الصفوي العجيبة، وروحه المتحمسة، وايمانه الرصين، وشجاعته، وتأكيده على ضرورة وحدة المسلمين بوجه اليهود والدول التي تساندهم لاسيما امريكا وبريطانيا والاتحاد السوفيتي^(٦١).

المساعدات الايرانية للشعب الفلسطيني

المساعدات الايرانية للفلسطينيين، كانت ذات وجهين: الأول مساعدات الشعب الايراني كشعب مسلم للشعب الفلسطيني والتي كانت منذ بداية احتلال فلسطين على شكل مساعدات مادية ومعنوية مستمرة.

والثاني مساعدات حكومية، وكانت تتم على أساس تفكير شاه ايران الميكافيلي. فعلى أساس هذا التفكير المصلحي، والنفوذ الذي كان للأيادي الاستكبارية كالبهائية واليهود في بلاطه وحكومته، لم يكن الشاه ينظر الى المناضلين الفلسطينيين، كاخوة مسلمين ومظلومين، وانما كان ينظر اليهم كمخربين يحولون دون استتباب السلام والهدوء في المنطقة. ولم يكن الشاه ينظر اليهم نظرة حسنة منذ البداية.

وكتبت وزارة الخارجية الى القنصلية الايرانية في القدس رداً على الحاج أمين الحسيني مفتي ورئيس الهيئة العليا لاتحاد الأحزاب الفلسطينية الذي طالب بدعم سياسي ومالي ايراني للفلسطينيين، قائلة: «نعلن بشأن المباحثات التي أجريتموها مع الحاج أمين الحسيني، ان الرأي هو كما كتب سابقاً، وليس بوسعنا تقديم مساعدة تحت أي عنوان، والتمزوا الصمت ازاء موضوع التباحث»^(٦٢).

غير أن الحكومة البهلوية خصصت مساعدات للاجئين الفلسطينيين منذ نهاية الخمسينات، اي منذ عام ١٩٥٩. ففي هذا العام وافق مجلس الوزراء الإيراني على تقديم مبلغ سنوي مقداره ٤٥٠ ألف ريال دعماً للاجئين الفلسطينيين^(٦٣). ومن البديهي ان هذه المساعدة البسيطة، كان يراد منها جلب نظر البلدان العربية كي تنظر الى ايران شريكة لها في اغاثة اللاجئين الفلسطينيين والتعاطف معهم.

ولاريب في ان الاهداف السياسية، كانت تفرض نفسها على مثل تلك الاجراءات قبل أي شيء آخر. ولو كانت الحكومة الإيرانية تريد مساعدة الفلسطينيين حقاً، لسارعت الى مساعدتهم حينما كانوا قد طلبوا مساعدتها، ولقطعت تصدير البترول الى اسرائيل في الظروف الحساسة والمصيرية.

ايران واللاجئون الفلسطينيون

من القضايا المهمة جداً في السياسة الداخلية والخارجية للبلدان العربية المجاورة لاسرائيل^(٦٤)، قضية اللاجئين الفلسطينيين الذين أجبروا على ترك مساكنهم ومواطن اقامتهم خلال حرب عام ١٩٤٨ بين العرب واسرائيل، ولجأوا الى البلدان العربية.

بعض البلدان العربية كلبان والأردن كانت تطالب باجراء قرارات الامم المتحدة الصادرة عام ١٩٤٨ بشأن اللاجئين الفلسطينيين، نظراً للمشاكل التي تعاني منها البلدان لاسيما على الصعيدين المالي والسياسي والتي ناشئة في معظمها عن تواجد هؤلاء اللاجئين على أراضيها. وكانت هناك مشاريع اخرى لحل هذه المشكلة، اقترحتها الدول التي كانت ترى نفسها ذات صلة بهذا الموضوع.

انتوني ايدن رئيس الوزراء البريطاني، كان يرى ان حل المشاكل القائمة بين العرب والاسرائيليين، يقوم على حل المشاكل التالية:

١ - تعديل رسم الحدود بين العرب واسرائيل.

٢ - مصير اللاجئين الفلسطينيين.

٣ - تقسيم مياه نهر الأردن.

وقال بن غوريون وزير الحرب الاسرائيلي رداً على تصريحات ايدن: «انا لم افهم مراد رئيس الوزراء الانجليزي. فاذا كان يعتقد انه ينبغي علينا ان نتراجع في حدودنا ونتخلى عن النقب والجليل او اي جزء آخر من اسرائيل... فينبغي عليه أن يأتي ويقوم بهذا العمل بالقوة، كما ينبغي على القوات الانجليزية ان تُرسَل الى هنا لتحقيق هذا الأمر»^(٦٥).

وقال بشأن اللاجئين العرب: «نحن نرى ان اعادة اسكان اللاجئين العرب يقع بشكل كامل على عاتق البلدان العربية... كما تقع على عاتقنا مسؤولية اعادة اللاجئين اليهود من اوربا والبلدان العربية»^(٦٦).

طبقاً للقرار الذي تم اتخاذه خلال اجتماعات عامي ١٩٦٠ و ١٩٦١ للجمعية العامة للأمم المتحدة، أمر السيد جوزيف جونسون عضو لجنة السلام في الأمم المتحدة، بالسفر الى اسرائيل والدول العربية المجاورة، لدراسة موضوع المهاجرين وسائر القضايا التي هناك نزاع حولها عن كثب. وقرر العرب اتخاذ موقف واحد في هذا المجال والتفاوض مع السيد جونسون بطريقة واحدة، ومعارضة اي رأي لا ينسجم مع قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادرة عام ١٩٤٨ بشأن اللاجئين الفلسطينيين.

ذهب جونسون الى اسرائيل في بادئ الأمر، وتفاوض مع غولداماير، لكن مفاوضاته باءت بالفشل لأن اسرائيل كانت ترفض اي حل يعطي للاجئين الحق في العودة الى فلسطين او التعويض عن خسائرهم طبقاً لقرارات الامم المتحدة. فاسرائيل كانت ترى ان على اللاجئين البقاء الى الأبد في البلدان التي لجأوا اليها على ان تعوضهم عن الخسائر التي لحقت بهم شريطة ان تعاد لليهود الأموال التي تركوها في البلدان العربية خلال هجرتهم منها الى اسرائيل.

قال السيد فيليب تقلا وزير خارجية لبنان في المحادثات التي اجراها معه السيد جونسون: لابد من اجراء قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٤٨ التي تعطي للاجئين الفلسطينيين حق العودة الى بلدهم الأصلي او دفع الغرامة الكاملة لغير الراغبين بالعودة^(٦٧).

بعد زيارة جونسون للبنان وسوريا والأردن ومصر، توجه لزيارة اسرائيل، وأجرى محادثات مع غولدامائير وزيرة الخارجية، وبن غوريون رئيس الوزراء، وبذل جهداً كبيراً من أجل اقناع اسرائيل بالاعتراف بحق اللاجئين الفلسطينيين اما بالعودة الى بلادهم او البقاء في الدول التي لجأوا اليها مع التعويض عن خسائرهم. وسعى كثيراً كي يفهم الاسرائيليين أن هذه القضية لا تشكل أي خطر على اسرائيل. اذ طبقاً للاستطلاع الذي اجرته أمريكا لا يتجاوز عدد اللاجئين الذين يرغبون بالعودة عن ١٠٪. ولكن كان من الواضح لدى اسرائيل أنه اذا أريد قطع خطوة على طريق حل مشكلة اللاجئين، يجب أن تكون تلك الخطوة في طريق ينتهي الى الاعتراف باسرائيل من قبل جيرانها العرب^(٦٨).

العرب بذلوا بدورهم جهوداً لحل مشكلة اللاجئين، منها عقد مؤتمر للاجئين الفلسطينيين في القدس الشرقية في ١٩ تموز ١٩٥٥ وشارك في هذا المؤتمر ٥٥ ممثلاً عن اللاجئين الفلسطينيين، فضلاً عن حضور محافظ القدس وقائم مقامها، والقنصلين السعودي واللبناني، ووكيل رئيس أركان منطقة القدس، ووكلاء وزارات الصحة، والشؤون الاجتماعية، والثقافة، والداخلية، والاعمار في الأردن.

تحدث ممثلو اللاجئين في المؤتمر، ونالوا في كلماتهم من الدول الكبرى، وأدانوا بشدة السلوك العدواني المتجبر للكيان الصهيوني، وأكدوا على عدم وجود حل لمشكلتهم سوى العودة الى وطنهم واعادة حقوقهم كافة^(٦٩).

ممثل ايران الدائم في الأمم المتحدة، كتب في ٤ كانون الاول ١٩٦٣ عن طرح

قضية اللاجئين الفلسطينيين في الأمم المتحدة قائلاً: «الهدف من طرح موضوع اللاجئين في الأمم المتحدة ليس حل هذه القضية، وإنما بحثها فقط، ولذلك فإن نشاطات ممثلي الدول العربية وبياناتهم الحماسية في الأمم المتحدة وتسابقهم في الدفاع عن حقوق العرب الفلسطينيين، تنطلق في الغالب من أهداف سياسية، لاسيما ارضاء الرأي العام في بلدانهم، او للاستهلاك المحلي بتعبير آخر. وينبغي ان نعترف بأسف بعدم ظهور أي تطور جديد في البحث عن حل قاطع لهذه المشكلة»^(٧٠).

ورد في تقرير للسفارة الايرانية ببيروت: «الحقيقة هي ان حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين يمثل مفتاح حل المشكلة الفلسطينية برمتها. وبدون حل هذه القضية لا يبدو في الأفق أي أمل بحل المسألة الأساسية ووضع نهاية للصراع العربي الاسرائيلي، وتحسين العلاقات ما بين الجانبين»^(٧١).

على ضوء هذه الحقيقة توصل الاسرائيليون الى النتيجة التالية وهي ضرورة حل مشكلة اللاجئين الفلسطينيين بنحو من الأنحاء. لذلك حاولوا بالطريقة الاسرائيلية القائمة على الظلم وعدم الانصاف والتي لا تلاحظ سوى المصالح الاسرائيلية وتحقيق اهداف اسرائيل، استخدام ايران كوسيط في هذا المضمار، فطلبوا من شاه ايران في عام ١٩٥٥ التدخل لحل هذه المشكلة، وأعلنوا انهم على استعداد لدفع غرامة للاجئين العرب وفق المبلغ الذي تحدده اللجنة السياسية في الأمم المتحدة. كما ان الحكومة الاسرائيلية مستعدة لاجبار الجيل الاسرائيلي الحالي والقادم بدفع الغرامة للاجئين العرب ورغم ان هذا العمل يؤدي الى ظهور مشاكل مالية شديدة في اسرائيل إلا انها كانت تأمل ان يبعث على الوفاق مع جيرانها العرب. وناشدت الحكومة الايرانية المساعدة في حل نهائي وعادل لهذه القضية^(٧٢).

لكن بما ان الظلم الذي لحقته اسرائيل باللاجئين، وتصرفها الغاشم مع الفلسطينيين وعدم اعترافها بأي حق من حقوقهم، لم يكن بالأمر الذي يمكن

تجاهله، فقد اعترضت ايران على ذلك ايضاً.

كتب ممثل ايران الدائم في الأمم المتحدة بشأن مشكلة اللاجئين قائلًا: «مشكلة اللاجئين، معضلة سياسية. ومادام الاسرائيليون غير مستعدين للاعتراف بحق اللاجئين، فلن نحقق أي تقدم في طريق ايجاد حل سياسي لها...» (٧٣).

غير أن التعنت الاسرائيلي وتعامل الصهاينة القائم على منطق القوة، لم يسمحا بتحقيق أي حل لمشكلة اللاجئين الى يومنا هذا.

في تشرين الثاني ١٩٦١، قرر الكنيست الاسرائيلي عدم اعادة اللاجئين العرب الى اسرائيل، وقال أن الحل الوحيد لمشكلتهم هو بقاءهم في البلدان العربية. وصوت لصالح هذا القرار ٦٨ عضواً فيما عارضه ٧ أعضاء (٧٤).

لا يخفى ان موقف الشاه ازاء اللاجئين الفلسطينيين والدفاع عنهم، كان على صلة مباشرة بالعلاقات الإيرانية الاسرائيلية لاسيما في الستينات حيث كانت العلاقة بين الشاه واسرائيل قوية، حتى انه أحجم عن الدفاع الظاهري عن اللاجئين في المحافل الدولية او ادانة اسرائيل. ولاشك في ان ذلك كان على صلة ايضاً بضغط أمريكا واسرائيل على ايران من جهة، وعداء الشاه لعبد الناصر من جهة اخرى.

ودليلنا على ذلك هو تقرير ممثلية ايران في الأمم المتحدة الذي رفعته الى وزارة الخارجية في كانون الأول ١٩٦٣ والذي أشار الى كلمة ممثل ايران في اللجنة السياسية الخاصة باللاجئين الفلسطينيين.

وبما ورد فيه: «كما تعلمون، فان اسلوب البعثة الإيرانية يعتمد دعم حقوق اللاجئين الفلسطينيين، والحل السلمي لهذه المشكلة على اساس قرارات الامم المتحدة. ففي الأعوام الماضية كان يشار في خطاب الممثلة الإيرانية الى الجانب السياسي لموضوع المشردين الفلسطينيين ولو على نحو الاجمال. وفي هذا الاجتماع تقرر أن ينحصر خطاب الممثلة الإيرانية، ضمن اطار دراسة وتأييد

تقرير المفوضية العليا للاجئين الفلسطينيين وقرارات منظمة الامم المتحدة، على ضوء التطورات الجديدة الحاصلة في العلاقة بين الحكومة الملكية مع البلدان العربية من جهة، واسرائيل من جهة أخرى. وكما تلاحظون لم يجر الحديث عن الجانب السياسي للقضية خلافاً لما كان متبعاً في السابق، بل ولم يشر بشكل مباشر إلى موضوع الدفاع عن حقوق اللاجئين. ونظراً لذلك فقد تعامل ممثلو البلدان العربية هذا العام مع كلمة البعثة الايرانية ببرود... والحذر الذي حصل في كلمة البعثة الايرانية هذا العام من أجل حفظ التوازن، حظي باهتمام الحلفاء، وعبر أحد ممثلي أمريكا في اللجنة السياسية الخاصة، عن تقديره لطريقة الممثلة الايرانية»^(٧٥).

الحكومة الايرانية وتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية

العلاقات بين ايران ومنظمة التحرير الفلسطينية، كانت خاضعة لعدد من المتغيرات التي منها العلاقة التي كانت قائمة بين هذه المنظمة والقوى الداخلية المعارضة للشاه بما فيهم الثوريون، ودعاة الانفصال عن ايران في خوزستان، والتي كانت عقبة في طريق اقامة علاقات مع منظمة التحرير. ومن بين تلك المتغيرات أيضاً، العلاقة بين ايران واسرائيل، اذا كلما بردت هذه العلاقة تقوت العلاقة بين ايران والمنظمة.

فبعد وفاة جمال عبد الناصر ومجيئ السادات، تلاشى العداء الذي كان قائماً بين ايران ومصر، وتقلص مستوى العلاقة بين ايران واسرائيل، لأن العدو المشترك الذي كان يقرب بين البلدين لفترة من الزمن، لم يعد لديه وجود. ولذلك شهدنا خلال هذه المرحلة حدوث تطور في العلاقة بين ايران ومنظمة التحرير الفلسطينية ايضاً.

من جانب آخر، كانت منظمة التحرير الفلسطينية ذات مكانة مرموقة في أوساط الشعب الايراني لأنها تمثل الشعب الفلسطيني المظلوم وتخوض كفاحاً

مشروعاً ضد الصهاينة المحتلين. وكان باستطاعة هذا العامل بجد ذاته ان يكون كافياً لكي يدفع الشاه لاقامة علاقات حسنة مع منظمة التحرير من أجل ان يكسب الرأي العام في ايران وفي العالم العربي.

على أية حال، تشير المحصلة النهائية الى استمرار العداء بين حكومة الشاه ومنظمة التحرير الفلسطينية خلال فترة لا بأس بها من عهد الشاه، وهي الفترة التي كانت لمنظمة التحرير فيها علاقات مع القوى الإيرانية المناوئة للشاه، والتي من بينها القوى الاسلامية الثورية.

منظمة فتح التي تشكل الجزء الأعظم من منظمة التحرير الفلسطينية، أصدرت في تشرين الأول ١٩٧١ بياناً مناهضاً لحكومة الشاه جاء فيه: «النظام الرجعي الإيراني... قام بعدد من الأعمال الواسعة التي من بينها اعتقال واعداد دعاة الحرية في الشعب الإيراني الشقيق. وأشد تلك الأعمال، اعتقال ثلاثين شخصاً من دعاة الحرية بطهران في ٢٣ آب. ويتعرض المعتقلون الى اسوأ وأبشع انواع التعذيب، بحيث أصبحت حياة عدد كبير منهم في خطر. اضعف الى ذلك ان الحكومة تلاحق كل من يشتبه في تعاونه مع الحركة الفلسطينية وعدائه للامبريالية العالمية. ومن بين الثلاثين المعتقلين اخيراً، عدد من مناضلي الشعب الإيراني الذين كانوا يقاتلون في صفوف الثورة الفلسطينية وعادوا مجازين الى اسرهم. وقد اعتقلوا بسبب الالتحاق بالحركة الفلسطينية وتهمة التآمر والخيانة، بينما هدفهم تحقيق الوحدة في صفوف الامم المجاهدة المظلومة والسعي في طريق حصول الحرية الوطنية»^(٧٦).

كما قلنا ايضاً ان من أسباب عداء الحكومة البهلوية لمنظمة التحرير الفلسطينية، هو دعم بعض الفصائل الفلسطينية المتطرفة للانفصاليين في خوزستان الإيرانية. ففي التقرير الذي بعثه مرتضائي عام ١٩٧٥ من تل أبيب، الى وزارة الخارجية الإيرانية ورد: «قال لي رئيس دائرة الشرق الأوسط في وزارة الخارجية هنا خلال لقائي به في ٣٠ اكتوبر انه طبقاً للمعلومات التي

وصلتهم، نشرت صحيفة الهدف الصادرة في بيروت والتي ترتبط بالأجنحة المتطرفة في المنظمات الفلسطينية وتعكس أفكار جورج حبش وأنصاره، بيان الجبهة الشعبية لتحرير الأهواز وهاجمت الحكومة الشاهنشاهية بعنف، وذلك في عددها الصادر في ١٦ أيلول...» (٧٧).

اذن العداء الذي كان قائماً بين حكومة الشاه ومنظمة التحرير الفلسطينية، والدعم المادي والمعنوي الذي كانت تحظى به هذه المنظمة من قبل الشعب الايراني والعلماء، ادى الى حدوث تعارض بين الشعب والعلماء من جهة وحكومة الشاه من جهة اخرى.

العمليات التي قامت بها منظمة التحرير الفلسطينية والتي من بينها، مهاجمة ناقلة البترول «كورال سي» (٧٨) في البحر الأحمر، ادت الى توتر العلاقة بين الشاه والمنظمة. ومن جانب آخر فالجرائم الصهيونية والمظلومية المتزايدة للفلسطينيين، كانت تدفع بالعلماء لتشجيع الناس وحثهم على دعم الفلسطينيين. كتب «ميشيل سالومون» المحلل السياسي في صحيفة هآرتس مقالاً بتاريخ ١٤ تشرين الثاني ١٩٧١، «في عام ١٩٦٧ ومطلع عام ١٩٦٨، كانت المنظمات الفلسطينية تحظى بدعم ايران العملي، سواء كان ذلك الدعم جماهيرياً او حتى من الأوساط الحكومية. وبعد حرب الأيام الستة، نشطت المنظمات الارهابية وسعت لاقحام الحكومة الايرانية في الخلافات السياسية والعسكرية... وأفتى زعماء شيعة العراق لشيعة العالم - الذين يسكن معظمهم في ايران - بمساعدة المنظمات الفلسطينية واعتبار تلك المساعدة فريضة دينية. واتهم آية الله الخميني - وهو أحد الزعماء الدينيين المعارضين للحكومة و يعيش منفياً في العراق حالياً - الشاه بالتعاون مع الصهاينة المستعمرين، ومعاداة العرب المجاهدين. حتى آية الله الحكيم الفقيه الذي كانت الحكومة الايرانية تعتبره اماماً رسمياً للشيعة في العالم، كان قد أيد دعم المنظمات الفلسطينية... الاختلاف الأساسي في الرأي بين الحكومة الايرانية والمخربين هو أن ايران تعتبر وجود

اسرائيل امراً واقعاً وليس بمقدورها ان توافق على هدف المخربين الرامى الى تدميرها.

الحكومة الايرانية تعارض ايضاً أعمال المنظمات الفلسطينية المتطرفة. فهاجمة ناقلة البترول «كورال» في البحر الأحمر، بعث القلق لدى ايران. ويعتقد شاه ايران ان هذه الأعمال تسيء الى سمعة المسلمين في الخارج، ولذلك سعت (حكومة) ايران الى ادانة اختطاف الأفراد من قبل المخربين، في المحافل الدولية، ولم يقف الى جانبها سوى المغرب، وماليزيا، والأردن... فالمخربون يدعون انه لا يسمح للايرانيين اهداء المساعدات النقدية والعينية للمنظمات التخريبية. والزعم الآخر لها هو ان ايران تساعد الملك حسين سرأ في قمع المخربين...

طهران تسمح بجمع التبرعات في ايران لدعم المجتمعات اليهودية المتحدة. فخلال عام ١٩٧١، جمع مبلغ ٤٠٠ ألف دولار وأرسل الى اسرائيل، ويسمح ايضاً بجمع التبرعات للمشردين العرب، وتم ارسال مبالغ لا بأس بها الى الهلال الأحمر الأردني. ورغم ذلك لا يسمح بجمع التبرعات للمنظمات الفلسطينية الارهابية والتي تشتري بواسطتها الأسلحة. والهدف من ذلك ارضاء الملك حسين الذي يعد صديقاً لايران»^(٧٩).

وكتب في مقاله هذه ايضاً عن نفوذ المنظمات الفلسطينية في ايران ودعم الامام الخميني وسائر طبقات الشعب لها، فقال: «النجاح الأساس الذي حققته منظمة فتح في ايران، هو استغلال التعصب الديني لدى طلبة الجامعات وطلاب العلوم الدينية في قم ومشهد الذين لازالوا متأثرين بآية الله الخميني. وهؤلاء الطلاب يقيمون تظاهرات صاخبة من اجل الجهاد بين فترة واخرى، اي الحرب المقدسة ضد اليهود. ولا تتدخل الشرطة الايرانية مادامت تلك التظاهرات محصورة في جدران المساجد، ولكن عناصر السافاك على ثقة من أن هذه التظاهرات ذات الظاهر المعادي للصهيونية، مناهضة للشاه بالفعل...»^(٨٠).

كان الشاه يريد اقامة نوع من العلاقة مع منظمة التحرير الفلسطينية ترفع من مكانته بين العرب ولا تضر في نفس الوقت بعلاقته مع اسرائيل^(٨١).

في عام ١٩٧٥ التقى عباس خلعبري وزير الخارجية الايرانية بياسر عرفات في لاهور على هامش مؤتمر قمة البلدان الاسلامية، وتقرر فتح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في طهران^(٨٢). وكتب خلعبري بهذا الشأن: «لا توجد علاقات رسمية مع منظمة التحرير لكنني التقيت بأمر من الشاه بياسر عرفات في المؤتمر الاسلامي الذي عقد بلاهور، وتباحثت معه، وأبدت رغبة الحكومة الايرانية في ان تكون لديها علاقات مع هذه المنظمة، ولكن لم يحدد تاريخ لاقامة تلك العلاقات. وكانت لي فيما بعد اتصالات ودية مع ممثلي فلسطين سواء في الجمعية العامة للأمم المتحدة او في المؤتمر الاسلامي»^(٨٣).

وفي المؤتمر الاسلامي الذي عقد في اسطنبول بذلت الجهود ايضاً من أجل استمرار حركة التقارب بين ايران ومنظمة التحرير. وقال خلعبري بهذا الشأن: «في المؤتمر الاسلامي باسطنبول، وفي أعقاب سماح الحكومة التركية لمنظمة التحرير الفلسطينية بفتح مكتب اعلامي لها في تركيا، كتبت الى طهران في انها لو فعلت كذلك، لكان له تأثير جيد وايجابي. فكانت اجابة طهران ايجابية وأدت الى شعور ممثلي منظمة التحرير بالارتياح»^(٨٤).

بعد عودة خلعبري من اسطنبول، قال في لقاء صحفي: «كانت منظمة التحرير الفلسطينية قد طالبت منذ فترة بتأسيس مكتب لها في طهران، فخضع ذلك الطلب لدراسة حكومة الشاه. وقبل ان اعود، أمرت من طهران بأن أبلغهم بأن حكومة الشاه راغبة في أن تتدارس معهم امكانية فتح مكتب لهم في طهران»^(٨٥).

كان لكلمات خلعبري بشأن افتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في

طهران، انعكاس واسع في الصحافة العربية بأسرها^(٨٦).
غير ان جميع تلك الجهود باءت بالفشل، وكانت هناك عوامل عديدة حالت دون افتتاح مكتب للمنظمة في طهران، منها:

- ١ - حينما كادت تلك الجهود تبلغ النتيجة النهائية، ثار غضب الأمريكيان والاسرائيليين الشديد، فكانت ضغوطهم أحد تلك العوائق والعقبات^(٨٧).
- ٢ - استمرار سوء ظن الحكومة الإيرانية بوجود علاقة بين الميليشيات الإيرانية وبعض فصائل منظمة التحرير، لم يسمح بفتح ذلك المكتب^(٨٨).

وقال خلعتبري في تشرين الثاني ١٩٧٦: «درست الحكومة الإيرانية بوجهة نظر ايجابية موضوع افتتاح المكتب، ولكن حينما كانت تجري دراسة ذلك الموضوع، حدثت بعض الخطوات الخاطئة المناهضة لايران من قبل بعض العناصر المرتبطة بالأجنحة المتطرفة في المنظمة المذكورة، لذلك ناشدنا هذه المنظمة ان تحدد سياستها ازاء هذه المواقف»^(٨٩).

- ٣ - كان لمعارضة بعض العناصر الداخلية تأثير مهم جداً في ذلك، مثل منصور قدر سفير ايران في لبنان^(٩٠).

من الضروري الاشارة هنا الى الجهود التي بذلها يوري لوبراني سفير اسرائيل في ايران للحيلولة دون افتتاح مكتب منظمة التحرير في ايران. فقد اجتمع لوبراني في ٨ تموز ١٩٧٦ بضيافه قهاري مدير الشعبة السياسية الثامنة، وأشار الى دعايات بعض الصحف الإيرانية لاسيا كيهان لصالح منظمة التحرير، وسأله هل ان هذا يعني حدوث تغيير في سياسة الحكومة الشاهنشاهية في أعقاب زيارة الرئيس السادات؟

فأجاب قهاري ان ايران تنهج اسلوباً ودياً مع العرب بحسب المقتضيات الدينية والمصالح الاقليمية، وهذا لا يعني حدوث تغيير في سياسة الحكومة الشاهنشاهية ازاء اسرائيل. فقال لوبراني: من الممكن ان تغير مثل هذه الدعايات، الرأي العام الأمريكي ضد ايران. ومن الواضح أن هذه العبارة تحمل

نوعاً من التهديد.

وأضاف لوبراني بعد ذلك: «العرب يحترمون ايران لنظرتها الواقعية وليست من اجل الدعاية لصالح العرب...»^(٩١).

التقى لوبراني في ١٢ تموز في نفس العام بوزير الخارجية خلعتبري، فناشده ان يقدم ايضاحاً لنهج ايران ازاء منظمة التحرير والفلسطينيين. فقال خلعتبري انه تم في المؤتمر الاسلامي الذي عقد بتركيا دراسة امكان فتح مكتب سياسي لمنظمة التحرير الفلسطينية، و«الدليل على ذلك هو ان ايران وتركيا هما البلدان المسلمان الوحيدان اللذان لا يوجد فيها لمنظمة التحرير مكتب، وقد سمحت تركيا بذلك في الآونة الأخيرة، ولم تبق سوى ايران فقط. وقلنا لهم اننا مستعدون للتفاوض معهم بهذا الشأن، ولم يأت أحد منهم حتى الآن، ولم يتم بحث هذا الموضوع»^(٩٢).

عبر لوبراني عن قلقه الشديد ازاء تغيير سياسة ايران حيال منظمة التحرير وقال: «من الضروري أن نقول بأن لدينا عمليات قوية في التجسس المضاد، وباستطاعتنا التنبؤ بهذه الموضوعات جيداً. فلو تأسس مكتب في بلدكم، فستصل عوامل التخريب الفلسطينية الى سائر أرجاء بلادكم، فيصبح من العسير عليكم السيطرة عليها. ففي التحولات الأخيرة، شكل العراق، وليبيا، والجزائر، جبهة مشتركة لا تعد خطراً علينا فحسب، وانما تعد خطراً كبيراً عليكم وعلى الجناح الشرقي أيضاً»^(٩٣).

وقال ايضاً: «نحن نعتقد ان تغييراً طرأ على نهجكم منذ زيارة الرئيس السادات... فمن العسير علينا مع هذا التغيير في الاتجاه ان نقنع أصدقاءنا الغربيين بأن ايران ليست عربية»^(٩٤).

بانتصار الثورة الاسلامية، سلم مبنى السفارة الاسرائيلية في طهران الى منظمة التحرير الفلسطينية. وحينما زار ياسر عرفات ايران بعد انتصار الثورة، لعبت منظمة «مجاهدين خلق» التي لم تناوئ النظام الاسلامي بعد، دور المضيف

له.

الثورة الاسلامية للشعب الايراني، والكيان الصهيوني

لا ريب في ان من الشعارات الأساسية الاولى لحركة الامام الخميني، شعار الدفاع عن المظلومين، حيث تحتل القضية الفلسطينية ودعم الشعب الفلسطيني، ومعاداة الكيان الصهيوني واعتدائه، الأولوية في هذا الشعار، لأن الثورة الاسلامية الايرانية، كانت حركة أصيلة تقوم على العقائد الاسلامية. ولم تكن هذه الحقيقة خافية على أحد، وكان الصهاينة على علم بها حتى قبل عام ١٩٦٣، وعلى معرفة برأي الشعب الايراني في الكيان الصهيوني.

في عام ١٩٦١ حل الجنرال مايراميت بدلاً من هرزوك في رئاسة دائرة الأمن في الجيش الاسرائيلي. وقام بزيارة لايران في عام ١٩٦٢، فاجتمع بقيادة الجيش، ورئيس الوزراء، ووكيل وزير الخارجية، ووزير الزراعة. وحينما عاد الى اسرائيل أوصى كلاً من بن غوريون وغولدماير باقامة علاقات مع ايرانيين من خارج السلطة الحاكمة، لأن اسرائيل ممقوتة عند الشعب الايراني، ولا بد من التفكير بالمستقبل^(٩٥).

وكانت بعض الصحف الاسرائيلية تتحدث عن النتائج الوخيمة للعلاقات الايرانية الاسرائيلية ونظرة الرأي العام الايراني لهذه العلاقة. وورد في التقرير الذي بعثته ممثلية ايران في تل ابيب الى وزارة الخارجية الايرانية عام ١٩٧٣، نقلاً عن صحيفة معاريف:

«ذكر مراسل فيغارو الصادرة في باريس من طهران ان الرأي العام الايراني أخذ يزداد سخطاً بسبب التعاون بين اسرائيل وايران في شتى المجالات. ومن الممكن أن يؤدي هذا الأمر الى ظهور نتائج لا تحمد عقبائها في القريب العاجل. ويتحدث هذا المراسل عن التظاهرات والتعبير عن الرفض للتقارب بين ايران واسرائيل، ورفع شعارات «الشاه يهودي» او التعبير عن اسرة بهلوي بـ «بابالوي»^(٩٦)...»^(٩٧).

حينما تصاعدت الثورة الشعبية، شكل النضال ضد الصهيونية وادانة علاقات الشاه باسرائيل أحد أوجه تلك الثورة. فالثوريون كانوا يستهجنون العلاقة التي كانت تربط الشاه بالصهاينة الغاصبين، ويدعون الشعب الى دعم الفلسطينيين ومساعدتهم، لاسيما نشاطات ومحاضرات آية الله الشهيد مرتضى المطهري وآية الله سعدي وغيرهما. وقد اعتقل حجة الاسلام والمسلمين هاشمي رفسنجاني لأنه ترجم كتاباً حول فلسطين.

المنظمات التي اختارت طريق الكفاح المسلح مع النظام، كانت تهاجم مكتب السفارة الاسرائيلية وسائر المصالح الاسرائيلية في ايران^(٩٨). وكان النضال ضد الصهيونية واسرائيل يؤلف في الحقيقة الفصل المشترك بين جميع المناضلين. ورغم أن الامام الخميني قدس سره كان يخاطب خلال توجيهاته الشعوب الاسلامية ويدعوها الى دعم الشعب الفلسطيني من أجل احقاق حقوقه، لكنه كان يدعم منظمة التحرير الفلسطينية ايضاً مادامت تناضل ضد اسرائيل. وكان ياسر عرفات يسعى لتعميق علاقته مع الشخصيات الثورية. وحينما استشهد السيد مصطفى الخميني نجل الامام الخميني، بعث ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية برقية تعزية الى الامام، فبعث اليه الامام برقية جوابية^(٩٩).

اشتداد الثورة الاسلامية، قلب المعادلات والحسابات الأمريكية. فالأمريكيون الذين أوجدوا أرضية جديدة لفرض السلام على المنطقة من خلال وصول السادات الى سدة الحكم في مصر، بذلوا كل ما لديهم من اجل بلوغ هذا الهدف. وكان كلما اقتربت الثورة الاسلامية من النصر وازداد احتمال سقوط الشاه، ضاعف الأمريكان من جهودهم في هذا المجال.

اكتبت صحيفة معاريف الاسرائيلية في عددها الصادر في ١١ اكتوبر ١٩٧٨: «هناك صلة بين الجهود التي يبذلها الأمريكان لحل أزمة الشرق الأوسط والجهود التي تبذلها العناصر الاسلامية المتطرفة لاسقاط نظام الشاه.

فلو أطيح بالشاه وحل محله نظام اسلامي، فهما قيل في حجم الكارثة السياسية والاستراتيجية التي ستحل بجميع العالم الحد لاسيا أمريكا، فلن يكون في ذلك القول مبالغة. فلو حدث مثل هذا الحدث لا سمح الله، فستوجه ضربة للمصالح الحياتية الاسرائيلية على المدينين القريب والبعيد... فايران احدى قواعد النفوذ الأمريكي في المنطقة، وتعد من المدارات الأساسية لمحور القاهرة - الرياض - طهران، ولذلك من الطبيعي ان يقلق الرئيس السادات بسبب ذلك»^(١٠٠).

بفعل هذا القلق، كان لدى الاسرائيليين حساسية مفرطة ازاء الأحداث التي كانت تقع في ايران، وكانوا يراقبونها بدقة كبيرة. فالجنرال غازيت الذي زار أمريكا في تشرين الأول ١٩٧٨، قال في اجتماع ضم ٢٥ عضواً من اعضاء الكونغرس الأمريكي انه بات من المسلم لديه ان الدوائر الاستخبارية الاسرائيلية تتقدم على الدوائر الاستخبارية الأمريكية بعدة أسابيع من حيث ادراك حقيقة ما يجري في ايران^(١٠١).

وكان الاسرائيليون ينتقدون الأمريكان لأنهم كانوا يوصون الشاه في بعض الأحيان بمراعاة حقوق الانسان، والتصالح مع المعارضين^(١٠٢).

تحدث احدى الصحف الاسرائيلية عن تشدد الامام الخميني قدس سره وعدم مساومته، وقالت: «يعتقد الزعماء غير الدينين المعارضين للنظام الايراني، ان آية الله الخميني يجهل حقيقة التحول في ايران، بينما يفكر زعماء الحركات الايرانية المعتدلة بمرحلة انتقالية لأن الفراغ الناشئ عن تغيير النظام الملكي سيترك آثاراً وخيمة»^(١٠٣).

كانت حركة الثورة الاسلامية ذات تأثير مباشر على طبيعة السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الأوسط. وقد اتخذت أمريكا في حقيقة الأمر موقفاً منفصلاً. كما ان الخوف من أن يأتي دور السعودية بعد ايران، رسم مستقبلاً مظلماً لموقع أمريكا في المنطقة ومستقبل البترول.

هذا الموضوع دفع الأمريكيين كي يزدوا من ضغوطهم نحو الاسرائيليين

من اجل ايجاد حلا للقضية الفلسطينية، واعادة العمال الفلسطينيين العاملين في العربية السعودية ودول الخليج الفارسي والذين يمثلون العناصر الأساسية للاضطرابات والاتجاهات اليسارية، الى موطنهم، للتخلص من أحد عوامل عدم الثبات والاستقرار في المنطقة.

كما كان الأمريكيان يصرون على انجاح المفاوضات التي كانت تجري في أمريكا، من اجل ايجاد مركز قدرة جديد في الشرق الأوسط على يد مصر واسرائيل، كي يحفظ المصالح الأمريكية.

نظراً للأحداث المتسارعة في ايران، كان الوفد الاسرائيلي المشارك في تلك المفاوضات يعمل بسرعة ويصر على ان تتبع مصر بتزول سيناء لاسرائيل خوفاً من انقطاع تصدير البترول اليها بسبب ما يحدث في ايران^(١٠٤).

حينما أعلن عن التوقيع على معاهدة كامب ديفيد، جرت في ايران تظاهرات طلابية واسعة ضد السادات معبرة عن استنكارها لما حدث في كامب ديفيد^(١٠٥).

كان الاسرائيليون يسعون من خلال خلق بعض الأجواء، اظهار اليهود في ايران وكونهم يعيشون في ظروف مأساوية بعد سقوط نظام الشاه. ورغم ان زعماء الثورة أعلنوا ان الأقليات التي تعيش في ايران لن ينالها أي سوء، لكن الاسرائيليين كانوا يسعون الى ايجاد حالة عدم الثقة والتوتر بين يهود ايران^(١٠٦).

كتبت صحيفة «عل هميشمار» بتاريخ ٢٠ تشرين الثاني ١٩٧٨: «يعتمد وضع اليهود في ايران على وصول المسلمين المتطرفين الى سدة الحكم والذين يتميزون بسلوك سيء مع الأقليات... فاليهود الذين كانوا يؤيدون بحماس ملوك الأسرة البهلوية لسلوكهم الانساني معهم، يخشون المستقبل»^(١٠٧).

فضلاً عن اليهود الايرانيين، كان يقيم في ايران اكثر من ١٥٠٠ أسرة اسرائيلية الى ما قبل ٦ تشرين الثاني ١٩٧٨. منذ هذا اليوم بدأت الطائرات

الاسرائيلية باخراج الاسرائيليين من ايران بعد بلوغ الثورة الاسلامية ذروتها^(١٠٨).

ورغم تعرض مكتب شركة العمال الاسرائيلية للهجوم مرتين، غير أن طائرات هذه الشركة استمرت بطيرانها العادي الى ايران من اجل نقل المزيد من الاسرائيليين - كذلك استمر موظفو السفارة الاسرائيلية في أعمالهم رغم الأخطار التي كانت تتهددهم.

كان هناك عاملان يدفعان اسرائيل لعدم اغلاق قاعدتها في ايران: الأول انها لا تعلم هل سيسمح ثانية ليوسف هارملين سفيرها في ايران بالعودة مع موظفيه الى ايران، لو قامت باغلاق سفارتها. والثاني، بالرغم من هجرة عدد من اليهود الايرانيين الا انه لا زال حتى ذلك الحين نحو ٥٠ ألف يهودي^(١٠٩).

كانت حكومة الشاه وكذلك الأمريكان والاسرائيليون يخافون من شهر محرم في ذلك العام، لثلاث توضع فيه النهاية لحكومة الشاه. وكتبت ممثلية ايران في تل ابيب التقرير التالي على ابواب شهر محرم:

«تعتقد المصادر الأمريكية لو أن الشاه اجتاز شهر محرم بسلام، فسيكون الأمل في نجاح جلالته يزيد عن ٥٠٪»^(١١٠). غير أن وكالة المخابرات المركزية الأمريكية اكدت في تقييمها لأوضاع ايران انه لا يوجد أي خطر يهدد نظام الشاه. بعد أن أدرك كارتر رئيس الجمهورية الأمريكية خطأ تقييم وكالة المخابرات المركزية الامريكية، كتب مذكرة شديدة اللهجة انتقد فيها تلك الوكالة لخطئها في تقييم وادراك الأحداث الإيرانية^(١١١). كذلك اعترفت الأجهزة الاستخبارية الاسرائيلية بخطأ الـ CIA في فهم طبيعة الأوضاع في ايران^(١١٢).

أبدى الصهاينة دهشتهم كذلك ازاء نفوذ قادة الثورة وتأثيرهم على الجماهير وسيطرتهم عليها. فتحدثت صحيفة معاريف في كلمة العدد عن اوضاع ايران وتظاهرة تاسوعاء وذلك في عددها الصادر في ١١ كانون الأول ١٩٧٨، قائلة: «التظاهرات السلمية بالأمس في طهران تكشف عن أن لزعماء

المعارضة هيمنة عجيبة على المتظاهرين، بحيث يستطيعون دفعهم نحو الاكتفاء بالشعارات المناوئة للسلطة ومنعهم عن القيام بأعمال عنف... ولاشك في ان الحقيقة التالية لا تخفى على الشاه وهي ان الذي أصدر بالأمر بحفظ النظام، بمقدوره ان يصدر غداً أوامر مغايرة...»^(١١٣).

اذن خوف أمريكا وكارتر بالذات من تدهور الأوضاع في ايران ادى الى زيارة «ونس» ثانية للشرق الأوسط كي يضغط على اسرائيل ويحملها على اعطاء امتيازات اكبر. وكتبت صحيفة هآرتس بهذا الشأن: «الأمريكان يشعرون بالحيرة والعجز ازاء ما يجري في ايران، فلا الشاه قادر على السيطرة على الاوضاع، ولا معارضو جلالته باستطاعتهم تقديم بديل مقبول»^(١١٤).

التطورات الداخلية في ايران زعزعت الكثير من الأفكار الاسرائيلية. وكتبت المطبوعات الاسرائيلية: «التطورات التي شهدتها ايران خلال الأشهر الأخيرة، وضعت حداً للأحلام الذهبية لبعض الاسرائيليين في ظهور محور تشترك فيه ايران، ومصر، والعربية السعودية، واسرائيل، للتصدي للتيار الشيوعي»^(١١٥).

التعزيز المتواصل لمواقف معارضي الشاه، ادى وكما قلنا بمصر واسرائيل الى الاسراع في حل الاختلافات التي مازالت قائمة بينها حول معاهدة السلام، وسارعت السعودية وعلى العكس من نهجها السابق الى تشجيع هذه الحركة، لأن تدهور الأوضاع في ايران معناه تقوض أحد اضلاع مثلث القاهرة - الرياض - طهران^(١١٦).

الأحداث الإيرانية أدت الى ظهور نمطين من التفكير في المملكة العربية السعودية. فكان الملك خالد يعتقد ان الاوضاع المضطربة في ايران، كانت بفعل النشاطات السوفيتية ولذلك فانها قابلة للامتداد الى البلدان الاخرى في المنطقة، ولذلك ينبغي التوقيع على معاهدة للصدقة مع مصر. بينما كان الأمير فهد يرى ان الدول العظمى لا دور لها في ايران، وانما هي امور داخلية، ولذلك

يجب اقامة علاقات حميمة مع البلدان العربية الراديكالية والمتطرفة، اذ من الممكن ان تقوم بالتآمر على العربية السعودية.

ولاريب في ان هذا الموضوع كان يواجه مشكلة في السياسة الخارجية السعودية ازاء مصر، لأنها كانت منهكة في مفاوضات السلام مع اسرائيل من جانب. ومن جانب آخر كانت ازمة ايران تزيد من اهمية واعتبار العربية السعودية من وجهة نظر امريكا، دون ان يكون ذلك في ضرر اسرائيل بالضرورة^(١١٧).

لايضاح هذه الفكرة ينبغي القول ان قطع انتاج البترول الايراني لديه انعكاسان ايجابيان على العربية السعودية: الاول انه يجعل البلدان الغربية اكثر التصاقاً واعتماداً على البترول السعودي، والثاني انه يعزز البنية الاقتصادية لهذا البلد بسبب تزايد الايرادات البترولية. وكانت أمريكا تسعى من جانب آخر لاقتناع العربية السعودية والاردن في الدخول الى المراحل الاخرى من المفاوضات^(١١٨).

ورغم أحداث ايران، لم تفقد أمريكا الأمل في تشكيل محور من البلدان الموالية للغرب في الشرق الأوسط الى جانب اسرائيل. فأخذت تفكر في محور يبدأ بالمغرب والسودان، ثم مصر، والاردن والسعودية، وينتهي بالامارات الخليجية^(١١٩).

على صعيد آخر ينبغي القول ان ماهية التطورات والأحداث الايرانية قد أثرت على سلوك الحكام في المنطقة والعالم الى درجة بحيث فقدوا الثقة ببرامجهم ومشاريعهم. فالاسرائيليون على سبيل المثال بالرغم من مفاوضاتهم مع السادات وتقدمهم في تلك المفاوضات، لكنهم لا يعلمون على ضوء التجربة الايرانية كيف ستكون عليه الأوضاع في القاهرة بعد سنوات.

تحدث موشه آرنز رئيس لجنة الدفاع والشؤون الخارجية في الكنيست الاسرائيلي، في ٢١ كانون الثاني ١٩٧٩ قائلاً أن الأحداث الأخيرة في ايران

تشير الى الحقيقة التالية وهي قدرة الفصائل الدينية الاسلامية على التأثير في مجريات امور البلدان الاسلامية، ولا يدري أحد ما هو مستقبل الرياض او القاهرة. ولذلك يعد اللين الاسرائيلي في مقابل مصر وقبول التزامات السادات في اطار مفاوضات السلام، نوعاً من المجازفة وابتياح الخطر، اذ من المحتمل جداً أن يجبر السادات على تغيير سياسته والتنصل من التزاماته في السنوات المقبلة، او أن يطاح به نهائياً^(١٢٠).

كما نقلت صحيفة يديعوت احرونوت في عددها الصادر في ١٢ كانون الثاني ١٩٧٩ عن الأمير السعودي فهد قوله لصحفي امريكي: «لو خرجت ايران من ايدينا، فالله وحده هو الذي يجب ان يساعدنا»^(١٢١).

حينما أصبح شابور بختيار رئيساً للوزراء في ايران، راح يلاحظ نوع من الأمل ببقاء حكم الشاه في الصحافة الاسرائيلية. فكانت تعتقد لو بذل بختيار جميع جهوده لاستحصال وفاء الجيش للحكومة الجديدة، واقناع الجهة الوطنية بالانفصال عن آية الله الخميني، لاستطاع اعادة الهدوء الى البلاد^(١٢٢). بختيار قام ببعض الأعمال الصورية من اجل تحقيق الأهداف التي جيء به من أجلها، كحديثه عن قطع تصدير البترول الى اسرائيل وأفريقيا الجنوبية. ولكن حتى الاسرائيليين كانوا قد قطعوا الأمل في تأثير مثل هذه التصريحات^(١٢٣).

وكتبت بعض المطبوعات الاسرائيلية ان هناك احتمال بأن تقوم الحكومة الجديدة - أي حكومة بختيار - باتهام بعض اليهود المقربين من الأسرة المالكة، وبعض الضباط اليهود في الحرس الملكي، ببعض الاتهامات كخيانة البلد، والفساد، والاحتيال، من اجل ان تظهر نفسها ليست عميلة للشاه^(١٢٤).

تزامنت مع تلك الاجراءات، زيارة بعض كبار اليهود لآية الله طالقاني، واعلان القوى اليهودية عن مساهمتها للثورة الاسلامية، واعلان زعماء الثورة أن لليهود وسائر الأقليات الدينية الحق في ابداء رأيهم في رسم مستقبل

البلاد (١٢٥).

لم تنفع جميع الوسائل التي استخدمها بختيار ولم توقف عجلة الثورة الاسلامية. وحينما عجز الشاه في كانون الثاني عام ١٩٧٩ عن حل الأزمة، اقترح الفريق الربيعي وطوفانيان على الجنرال سفغ ان يزور ايران اما موسى دايان او عزرا وايزمن من أجل تقوية معنويات الشاه ودفعه الى اتخاذ بعض القرارات. غير ان الحكومة الاسرائيلية بعثت الى ايران يوري لوبراني سفيرها السابق لدى ايران والذي كان لديه الكثير من الاصدقاء بين حاشية الشاه، فوصلها في ١٥ كانون الأول، وتباحث مع طوفانيان وقادة الجيش. وكان التقرير الذي رفعه الى الحكومة الاسرائيلية بعد عودته من ايران كان متشائماً. فقال بأن نظام الشاه قد انتهى، ولن تكون للشوريين علاقات جيدة مع اسرائيل. وعلى اسرائيل ألا تتوقع استلام البترول من ايران (١٢٦).

لوبراني الذي كان قبل سنة رئيساً للبعثة الدبلوماسية الاسرائيلية في ايران، قدم تقريراً في حينها عن سوء الأوضاع الإيرانية. وكتبت هارتس بهذا الشأن في عددها الصادر بتاريخ ٨ كانون الثاني ١٩٧٩: «من بين التقارير التي تحدثت منذ فترة عن تردي الأوضاع في ايران، تقرير يوري لوبراني ممثل اسرائيل في طهران والذي لم تؤيده أمريكا آنذاك، ولكنه حظي باستحسان المسؤولين في البلاد...» (١٢٧).

كما تحدث الاسرائيليون بهذا الشأن وقالوا: منذ عام من الآن، حذرت العناصر الاستخبارية الأمريكية، الاجهزة الاستخبارية الأمريكية قائلة ان نظام الشاه في ايران سيواجه أزمة قريباً غير ان هذه الاجهزة لم تحمل هذا التحذير على محمل الجد. كما اعتبر المسؤولون الاسرائيليون تقرير ممثلية اسرائيل في طهران، امراً مبالغاً فيه، معتقدين أن الشاه قادر على السيطرة على مثل تلك الأزمة (١٢٨).

آرنز عبر عن قلقه أيضاً بسبب تدهور الأوضاع في ايران وذلك خلال

تحدثه في أعضاء اللجنة العسكرية في الكونغرس الأمريكي، وتمنى ان تعتبر الأجهزة الاستخبارية الأمريكية بحوادث ايران. وعبر عن أسفه كذلك لعجز الأمريكان عن التنبؤ الصحيح لحوادث ايران، وأضاف بأن الأجهزة الاسرائيلية أيضاً لا تقل عن الأجهزة الأمريكية في هذا الشأن! (١٢٩).

الصحافة الاسرائيلية كانت تفسر في مقالاتها وتحاليلها، انتصار الثورة الاسلامية بأنه هيمنة الاتحاد السوفيتي على الخليج الفارسي ومضيق هرمز، وكذلك بمعنى الاستحواذ على الأجهزة المتطورة الموجودة في الجيش الايراني. وكانت تطرح أيضاً احتمال استخدام أمريكا للقوة في قضية ايران، وتفسر عدم اكترات الاتحاد السوفيتي بالانذارات الأمريكية بأنه دليل على ضرورة اتخاذ الأمريكان لاسلوب أشد مع الروس (١٣٠).

هذا معناه ان الاسرائيليين كانوا يجهلون عمق ومحتوى التحولات الداخلية في ايران، وكانوا ينظرون اليها من زاوية التنافس بين القوتين العظميين، ولا يفكرون في شيء خارج هذا الاطار.

هرب الشاه من ايران، أدخل اليأس تماماً الى قلب الاسرائيليين واعتبر موشي دايان هرب الشاه بأنه سيعمل على تعقيد مفاوضات السلام بين مصر واسرائيل (١٣١).

قال الجنرال رافائيل ايتان رئيس أركان الجيش الاسرائيلي خلال لقاء صحفي مع مراسل صحيفة يديعوت احرونوت: الدرس الذي يجب ان نتعلمه نحن الاسرائيليين من أحداث ايران هو ان كل مرتكز اجنبي قد يتحول حين الحاجة الى عصا مكسورة، ولذلك ينبغي ان نستند الى انفسنا وقوتنا الذاتية» (١٣٢).

حينما عاد الامام الخميني منتصراً الى ايران في ١ شباط ١٩٧٩، تحدثت وكالات الأنباء عن قلق دولة اسرائيل الشديد من عودته التي يمكن ان تعرض مفاوضات السلام للخطر (١٣٣).

وحين انتصرت الثورة الاسلامية في ١١ شباط ١٩٧٩، تم تطهير السفارة الاسرائيلية وتحويلها الى سفارة فلسطين. واعترف المتحدث باسم الكيان الصهيوني بأن قطع العلاقات السياسية والاقتصادية بين ايران والكيان الصهيوني ألحق أضراراً جسيمة باقتصاد اسرائيل (١٣٤).

طلبت الحكومة الايرانية الجديدة من جميع الاسرائيليين الذين لديهم مناصب رسمية، مغادرة ايران فوراً. وكان هذا القرار يشمل اعضاء البعثة الدبلوماسية الاسرائيلية، والوكالة اليهودية، وموظفي مكتب الخطوط الجوية الاسرائيلية (العال)، وممثلي شركات المقاولات الاسرائيلية (١٣٥).

في آذار ١٩٨٠ افتتحت السفارة الفلسطينية في ذات المبنى الذي كان سفارة لاسرائيل، اوحضر مراسم الافتتاح كل من السيد ياسر عرفات، وحنة الاسلام والمسلمين السيد أحمد الخميني، والدكتور ابراهيم يزدي (١٣٦).

أعلنت الحكومة الثورية في ايران عن رأيها الرسمي بشأن المعاهدة المصرية الاسرائيلية من خلال بيان أصدرته في ذلك. وصدر ذلك البيان في ايام الدكتور كريم سنجابي، اول وزير خارجية في عهد الثورة. وجاء في ذلك البيان:

«السبب الأساسي في الأزمة التي مر عليها ٣١ عاماً وأغرقت منطقة الشرق الأوسط في النار والدم، وفرضت عليها اربعة حروب اقليمية كبرى، وحرماً دموية مستمرة، هو عدم الاهتمام بحقوق الشعب الفلسطيني، وعدم الاعتراف بوجودهم. فالكارثة الفلسطينية التي جرحت الوجدان البشري، تحولت الى بؤرة للظلم في العالم. لذلك ليس بمقدور اي عمل ان يعيد السلام والتفاهم الى المنطقة والعالم بدون ازالة اسباب وعلل تلك الكارثة.

التوقيع على معاهدة للسلام بين مصر واسرائيل من دون الاهتمام بالمطالب المشروعة للشعب الفلسطيني، وعدم الاشتراك الفعال لمثلي هذا الشعب، معناه تأييد روح العدوان لدى الصهيونية العالمية، واضاعة حقوق الشعب الفلسطيني الى الأبد. كما انه امر متعارض مع المعايير الدولية ومبادئ الامم المتحدة، التي

منها عدم احتلال أراضي الآخرين بالقوة، وقراري مجلس الأمن رقم ٢٤٢ و ٣٣٨ بشأن أزمة الشرق الأوسط.

هذه المعاهدة التي كتبتها الحكومة المصرية الحالية وحكومة اسرائيل الغاصبة تحت اشراف وتوجيه الولايات المتحدة الأمريكية، ليس لها من نتيجة سوى استقرار الوجود الاسرائيلي في المناطق العربية المحتلة، وتثبيتته كحصن للسياسات الاستعمارية في المنطقة، وتعزيز سيطرة الولايات المتحدة عليها.

ضمن اعلان ايران مرة اخرى عن دعمها الكامل الشامل للشعب الفلسطيني وتأييدها للشعوب العربية الشقيقة التي رفضت ذلة التوقيع على هذه المعاهدة المفروضة، فانها تدين التوقيع على هذه المعاهدة. كذلك ضمن اعتقادها بأن التوقيع على هذه المعاهدة، فضلاً عن تضييعه لحقوق الشعب الفلسطيني، يلحق الضرر بالشعب المسلم الشقيق في مصر وسائر شعوب المنطقة ايضاً، توجه أنظار الدول الموقعة عليها الى الاخطار التي ستركها على السلام العالمي، كما تؤكد على أنّ اي حل لقضية الشرق الأوسط مرفوض من وجهة نظر ايران بدون استيفاء حقوق الشعب الفلسطيني، واشتراك ممثليه بشكل كامل وفي شتى الجوانب في ذلك الحل. سيكرس الشعب الايراني المسلم والحكومة المؤقتة للثورة الاسلامية في ايران، جميع الامكانيات من اجل استحصال حقوق الشعب الفلسطيني والكفاح من اجل تلك الحقوق»^(١٣٧).

تضررت اسرائيل اكثر من غيرها بسقوط نظام الشاه، لأن ايران كانت حليفاً قوياً لها، كما كانت مصدراً جيداً لتصدير المواد الأولية لاسيا البترول الى اسرائيل، وسوقاً ممتازة لتصريف البضائع واستقبال الخدمات الاسرائيلية.

مضافاً الى ذلك، تعد السياسة الثورية للحكومة الاسلامية والتي تمثلت في دعم الشعب الفلسطيني، ضربة اخرى قاسية للكيان الصهيوني غير الشرعي. ولذلك ساهمت اسرائيل بعد انتصار الثورة الاسلامية بشكل او بآخر في جميع المؤامرات التي حيكت ضد النظام الاسلامي.

هوامش الفصل الخامس

- ١ - التقرير رقم ٣٠٥٠، بتاريخ ٢٤ تشرين الاول ١٩٤٥، ارشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٢٤ ش، الصندوق ١٢، الملف ١٢٦.
- ٢ - التلكس رقم ١٣٠٢، بتاريخ ١٤/٩/١٣٢٤ ش، ارشيف وزارة الخارجية، عام ١٣٢٤ ش، الصندوق ١٢، الملف ١٢٦.
- ٣ - البرقية رقم ٤١، من عدل الى قنصلية ايران في فلسطين، ممثلية بيت المقدس، عام ١٣٢١-١٣٢٥ ش، الصندوق ٤٥، الملف ٧٢٦.
- ٤ - الكتاب رقم س ٤٨٣/٥٧٧، بتاريخ ١٠ جمادى الآخرة ١٣٦٨، من مفتي فلسطين الى سفير ايران في مصر، عام ١٣٢٨ ش، الصندوق ١٤، الملف ٢٥٠-٣.
- ٥ - الكتاب رقم س / ٧٢٠ ب / ٨٦١، بتاريخ ٩ ربيع الاول ١٣٧٢، من محمد أمين الحسيني الى وزير خارجية ايران، عام ١٣٣١ ش، الصندوق ٩، الملف ٨١.
- ٦ - الكتاب رقم ١٠، بتاريخ ٢٦/١/١٣٣٢ ش، من وزارة الخارجية الى سفارة ايران في كابل، عام ١٣٣٢ ش، الصندوق ٢٤، الملف ٧٨.
- ٧ - البيان رقم ٣١٠٩، بتاريخ ١٢/٨/١٣٣٢ ش، من وزارة الخارجية الى سفارة ايران في الاردن، عام ١٣٣٢ ش، الصندوق ٢٤، الملف ٧٨.
- ٨ - تقويم التاريخ الايراني، باقر عاقل، ٢٠٠١، ج ٢، ص ٧٢.

- ٩ - المصدر السابق، ص ١١٠.
- ١٠ - أرشيف وزارة الخارجية، ممثلية عمان، عام ١٣٣٦-١٣٤٥ ش، الصندوق ٣٨، الملف ٤٩١.
- ١١ - تقرير سري رقم ١٠، بتاريخ ١٣٤٢/١/٢٤ ش، من سفارة ايران في عمان الى وزارة الخارجية، نقلاً عن «الدفاع»، طبعة القدس، العدد ٨٢٨٣، عام ١٣٤٢ ش، الصندوق ٩٠، الملف ٣٦.
- ١٢ - ارشيف وثائق وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٦، الملف ٣٧.
- ١٣ - التقرير رقم ١٠٩٠، بتاريخ ١٣٤٤/٧/١١ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٦، الملف ٣٩.
- ١٤ - صحيفة الثورة، ٢٩ أيلول ١٩٦٥، عام ١٣٤٤ ش، الصندوق ٤، الملف ١.
- ١٥ - التقرير رقم ١١٤٨، بتاريخ ١٣٤٤/٧/٢٥ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨ - ١٣٤٩، الصندوق ٦، الملف ٣٩.
- ١٦ - هبوعل هتصاعير، بتاريخ ١٩٦٥/٣/٢، الوثائق القديمة، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٦، الملف ٣٧.
- ١٧ - التقرير رقم ٨٢٢، بتاريخ ١٣٤٥/٤/٦ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة «معريب» في عددها الصادر بتاريخ ١٩٦٦/٦/٢١، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٧، الملف ٤٥.
- ١٨ - نفس المصدر.
- ١٩ - فصلية تاريخ العلاقات الخارجية، مقال «ايران والسعودية ودراسة مقارنة لظهور نظامين جديدين»، علي محقق، العدد ٣، السنة الثانية، ص ٩٣.
- ٢٠ - التقرير ١٦٧٧، بتاريخ ١٣٤٤/١٠/٥ ش، من صادق صدرية الى وزارة

الخارجية، صحيفة هتصوفة، ١٧/١٢/١٩٦٥، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٦، الملف ٣٩.

٢١ - نفس المصدر.

٢٢ - التقرير ١٩٨٣، ١٧/١١/١٣٤٤ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، مجلة هبوعل هتصاعير ٢٥/١/١٩٦٦، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٧، الملف ٤٣.

٢٣ - التقرير رقم ٢٠٣٠، بتاريخ ٢٤/١١/١٣٤٤، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، عن صحيفة دافار، بتاريخ ٦/٣/١٩٦٦، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٧، الملف ٤٣.

٢٤ - التقرير رقم ٢١٧٠، بتاريخ ١٥/٢/١٣٤٤ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة لمرحاب ٢٨/٢/١٩٦٦، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-١٣٣٩ ش، الصندوق ٧، الملف ٤٣.

٢٥ - التقرير رقم ٢٢٥٥، بتاريخ ٢٩/١٢/١٣٤٤ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٦، الملف ٣٩.

٢٦ - صحيفة هتصوفه ٩/٨/١٩٦٧، ممثلية ايران في تل أبيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ١٥، الملف ٢٠٠-٢٠٦.

٢٧ - تقرير سري رقم ١٦٨٥، بتاريخ ١٩/١٠/١٣٤٦ ش، من صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ١٢، الملف ١١٣.

٢٨ - التقرير رقم ٢٠، بتاريخ ٢٢/١/٤٦، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٣، الملف ١٢٩.

٢٩ - التقرير رقم ٩٩٩، بتاريخ ٢٤/٦/١٣٦٦ ش، من صادق صدرية الى وزارة الخارجية، ممثلية تل أبيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ١٣،

الملف ١٢٩.

٣٠ - التقرير رقم ٧٢٧، بتاريخ ١٣٤٧/٤/٢٠ ش، من فريدون فرخ في تل ابيب الى وزارة الخارجية، عن صحيفة معرب، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ١٣، الملف ١٢٩.

٣١ - التقرير رقم ١٥١٧، بتاريخ ١٣٥٣/٤/١٢ ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، نقلاً عن يديعوت احرونوت ١٩٧٤/٧/١، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٠-١٣٥٥ ش، الصندوق ٣، الملف ٢-١٢٢.

٣٢ - التطورات السياسية الاخيرة في الشرق الاوسط وسياسة ايران الخارجية، محمد فرد سعيدي، مؤسسة البحوث السياسية والاقتصادية الدولية، ١٩٦٦، ص ٧١-٧٢.

٣٣ - من الظهور حتى السقوط، الطلبة السائرون على نهج الامام، مركز نشر وثائق وكر التجسس، ١٩٩٠، ج ١، ص ١٥٠-١٥١.

٣٤ - التقرير رقم ٢-٢١/٨/٢٢٧٥، بتاريخ ١٣٥٤/٥/٨ ش، من الشعبة السياسية الثامنة، وثائق شعب المركز، عام ١٣٥٣-١٣٥٤ ش، الصندوق ٤، الملف ٢-٢١.

٣٥ - البرقية رقم ٣٣٤، بتاريخ ١٣٥٦/٨/١٠ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٧-١٣٦٧، الصندوق ٤، الملف ٣-٣٢٠.

٣٦ - تقرير سري رقم ٨/م، بتاريخ ١٣٥١/١٢/٢١ ش، من الشعبة السياسية الثامنة الى وزارة الخارجية، عام ١٣٥٠-١٣٥٥، الصندوق ٢ مكرر، الملف ٢-١٢١.

٣٧ - التقرير رقم ١٠٤٢، بتاريخ ١٣٢٥/٩/١٢ ش من القنصلية الايرانية في فلسطين وشرق الأردن الى وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٢٦ ش، الصندوق ٦١، الملف ١٣ - ٤٠٥.

- ٣٨ - نفس المصدر.
- ٣٩ - التقرير رقم ٢١٤٢/٤٩، بتاريخ ١٣٢٦/٩/٢٦ ش، من سفارة ايران في القاهرة الى وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٢٦ ش، الصندوق ٥١، الملف ٢١-٣٩٠.
- ٤٠ - التقرير رقم ٢١٤٢/٤٩، بتاريخ ١٣٢٦/٩/٢٦ ش، من سفارة ايران في القاهرة الى وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٢٦ ش، الصندوق ٥١، الملف ٢١-٣٩٠.
- ٤١ - التقرير رقم ٢٥٩/١١، بتاريخ ١٣٢٧/٢/٢٦ ش، مباشر-فوري، من السفارة الإيرانية بدمشق الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٧ ش، الصندوق ٣٠، الملف ١-٣٩٠.
- ٤٢ - التقرير رقم ٩٢٨/٤٩، بتاريخ ١٣٢٧/٧ ش، من سفارة ايران بالقاهرة الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٧ ش، الصندوق ٣٠، الملف ١-٣٩٠.
- ٤٣ - ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٣٢٨ ش، الصندوق ٣١، الملف ٤٠٥-١.
- ٤٤ - التقرير رقم ١، بتاريخ ١٣٢٨/١/٤ ش، من عباس صيقل المكلف بالتحقيق في شؤون الرعايا الإيرانيين في فلسطين، الى وزارة الخارجية، ممثلية القدس، عام ١٣٢٨، الصندوق ٢٧، الملف ٢-٣٩٠.
- ٤٥ - التقرير رقم ٤٩- بتاريخ ١٣٢٨/١/٣١ ش، من عباس صيقل الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٨ ش، الصندوق ٣١، الملف ١-٤٠٥.
- ٤٦ - مذكرة السفارة الأردنية الى وزارة الخارجية، رقم ١/٥/٧٨ بتاريخ ١٩٥٠/٤/٢٧، الصندوق ٢٤، الملف ٣٧.
- ٤٧ - التقرير رقم ١١٢٤، بتاريخ ١٣٢٩/٢/٣١ ش، من سفارة ايران في بغداد الى وزارة الخارجية، عام ١٣٢٩ ش، الصندوق ٢٤، الملف ٣٧.
- ٤٨ - التقرير رقم ٢١٤، بتاريخ ١٣٣٧/٢/١٢ ش، من سفارة ايران في بيروت

الى وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام ١٣٣٧، الصندوق ١٦،
الملف ١-٢.

٤٩ - صحيفة هآرتس ١٩٦٥/٣/٧، أرشيف وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب،
عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ٦، الملف ٣٧.

٥٠ - صحيفة لمرحاب ١٩٦٥/٤/٢٩، أرشيف وزارة الخارجية، ممثلة تل
ابيب، عام ١٣٣٨-١٣٤٩، الصندوق ٦، الملف ٣٧.
٥١ - نفس المصدر.

٥٢ - نفس المصدر.

٥٣ - تقرير سري رقم ٢٠٢٢، بتاريخ ١١/١٠/١٣٤٥ ش، من صادق صدرية
الى وزارة الخارجية، صحيفة هتصوفه ١٩٦٦/١٢/٢٢، ممثلة تل ابيب، عام
١٣٣٨-١٣٤٩ ش، الصندوق ٨، الملف ٥٦.

54 - PFLP.

55 - Tge Pragmatic Entente pp. 67 - 68.

56 - Ibid, p. 95.

٥٧ - التقرير رقم ١٥٢٣/١/٢، بتاريخ ١٨/٩/١٣٣٢ ش، من سفارة ايران في
عمان (زين العابدين خاكسار) الى وزارة الخارجية، الوثائق القديمة، عام
١٣٣٢، الصندوق ٥٧، الملف ٨.

٥٨ - نفس المصدر.

٥٩ - نفس المصدر.

٦٠ - نفس المصدر.

٦١ - نفس المصدر.

٦٢ - تقرير سري رقم ١٥، من القنصلية الايرانية في فلسطين الى وزارة
الخارجية، ممثلة فلسطين، عام ١٣٢١ - ١٣٢٥ ش، الصندوق ٤٥،

الملف ٧٢٦.

٦٣ - الكتاب رقم ١٥٩٣٣، بتاريخ ٤١/٩/١٤ ش، من وزير الخارجية الى رئيس الوزراء، عام ١٣٤١ ش، الصندوق ٢٨، الملف ٦.

٦٤ - هي الأردن، ولبنان، وسوريا، ومصر.

٦٥ - التقرير رقم ٢٥٤/٧/٣، بتاريخ ١٣٣٤/٢/٢٠ ش، من سفارة ايران في عمان الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٤ ش، الصندوق ٩، الملف ٣٤.

٦٦ - المصدر السابق.

٦٧ - التقرير رقم ٢٤٨، بتاريخ ١٣٤١/٢/١٤ ش، من سفارة ايران في بيروت الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤١ ش، الصندوق ١٤، الملف ٢.

٦٨ - نفس المصدر.

٦٩ - التقرير ٦٦٨/٤/٢، بتاريخ ١٣٣٤/٤/٢٩ ش، من سفارة ايران في عمان الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٤، الصندوق ٣، الملف ٣٧.

٧٠ - تقرير سري للغاية رقم ١٠٧٧، بتاريخ ١٣٤١/١٠/١٤ ش، من ممثلية ايران في الامم المتحدة الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤١، الصندوق ٢٨، الملف ٦.

٧١ - التقرير رقم ٢٤٨، بتاريخ ٤١/٢/١٤ ش، من سفارة ايران في بيروت الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤١، الصندوق ١٤، الملف ٢.

٧٢ - الكتاب رقم ١٠١٣ بتاريخ ٣٠ تموز ١٩٥٥، من اللجنة الدولية للاجئين العرب الى محمد رضا شاه بهلوي، عام ٣٤ ش، الصندوق ٣، الملف ٣٧.

٧٣ - الكتاب ١٤٢٢/٥/٢، بتاريخ ١٣٣٨/٨/٣٠ ش، من سفارة ايران في عمان الى وزارة الخارجية، عام ١٣٣٨ ش، الصندوق ١٤، الملف ١-٢.

٧٤ - تقرير سري رقم ١٠٦، بتاريخ ١٣٤٠/٨/١٦، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، عن صحيفة اوامر ١٩٦١/١١/٧، ط تل ابيب، عام

- ١٣٣٨-١٣٤١، الصندوق ٢١ الملف ١.
- ٧٥ - تقرير سري رقم ٩٦٧، بتاريخ ١٣٤٢/٩/١٢ ش، من الممثلة الايرانية الدائمة في الامم المتحدة الى وزارة الخارجية، عام ١٣٤٢ ش، الصندوق ١٩، الملف ١.
- ٧٦ - صحيفة اطلاعات، الخميس، ٢١ / تشرين الاول / ١٩٧١، العدد ١٣٦٢٨٠.
- ٧٧ - تقرير سري رقم ٣٦٥٤ / م، بتاريخ ١٣٥٤/٨/١١ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٥٠-١٣٥٥ ش، الصندوق ٤، الملف ٤-١٢٢.
- ٧٨ - كانت هذه الناقله تحمل البترول الايراني الى ميناء ايلات في خليج العقبة.
- ٧٩ - التقرير رقم ١٧١٥، بتاريخ ٥٠/٨/٢٨ ش، من تيموري الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٥٠-١٣٥٥ ش، الصندوق ٢، الملف ١-١٠٩.
- ٨٠- نفس الوثيقة.
- ٨١ - تاريخ ايران السياسي المعاصر، جلال الدين مدني، ج ٢، ص ٢٢٦.
- ٨٢ - سياسة ايران الخارجية، ١٣٠٠-١٣٥٧ ش، عبد الرضا هوشنغ مهدي، سابق، ص ٤٤٧.
- ٨٣ - جلال الدين مدني، سابق، ص ٢٢٦-٢٢٧.
- ٨٤ - نفس المصدر، ص ٢٢٧ - ٢٢٨.
- ٨٥ - كراس سري لدائرة الاعلام والمطبوعات في وزارة الخارجية، بتاريخ ١٣٥٥/٢/٢٦ ش، عام ١٣٥٣-١٣٥٥ ش، الصندوق ١٤، الملف ٤-٤١.
- ٨٦ - نفس الوثيقة.

- ٨٧ - هوشنغ مهدوي، سابق، ص ٤٤٧.
- ٨٨ - الدكتاتوروية وشيوع الرأسمالية في ايران، فردهاالدي، ترجمة فضل الله نيك آيين، نشر أمير كبير، ١٣٥٨ ش، ص ٣٤٧.
- ٨٩ - البرقية رقم ٢٠٠٥٥، بتاريخ ١٣٥٥/٩/٧ ش، من وزارة الخارجية، الى ممثلية ايران في تل ابيب، عام ١٣٥٠-١٣٥٥ ش، الصندوق ٣، الملف ٣-١٢١.
- ٩٠ - جلال مدني، سابق، ص ٢٢٨.
- ٩١ - تقرير سري رقم ١٠٦٤/٨، بتاريخ ١٣٥٥/٤/١٧ ش، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٠ - ١٣٥٥ ش، الصندوق ٨، الملف ١٦٣.
- ٩٢ - تقرير محادثات رقم ١٠٩٢/٨/٢١، بتاريخ ١٣٥٥/٤/٢١ ش، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٠-١٣٥٥ ش، الصندوق ٨، الملف ١٦٣.
- ٩٣ - نفس الوثيقة.
- ٩٤ - نفس الوثيقة.
- ٩٥ - هوشنغ مهدوي، سابق، ص ٢٩٢-٢٩٣.
- ٩٦ - اسم اسرة يهودية شهيرة.
- ٩٧ - التقرير رقم ١١٠٧/م، بتاريخ ١٣٥٢/٤/٤ ش، من ابراهيم تيموري الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة معاريف، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٠-١٣٥٥ ش، الصندوق ٣، الملف ١-١٢٢.
- ٩٨ - العقيد غلام رضا نجاتي، التاريخ السياسي الايراني خلال ربع قرن، طهران، ١٩٩٢، ج ١، ص ٤١٣-٤٢٨.
- ٩٩ - تقويم تاريخ الثورة الاسلامية الايرانية، ١٣٥٦-١٣٥٨ ش، ١٩٩٠، ص ٤٥.
- ١٠٠ - البرقية رقم ٦١٩، بتاريخ ١٣٥٧/٦/١٩ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٣.

الملف ٣٠٠-٤.

١٠١ - البرقية رقم ٩٦٩، بتاريخ ١٣٥٧/٨/٣ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة معاريف، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧، الصندوق ٣، الملف ٣٠٠-٤.

١٠٢ - البرقية رقم ٩١٩، بتاريخ ٥٧/٨/١٥ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٣، الملف ٣٠٠-٤.

١٠٤ - البرقية رقم ٥٤٣، بتاريخ ١٣٥٧/٨/٢١ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة ידיעות احرونوت، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٣، الملف ٣٠٠-٤.

١٠٥ - تقويم تاريخ ايران، باقر عاقل، ج ٢، ص ٣٣٢.

١٠٦ - راجع: التقرير رقم ٢٢٢٦ / ٤ - ٣٠٠، بتاريخ ١٣٥٧/٨/٣٠ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش.

١٠٧ - التقرير رقم ٢٢٢٦ / ٤ - ٣٠٠، بتاريخ ١٣٥٧/٨/٣٠ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٣، الملف ٣٠٠-٤.

١٠٨ - تقويم تاريخ الثورة الاسلامية ١٣٥٦-١٣٥٨ ش، ١٩٩٠، ص ١٧٩.

١٠٩ - سياسة ايران الخارجية ١٣٠٠-١٣٥٧ ش، سابق، ص ٤٥٧.

١١٠ - التقرير رقم ٢٣٥٢ / ٤ - ٣٠٠، بتاريخ ١٣٥٧/٩/١٩ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٣، الملف ٣٠٠-٤.

١١١ - البرقية رقم ٩٨٣، بتاريخ ١٣٥٧/٩/٦ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن هآرتس ١٩٧٨/١١/٢٧، ممثلية ايران في تل ابيب، عام ٥٦-٥٧، الصندوق ٣، الملف ٣٠٠-٤.

١١٢ - نفس المصدر.

١١٣ - البرقية رقم ١٠٢٥، بتاريخ ١٣٥٧/٩/٢٠ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ١٣٥٦-١٣٥٧ ش، الصندوق ٣، الملف ٣٠٠-٤.

١١٤ - التقرير رقم ٨/١٨٦٢، بتاريخ ١٣٥٧/٩/٢٧ ش، من وزير الخارجية الى السافاك - نقلاً عن هارتس، ممثلة تل ابيب، عام ٥٦-٥٧، الصندوق ٦، الملف ٥١٠-٢.

١١٥ - البرقية رقم ١٠٦١، بتاريخ ١٣٥٧/١٠/٦ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة دافار، ممثلة تل ابيب، عام ٥٦-٥٧، الصندوق ٣، الملف ٣٠٠-٤.

١١٦ - البرقية رقم ١١١٥، بتاريخ ١٣٥٧/١٠/١٨ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن دافار، ١٩٧٩/١/٨، ممثلة تل ابيب، عام ٥٦-٥٧، الصندوق ٣، الملف ٣٠٠-٤.

١١٧ - الوثيقة رقم ٦٠٤٠، بتاريخ ٥٧/١٠/٢٣ ش، المرسل داريوش، المستلم غير مشخص، ممثلة تل ابيب، عام ٥٦-٥٧، الصندوق ١٠، الملف ١.

١١٨ - البرقية رقم ٢٥١٤ / ٣٠٠-٤، بتاريخ ١٣٥٧/١٠/٢٠ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، عام ٥٦-٥٧، الصندوق ٣، الملف ٣٠٠-٤.

١١٩ - التقرير رقم ٢٥٨٠ / ٣٠٠-٤، بتاريخ ١٣٥٧/١٠/٣٠ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن صحيفة ידיעות احرونوت، بتاريخ ١٩٧٩/١/١٢، ممثلة تل ابيب، عام ٥٦-٥٧، الصندوق ٣، الملف ٣٠٠-٤.

١٢٠ - التقرير رقم ٤/٢٦١٤، بتاريخ ١٣٥٧/١١/٢ ش، من ناصر رسوليان الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ٥٦-٥٧، الصندوق ٣، الملف ٣٠٠-٤.

١٢١ - التقرير رقم ٢٥٨٠ / ٣٠٠-٤، بتاريخ ٥٧/١٠/٣٠ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلة تل ابيب، عام ٥٦-٥٧، الصندوق ٣،

الملف ٣٠٠-٤.

١٢٢ - البرقية رقم ١١١٥، بتاريخ ١٨/١٠/٥٧ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية نقلاً عن هآرتس ١٩٧٩/١/٨، ممثلية تل ابيب، عام ٥٦-٥٧، الصندوق ٣، الملف ٣٠٠-٤.

١٢٣ - البرقية رقم ١٠٨٣، بتاريخ ١٥/١٠/٥٧ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، نقلاً عن دافار، ممثلية تل ابيب، عام ٥٦-٥٧، الصندوق ٣، الملف ٣٠٠-٤.

١٢٤ - التقرير رقم ٢٥٤٤ / ١-١٦٢، بتاريخ ٢٢/١٠/٥٧، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ٥٦-٥٧، الصندوق ٣، الملف ١-١٦٢.

١٢٥ - التقرير رقم ٢٤٦٦ / ٤-٣٠٠، بتاريخ ١٣/١٠/٥٧ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ٥٦-٥٧، الصندوق ٣، الملف ٤-٣٠٠.

١٢٦ - سياسة ايران الخارجية ٣٠٠-١٣٥٧ ش، مصدر سابق، ص ٤٥٧.

١٢٧ - التقرير رقم ٢٥٢٨ / ٤-٤٠٠، بتاريخ ٢٠/١٠/١٣٥٧ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ٥٦-٥٧ ش، الصندوق ٣، الملف ٤-٣٠٠.

١٢٨ - البرقية رقم ١١٢٣، بتاريخ ١٩/١٠/٥٧ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ٥٦-٥٧ ش، الصندوق ٣، الملف ٤-٣٠٠.

١٢٩ - البرقية رقم ١١٢٥، بتاريخ ١٩/١٠/٥٧ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ٥٦-٥٧ ش، الصندوق ٣، الملف ٤-٣٠٠.

١٣٠ - التقرير رقم ١١١١، بتاريخ ١٧/١٠/١٣٥٧ ش، من مرتضائي الى وزارة الخارجية، ممثلية تل ابيب، عام ٥٦-٥٧ ش، الصندوق ٣، الملف ٤-٣٠٠.

١٣١ - تقويم تاريخ الثورة الاسلامية، عام ١٣٦٩ ش، ص ٢٤٤.

١٣٢ - التقرير رقم ٣٠٠٤/٢٦٠٢، بتاريخ ١٣٥٧/١١/٢ ش، من ناصر رسوليان الى وزارة الخارجية، ممثلة تل أبيب عام ٥٦-٥٧ ش، الصندوق ٣، الملف ٤-٣٠٠.

١٣٣ - باقر عاقلی، تقويم تاريخ ايران، ج ٢، ص ٤٠٦.

١٣٤ - تقويم تاريخ الثورة الاسلامية، مصدر سابق، ص ٢٨٢.

١٣٥ - نفس المصدر، ص ٢٧٤.

١٣٦ - نفس المصدر، ص ٢٨٠.

١٣٧ - تاريخ السياسة الخارجية لايران منذ العهد الهخامنشي والى اليوم، غلام رضا علي بابائي، ١٩٩٦، ص ٥٢٩-٥٣٠.

قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن فلسطين^(١)
منذ ١٩٤٧ وحتى ١٩٧٥

Resolution 104 (S-1) of 5 May 1947 Hearing for Jewish Agency for Palestine	الامتناع عن التصويت
Resolution 105 (S-1) of 7 May 1947 Hearing for Arab Higher Committee	—
Resolution 106 (S-1) of 15 May 1947 Special Committee on Palestine	التصويت لصالح القرار
Resolution 107 (S-1) of 15 May 1947 Threat or use of force	—
Resolution 181 (II) of 29 November 1947 Future Government of Palestine	التصويت ضد القرار
Resolution 185 (S-2) of 26 April 1948 Protection of the city of Jerusalem and its inhabitants reference to the Trusteeship Council	—

(١) المصدر: ارشيف وثائق وزارة الخارجية، عام ١٩٧٤ - ١٩٧٥، الصندوق ١٤، الملف ٤ - ٤١.

- Resolution 186 (S-2) of 14 May 1948 -
 Appointment and terms of refrence of a United Nations
 Mediator in Palestine
- Resolution 187 (S-2) of 6 May 1948 -
 Protection of the city of Jerusalem and its inhabitants:
 appointment of a Special Municipal Commissioner
- Resolution 189 (S-2) of 14 May 1948 -
 Appreciation of the work of the United Nations Palestine
 Commission
- Resolution 194 (III) of 11 December 1948 الامتناع عن التصويت
 Progress Report of the United Nations Mediator
- Resolution 212 (III) of 19 November 1948 -
 Assistance to Palestine Refugees
- Resolution 273 (III) of 11 May 1949 التصويت ضد القرار
 Admission of Israel to membership in the United Nations
- Resolution 302 (IV) of 8 December 1949 -
 Assistance to Palestine Refugees
- Resolution 303 (IV) of 9 December 1949 التصويت لصالح القرار
 Palestine: Question of an international regime for
 the Jerusalem area and the protection of the Holy Places
- Resolution 356 (IV) of 10 December 1949 -

Appropriation of funds for the permanent international regime for Jerusalem

Resolution 393 (V) of 2 December 1950 —

Assistance to Palestine Refugees

Resolution 394 (V) of 14 December 1950 —

Progress report of the United Nations Conciliation

Commission for Palestine: Repatriation or resettlement

of Palestine refugees and Payment of compensation due to them

Resolution 468 (V) of 14 December 1950 —

Supplementary budget for the economic exercise of 1950

Resolution 512 (VI) of 26 January 1952 —

Report of the United Nations Conciliation Commission for Palestine

Resolution 513 (VI) of 26 January 1952 —

Assistance to Palestine Refugees: reports of the Director and the Advisory Commission of the United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East

Resolution 614 (VII) of 6 November 1952 —

Report of the Directors of United Nations Relief and Works Agency for Palestine refugees in the Near East

Resolution 619 (VII) of 21 December 1952 —

Complaint of Violation of Arab States of their obligations under the Charter, United Nations resolutions and specific

Provisions of the general armistice agreements concluded with Israel, requiring them to desist from policies and practices of hostility and to seek agreement by negotiation for the establishment of peaceful relations with Israel

Resolution 720 (VIII) of 27 November 1953

-

Report of the Director of the United Nations Relief and Works Agency for Palestine refugees in the Near East

Resolution 818 (IX) of 4 December 1954

-

Report of the Director of United Nations Relief and Works Agency for Palestine refugees in the Near East

Resolution 916 (X) of 3 December 1955

-

Report of the Director of United Nations Relief and Works Agency for Palestine refugees in the Near East

Resolution 997 (ES-1) of 2 November 1956

التصويت لصالح القرار

Question considered by the Security Council at its 749th and 750th meetings held on 30 October 1956

Resolution 998 (ES-1) of 4 November 1956

التصويت لصالح القرار

Question considered by the Security Council at its 749th and 750th meetings held on 30 October 1956

Resolution 999 (ES-1) of 4 November 1956

التصويت لصالح القرار

Question considered by the Security Council at its 749th and 750th meetings held on 30 October 1956

- Resolution 1000 (ES-1) of 5 November 1956 التصويت لصالح القرار
 Question considered by the Security Council at its
 749th and 750th meetings held on 30 October 1956
- Resolution 1001 (ES-1) of 7 November 1956 التصويت لصالح القرار
 Question considered by the Security Council at its
 749th and 750th meetings held on 30 October 1956
- Resolution 1002 (ES-1) of 7 November 1956 التصويت لصالح القرار
 Question considered by the Security Council at its
 749th and 750th meetings held on 30 October 1956
- Resolution 1003 (ES-1) of 10 November 1956 —
 Question considered by the Security Council at its
 749th and 750th meetings held on 30 October 1956
- Resolution 1120 (XI) of 24 November 1956 التصويت لصالح القرار
 Question considered by the First emergency special
 session of the General Assembly, 1 to 10 November 1956.
- Resolution 1121 (XI) of 24 November 1956 —
 Question considered by the First emergency special
 session of the General Assembly, 1 to 10 November 1956.
- Resolution 1122 (XI) of 26 November 1956 التصويت لصالح القرار
 Question considered by the First emergency special
 session of the General Assembly, 1 to 10 November 1956.
- Resolution 1089 (XI) of 21 December 1956 —

Administrative and Financial arrangements for the
United Nations Emergency Force

Resolution 1123 (XI) of 19 January 1957

التصويت لصالح القرار

Question considered by the First emergency special
session of the General Assembly, 1 to 10 November 1956.

Resolution 1124 (XI) of 2 February 1957

التصويت لصالح القرار

Question considered by the First emergency special
session of the General Assembly, 1 to 10 November 1956.

Resolution 1125 (XI) of 2 February 1957

التصويت لصالح القرار

Question considered by the First emergency special
session of the General Assembly, 1 to 10 November 1956.

Resolution 1126 (XI) of 22 February 1957

—

Question considered by the First emergency special
session of the General Assembly, 1 to 10 November 1956.

Resolution 1090 (XI) of 27 February 1957

—

Administrative and Financial arrangements for the
United Nations Emergency Force

Resolution 1018 (XI) of 28 February 1957

—

Report of the Director of United Nations Relief and
Works Agency for Palestine refugees in the
Near East

Resolution 1151 (XII) of 22 November 1957

التصويت لصالح القرار

United Nations Emergency Force

Resolution 1191 (XII) of 12 December 1957 —

Report of the Director of United Nations Relief and Works
Agency for Palestine refugees in the Near East

Resolution 1204 of 13 December 1957 —

Cost Estimates of United Nations Emergency Force

Resolution 1212 (XII) of 14 December 1957 —

Clearance of the Suez Canal

Resolution 1263 (XIII) of 14 November 1958 التصويت لصالح القرار

Progress Report of the Secretary General on the
United Nations Emergency Force

Resolution 1315 (XIII) of 12 December 1958 —

Report of the Director of United Nations Relief and Works
Agency for Palestine refugees in the Near East

Resolution 1337 (XIII) of 13 December 1958 التصويت لصالح القرار

Cost estimates for the Maintenance of the United
Nations Emergency Force

Resolution 1441 (XIV) of 5 December 1959 التصويت لصالح القرار

Resolution 1442 (XIV) of 5 December 1959 —

United Nations Emergency Force

- Resolution 1456 (XIV) of 9 December 1959 —
 Report of the Director of United Nations Relief and Works
 Agency for Palestine refugees in the Near East
- Resolution 1575 (XV) of 20 December 1960 —
 Cost estimates for the Maintenance of the United Nations
 Emergency Force
- Resolution 1604 (XV) of 21 April 1961 التصويت لصالح القرار
 Report of the Director of United Nations Relief and Works
 Agency for Palestine refugees in the Near East
- Resolution 1725 (XVI) of 20 December 1961 التصويت لصالح القرار
 Report of the Director of United Nations Relief
 and Works Agency for Palestine Refugees in the Near East
- Resolution 1733 (XVI) of 20 December 1961 التصويت لصالح القرار
 United Nations Emergency Force: Cost estimates
 for the maintenance of the Force
- Resolution 1856 (XVII) of 20 December 1962 التصويت لصالح القرار
 Report of the Commissioner General of United Nations
 Relief and Works agency for Palestine refugees in the Near East
- Resolution 1864 (XVII) of 20 December 1962 —
 United Nations Emergency Force
- Resolution 1875 (S-IV) of 27 June 1963 التصويت لصالح القرار
 United Nations Emergency Force: Cost estimates

and Financing for the Period 1 July to 31 December 1963

Resolution 1912 (XVIII) of 3 December 1963 التصويت لصالح القرار
Report of the Commissioner General of United Nations
Relief and Works agency for Palestine refugees in the Near East

Resolution 1983 (XVIII) of 17 December 1963 التصويت لصالح القرار
United Nations Emergency Force

Resolution 2002 (XIX) of 10 February 1965 —
Extension of the mandate of United Nations Relief
and Works agency for Palestine refugees in the Near East

Resolution 2052 (XX) of 15 December 1965 التصويت لصالح القرار
Report of the Commissioner General of United Nations
Relief and Works agency for Palestine refugees in the Near East

Resolution 2115 (XX) of 21 December 1965 التصويت لصالح القرار
United Nations Emergency Force

Resolution 2154 (XXI) of 17 November 1966 —
Report of the Commissioner General of United Nations
Relief and Works agency for Palestine refugees in the Near East

Resolution 2194 (XXI) of 16 December 1966 التصويت لصالح القرار
United Nations Emergency Force

Resolution 2252 (ES-V) of 4 July 1967 التصويت لصالح القرار
Humanitarian assistance

Resolution 2253 (ES-V) of 4 July 1967 Measures taken by Israel to change the status of the city of Jerusalem	التصويت لصالح القرار
Resolution 2254 (ES-V) of 14 July 1967 Measures taken by Israel to change the status of the city of Jerusalem	التصويت لصالح القرار
Resolution 2256 (ES-V) of 21 July 1967 The situation in the Middle East	الامتناع عن التصويت
Resolution 2257 (ES-V) of 18 September 1967 The situation in the Middle East	—
Resolution 2304 (XXII) of 13 December 1967 United Nations Emergency Force	—
Resolution 2341 (XXII) of 19 December 1967 Report of the Commissioner General of UNRWA	—
Resolution 2443 (XXIII) of 19 December 1968 Respect for and implementation of human rights in occupied territories	التصويت لصالح القرار
Resolution 2452 (XXIII) of 19 December 1968 Report of the Commissioner General of UNRWA	—
Resolution 2535 (XXIV) of 10 December 1969	التصويت لصالح القرار

United Nations Relief and Works Agency for Palestine
Refugees in the Near East

Resolution 2546 (XXIV) of 11 December 1969
Respect for and implementation of human rights
in occupied territories

التصويت لصالح القرار

Resolution 2628 (XXV) of 4 November 1970
The situation in the Middle East

التصويت لصالح القرار

Resolution 2656 (XXV) of 7 December 1970
Establishment of a Working Group on the
Financing of UNRWA

Resolution 2672 (XXV) of 8 December 1970
United Nations Relief and Works Agency for Palestine Refugees
in the Near East

Resolution 2727 (XXV) of 15 December 1970
Report of the special committee to investigate Israeli
Practices affecting the human rights of the Population
of the occupied territories

Resolution 2728 (XXV) of 15 December 1970
Report of the Working group on the financing of UNRWA

Resolution 2791 (XXVI) of 6 December 1971
Working Group on the Financing of UNRWA

—

Resolution 2792 (XXVI) of 6 December 1971
United Nations Relief and Works Agency for Palestine

التصويت لصالح القرار

Refugees in the Near East

- Resolution 2799 (XXVI) of 13 December 1971 التصويت لصالح القرار
The situation in the Middle East
- Resolution 2851 (XXVI) of 20 December 1971 التصويت لصالح القرار
Report of the Special Committee to Investigate Israeli Practices
Affecting the Human Rights of the Population of
the Occupied Territories
- Resolution 2949 (XXVII) of 8 December 1972 التصويت لصالح القرار
The situation in the Middle East
- Resolution 2963 (XXVII) of 13 December 1972 التصويت لصالح القرار
United Nations Relief and Works Agency for Palestine
Refugees in the Near East
- Resolution 2964 (XXVII) of 13 December 1972 —
Working Group on the Financing of UNRWA
- Resolution 3089 (XXVIII) of 7 December 1973 التصويت لصالح القرار
United Nations Relief and Works Agency for Palestine
Refugees in the Near East
- Resolution 3090 (XXVIII) of 7 December 1973 —
Working Group on the Financing of UNRWA
- Resolution 3092 (XXVIII) of 7 December 1973 التصويت لصالح القرار
Report of the Special Committee to Investigate Israeli

Practices Affecting the Human Rights of the Population of
the Occupied Territories

Resolution 3101 (XXVIII) of 11 December 1973 التصويت لصالح القرار
Financing of the United Nations Emergency Force

Resolution 3210 (XXIX) of 14 October 1974 التصويت لصالح القرار
Invitation to the Palestine Liberation Organization

Resolution 3211 (XXIX) of 31 October 1974 التصويت لصالح القرار
Financing of the United Nations Emergency Force and
of the United Nations Disengagement Observer Forces

Resolution 3236 (XXIX) of 22 November 1974 التصويت لصالح القرار
Question of Palestine

Resolution 3237 (XXIX) of 22 November 1974 التصويت لصالح القرار
Observer status for the Palestine Liberation Organization

Resolution 3240 (XXIX) of 29 November 1974 التصويت لصالح القرار
Report of the Special Committee to Investigate Israeli
Practices Affecting the Human Rights of the Population of
the Occupied Territories

Resolution 3330 (XXIX) of 17 December 1974 -
Working Group on the Financing of UNRWA

Resolution 3331 (XXIX) of 17 December 1974 التصويت لصالح القرار
United Nations Relief and Works Agency for Palestine

Refugees in the Near East

Resolution 3374 (XXX) of 30 October 1975 -

Financing of the United Nations Emergency Force and
of the United Nations Disengagement Observer Forces

Resolution 3375 (XXX) of 10 November 1975 -

Invitation to the Palestine Liberation Organization
to participate in the efforts for peace in the Middle East

Resolution 3376 (XXX) of 10 November 1975 التصويت لصالح القرار
Question of Palestine

Resolution 3414 (XXX) of 5 December 1975 التصويت لصالح القرار
The situation in the Middle East

Resolution 3419 (XXX) of 8 December 1975 التصويت لصالح القرار
United Nations Relief and Works Agency for Palestine
Refugees in the Near East

Resolution 3225 (XXX) of 15 December 1975 التصويت لصالح القرار
Report of the Special Committee to Investigate Israeli
Practices Affecting the Human Rights of the Population of
the Occupied Territories

المصادر

أ- الوثائق

- ارشيف وثائق وزارة الخارجية في الجمهورية الاسلامية الايرانية

عام ١٣٣١ هـ، الصندوق ٥، الملف ٢.

عام ١٣٣٢ هـ، الصندوق ٦٦، الملف ١ و ٨.

عام ١٣٣٤ هـ، الصندوق ٨، الملف ١٩.

عام ١٣٣٥ هـ، الصندوق ٢٨، الملف ٤.

عام ١٣٣٩ هـ، الصندوق ١٤، الملف ٢١ و ٣٥.

عام ١٣٤٠ هـ، الصندوق ١٦، الملف ١٣.

عام ١٣٠١ ش، الصندوق ١٦، الملف ١٩ و ٤٦؛ الصندوق ٢٨، الملف ٦.

عام ١٣٠٢ ش، الصندوق ٦٥، الملف ٤؛ الصندوق ٥٣، الملف ٣٩.

عام ١٣٠٥ ش، الصندوق ٣٠، الملف ١.

عام ١٣٠٦ ش، الصندوق ٣١، ملفات مختلفة.

عام ١٣٠٨ ش، الصندوق ٥، الملف ٢.

عام ١٣٠٩ ش، الصندوق ٨، الملف ٦/٢؛ الصندوق ٤٨، الملف

٦٤/٢٥٦/١.

عام ١٣١٠ ش، الصندوق ٦؛ الصندوق ٨، الملف ٩/١٣٤.

عام ١٣١٣ ش، الصندوق ٦، الملف ٢؛ الصندوق ١٢، الملف ٢٦.

عام ١٣١٤ ش، الصندوق ٦٤، الملف ٨٧/١؛ الصندوق ٢٨، الملف ١٥.
 عام ١٣١٤-١٣١٥ ش، قسم الممثلات، الصندوق ٢، الملف ١٦.
 عام ١٣١٥ ش، الصندوق ١٢، الملف ٣٧/٦ و ٤٧/٣ و ٤٧/٧ و ٤٤/٤.
 عام ١٣١٦ ش، الصندوق ١٢، الملف ١٨/٢ و ١٨/٣ و ١٨/٥ و ١٨/٦؛
 الصندوق ١٢٥، الملف ١٨/٣.
 عام ١٣١٧ ش، قسم الممثلات، الصندوق ٢٤، الملف ٣٥٠؛ الصندوق ١١،
 الملف ١٥؛ الصندوق ١٢، الملف ٤٤/٩ و ٤٤/١ و ٤٤/٤.
 عام ١٣١٨ ش، الصندوق ١١، الملف ٦؛ الصندوق ١٢، الملف ٩/١.
 عام ١٣١٩ ش، الصندوق ١١، الملف ١٣؛ الصندوق ١٤، الملف ٢١؛
 الصندوق ١٩، الملف ١٨.
 عام ١٣٢٢ ش، الصندوق ٤، الملف ١٠.
 عام ١٣٢٦ ش، الصندوق ٥، الملف ٤ و ٥.

- الوثائق الكامبيوترية لوزارة الداخلية في الجمهورية الاسلامية (مؤسسة
 الوثائق الوطنية):

وثائق ١ - ج رقم ٥٥٠٠٢.

رقم ٢٩٣٠٠١٧٢٤.

رقم ٢٩٠٠٠٢٨٢٨.

رقم ٣٢٠٠٢٦٠٠٠٨.

- وثائق وزارة الخارجية البريطانية الموجودة في ارشيف وزارة الخارجية في
 الجمهورية الاسلامية الايرانية

F.O. 371/ 3386.

- مخطوطة رقم ٢٠١٦ معهد البيروني للدراسات الشرقية (طاشقند) بعنوان تاريخ
 سليمي.

ب - الكتب العربية والفارسية

- ١- آقائي، داود، السياسة والحكومة في العربية السعودية، طهران، ١٩٨٩.
- ٢- الادارة السياسية الثامنة، دراسة إجمالية لمصر، طهران، وزارة الخارجية، ١٩٧٤.
- ٣- أسعدي، مرتضى، بيت المقدس، طهران، مؤسسة دائرة المعارف الاسلامية، ١٩٨٨.
- ٤- بامداد، مهدي، شرح حال رجال ايران، طهران.
- ٥- بذور المؤامرة، الوثائق السرية لوزارة الخارجية البريطانية، إعداد دورين اينغرامز، ترجمة حسن ابو ترابيان، طهران، ١٩٨٧.
- ٦- براغدون ليليان، بلاد وشعب سويسرا، ترجمة مهدي جوهریان، طهران، ١٩٦٨.
- ٧- حاج سيد جوادى، علي اصغر، العرب واسرائيل، طهران، ١٩٧٨.
- ٨- حسين فردوست، مذكرات حسين فردوست، طهران، مؤسسة الدراسات والبحوث السياسية، ١٩٩٠.
- ٩- حميدي، سيد جعفر، تاريخ اورشليم، طهران، امير كبير، ١٩٨٥.
- ١٠- خسروشاهي، سيد هادي، حركة فلسطين الاسلامية، طهران، اطلاعات، ١٩٩٦.
- ١١- درايسدل آلاسدير، الجغرافيا السياسية للشرق الأوسط وشمال افريقيا، ترجمة درّه مير حيدر، طهران، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٠.
- ١٢- دورانت ويل، تاريخ الحضارة، طهران، مؤسسة نشر وتعليم الثورة الاسلامية، ١٩٨٨.

- ١٣- دولت آبادي، يحيى، حياة يحيى، طهران، ١٩٩٢.
- ١٤- رابينسون، ريتشارد، الجمهورية التركية الاولى، ترجمة ايرج اميني، طهران، ١٩٧٧.
- ١٥- رونوفن، بير، تاريخ العلاقات الدولية في القرن التاسع عشر، ترجمة قاسم صنعوي، مشهد، ١٩٩٠.
- ١٦- زعيتر، اكرم، القضية الفلسطينية.
- ١٧- زكار، سهيل، الحروب الصليبية، دمشق، دار حسان، ١٩٨٤.
- ١٨- سعدي، كليات سعدي، تصحيح محمد علي فروغي، طهران، ١٩٨٧.
- ١٩- شواردران، بنيامين، النفط والقوى الكبرى، ترجمة عبد الحسين شريفان، طهران، ١٩٧٣.
- ٢٠- صادقي طهراني، محمد، نظرة على تاريخ الثورة الاسلامية في العراق عام ١٩٢٠ ودور علماء ومجاهدي الاسلام، قم، دار الفكر.
- ٢١- صدر الاسلام الخوئي، الشيخ محمد امين، تاريخ ثورة النجف، ترجمة احمد الحسيني الأشكوري، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٩٩٥.
- ٢٢- صفائي، ابراهيم، زعماء المشروطة، طهران، ١٩٨٤.
- ٢٣- عاقلي، باقر، تقويم تاريخ ايران، طهران، ١٩٩٠.
- ٢٤- عسة أحمد، المعجزة المغربية، بيروت، دار القلم، ١٩٧٤.
- ٢٥- علي بابائي، غلام رضا، المعجم التاريخي - السياسي لايران والشرق الأوسط، طهران، ١٩٩٥.
- ٢٦- غارودي، روجيه، اسرائيل، الصهيونية السياسية، ترجمة مختاري، مشهد، ١٩٩٢.
- ٢٧- الغوري، اميل، فلسطين عبر ستين عاماً.
- ٢٨- فهرست الوثائق القديمة لوزارة الخارجية، العصر القاجاري، وكتب

- الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٢.
- ٢٩- فهرست موضوعي للمقالات الفلسطينية، إعداد السيد رسول الموسوي، طهران، وزارة الارشاد الاسلامي، ١٩٨٥.
- ٣٠- كريلو داود، جمهورية اليمن، طهران، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٥.
- ٣١- كليثار كلود البر، المنظمة الدولية منذ البداية والى اليوم، ترجمة هداية الله فلسفي، طهران، ١٩٩٢.
- ٣٢- الكيالي، عبد الوهاب، تاريخ فلسطين الحديث، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- ٣٣- الكيالي، عبد الوهاب، وثائق المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال البريطاني والصهيوني، بيروت، ١٩٦٨.
- ٣٤- كيلاني، محمد حسن بن محمد ابراهيم، تحفة المجاهدين، إعداد الشيخ علي صدرائي نيا، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ص ١٩٩٥.
- ٣٥- ليفي، حبيب، تاريخ اليهود، طهران، مكتبة يهودا بروخيم، ١٩٦٠.
- ٣٦- المالكي، منير، من ميسلون الى الجلاء، سيرة سياسية، دمشق، ١٩٩١.
- ٣٧- ماير، هانس ابرهارد، الحروب الصليبية، ترجمة عبد الحسين شاهكار، شيراز، جامعة شيراز، ١٩٩٢.
- ٣٨- مجموعة وثائق وكر التجسس الأمريكي بطهران، مركز نشر وثائق وكر التجسس، طهران، ١٩٨٧.
- ٣٩- المسيري، عبد الوهاب، الصهيونية، ج ٦، الموسوعة الفلسطينية.
- ٤٠- مطهري، مرتضى، الحركات الاسلامية خلال القرن الأخير، طهران.
- ٤١- معلم، مرتضى، المعجم الكامل الجديد فارسي - فرنسي، طهران، ١٩٨٠.

- ٤٢- ممتحن الدولة الشقاقي، مهدي خان، رجال وزارة الخارجية في العصر الناصري والمظفري، إعداد ايرج افشار، طهران، ١٩٨٦.
- ٤٣- موجاني، سيد علي، دراسة العلاقات الايرانية الامريكية، طهران، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٦.
- ٤٤- الموجاني، سيد علي، مختارات من وثائق العلاقات الايرانية الامريكية، طهران، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٦.
- ٤٥- مؤسسة الدراسات الثقافية، مذكرات آيرون سايد السرية، طهران، ١٩٨٧.
- ٤٦- الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة الفلسطينية، دمشق، ١٩٨٤.
- ٤٧- الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني، بيروت، ١٩٩٠.
- ٤٨- مورغنتا، هانس جي، السياسة بين الدول، ترجمة حميرا مشير زادة، طهران، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٥.
- ٤٩- مير محمد صديق فرهنك، افغانستان خلال القرون الخمسة الأخيرة، مشهد، ١٩٩٢.
- ٥٠- ناصر الدين شاه، رحلة ناصر الدين شاه الى الغرب، ١٩٨٧.
- ٥١- النفيسي، عبد الله فهد، نهضة الشيعة في الثورة الاسلامية العراقية، ترجمة كاظم جايجيان، طهران.
- ٥٢- نهرو، جواهر لال، تاريخ عصبة الأمم، ترجمة فريدون زندفر، طهران، مكتب نشر وتعليم الثورة الاسلامية، ١٩٩٣.
- ٥٣- وزارة الخارجية، دليل المعاهدات الثنائية بين ايران وسائر الدول، طهران، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩١.
- ٥٤- وزارة الخارجية، رجال السياسة في العلاقات الايرانية الخارجية، طهران، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٠.

٥٥- ولايتي، علي أكبر، تاريخ العلاقات الخارجية الإيرانية في عهد ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه، طهران، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٥.

٥٦- ولايتي، علي أكبر، تاريخ العلاقات الخارجية الإيرانية في عهد الشاه عباس الأول الصفوي، طهران، مكتب الدراسات السياسية والدولية، ١٩٩٥.

٥٧- ويلتس، دوراكيه، سفراء البابا الى خوانين المغول، ترجمة مسعود رجب نيا، طهران، الخوارزمي، ١٩٧٤.

٥٨- ولسون، هارولد، رؤساء وزراء إنجلترا، جلال رضائي راد، طهران، ١٩٨٧.

٥٩- هرست ديفيد، البندقية وغصن الزيتون، ترجمة رحيم قاسميان، طهران، ١٩٩١.

٦٠- الهمداني، الشيخ محمد رضا، ترغيب المسلمين الى دفاع المشركين، إعداد ابو الحسن لامردي، قم، مكتبة آية الله المرعشي، ١٩٩٥.

٦١- هوكس، جيمس، قاموس الكتاب المقدس، طهران، ١٩٧٠.

٦٢- ياسين عبد القادر، كفاح الشعب الفلسطيني قبل عام ١٩٤٨.

ج- الكتب الانجليزية

Garaudy, R. The Case of Lsrael. London, 1983.

Grannott, Abraham The Land System in Palesine. London, 1952.

Henet, Theodor. The Complete Diaries of Theodor Herzl. New York, 1969.

- Herzel, T. The Complete Diaries of Theodor Herzl. New York, 1960.
- Herzel, T, The Jewish State. London, 1946.
- Howard, Harry. The King Crane Commission Beirut, 1963.
- Lsrael a country study, ed. Helen C. Metz. area hand Book, series 1990.
- John, Robert. Behined The Balfour Declaration, California, 1988.
- Lewis, Bernard, The Emergene of Modern Torcky. London and New York, 1968.
- Mattar, Philip. The Mufti of Jerusalem New York, 1088.
- Porath Yehoshua. The Emergence of Palesin Arab Bational Morenent. London, 1974.
- Rowe, Norman. Chaim Weizmann. London, 1987.
- Samuel, H. L. Memoirs. London, 1945.
- The Jewish National Home, ed. Poul Goodman. London, 1943.
- Warell, Archibald f. The Palestine Campaigns. London, 1928.

د- المقالات

- ١- الشيخ رضائي، إنسية، «المدارس الفرنسية في ايران»، فصلية كنز الوثائق، خريف وشتاء ١٩٩٢.
- ٢- الموجاني، السيد علي، «ايران منذ عصبة الامم والى منظمة الامم المتحدة»، فصلية السياسة الخارجية، السنة ٩، العدد ٣، خريف ١٩٩٥.

هـ- الصحف

- ١- الجامعة الاسلامية، ١٩٣٩.
- ٢- فلسطين، يافا، ١٩٣٩.
- ٣- القبس، دمشق، ١٩٣٨.
- ٤- الوطن، بغداد، ١٣٤٨ هـ.
- ٥- الكرمل، فلسطين، ١٩١٣.

6- Sandy Herald (1920)

الفهرس

المقدمة ٥

الباب الأول

التمهيد ٢١

الفصل الأول: فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر ٣١

ناصر الدين شاه ودولة اليهود ٣٢

آليانس ايران ٣٤

الصهيونية ٤٣

وزارة الخارجية الايرانية ومؤتمر بال ٤٤

نتائج مؤتمر بال ٥١

وعد بلفور ٥٩

هوامش الفصل الأول ٦٩

الفصل الثاني: فلسطين في بداية القرن العشرين ٧٧

اقتبااع الأراضى الفلسطينية ٨٥

احتلال القدس ٨٩

انتفاضة القدس ٩٠

٩٤ الانتداب البريطاني على فلسطين
٩٧ مؤتمر القاهرة الاقليمي
١٠٥ عين الملك هويدا
١١٨ العالم الاسلامي وتطورات فلسطين
١٢٣ هوامش الفصل الثاني
١٣١ الفصل الثالث: مرحلة ترسيخ الجذور الصهيونية في فلسطين
١٣٢ تغيير التركيبة القومية في فلسطين
١٤١ تسليح اليهود
١٤٧ هوامش الفصل الثالث
١٥١ الفصل الرابع: ايران والقضية الفلسطينية في عصبة الأمم
١٦١ هوامش الفصل الرابع
١٦٥ الفصل الخامس: أصداء القضية الفلسطينية في العالم الاسلامي
١٦٥ الاوضاع الداخلية
١٧١ التطورات الخارجية
١٨٢ هوامش الفصل الخامس
١٨٥ الفصل السادس: موقف علماء الدين الشيعة ازاء تقسيم فلسطين
١٩٢ هوامش الفصل السادس
١٩٥ الفصل السابع: المقاومة
٢٠٤ هوامش الفصل السابع
٢٠٧ الاستنتاج
٢١١ الملاحق

الباب الثاني

- ٢٥٩..... التهيد
٢٧٣. الفصل الأول: العلاقات السياسية والدبلوماسية بين النظام البهلوي واسرائيل
- ٢٩٧..... ممثلية النظام البهلوي في تل أبيب
- ٣٠٢..... ممثلية اسرائيل في طهران
- ٣١٨..... الايرانيون المقيمون في فلسطين
- ٣٢٠..... الأقلية اليهودية الايرانية بعد نشوء الكيان الاسرائيلي
- ٣٢٢..... بواعث ايجاد واستمرار علاقات النظام البهلوي باسرائيل
- ٣٣٠..... تأثير النظام الدولي على العلاقات الايرانية الاسرائيلية
- ٣٣٤..... وضع مدينة القدس
- ٣٣٩..... ايران واسرائيل، والمنظمات الدولية
- ٣٤٥..... دور امريكا واللوبي اليهودي في العلاقات الايرانية الاسرائيلية
- ٣٥٠..... دور مصر في العلاقات الايرانية الاسرائيلية
- ٣٦٠..... موقع افريقيا في استراتيجية السياسة الخارجية لايران واسرائيل
- ٣٦٨..... سياسة الوحدة المحيطية
- ٣٧٣..... محور باكستان - ايران - تركيا
- ٣٧٤..... محور ايران - مصر - السعودية
- ٣٧٧..... أحداث اليمن
- ٣٨٠..... اسرائيل والمساعدات العالمية
- ٣٨١..... العلاقات الامريكية الاسرائيلية
- ٣٨٧..... العلاقات الاسرائيلية السوفيتية
- ٣٨٩..... العلاقات الاسرائيلية الفرنسية

- ٣٩١ هوامش الفصل الأول
- ٣٢١ الفصل الثاني: التعاون التعليمي والزمالات الدراسية
- ٤٢٤ الطلبة الايرانيون
- ٤٢٥ التعاون الثقافي والرياضي والسياحي
- ٤٣٧ الصهيونية وايران القديمة
- ٤٤٥ الهائية واسرائيل
- ٤٥٠ زيارة صحفيي البلدين
- ٤٥٤ هوامش الفصل الثاني
- ٤٦٥ الفصل الثالث: العلاقات الاقتصادية بين البلدين
- ٤٧٨ التعاون الايراني الاسرائيلي في مشروع قزوين
- ٤٨١ طائرات العال الاسرائيلية
- ٤٨٤ العلاقات العسكرية بين ايران واسرائيل
- ٥٠٥ هوامش الفصل الثالث
- ٥١٩ الفصل الرابع: العلاقات الأمنية بين ايران واسرائيل
- ٥٣٢ تعاون البلدين في قضية الاكراد
- ٥٣٢ ١- تعاون اسرائيل واستراتيجيتها ازاء الاكراد
- ٥٣٥ ٢- التعاون الثنائي بشأن كردستان العراق
- ٥٤٠ نهب التراث الوطني من قبل اسرائيل
- ٥٤٤ هوامش الفصل الرابع
- ٥٥١ الفصل الخامس: تأثير القضية الفلسطينية على العلاقات الايرانية العربية
- ٥٦٠ الاختلافات العربية الداخلية

٥٦٨.....	المؤتمر الاسلامي (نواب صفوي)
٥٧٠.....	المساعدات الايرانية للشعب الفلسطيني
٥٧١.....	ايران واللاجئون الفلسطينيون
٥٧٦.....	الحكومة الايرانية وتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية
٥٨٣.....	الثورة الاسلامية للشعب الايراني، والكيان الصهيوني
٥٩٥.....	هوامش الفصل الخامس
٦٠٩.....	قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن فلسطين
٦٢٣.....	المصادر
٦٢٣.....	أ- الوثائق
٦٢٥.....	ب- الكتب العربية والفارسية
٦٢٩.....	ج- الكتب الانجليزية
٦٣٠.....	د- المقالات
٦٣١.....	هـ- الصحف